بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى بمكة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

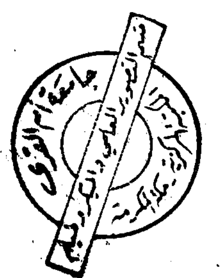


دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة



أعدها
أحمد بن عطية بن عبد الرحمن الزهراني



إشراف
الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد الله عبيد

١٤٠٢ - ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

" شكـــر وتقديـــر "

******

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال :

" لا يشكر الله من لا يشكـــر النـــــاس " (١) ٠

لذا فانني أقدم خالص شكرى ، وعظيم امتنانى ، وفائق تقديرى ، لكل من ساهم بتقديم العون والمساعدة لاتمام هذا البحث ٠

وأخص منهم سعادة الاستاذ الدكتور/ عبد العزيز عبد الله عبيد ، المشرف علـــى الرسالة ، لما قام به نحوى من : نصح ، وتوجيه ، خلال اعداد هذا البحث لم يدخر ـ حفظه الله ـ وسعا في سبيل انجاحه بالتوجيه والارشاد ، فأكـــرر شكرى وتقديـــرى لسعادته ٠

كما اخص بالشكر والتقدير : أخى وزميلى سمو الأمير محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود الذى قدم لى كثيرا من المراجع والمصادر ، لا على سبيل الاعارة فحســـب بل هناك العديد من المراجع التى قدمها ـ حفظه الله ـ لى هدية فجزاه الله خيـــر الجزاء ٠ وأشكر ـ كذلك ـ الزميل الاخ محمد بن عبد الله الاحمد ـ الذى قـــدم لى ـ هدية مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠ التى قامت جامعة الامام محمـــد ابن سعود الاسلامية بطبعها ٠ ولا أنسى أن أشكر الدكتور/ محمد حرب عبد الحميـــد الاستاذ المساعد بجامعة عين شمس بالقاهرة الذى قام بترجمة بعض النصوص من اللغـــة التركية الى اللغة العربية ٠ وفـــى الختام أقدم خالص شكرى وعظيم امتنانى للاستـــاذ الدكتور عوض الله جاد حجازى المشرف على هذا البحث فى مراحله الاولـــى ٠

أكـــرر شكرى وتقديرى للجميـــع ولمن لم أذكـــره هنا ممن قدم مساعدة مماثلة وآخـــر دعوانا ان الحمد لله رب العالميـــن ٠٠٠ وســـلام على المرسلين ٠٠٠

---

(١) أبو داود : كتاب الادب حديث (٤٨١١) ١٥٧/٥ ، الترمذى حديث (٢٠٢٠) ٨٧/٦ مع تحفة الاحوذى واحمد ٩٤/١٩ مع الفتح الربانـــى ٠٠

((الفهـــــرس))

====
==

= ب =

الباب الثانى

الباب الثالث

« المقـــدمــــــــــــة »

****
****
****
****
******
****
**
*

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صلى وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

أما بعد :

فان قضية توحيد الالهية هى القضية الأساسية فى جميع الرسالات السماوية فهى دعوة الانبياء والمرسلين لكل أمة ، كما قال الله تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (١) ولهذا الهدف والغاية كان خلق الجن والانس كما قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٢) .

ولذلك فقد مكث الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة مدة ثلاثة عشر عاما يدعو الى التوحيد وافراد الله تعالى بالعبادة ، وترك عبادة غير الله تعالى . وبقى المسلمون على الحال الذى تركهم عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أمة واحدة ذات بنية عقديه وسلوكيه متينة قوية ،لا تعرف التفرق والاختلاف والفرقة ، حتى دخل الاسلام أعداء الاسلام من ذوى الأحقاد على الاسلام والمسلمين بدسائسهم لهدم العقيدة التى هى حياة الامة وجوهر الرسالات وغايتها ، فبدأوا بالقاء الشبه ،والتشكيك فى الآيات التى ظاهرها التعارض ، ثم تلا ذلك القول بالقدر وهكذا حتى اتسع الخرق على الراقع بترجمة الكتب اليونانية وأخذت النظريات الفلسفية قضيا مسلم بها واستخدمت قواعدها فى ذات الله تعالى وصفاته ، وجاءت فتنة القول بخلق القرآن التى تزعمها المعتزلة ، وتصدى لها الامام احمد ومن معه من علماء السلف رحمهم الله تعالى .

---

١ — سورة النحل آية (٣٦)
٢ — سورة الذاريات آيه (٥٦) .

واتسع الخلاف وانتشرت الفرقة وكثر الجدل في ذات الله تعالى وصفاته ، وأخذت تلك المسائل لب العلماء وتفكيرهم ومناقشاتهم ومناظراتهم ، حتى أنستهم القضية الأساسية – قضية الالهية – أو كادت ، حتى انحدر العوام وأشباه المتعلمين بل العلماء بالالتجاء الى غير الله تعالى ، في طلب الحوائج من الاموات ، وتقديم النذور والقربات والذبح لهم ، تحت شعارات لها أصل في الاسلام ، مثل التوسل ، والشفاعة ، ولكنهم فهموها على غير حقيقتها ، وسلكوا بها غير مسارها الصحيح ، فطلبوا الشفاعة ممن يعتقدون فيهم الصلاح ظنا منهم أنهم يشفعون لهم عند الله تعالى ، وذلك ظن الجاهلية من قبل .

كذلك ، ظهرت خرافة الصوفية ، والقول بالحلول والاتحاد ، وغير ذلك مما هو مناقض للتوحيد هادم له ..

وهكذا استمر هذا الوضع المتدني في الخرافة ، الغارق في البدع ، والوثنية ، بعيدا عن حقيقة الاسلام ، ودعوته الى تجريد التوحيد لله تعالى ، حتى جاء الامام ابن تيمية ، وانبرى للرد على كل تلك الطوائف والفرق ، مبينا بطلان مذاهبهم في ذلك . كما أبرز مذهب السلف وبينه بأدلته من الكتاب والسنة بعد أن كان في ثنايا الكتب وضمن الشروحات . فظهر بذلك الحق ، واتضح .

وتتابع تلاميذ ابن تيمية من بعده يبينون مذهب السلف ، ويوضحونه ، ويدافعون عنه أمام تلك الخرافات والبدع وأصحابها .

ومن أولئك التلاميذ لابن تيمية : ابن القيم ، وابن كثير ، والذهبي ، وغيرهم .
غير أن جهود ابن تيمية تلك ، وجهود تلاميذه ، كانت جهوداً نظرية ، لعدم وجود من ينصره من حكام زمانه ، ويطبق ما دعا اليه وبينه من معتقد السلف ، بل عارضوه ووقفوا ضده ، وسجنوه أكثر من مرة .

ومن ذلك الوقت بقي بقية من العلماء يوضحون مذهب السلف ويبينونه مؤيدين في ذلك ابن تيمية ، ولكنها جميعها – كما قلنا – دراسات وبحوث ومناقشات

نظريـــة ، حتى القرن الثانى عشر الهجـرى عندما قام الشيخ محمد بن عبد الوهـاب بدعوته السلفية ، وحركته الاصلاحية ، وأيـده فى ذلك ونصره الامام محمد بن سعـود وأبناؤه من بعـده .

لقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ،وحركته الاصلاحية ، تطبيقا واقعيا لما نادى به الامام ابن تيمية ، وتحقيقا لما كان يهدف اليـه من تحقيق توحيـد الالهية ،واخلاص العبادة لله تعالى ، ونفى الشركاء عن الله تعالى ، وبالفعـل لقد نجحـت هذه الدعوة وانتشرت فى العالم الاسلامى . وغيرت مفاهيم كثيرة فكريـة وتطبيقيـة .

ونظرا لاهمية توحيد الالهية كما ذكرت من قبل ، فقد قررت أن يكون موضـوع بحثى لنيل درجـة الدكتوراه هذه الدعوة الطيبـة المباركة وأن يكون بعنوان :

" دعـوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها فى العالم الاسلامـى "

ولكن ، لماذا اخترت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالذات دون غيرهـا من الموضوعات الكثيرة التى تبحث فى مجال العقيدة ؟

سؤال فى صورته هذه لا غبار عليه ،ولا غرابة فيه ، لانه كثيرا ما يوجـه سـؤال مماثل لكثير من الباحثين ، لمعرفة وجهات نظرهم والاطلاع على أفكارهم التى بنـوا عليها اختيار موضوعاتهـم .

غير ان السؤال الذى يحتاج الى وقفة وتأمل ونظر هو أن يقال : لمذا اختـرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . موضوعا ((لبحثك)) فى الوقت الذى نـرى فيه الشيوعية تغـزوا العالم الاسلامـى . ؟

سؤال سمعته ونقل الى ، " وقبل أن أجيـب عليه أود أن أبين الحقيقـة

التالية فأقول : اذا كان هناك من يعتقد أو يظن أننى اخترت هذا الموضوع لاى اعتبار آخر غير بيان حقيقة (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) فهم — لا شك — مخطئون فى اعتقادهم هذا ، وأن ظنهم من الظن المذموم الذى وصفه الله تعالى بقوله : (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم) الاية (١) .

ولست بهذا أعتذر عن اختيارى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب موضوعا لبحثى حاشا وكلا ، ولكنها حقيقة أردت أن أبينها ، وأن تكون واضحة معلومة .

أما الاجابة على السؤال عن سبب اختيارى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب موضوعا لبحثى ، أو لماذا اخترته فى الوقت الذى تغزوا فيه الشيوعية العالم الاسلامى ؟ فتتضح ببيان الحقائق التالية :

أولا أما قول القائل : ان الشيوعية تغزوا العالم الاسلامى ، فهى كلمة حق نرجوا الله ألا يكون يريد بها باطلا . ولكن علينا أن نسأل أنفسنا أولا ، لماذا أخذت الشيوعية تغزوا العالم الاسلامى ؟ .

نحن نعلم أن بعض البلاد قد انتشر فيها الاسلام عن طريق التجار المسلمين لانهم كانوا المثل الاعلى فى تطبيق الاسلام والعمل به عقيدة وسلوكا ، فكانوا يؤثرون فى أهل تلك البلاد التى ينتقلون اليها من أجل التجارة ، فلماذا فقد كثير من المسلمين اليوم — حتى المناعة من أن يتأثروا بمبادىء الاخرين الهدامة؟ لا شك أن سبب ذلك بعد أبناء المسلمين عن الاسلام وجهلهم به ، لان معظم بلاد العالم الاسلامى قد منى بالاستعمار — فى فترة ضعف وتخلف — الذى حكم تلك البلاد فترة ليست بالقصيرة ، يأخذ خيراتها ، ويحكم فيها بقوانينه ويطبق فيها فكره الهدام للعقيدة الاسلامية ، ونشأ فى ذلك العهد أجيال لا تعرف من الاسلام الا اسمه .

---

١ — سورة الحجرات آية (١٢) .

وبعد أن استقلت هذه البلاد الاسلامية حكمها تلاميذ الاستعمار الذين أكملوا مسيرة أساتذتهم فى تنشئة الاجيال بعيدا عن الاسلام وأهدافه بتطبيق القوانين الغربية ونشر آرائه الفكرية ، والسير فى ركابه واكتفوا من انتمائهم للاسلام أن اعتبروا دين الدولة الرسمى - نظريا - الاسلام ، ونصوا على ذلك فى قوانينهم أو قل - ان شئت - أضافوا تلك الاضافة الى القوانين الغربية التى يحكمون بها المسلمين .

ولذلك فقد ذهب المسلمون مذاهب شتى منتحلين مبادئ عدة ، من : قومية ، وعلمانية ، وشيوعية ، وبعثية ، وغير ذلك من المذاهب والاحزاب المتفرقة الاهواء المختلفة الاتجاهات ..

وقد اخذوا يروجون هذه المبادئ الهدامة والمعتقدات الفاسدة الباطلة تحت شعارات براقة ، مثل : الحرية ، والعدل ، والمساواة ، وربما أضافوا اليها : الديمقراطية ، والتقدم ، والحضارة . وفى مقابل هذه الشعارات ، جعلوا التمسك بالاسلام ، والمحافظة عليه رجعية ، وتخلف ، بل واعتبروا الدعوة الى اقامة الحكومة على أساس الحكم بالاسلام - حتى ولو كانت تلك الدعوة بالحسنى - جريمة يعاقب عليها القانون ، ويقدم صاحبها الى المحاكمة لذلك السبب .

هذه حقيقة عالمنا الاسلامى اليوم ، لا مجال لانكارها أو الشك فيها لانها واقعا . وليست تاريخا وقصصا تحكى .

هذه الحقيقة ، وذلك الواقع يوضح مدى ما وصل اليه العالم الاسلامى من بعد عن الاسلام وتعاليمه السامية ، ومنهجه القويم .

يضاف الى ذلك ما عليه كثير من المسلمين من الاتجاه الى القبور والاضرحة وتقديم النذور والقرابين للموتى ، ودعائهم من دون الله تعالى لقضاء حوائجهم وتفريج كرباتهم ..

فلا غرابة ــ اذن والحالة هذه ــ أن تغزوا الشيوعية العالم الاسلامي .

ونظرا لهذه الحالة التي وصل اليها المسلمون ، فقد جاء اختيار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وحركته الاصلاحية وأثرها في العالم الاسلامي موضوعا للبحث والدراسة للتأكيد على مدى حاجة العالم الاسلامي اليوم الى الاصلاح والعودة الى الكتاب والسنة باعتبارهما المصدرين الاساسيين للتشريع ليتمكن العالم الاسلامي من النهوض مما هو فيه من ضعف وتخلف وتفرق واختلاف .

ثانيا : أنني عندما أتحدث عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانما أتحدث عن حياة أمة انتقلت بفضل الله تعالى ثم بدعوة الشيخ من طور الى طور وتغيرت من حال الى حال .

انتقلت بتلك الدعوة من حياة تسودها الفوضى والاضطراب ، والحروب القبلية الدائمة ، والسلب ، والنهب ، وقطع الطريق ، الناتج عن تلك الحروب والفوضى المستديمة ، الى حياة يسودها الامن والاستقرار والعدالة ، لان الاسلام يطبق قولا وعملا ، ويحكم تصرفات الحاكم والمحكوم ، في ظل دولة مسلمة تنفذ كل ذلك .

وانني عندما أتحدث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فانما أتحدث عن الاسلام في صفائه ونقائه ، كما كان يطبقه السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

من اجل كل ذلك نجد أن حديثنا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعن دعوته حديث عن أمتمنهجها الذي يجب أن تطبقه وتعمل به وتحافظ عليه باللسان والسنان وتجاهد في سبيل الله تعالى من أجل ذلك .

وبهذا يتضح لماذا اخترت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب موضوعا لبحثي في الوقت الذي تغزوا الشيوعية فيه العالم الاسلامي .

" الخطة والمنهج الذى سلكتـه في اعداد البحـث "

قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمـه .

أما المقدمة : فقد بينت فيها الاسباب والدوافع لاختيار الموضوع ،وبينت الخطة والمنهج الذى سرت عليه فى كتابة هذا البحث .

وأما الباب الاول : فقد جعلتـه للتعريف بحياة الشيخ محمد بن عبد الوهـاب ويتكون من تمهيد وخمسة فصـول .

أما التمهيـد : فقـد جعلته للتعريف بحالة العالم الاسلامى قبل دعـوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تعريفا موجـزا .

وأما الفصـل الاول : ففى نسب الشيخ وولادته . نشأته العلميه . رحلاتـه .

وأما الفصل الثانـى : ففى بيان بدء الدعـوة ..

وأما الفصل الثالث : فكان لبيـان موقـف الشيخ من المتكلميـن وعلـم الكلام .

وأما الفصل الرابع : فكان لبيان مكـانة الشيخ العلميـة .

وأما الفصل الخامس : فيبحث فى : شيوخه . مؤلفاته . وفاتـه .

((البـاب الثانـى))

دعوة الشيخ الاصلاحيـة ، ويتكون من تمهيـد وخمسة فصـول :

أما التمهيـد : فقد بينت فيه الاسباب والدوافع التى من أجلها عقـدت فصـل توحيد الربوبية مع أنه لم يكن الخلاف فى هـذا النوع من التوحيـد ..

وأما الفصل الاول : فيبحث فى (توحيد الربوبية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه) ويتكون من أربعة مباحث :

أما المبحث الاول : فكان فى تعريف لفظ (الرب) فى اللغة .

وأما المبحث الثاني : فكان فى معانى لفظ (الرب) التى وردت فى القرآن الكريم .

وأما المبحث الثالث : فيبحث فى فطرية التوحيد ورأى الشيخ فيه ..

وأما المبحث الرابع : فكان فى منهج الشيخ فى الاستدلال على وجود الله تعالى ، ونقده لمنهج المتكلمين .

وأما الفصل الثاني : فكان فى (توحيد الالوهية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه .

وأما الفصل الثالث : فكان فى التوسل ورأى الشيخ فيه .

وأما الفصل الرابع : فيبحث فى موقف الشيخ من الشفاعة .

وأما الفصل الخامس : فكان فى رأى الشيخ فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

" الباب الثالث "

يبحث الباب الثالث فى أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العالم الاسلامى ويتكون من أربعة فصول :-

أما الفصل الاول : فيبحث عن عوامل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العالم الاسلامى ..

وأما الفصل الثانى : فكان فى (أثر دعوة الشيخ فى الجزيرة العربية .

وأما الفصل الثالث : فكان فى أثر دعوة الشيخ فى أفريقيا . ويتكون من ثلاثة مباحث .

أما المبحث الاول : ففى أثر دعوة الشيخ فى دعوة الشيخ عثمان بن محمد بن فودى فى غرب أفريقيا .

وأما المبحث الثانى : ففى اثر دعوة الشيخ فى الدعوة السنوسية .

وأما المبحث الثالث : فكان فى أثر دعوة الشيخ فى الحركة المهدية فى السودان .

وأما الفصل الرابع : فيبحث فى اثر دعوة الشيخ فى الهند (حركة الشهيد احمد بن عرفان) .

الخاتمة

أما الخاتمة : فقد ذكرت فيها النتائج التى توصلت اليها فى هذا البحث .

هذا واننى اذ أتقدم برسالتى هذه الى قسم الدراسات العليا فى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى بمكه ، والى لجنة الحكم المحترمين أرجو الله أن أكون قد وفقت الى الغاية التى أنشدها من خلال هذا البحث وهى بيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واثرها الذى أحدثته لاصلاح العالم الاسلامى ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ..

" البـــاب الاول "

****
***

((حياة الشيخ محمد بن عبد الوهـاب))

ويتكون من تمهيـــد

وخمسة فصـــول !

الفصـل الاول : نسبه وولادته . نشأته العلميـة . رحـلاتـه .

الفصل الثانـي : بـدء الدعـــوة .

الفصل الثالث : موقف الشيخ من المتكلمين وعلم الكـــلام .

الفصـل الرابع : مكانتـــه العلميـــة .

الفصل الخامس : شيوخـه ـ مؤلفاتـه ـ وفاتـــه .

****
****
****

((التمهيـــــــد))

فـــى

((بيان حالة العالم الاسلامى قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب))

بعد انتقال الخلافة من العباسيين الي الاتراك العثمانيين ، كان اول عمل عظيم قامت به هذه الدولة الفتية هو مهاجمتها الدولة البيزنطية المتاخمة لها ، وقد كان النصر حليف الدولة العثمانية ، فكان من نتائج تلك الحروب أن فتحت القسطنطينية ، وبهذا الفتح العظيم دخلت الدولة العثمانية أوروبا فاكتسحت شبه جزيرة البلقان ، ولم تقف انتصاراتها الا علي ابواب فينا .

وليس من موضوعنا البحث في تاريخ الدولة العثمانية ، وانما اردنا من هذه المقدمة المقتضبة ان نخلص الي القول :

ان هذه الانتصارات لم تقتصر مكاسبها علي اتساع رقعة الدولة الاسلامية فحسب بل لقد افادت منها فوائد كثيرة سوى ذلك .

فالدولة نفسها ازدادت ثقتها بنفسها ، وارتفعت معنويتها ، بحيث اصبحت تعتبر نفسها حامية العقيدة الاسلامية والامة التي تعتنقها ، وحق لها ان تنظر لنفسها هذه النظرة ، وان تهب نفسها هذا الاعتبار لا سيما انه كان لا هم لها الا نشر الاسلام ، وحماية المسلمين ، هذا فيما يتعلق بالدولة ونظرتها لنفسها .

اما رعايا الدولة الاسلامية ، فقد اعجبوا بهذه الانتصارات التي احرزتها ، فأخلصوا لها ايما اخلاص ، ومنحوها ولاءهم وثقتهم التامة واعتبروها ــ كما اعتبرت نفسها ــ حامية حمي الاسلام والمسلمين .

ولقد مضي علي هذا الوضع زمن يشترك فيه المسلمون جميعا في الحرب والسلم ضد الاعداء ، دون ان يكون للنزعات القومية ، او الاطماع الشخصية مكان بينهم ولكن سنه الله في الذين خلو من قبل ، فما من شيء يبلغ غايتة ومنتهاة من القوة والعزة ، والغلبة والرفعة ، الا ويأخذ في الضعف والانحدار ، كما قال الشاعر:

لكل شيء اذا ماتم نقصـان   فلا يغر بطيب العيش انسان

هي الامور كما شاهدتها دول   من سرة زمن ساءته ازمـــان (١)

وهذا ما حدث للدولة العثمانية ، حيث اخذ يدب فيها الضعف، وتنحسر قوتها ، وتقل هيبتها ، لعدة اسباب منها :ـ

أولا : بعد هذه الدولة عن الاهتمام بالاسلام ، وتطبيق احكامه ، وتنفيذ اوامره والزام الامة بذلك ، باعتباره عقيدة تسيطر علي قلوب الامة الاسلامية ، وشريعة تحكم سلوكهم وتصرفاتهم ، اذ ان في القيام بأوامر الله وتطبيق شريعته والمحافظة علي ما امر الله به ، واجتناب ما نهي الله عنه والزام الامة بذلك ما يحقق وعد الله لعباده من نصرهم وتمكينهم في الارض واستخلافهم فيها قال الله تعالـــي :

" ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور . " (٢) .

وقال تعالي : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا " الاية (٣) .

هذه قوة الايمان التي اذا ماجعلت غاية كان النصر حليف معتنقية كما

---

(١) هذان البيتان مطلع قصيدة للشاعر الاندلسي ، ابي البقاء صالح بن شريف الرندى ، يرثي بها الاندلس .

(٢) سورة الحج آية (٤٠ ، ٤١)

(٣) سورة النور آية (٥٥) .

وعد الله عباده المؤمنين ، وكما هي الغاية من خلقهم واستخلافهم في الأرض ، كما بين الله ذلك في كثير من الايات الكريمة الواردة في كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد من ذلك قوله تعالي : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين " (١) .

ثانيا : غرور هذه الدولة بقوتها ، وتقاعسها عن الاستمرار في الاخذ باسباب القوة المادية كما امر الله بذلك في قوله تعالي : " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " الاية (٢)

تلك القوة التي تمكنها من الاستمرار في الفتح الاسلامي ، او المحافظة علي ما كسبته من فتوحات خلال حروبها الطويلة مع اوربا ، هذا التخاذل والتقاعس عن الاخذ باسباب القوة المعنوية والمادية كان من نتائجه ان أصيبت الدولة " التركية أواخر القرن السابع عشر ، اثناء حروبها مع روسيا وفارس بخذلان اثر خذلان " (٣) وبهزيمة إثر هزيمة مما جعلها لقمة سائغة للاستعمار الذى تقسم تركتها فيما بعد ..

ثالثا : " تعاقب علي عرش السلطة منذ مفتتح القرن الثامن عشر خمسة عواهل كانوا غير أكفاء " (٤) مما زاد الضعف ضعفا ، والوهن وهنا .

---

(١) سورة الذاريات اية (٥٦ ــ ٥٨) .

(٢) سورة الانفال اية (٦٠) .

(٣) محمد جميل بيهم : الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ص ٨٥ . الطبعة الاولي ١٣٦٩ هـ ــ ١٩٥٠ م .

(٤) محمد جميل بيهم : المصدر السابق .

رابعـــا : في الوقت الذى كانت الحملات العثمانية تدق ابواب أوربا اثناء ضعـــف الاخيرة ، نرى ان اوربا قد استفادت من هذه الانتصارات التي حققتهـــا الدولة الاسلامية بالرغم من انها كانت علي حساب اراضيها وكرامتها فاستيقظت من غفوتها ، ونهضت من هجعتها ، لتعمل علي صد هذا الاعتــــداء ونفض ثوب عار الهزيمة وما حل بها ولو بعد حيـــن ..

خامسا :وخلال هذا الضعف السياسي والعسكرى الذى اصاب دولة الخلافــة ، للاسباب المتقدمة وغيرها ـ ظهرت عوامل التفكك من الداخـــل ، ـ بالاضافة الي العوامل الخارجية ـ بدوافع داخلية او خارجيـــة ـ وربما تكون تلك الدوافع مجتمعة في بعض الاحيان ان لم تكـــن في معظمها ـ وتعدد الامراء والحكام في ظل الدولة الاسلاميـــة من غير ارادة من الخليفة ، ولم تكن لدية القدرة لرأب الصـــدع والحفاظ علي تماسك الدولة الا وبقاء علي بنائها المتكامل ، فما كـــان باستطاعتة الا ان يبعث خطاب التعييـــن لمن يعلن عن نفسة حاكمـــا علي احد الاقطار الاسلامية ، لتبقي الدولة موحدة شكلا لا موضوعـــا ، وتبقـــي سلطة الخليفة اسما لا حقيقة " فكان الامراء البارزون فـــي جزيرة العرب وقت ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم : اشـــراف الحجاز ، وبنو خالد في الاحساء ، وآل خليفة في البحرين ، وال معمر في لعيينـــة ، وآل السعدون في العراق ، والامـــام المتوكـــل صنعـــاء ، والسادة في نجران ، وسلطان بعمان ، وآل سعـــود في الدرعية " (١) .

---

(١) محمد جميل بيهـــم : الحلقة المفقودة في تاريخ العرب . الطبعـــة الاولي ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م ..

ووهام بين دواس علي الرياض ، وكان هؤلاء الامراء يتفاوتون في القوة والضعف والعدل والجور ، وقد اشتهر بينهم وهام بن دواس بالظلم والجور علي رعيته ،

اما سلطة هؤلاء الامراء فكانت محدودة ، ونفوذهم قاصر عن أن يخضع رؤساء القبائل لسلطانهم ، فكثر لذلك السلب ، والنهب ، والقتل الناتج عن الغزو الذى كانت تقوم به القبائل بعضها علي بعض وشاع الخوف، وانعدمت الطمأنينة ، بانعدام الوازع الديني ، وغياب السلطة القوية التي تحكم شريعة الله فتحد من تصرفات الظالمين ، و تحد من نزواتهم وعدوانهم ، ولذلك كان الناس " متعادين متفرقين ، ليس فيهم ملك ولا امام ولا يسودهم شرع ولا نظام ، يقتل بعضهم بعضا ، ويأكل قويهم ضعيفهم ، لا يتناهون عن منكر فعلوه " (١) ،
اتجهوا الي السلب والنهب ، و قطع الطريق ، والغارات القبلية المتبادلة متخذين ذلك سبيلا ومصدرا للحصول علي الرزق ، بدلا من الاتجاه الي التجارة والموارد الاخرى التي من شأنها ان تدر ربحا لمن يزاولها ..

كما اتجهوا الي القبور والاضرحة ، يؤدون عندها شعائر الاسلام -بزعمهم- فيقدمون للاموات النذور والذبائح ، ويتجهون اليهم بالدعاء لقضاء حوائجهم ، وتفريج كرباتهم ، بدلا من الاتجاة الي الله تعالي في كل ذلك.

هذا وخير من يصف لنا حالة العالم الاسلامي وما وصل اليه من بعد عن الاسلام وجهل به الشيخ نفسة والمعاصرون له ، وغير المعاصرين ، واليك

---

(١) محمد بن عبد الله الاحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم والجديد ص ١٢٤ الطبعة الاولي ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠م.

بعض أقوالهم :

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في وصف حالة المسلمين :

" .... فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها الاشراك بالله ، والتوجه الى الموتى ، وسؤالهم النصر على الاعداء ، وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الا رب الأرض والسموات ، وكذلك التقرب اليهم بالنذور ، وذبح القربان ، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد ، وجلب الفوائد الى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح الا لله ، وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها " (١) .

ويقول الامام الصنعاني في هذا الخصوص بعد أن بين أن الاسماء لا تغير الحقيقة :

" اذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأصنام ، ويطوفون بهم طواف الحجاج ببيت الله الحرام ، ويستلمونهم استلامهم لأركان البيت ، ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم : على الله وعليك ـ ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها ، وكل قوم لهم رجل ينادونه ، فأهل العراق والهند يدعون عبد القادر الجيلي (الجيلاني) ، وأهل التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه يقولون : يازيلعي ، يا ابن العجيل .

وأهل مكه وأهل الطائف : يا ابن العباس ، وأهل مصر : يارفاعي ، يا بدوي . والسادة البكرية ، وأهل الجبال : يا أباطير ، وأهل اليمن : يا ابن علوان . وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ، ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر ، وهو بعينه فعل المشركين في الأصنام كما قلنا في الابيات النجدية :

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ـ القسم الخامس ص ١١١ ، وانظر في نفس المصدر ص ١٢٥ ، ٢٦٥ .

أعادوا بها معنى سواع ومثلـه يغوث وود ليس ذلك من ودى
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا في سوحها من نحيـرة أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبـــــلا ويلتمس الاركان منهن بالايـدى (١)

ويقول الشوكانى :

" ..... ومن انكر حصول النداء للاموات والاستغاثة بهم استقـــلالا فليخبرنا ، ما معنى ما نسمعه فى الاقطار اليمنية من قولهم : يا ابن العجيـــــل ، يا زيلعى ، يا ابن علوان ، يا فلان يافلان ، وهل ينكر هذا منكر او يشك فيــــه شاك ؟ ، وما عدا ديار اليمن فالامر فيها أطم وأعم ، ففى كل قرية ميـــت يعتقــــده اهلها وينادونه وفى كل مدينة جماعة منهم ، حتى انهم فى حـرم اللــــــــــه ينادون : يا ابن عباس ، يا محجوب ، فما ظنك بغير ذلك ". (٢)

وقال الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى رسالته الى اهل المخـــلاف السليمانـــى (٣) يصف الحالة التى كانوا عليها قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

" .... فلما من الله علينا بمعرفة ذلك ، وعلمنا انه دين الرسل اتبعناه ، ودعونا الله اليه ، والا فنحن كنا قبل ذلك على ما عليه غالب الناس : من الشـــرك

---

(١) الامام محمد بن اسماعيل الصنعانى : تطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد ص ١٢ ـ ١٣ .

(٢) محمد بن على الشوكانـــــى : الدر النضيد فى اخلاص كلمة التوحيد ص ٢٠ الطبعة الاولى سنة ١٣٥٠ .

(٣) ستأتى الرسالة ـ ان شاء الله تعالى ـ فى اثر دعوة الشيخ ...

بالله ، من عبادة اهل القبور والاستغاثة بهم ، والتقرب بالذبح لهم ، وطلب الحاجات منهم ، مع ما ينضم الى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات ، وارتكاب المحرمات ، وترك الصلوات ، وترك شعائر الاسلام ، حتى اظهر الله الحق بعد خفائه ، وأحيا اثرة بعد اندثارة على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب احسن الله له فى أخرتة المآب " (١) .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا بعد ان بين ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى دعوته الاصلاحية ، وان الذين عارضوه كان اقوى سلاحهم فى الرد على الشيخ أنه خالف جمهور المسلمين ، قال محمد رشيد رضا بعد ذلك:

" مَنْ هؤلاء المسلمون الذين خالفهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى دعوته ؟

هم اعراب فى البوادى شر من اهل الجاهلية ، يعيشون بالسلب والنهب ، ويستحلون قتل المسلم وغيره لاجل الكسب ، ويتحاكمون الى طواغيتهم فى كل امر ، ويجحدون كثيرا من امور الاسلام المجمع عليها التى لا يسع مسلما جهلها ، ولا يقيمون ما حفظوا اسمة منها ، ولكنهم قد يسمون انفسهم مسلمين وأهل حضر ..

فشت فيهم البدع الوثنية والمعاصى ، اضاعوا هدى الشرع فى العمل والحكم ، فضاع جل ملكهم ، وذهب سابق عزهم ، وعرف هذا عالمهم وجاهلهم ، وصرنا نسمع خطباءهم على منابر الجمعة يقولون : " لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمة " على ما فى كثير من هذه الخطب

---

(١) الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود : رسالتة الى اهل المخلاف السليمانى .

من تأييد البدع والكذب على الله ورسولة والتعاليم التى تزيد الامة جهلا وضعفا وفقرا ، وهم لها مقترفون ، وعليها مصرون .

... ولما حج ابن جبير الاندلسى فى القرن السادس ورأى ما رأى من المنكرات فى مصر والحجاز حكم بان الاسلام قد ذهب من المشرق ولم يحفظ الا في المغرب " . (١) ، (٢) .

أما المستشرق الامريكى لثروب استودارد فقد وصف لنا حالة العالم الاسلامى وصفا عاما شاملا لجميع نواحى الحياة فيه .

فقال :

" فى القرن الثامن عشر كان العالم الاسلامى قد بلغ من التضعضع اعظم مبلغ ،ومن التدنى والانحطاط اعمق دركة ، فاربد جوة ، وطبقت الظلمة كل صقع من اصقاعة ،ورجاء من أرجائة ، وانتشر فيه فساد الاخلاق والاداب ، وتلاشى ما كان باقيا من آثار التهذيب العربى ،واستغرقت الامم الاسلامية فى اتباع الاهواء والشهوات ، وماتت الفضيلة فى الناس ، وساد الجهل وانطفأت قبسات العلم الضئيلة .

وانقلبت الحكومات الاسلامية الى مطايا استبداد وفوضى واغتيال ، فليس يرى فى العالم الاسلامى ذلك العهد سوى المستبدين الغاشمين ، كسلطان تركيا ،واواخر ملوك المغول فى الهند ، يحكمون حكما واهنا ، فاشي القوة ، متلاشى الصبغة ، وقام كثير من الامراء والولاة ، يخرجون على الدولة التى هم

---

(١) الشيخ محمد رشيد رضا : مقدمة صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ١١ ــ ١٢ .

(٢) انظر رحلة ابن جبير ص ٥٥ ..

في حكمها ، وينشئون حكومات مستقلة ولكنها مستبدة كحكومة الدولة التي خرجوا عليها .. فكان هؤلاء الخوارج لا يستطيعون اخضاع من في حكمهم من الزعماء هنا وهناك ، فكثر السلب والنهب ، وفقد الامن ، وصارت السماء تمطر ظلما وجورا ، وجاء فوق جميع ذلك رجال الدين المستبدون ، يزيدون الرعايا ارهاقا فوق ارهاق ، فغلت الايدى ، وقعد عن طلب الرزق ، وكاد العزم يتلاشي في نفوس المسلمين ، وبارت التجارة بوارا شديدا ، واهملت الزراعة ايما أهمال .

وأما الدين ، فقد غشيته (غاشية) اسوداء ، فالبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفا من الخرافات وقشور الصوفية ، وخلت المساجد من أرباب الصلوات ، وكثر عديد الادعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين ، يخرجون من مكان الي مكان يحملون في اعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ، ويوهمون الناس و بالباطل والشبهات ، ويرغبونهم في الحج الي قبور الاولياء ، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور ، وغابت عن الناس فضائل القرآن ، فصار يشرب الخمر والافيون في كل مكان ، وانتشرت الرذائل ، وهتكت ستر الحرمات علي غير خشية ولا استحياء ، ونال مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ما نال غيرهما من سائر مدن الاسلام ، فصار الحج المقدس الذى فرضة النبي " صلي الله عليه وسلم " علي من استطاع ضربا من المستهزآت ..

وعلي الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين ، وهبطوا مهبطا بعيد القرار ، فلو عاد صاحب الرسالة الي الارض في ذلك العصر ورأى ما كان يدهي الاسلام ، لغضب وأطلق اللعنة علي من استحقها من المسلمين كما يلعن المرتدون وعبدة الاوثان " (١)

---

(١) لثروب استودارد : حاضر العالم الاسلامي ١ / ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

ويعلق الامير شكيب ارسلان علي قول هذا الكاتب الامريكي فيقول :

" لو ان فيلسوفا نقريسا من فلاسفة الاسلام ، او مؤرخا عبقريا بصيرا بجميع امراضة الاجتماعية اراد تشخيص حالتة في هذه القرون الاخيرة ، ما امكنة ان يصيب المحز وان يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الامريكي ستودارد " (١)

وبهذا يتبين لنا مدى ما وصل اليه العالم الاسلامي من تدني وتخلف وانحطاط في جميع حالاتة ، لا تختص حالة دون اخرى ، وذلك لبعدة عن اوامر الاسلام وتعاليمة ".

وتبين لنا كذلك - مما تقدم - مدى حاجة العالم الاسلامي الي حركة اصلاحية تنتشلة من الهوة التي وقع فيها ، والحالة التي وصل اليها ، وتعيدة الي الطريق السوى ، والمنهج القويم. وهذا ما حدث بالفعل ، فقد قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوتة السلفية ، وحركتة الاصلاحية بمؤازرة الامام محمد بن سعود وابنائة من بعدة ، حتي تحقق الاصلاح ، وتقشعت سحابة الجهل والضلال والتخلف الذى وصفنا من قبل ..

وفي الفصول التالية نبحث - ان شاء الله تعالي - حياة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وما يتعلق بها ..

---

(١) الامير شكيب أرسلان : المصدر السابق ١/ ٢٦٠ هامش رقم (١).

« الفصـــــــل الأول »

****
****
****

((نسبـــه وولادتـــه .. نشأته العلمية .. رحلاتـــه))

****
****
******
****

نسب الشيخ وولادتة : هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب من سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي •

ولد الشيخ في بلدة العيينة من بلدان نجد سنه خمس عشرة ومائة وألف (١١١٥ هـ) •(١)

نشأتة العلمية :: بدأ الشيخ حياتة بداية طيبة ، ونشأ نشأة صالحة ، حيث كانت اسرتة معروفة بالعلم ، والفضل ، والصلاح ، اذ كان والدة ـ عبد الوهاب ـ قاضي العيينة ، ثم حريملاء ، كما كان جدة ـ سليمان ـ " مفتي البلاد النجدية ••• واليه المرجع في الفقة والفتوى ، وكان معاصرا للشيخ منصور البهوتي الحنبلي "•(٢)

" كما اشتهر كثير من ذوية واقاربة بالعلم والفضل والصلاح "•(٣)

وقد تلقي الشيخ العلم في صباة في بلدتة العيينة التي ولد بها ، وكان والدة قاضيها ـ كما مر بنا بيانة ـ فحفظ القرآن الكريم قبل بلوغة سن العاشرة من عمرة ••

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد • القسم الثاني ص ٧٥ ، تحقيق / د • ناصر الدين الاسد ••

(٢) الدرر السنية في الاجوبة النجدية : عبد الرحمن بن محمد العاصمي الطبعة الثانية ١٣٨٥ ••

(٣) الشيخ عبد الله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ١/ ٢٦ الطبعة الاولى •

وقد اشتهر الشيخ بسرعة الحفظ ، وقوة الذاكرة وصفاء الذهن ، والنباهة والفطنة ، والفصاحة . " روى اخوة سليمان : ان أباهما كان يتوسم فيه خيرا كثيرا ، ويتعجب من فهمة وادراكة علي صغر سنه ، وكان يتحدث بذلك ويقول : انه استفاد من ولدة محمد فوائد من الاحكام " (١)

وقد كتب والدة الي بعض اخواتة رسالة يخبرهم فيها بشأن ابنه محمد وما كان يتصف به من الحفظ والفهم ، والاتقان ، وذكر لهم فيها أيضا : ان ابنه بلغ الاحتلام قبل ان يكمل اثنتي عشرة سنه من عمرة ، وأنه حينئذ رأة اهلا للصلاة بالجماعة لمعرفتة بالاحكام ، فقدمة ليؤم الناس ..

وبعد بلوغ الشيخ اثنتي عشرة سنه زوجة والدة ، ثم اذن له باداء فريضة الحج وزيارة مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم ، وقد عاد الشيخ الي بلدة العيينة بعد ان مكث في المدينة قرابة شهرين ..

وأخذ الشيخ - بعد رجوعة - يقرأ الفقة علي مذهب الامام احمد ابن حنبل رحمة الله تعالي علي والدة الشيخ عبد الوهاب بن سليمان وقد كان الشيخ شغوفا بطلب العلم ، حريصا علي التحصيل ، فأكب علي مطالعة كتب التفسير ، والحديث ، وكلام العلماء ، وخاصة المتعلق منها بأصل الدين (التوحيد) ..

كما كان للشيخ اهتمام بالغ بمؤلفات الامام ابن تيمية ، وتلميذة ابن القيم حتي شرح الله صدر الشيخ لمعرفة التوحيد الذى بعثت به جميع الرسل ،

---

(١) ابن غنام : تاريخ نجد . القسم الثاني ص ٧٥ . تحقيق / د . ناصر الدين الاسد .

وعرف الشيخ نواقضه التي تضل عن سبيل الله ..

وقد رأى الشيخ : ان ما عليه الناس مخالف لما عرفة من كتاب الله وسنه رسولة صلي الله عليه وسلم ، واقوال السلف الصالح ، والعلماء المحققين ، حيث كانت تسود المجتمع انذاك كثير من مظاهر الشرك الوثنية ، والبدع والخرافات ، – علي ما مر بنا بيانه – مع وفرة العلماء ، وكثرة الفقهاء ، " الا ان جل اهتمامهم بالفقة والمسائل الفرعية ، فهم مقتصرون علي بحث مسائل الفقة وتحريرها وتحقيقها ، وحفظ متونها ، واستيعاب شروحها وحواشيها ، اما العلوم الشرعية الاخرى فنصيبهم فيها قليل ، فليست لهم عناية بالتوحيد وتحقيقة ، و لا بالتفسير ولا بالحديث وشروحة ".(١)

اخذ الشيخ ينكر ما يراة مخالفا لكتاب الله تعالي وسنه رسولة صلي الله عليه وسلم ، وعلي الرغم من استحسان بعض العلماء لما يقول ، الا انهم كانوا يرون انه لن يتم للشيخ ما يريد ، لغلبة الجهل علي العوام ، وطاعتهم لعلماء عصرهم الذين جهلوا مسائل التوحيد ، ولطاعتهم لحكام زمانهم الذين كانوا يفرضون عليهم الضرائب ، ويأخذون منهم الاتاوات ، تلك الطاعة التي لم تتقيد بالطاعة في المعروف ، بل كانت طاعة عمياء ، لانها وافقت هواهم ، في كثير مما يشتهون ويريدون ..

لقد كان لسان حالهم يقول ما قال الاولون فيما اخبر الله تعالي عنهم بقولة : " انا وجدنا آباءنا علي امه وانا علي آثارهم مقتدون ".(٢)

---

(١) الشيخ عبد الله البسام : علماء نجد خلال سته قرون ١/ ٢٨.

(٢) سورة الزخرف آية (٢٣).

وقولـة تعالي : " قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك مـا يعبد آباؤنا " (١)
وقول الله تعالي : " انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا " • (٢)

لذا فقد رأى الشيخ ان يرحل من بلدة العيينة للاستزادة من العلم مـــن علماء اخرين ، والتعرف علي المزيد من احوال المسلمين في البلاد الاخرى غيـــر نجد ، فكانت رحلاتة علي النحو التالـــي :

رحلاتـــة :ـ

ترك الشيخ بلاد نجد قاصدا مكة ، حيث كان بها العالم المعـروف الشيخ " عبد الله بن سالم البصرى " كما كان بها غيره من العلمـاء ، فطلب الشيخ العلم بمكة ، واستفاد من علمائها ، الا ان الحالـة لم تكن احسن حالا مما هي عليه في بلاد نجد ، فالناس هم النـاس ، والعلماء هم العلماء ، ودراسات نظرية ومناقـشات فقهية ، والاسلام لا يطبق شريعة ، ولا يعمل به فيما امر به ونهي عنه الا من رحـــم ربـــك ••

ولذلك فقد ترك الشيخ مكة قاصدا مدينة الرسول صلي الله عليـــه وسلم ، حيث التقي هناك بالعالم السلفي " عبد الله بن ابراهيـم ابن سيف آل سيف النجدى ، واستفاد الشيخ مـنه كثيرا ، وأخـذ عنـه كثيرا من العلـــوم ••

---

(١) ســورة هود ايـــة (٨٧) •

(٢) سورة الاحـزاب ايـة (٦٧) •

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

" كنت عندة يوما فقال لي : تريد ان أريك سلاحا اعددتة للمجمعة ؟ قلت : نعم ، فأدخلني منزلا عندة فيه كتب كثيرة وقال : هذا الذى أعددنا لها "(١)(٢)..

وفي المدينة - ايضا - اتصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريق شيخة الشيخ عبد الله بن سيف بالمحدث السلفي ، حامل لواء السنه ، وقامع البدعة ، الشيخ " محمد حياة السندى " حيث استفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من علمة ومنهجة السلفي الذى لا تشوبة شائبة البدع والخرافة التي كانت منتشرة في جميع اقطار العالم الاسلامي في ذلك الوقت - كما اسلفنا بيانة -..

يروى : " ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يوما عند الحجرة النبوية ، والناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي صلي الله عليه وسلم فرأة الشيخ محمد حياة السندى فأتي اليه فقال الشيخ - محمد بن عبد الوهاب - " ما تقول في هؤلاء ؟" قال : " ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون "(٣)(٤)..

---

(١) ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ١ /١٧.

(٢) غير ان الله تعالي لم يقدر للشيخ عبد الله بن سيف ان يعو للمجمعة بسلاحة الذى اعدة ليستعملة في الدعوة الي الله تعالي ، والقضاء علي ما كان سائدا هناك من الجهل والخرافة ، بل توفي الشيخ عبد الله في المدينة..

(٣) سورة الاعراف آية (١٣٩).

(٤) ابن بشر : عنوان المجد ١/ ١٧ - ١٨..

وبعد ان تلقي الشيخ من العلم ما شاء الله له من هذين العالمين السلفيين ، واستفاد من منهجهما ما شاء الله له ان يستفيد ، عاد الي نجد ، ومن ثم تجهز الي البصرة قاصدا الشام ..

وفي البصرة التقي بعلمائها ، واخذ عنهم العلم ، ولازم الشيخ محمد المجموعي – احد علماء البصرة – واستفاد منه ..

وقد كان الشيخ المجموعي علي وفاق تام مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بما كان يشرحة له ويبين من ارائة فيما عليه الناس من مخالفة واضحة لشرع الله تعالي ، وما هم عليه من مجانبة لتوحيد الله ، وتورطهم في الغلو في الاولياء والصالحين ، والاستنجاد بهم في السراء والضراء ، وكيف انهم تركوا اخلاص العبادة لله تعالي كما امر الله بها جميع رسلة وانبيائة ان يبلغوها اقوامهم الذين ارسلوا اليهم او بعثوا فيهم ، فاستحسن الشيخ المجموعي كلام تلميذ – الشيخ محمد بن عبد الوهاب – وايدة في اقوالة ، وناصرة في دعوتة ..

" وقد كان اولاد الشيخ محمد المجموعي من احسن الناس عقيدة وتوحيدا لله ، واتباعا لشرعة ، وتمسكا بسنة نبية محمد صلي الله عليه وسلم " (١) .

واخذ الشيخ – كعادتة – يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، ويبين التوحيد ووجوب اخلاص العبادة لله تعالي ، وانه يجب الا يصرف منها شيء لغير الله تعالي .

ويقول الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في هذا :

---

(١) ابن بشر : عنوان المجد ١/ ١٨ .

" واذا ذكرت بمجلسة اشارة الطواغيت (١) او شيئا من كرامات الصالحين (٢) الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ، ويلجؤن اليهم في المهمات ينهي عن ذلك ويزجر ، ويورد الادلة من الكتاب والسنه ، ويحذر ، ويخبر ان محبة الاولياء والصالحين انما هي متابعتهم في ما كانوا عليه من الهدى والدين ، وتكثير أجورهم بمتابعتهم ، علي ما جاء به سيد المرسلين ..

أما دعوى المحبة والمودة مع مخالفة في السنه والطريقة ، فهي دعوى مردودة غير مسلمة " (٣)

ولما رأى اهل البصرة من الشيخ شدة انكارة عليهم ، وزجرة لهم ما يفعلونة من عبادة الاولياء والصالحين ، والتوسل بهم عند قبورهم ومشاهدهم ، اخذوا يلقون عليه بالشبهات ، فيجيبهم الشيخ بما يزيل اللبس ، ويوضح الحق ..

---

(١) سيأتي ان شاء الله تعالي تعريف الطاغوت ، وبيان انواعة ، وان منهم من عبد من دون الله تعالي وهو راض ، او دعا الناس الي عبادة نفسة وبذلك يخرج من عبد من دون الله تعالي وهو غير راض ، او لا يعلم عن ذلك شيئا . وبهذا تتضح العبارة ..

(٢) المراد انهم يذكرون تلك الكرامات علي اساس انهم يستحقون بها ما يفعلونة عند قبورهم من انواع العبادة ، ويبررون بها ما يقدمونة لهم ، ولذلك ينهي الشيخ عن ذلك ، لا ان الشيخ ينكر كرامات الصالحين ، علي ما سيأتي بيان موقف الشيخ من كرامات الصالحين ان شاء الله تعالي ..

(٣) الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب : الدرر السنية ١/١٨٥ .

وابن غنام : تاريخ نجد ص٧٦ . تحقيق / د . ناصر الدين الاسد ..

ويكرر عليهم الشيخ دائما أن العبادة كلها لا تصلح الا لله ، وهم يعجبون من قولة ، ولما يظهر ويبين في صراحة ووضوح ويقولون : ان كان ما يقولة هذا الانسان حقا فالناس ليسوا علي شيء " (١) .

" وفي البصرة سمع الشيخ الحديث ، والفقة من جماعة كثيرين ، وقرأ بها النحو واتقنة ، وكتب الكثير من اللغة والحديث " (٢) .

ولكن لم يرق لرؤساء البصرة وطغامها ما كان يأمر به الشيخ وينهي عنه ، وما كان يوضحة ويبين في صراحة ووضوح وبقوة وبغيرة المؤمن علي محارم الله وبعزمة الصادق علي أنكار المنكر ، وبيان الحق ، واداء الميثاق الذى اخذة الله علي العلماء ورثة الانبياء كما في قولة تعالي : " واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبينة للناس ولا تكتمونة ..." الاية (٣) .
وخوفا من وعيد الله تعالي للذين يكتمون العلم بعد معرفتة كما جاء ذلك في قول الله تعالي : " ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناة للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " (٤) .

لم ترق لهم تلك الدعوة السلفية التي مصدرها الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، وغايتها القضاء علي الفساد في الارض والعودة بالناس الي ما كان عليه السلف من تمسك بالدين ونقاء في السلوك وصفاء في العقيدة ، لم يرق لهم ، ذلك ، لانهم يعلمون ان فيها تقويضا لمصالحهم الدنيوية التي

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد ص٧٧ . تحقيق / د . ناصر الدين الاسد ..

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ص٧٦ .
والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ : الدرر السنية ١ / ١٨٥ ط.. الثانية ١٣٨٥ هـ .

(٣) سورة آل عمران اية (١٨٧) .

(٤) سورة البقرة اية (١٥٩) .

بنوها علي حساب الدين الحنيف، ذلك ان منهم من كان يرتزق مما يجبى الي القبور والاضرحة من النذور التي يقدمونها للاولياء والصالحين ، طلبا لشفاء مريض ، او عودة غائب ، او تفريج كربة ، وما الي ذلك مما كان يفعل عند القبور والاضرحة ، ومنهم من كان يرى فعلهم لهذه الامور جزءا من الدين ، وقربة صالحة يقدمها الي الله ، ويؤيدهم في ذلك اصحاب المصالح من الرؤساء، والعلماء الادعياء ..

أما من كان يرى رأى الشيخ في ان ما عليه اكثر الناس مخالف للكتاب والسنه ولم يكن يجرؤ علي انكارها لغلبة الجهل فقد رأى في دعوة الشيخ هذه ، وبيانة للحق وانكاره للباطل ، بيان لتقصير هؤلاء العلماء وعدم انكارهم المنكر وبيانهم الحق ، وهذا بالتالي ستؤدى الي التقليل من قيمتهم والحط من قدرهم عند من كانوا يرون فيهم العلماء العاملين ، والائمة المقتدى بهم في الدين ..

نعم ان هذه بعض الاسباب الدافعة لكل من يقاوم الدعوات الصادقة ، والنداءآت المخلصة لاعادة المسلمين الي منهج دينهم القويم ، والعودة بهم الي صفاء الاسلام وعدلة ، وتجريد اعمالهم من كل شائبة الحقت بها من جراء انتشار الجهل ، وفشو الظلم ، وانحراف المسلمين وابتعادهم عن منهج الله تعالي ..

لقد رأى اهل البصرة – كما رأى غيرهم – ما في هذه الدعوة من خطر عليهم ، حيث ستضع حدا لشهواتهم وتسلطهم ، وما فيها من رفع للمظالم ، وبيان للحق ، فقاموا بايذاء الشيخ وبالغوا في ايذائة حتي اخرجوة من البصرة الي قرية " الزبير " ، ومن هناك عدل الشيخ عن رحلتة التي كان قد عزم القيام بها الي الشام ، فغير وجهتة قاصدا نجدا ..

وفي طريق الشيخ الي نجد مر بالاحساء ، حيث اجتمع بعلمائها ، وتباحث معهم في موضوعات نالت موافقة الشيخ ورضاه ، واعجابه بهم ، لانه رأهم يدورون من الحق حيث كان ، دون تعصب لمذهب او تحزب الي فئة ..

وقد كان من هؤلاء العلماء الذين تباحث الشيخ معهم واعجب بهم ، " الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الاحسائي " الذى قال عنه الشيخ في رسالة بعثها اليه بعد ان اعلن دعوته وجهر بها ..

" ... وتذاكرت انا واياك في شيء من التفسير والحديث ، واخرجت لي كراريس من البخارى ، كتبتها ، ونقلت علي هوامشها من الشروح ، وقلت في مسألة الايمان التي ذكر البخارى في اول الصحيح هذا هو الحق الذى أدين الله به ، فأعجبني هذا الكلام ، لانه خلاف مذهب أئمتكم المتكلمين " (١)

وقد غادر الشيخ الاحساء متوجها الي حريملاء ، حيث يقيم بها والده ، الذى انتقل اليها من العيينة منذ عام ١١٣٩ هـ وذلك بعد وفاة اميرها " عبد الله ابن معمر (٢) ، ونشوب خلاف بين والد الشيخ - رحمة الله - وبين امير العيينة الجديد " محمد بن حمد بن معمر " الملقب (خرفاش) (٣) وقد نجم عن هذا الخلاف عزل الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن قضاء العيينة

---

(١) الشيخ حسن بن غنام : تاريخ نجد ص ٢١٣ ، وتحقيق /د . ناصر الدين الاسد

(٢) هو عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله ... بن معمر تولي امارة العيينة عام ١٠٩٦ هـ ومات في الوباء المشهور الذى حل في العيينة عام ١١٣٨ هـ بعد ان حكم العيينة اثنين وأربعين عاما (٤٢) . عنوان المجد هامش (١) ص ١٦ طبعة وزارة المعارف ..

(٣) هو محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله ... بن معمر الملقب خرفاش تولي في العيينة بعد وفاة جدة عبد الله بن محمد بن حمد ابن معمر عام ١١٣٨هـ . وتوفي مقتولا عام ١١٤٢هـ . المصدر السابق ص ١٩ هامش رقم (١) ..

وانتقالة الي حريملاء ، حيث تولي فيها القضاء ، ومكث الشيخ في حريملاء – بعد عودتة – يقرأ علي ابية سنين حتي توفي والدة سنة ١١٥٣هـ .

" بعد ان حصل اجازات علمية – من رحلتة تلك – في صحيح البخاري وصحيح مسلم ، وشروحهما ، وسنن الترمذي ، والنسائي ، وابي داود ، وابن ماجة ، ومؤلفات الدارمي ، ومسند الامام الشافعي ، وموطأ الامام مالك ، ومسند الامام احمد ، وغيرها "(١) ..

هذا هو الثابت تاريخيا في المصادر ذات الصلة الوثيقة بالشيخ والتي يمكن ان يعتمد عليها في معرفة رحلات الشيخ وما حصل عليه من علوم شتي في تلك الرحلة ، وقد ذكر غير واحد ممن كتبوا عن الشيخ رحلات غير ما ذكرنا ، وعلوما زعموا ان الشيخ تعلمها في رحلاتة وافاد منها ، من هؤلاء الكتاب ، الاستاذ ابو الوفاء محمد درويش الذي ذكر رحلات الشيخ في مقال نشرة في مجلة الهدى النبوي فقال :

" ... فسافر الي البصرة ، واقام بها اربع سنين دأبا يأخذ من علمائها ، وفقهائها ثم ارتحل الي بغداد ، ومكث بها خمس سنين يتلقي عن شيوخها ، وأدبائها ثم سار الي كردستان ، وهمدان ، وأصفهان ، واستوعب ما قدر علي استيعابة مما عند اهلها من الوان المعارف الدينية ، واللغوية ، والادبية . حتي لقد درس فلسفة الاشراق (٢) التي كشفت له عن فساد المذاهب الصوفية .. "(٣) .

---

(١) الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : التوضيح عن توحيد الخلاق ص ١٧ طبعة عام ١٣١٩هـ ..

(٢) الفلسفة الاشراقية : تذهب الي الربط بين المعارف الحسية والعقلية بالانوار العليا . من كتاب : داعية التوحيد ص ٤٨ .

(٣) مجلة الهدى النبوي . عدد (٢) مجلد (٢٥) شهر صفر عام ١٣٧٠هـ تصدر عن انصار السنة المحمدية بالقاهرة .

ولكن الكاتب لم يذكر المصدر الذى أستقى منه أخبار هذه الرحلة ، وخبر تعلم الشيخ فلسفة الاشراق ، التى قال عنها الكاتب : انها كشفت للشيخ عن فساد المذاهب الصوفية .

وانه لمما يحز فى النفس ، ويؤسف له ، أن يصدر هذا القول عن رجل من أنصار السنة المحمدية — وينشر فى مجلتهم — الذين يعلمون علم اليقين ،أن فساد المذاهب الصوفية لا تتوقف معرفتها على تعلم الفلسفة ، بل فساد هذه المذاهب معروفة بتعلم الكتاب والسنة ، اللذين هما منهج واضح ،ومسلك مستقيم ، سارعليه الصحابة رضى الله عنهم والتابعون متمسكين بهديهما ، مبتعدين عن كل ما سواهما ممتثلين فى ذلك قول الله تعالى : (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) (١) .

وقول الله تعالى : (وأن هذا صرطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (٢) .

فكيف بعد هذا يمكن أن يقال : ان معرفة الفلسفة يعرف بها فساد التصوف؟ كيف يمكن أن تعرف البدعة بالبدعة وتزال بها ؟ . انه مما لا شك فيه أن دخول الفلسفة والمنطق وعلم الكلام على المسلمين ،واعتبارها وسيلة لفهم العقيدة الاسلامية ، لا شك فى أن ذلك كان من أسباب فساد العقيدة ،وتشعب الآراء حولها وتعدد الفرق الاسلامية ، وهذه نتيجة حتمية لكل من يترك الكتاب والسنة ويبتغى الهدى فى غيرهما بل فى هذه النتيجة مصداق لقول الله تعالى فى الاية المتقدمة — (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) (٣) .

---

١ — سورة الاعراف آية (٣)
٢ — سورة الانعام آية (١٥٣)
٣ — سورة الانعام ايه (١٥٣)

فبالكتاب والسنة تعرف البدعة من السنة ، لانهما - أى الكتاب والسنة الميزان العدل ، والصراط المستقيم ، الذى به توزن الاعمال ، ويقيم السلوك ، فما كان موافقا لهما كان سنة وهدى ،وما كان مخالفا لهما كان بدعة وضلالة .

ولقد كان فكر الشيخ ،ومنهجه أبعد ما يكون عن تعلم الفلسفة التي أشاراليهما الكاتب ، بل كانت معرفته بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين واضحا بينا من كتاباته ومنهجه الذى عرف به ، من الدعوة الى التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما ونبذ ما خالفهما .

فبمعرفة الشيخ الواسعة العميقة بالكتاب والسنة ، ودرايته لاقوال السلف واهتمامه بمؤلفات الامامين : ابن تيمية وابن القيم ، وبأقوالهما التي يسندها الدليل من الكتاب والسنة ، عرف الشيخ فساد المذاهب الصوفية ،وفساد العقائد والسلوك السائدة في ذلك المجتمع الذى أعلن الشيخ فيه دعوته للناس للرجوع الى الكتاب والسنة ،وترك البدع والمحدثات التي يدل الدليل على مافسادها وبطلانها .

أما الاستاذ / عبد العزيز سيد الأهل : فقد ذكر أن الشيخ رحمه الله تعالى رحل الى كروستان ، وهمدان ،وأصفهان ،والرى ،وقرية (قم) وأرمينية بالاناضول وحلب ،والشام ،والخليل بفلسطين ، وبيت المقدس ، ومصر .

أما عن العلوم التي تعلمها الشيخ في رحلته هذه ، فقد ذكر الكاتب : أن الشيخ رحمه الله تعالى ، قد تعلم في رحلته تلك بالاضافة الى العلوم الدينية والعربية (المنطلق ، وعلم الهيئة ،والهندسى ، والقياسى ،والعدد ، وعرف الحكمة المشائية (١) والحكمة الاشرافية ، ثم عرف أفكار التصوف ، كما عرف اللغة التركية وأجاد التكلم بها وترجم منها واليها ؟ كما تعلم القياس بالاسطر الاب (٢) (٣) .

---

١ ـ الحكمة المشائية : أطلقت على الذين تلقوا فلسفة أرسطوا ، نسبة الى تلقيها عنه وهم يمشون في حديقته .

٢ ـ الاسطر لاب : آلة رصد الفلك = ١ . هـ هامش : داعيه التوحيد ص ٤٨ ، ٥٠

٣ ـ عبد العزيز سيد الاهل : داعيه التوحيد محمد بن عبد الوهاب ص٤٨ وما بعدها . ولمع الشهاب ص ٥ وما بعدها . وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ،وقامت بنشره داره الملك عبد العزيز .

وقد عـز الكاتب ما نقله عن أخبار تلك الرحلة ، والعلوم التى أفاد أن الشيـخ رحمه الله تعالى قد استفادها خلال رحلته الطويلة تلك ، عزا كل ذلك الى كتـاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب دون أن يذكر الاخير مصدرا يعتمد عليـه فيما ذكر من أمر تلك الرحلة والعلوم •

يضاف الى هذا جهالة المؤلف ، فهو مجهول الحال والعين معا ، فكيـف يمكن ـ بعد هذا ـ أن يعتمد على مثل هذا المؤلف وروايـاتـه •• ؟

لقد اعتمد الاستاذ / عبد العزيز سيد الاهل على كتاب (لمع الشهـاب•) فى نقـل ما يتعلق برحلة الشيخ ـ رحمة الله تعالى ـ وطلبه العلم ، ضاربـا صفحا عن المصادر الوثيقة التى نقلت ذلك نقلا صحيحا وثابتا ، علما بأن الاستـاذ الاهل قد اشار فى احدى هوامش كتابه (١) الى مقال بعنوان (الوهابيه وزعيمهـا) وذكر : أن هذه المقاله اقتصرت على ذكر رحلة الشيخ الى البصرة فبلدة الزبير ، فلمـاذا لم يقتصر الاخر على ذكر تلك الرحلة التى تعبر عن الحقيقة والواقع ؟ هل تقالهـا وأراد أن يضيف شيئا جديدا معتمدا فى ذلك على لمع الشهاب ؟

لقد ملأ صاحب لمع الشهاب كتابه بالنقول المتناقضة وغير الصحيحة كما وصـف دعوة الشيخ ـ رحمة الله تعالى ـ وصفا مشينا ينقضه الواقع ، وتبطله الحقيقة ممثلـة فى مؤلفات الشيخ وأحفاده وتلاميذه • ولعل من المفيد أن نذكر تعليق الشيـخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ـ محقق كتاب (لمع الشهاب ••) على ما ذكر صاحب لمع الشهاب من رحلة الشيخ وعلومه •

أما عن الرحلة فيقول المحقق •

(كل ما ذكره هذا المؤلف المفترى عن سياحة الشيخ محمد بن عبد الوهـاب ورحلته العلمية فى هذا الموضع وغيره من كتابه محض افتراء يخالف ما عرف وثبت بالتواتر والنقل

---

١ ـ الاستاذ / عبد العزيز سيد الاهل : داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ص٤٦

الصحيح عن أجلة العلماء الثقات الذين عنوا بسيرة الشيخ محمد ورحلته العلمية غاية العناية ، ودونوها للقراء فى كتبهم ،وهم : العلامة الشيخ حسين بن غنام ، والشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر، والشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فى كتابه (توضيح توحيد الخلاق ٠٠) والعلامة الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ٩/٢١٥ ـ ٢١٦ من كتاب " مختصرات الردود) طبع دار الافتاء ٠

كل هؤلاء : العلماء الثقات ذكروا رحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية ذكرا صحيحا مغايرا لما ذكره هذا المؤلف الوضاع الذى شحن كتابه وملأه بالدسروالافتراء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب) ا ٠ هـ (١) ٠

أما عن تلك العلوم التى ذكر صاحب لمع الشهاب ـ ونقلها عنه غير واحد ممن كتبوا عن الشيخ ـ أن الشيخ قد استفادها من رحلته تلك ، فان مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى ـ خالية تماما عن كل ما ذكر من العلوم ، سوى العلوم الشرعية التى مصدرها الكتاب والسنة ، بل ان فى تلك المؤلفات ما يتقصد قولهم ،ويبطل زعمهم ،ويهد بنيانهم الذى بنوا ،واليك ما يؤيد ذلك ٠

يقول محقق كتاب (لمع الشهاب ٠٠) تعليقا على قول (المؤلف) (وطلب هناك أى فى أصفهان ـ علم الحكمة المشائية ٠٠٠ الخ) يقول المحقق الشيخ عبد الرحمن ابن عبد اللطيف آل الشيخ تعليقا على هذا :

محض افتراء ،لا أصل له ، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب نضر الله وجهه ، لم يقرأ هذه الكتب الفلسفية ، بل يتحاشاها ،ويحذر من الاستغال بها وقراءتها غاية التحذير ٠٠٠

---

١ ـ لمع الشهاب ٠٠٠) ص ٥ هامش رقم (١) ٠

وكذلك أبناؤه من بعده ،وأحفادهم وتلامذتهم يتحاشون هذه العلوم المنتنة ولا يسمحون لاحد فى نجد يدرسها أو يدرسها ،ويستشهدون فى تحاشيها والتحذير عنها بما أثر عن أبى يوسف ـ صاحب أبى حنيفة ـ من قوله : من طلب المال بالكيمياء أفلس(١) ، ومن طلب العلم بالكلام تزندق ،وبما أثر عن الامام الشافعى من قوله حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ،ويطاف بهم فى (العشائر والقبائل (ويقال) : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنه واقبل على علم الكلام .(٢).

ثم ينقل المحقق عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ فى ذم الفلسفة قوله

الفلاسفة ليسو مما جاءت به الرسل فى شىء ومذهبهم أكفر المذاهب وأبطلها وأضلها عن سواء السبيل .

ويعقب الشيخ المحقق على هذا بقوله :

اذا علم هذا ،فالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وأحفاده ،وتلاميذتهم لا يقرأون ،ولا يقرئون الا فى العلوم النافعة ، علوم الوحيين ، الكتاب والسنة والفقه الاسلامى وأصلوله ،وما يعين على فهم هذه العلوم كالنحو والصرف ، والمعانى والبيان تشهد بذلك مؤلفاتهم ورسائلهم) ا . هـ (٣)

ولقد كان من أول مؤلفات الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ كتاب التوحيد (٤) الذى كان من أبوابه (باب ما جاء فى الكهان ونحوهم) ، وكان من ضمن ما ذكر فى هذا

---

(١) لعله نوع من أنواع السحر .

(٢) انظر فى ذلك ابن تيميه : مجموع الفتاوى ٦/٢٤٣ وشرح العقيده الطحاويه ص ١٠ الطبعة الثالثه ـ المكتب الاسلامى للطباعه والنشر.

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ لمع الشهاب ص ١٠ ـ ١١ هامش رقم (٣).

(٤) كان تأليفه سنه ١١٥٣ هـ والشيخ مقيم فى حريملاء ـ تاريخ نجد ١/٧٧.

الباب أن أورد أثرا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى قوم يكتبون أباجاد وينظرون فى النجوم : (ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق) (١) وهذا يتعلق بعلم العدد الذى زعم صاحب لمع الشهاب أن الشيخ ـ رحمه الله تعالى تعلمه فى رحلته . ولقد شرح هذا كل من الشيخ عبد الرحمن بن حسن ،والشيخ سليمان ابن عبد الله وهما حفيدا الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقالا :

قوله ما أرى) يجوز فتح الهمزة بمعنى : لا أعلم ويجوز ضمها بمعنى لاأظن وكتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعى بها علم الغيب هو الذى يسمى على الحرف ،وهو الذى جاء فيه الوعيد فأما تعلمها للتهجى ،وحساب الجمل فلا بأس به)

هذا قليل من كثير من الادلة التى تبطل القول : بأن الشيخ ـ رحمه الله تعالى قد تعلم الفلسفة الاشرافية ، والحكمة المشائية ، والمنطق ،وعلم الكلام ، والعدد والهندسة ان هذا القول يحمل معه عوامل هدمه وأدلة نقضه اذ لو كانت هذه العلوم مما قضى عليها الشيخ عمرا من حياته ، وضيع جهدا فى سبيل تحصيلها ،لاحدثت فيه اثرا ولظهر ذلك الاثر واضحا جليا فى منهجه وأسلوبه ، وفى فكره وسلوكه مما سيؤدى الى أن تكون مؤلفاته مملوءة بتلك العلوم التى ستلقى الترحيب والرضى من كثير من العلماء الذين شغلوا حياتهم فى تعلمها والتحدث بها ،والتأليف فى شروحها ، لو كان ذلك الادعاء صحيحا واقعا ، لما لاقى الشيخ ـ رحمه الله ذلك العنت الشديد والمعارضه العاتية ،ولما وقفت الدولة العثمانية ممثلة فى المصريين ضد دعوته محاولة القضاء عليها ، لو كان الامر كذلك لوجد الشيخ الترحيب والرضى من العلماء والسكوت من الحكام لعلمهم الاكيد أن هذه العلوم ليس من شأنها أن تحارب الظلم وتقضى على الفساد ، وتزيل البدع والوثنيات التى كانت قائمة فى ذلك المجتمع ،ليس من

---

١ ـ كتاب التوحيد حق الله على العبيد مع شرحه فتح المجيد ص ١٣٠ الطبعة السابعة ١٣٧٧هـ.

شأن تلك العلوم ان توقظ الوعي ، وتحرك الوجدان ، وتثير الهمم لرفع راية الجهاد في وقت كانت انظار اوربا مسلطة علي العالم الاسلامي ، لم يكن من شأن تلك العلوم ان ترتفع راية الجهاد لتطبيق الشريعة الغراء ، حتي نعم المجتمع الفضيلة ، ويسود العدل ، ونقضي علي الفوضي التي كانت سائدة ، ونضع حدا للظلم المنتشر بين الافراد والمطبق من الحكام الذين كان يمثلهم امراء وشيوخ قبائل مستبدين ..

ان تحقيق هذه المعاني السامية ليس من شأن تلك العلوم ، بل من شأن علوم الكتاب والسنة وتطبيقهما تطبيقا صحيحا وسليما يستوى في ذلك الرئيس والمرؤس والحاكم والمحكوم ، والغني والفقير ، لان الناس سواسية كأسنان المشط ، وهذا الذى تعلمه الشيخ من رحمه الله تعالي ـ ودعا اليه بصدق واخلاص وعزم وثبات ، لم تزعزعه تلك الزوبعات التي اثيرت من حوله ، ولم تفت في عضده وتثني عزيمته تلك الاتهامات التي وجهت اليه ..

لقد تعلم الكتاب والسنة ودعا الي تطبيقهما ، دعا الي ترك التقليد ، وتطبيق " لا اله الا الله محمد رسول الله " بكل ما تشتمل عليه من معني الاخلاص ومعني الاتباع ، وبكل ما تعني من معاني سامية رفيعة ، فكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، اذا ما طبقت حق التطبيق فانها كفيلة بأن تحقق العدل وتمنع استعباد البشر للبشر ، بكل ما تحمل كلمة " استعباد من معاني رخيصة ومن هنا جاءت المعارضة شديدة وعاتية ، ما كان لتلك العلوم التي اشار اليها صاحب لمع الشهاب ان تحدث ما احدثته هذه الدعوة التي مصدرها الكتاب والسنة ، علما بان صاحب لمع الشهاب لا يوثق برواياته للاسباب المتقدمة مضافا اليها عدم ضبطه للتواريخ والحوادث من ذلك ما ذكره الدكتور منير العجلاني بقوله : " ومما يكشف كذب صاحب اللمع ويضعف قيمة رواياته حساب التواريخ

فقد زعـم ان الشيخ خرج من نجد وله من العمر سبع وثلاثون سنه وعاد الـــي نجد بعد عشرين سنه او اكثر (١) ، فكأن عمرة في زعمة سبعا وخمسين سنـــه • ونحن نعرف ان الشيخ ولد عام ١١١٥هـ فتكون سنه عودتة الي نجد في روايـــة اللمــع سنه ١١٧٢هـ اى بعد انقضاء خمش عشرة سنه علـــي اقامتة الثانيـــة في الدرعية وهذا ••• وراء المعقـــل "(٢)

---

(١) لمع الشهاب ص ٥ ـ ٦•

(٢) د • منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية ١/١٠٢٠•

******

" الفصـــــل الثانـــــى "

" بـدء الدعـــــوة "

*****

لا أعني ببدء الدعوة ـ هنا ـ ان الدعوة لم تكن قد بدأت من قبل ، فقد سبق ان عرفنا موقف الشيخ رحمة الله تعالي من كل ما يراة مخالفا لكتاب الله تعالي وسنه رسولة صلي الله عليه وسلم ، حيث كان يبين ذلك ويوضحة ، ويدعو الي الله تعالي بالحكمة والموعظة الحسنة في كل بلد ينتقل اليها ، ممتثلا قول الله تعالي : " أدع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " الآية (١) ..

وانما الذى عنيتة ـ هنا ـ وقصدتة من بدء الدعوة هو ذلك الزمن الذى تم فيه اللقاء التاريخي بين الامامين : محمد بن عبد الوهاب ، و محمد ابن سعود ، لان هذا الوقت يعتبر البداية الحقيقية للدعوة ، حيث أخذت الشكل النظرى والتطبيقي المستمرين معا ، بتأييد ومناصرة الامام محمد بن سعود وأبنائة ، وتوافد مناصريها علي الدرعية حتي قويت شوكتها ، وانتشرت ، وسمعت في اماكن اكثر مما وصلت اليه من قبل ، وتحفز الناس لها بين مؤيد ومعارض.

لقد عرفنا ـ فيما سبق ـ ان الشيخ رحمة الله تعالي ، بعد عودتة من رحلتة الي البصرة ، جاء الي " حريملاء " ، حيث كان يقيم والدة ، وهناك أخذ يقرأ عليه ويستفيد منه ، وفي نفس الوقت يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر حتي توفي والدة " الشيخ عبد الوهاب " سنة ١١٥٣هـ ، عندئذ وجد الشيخ ان الفرصة مواتية ، وان الوقت قد حان لان يقول كلمتة بصراحة اكثر ، واشد صرامة ، فأعلن الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر دون تردد ، ينكر ما يفعل عند قبور الاولياء الصالحين ، وما يرتكب من ظلم وفساد ، وأراد ان ينقل الدعوة من القول الي

---

(١) سورة النحل اية (١٢٥) ..

العمل ، والناس بين مؤيد وهم قليل ، ومعارض وهم كثير ، وعلي الرغم من ذلك انتشرت الدعوة في جميع بلدان العارض : حريملاء ، والعيينة ، والدرعية ، والرياض، ومنفوحة .

غير ان بلدة حريملاء لم تكن المكان المناسب للدعوة ، حيث كانت تغلب عليها الفوضي ، وعدم الاستقرار ، لعدم وجود حاكم ينضوى الجميع تحت حكمة ، ويأتمرون بأمرة ، بل كانت هناك قبيلتان اصلهما واحد ، وكانت كل قبيلة ، تدعي لنفسها القوة والغلبة ، وانها صاحبة الامر والنهي دون القبيلة الاخرى .

وقد كان لاحدى هاتين القبيلتين ــ كما يقول المؤرخون ــ عبيد مفسدون في الارض ، فأراد الشيخ رحمة الله تعالي ، أن يتبع القول بالعمل ، وينفذ فيهم الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، ويمنعهم من المجاهرة بالباطل ، وارتكاب المعاصي عيانا ، فما كان منهم الا ان دبروا للشيخ مؤامرة ، وأرادوا قتلة بالليل سرا ، ولكن الله تعالي حرسة ومنعة من شرهم وفسادهم ، حيث رأهم بعض الناس وهم متلبسون بأول عملية الجريمة المرتقبة اذ رأوهم وهم يتسورون السور علي الشيخ ، فصارحوا بهم ، وفضحوا امرهم ، وأحبطوا خطتهم ، فولوا مدبرين لا يلوون علي شيء . (١)

لقد ادرك الشيخ ان بلدة حريملاء غير صالحة لان تكون مقرا لدعوتة ، وذلك للسبب الذى قدمنا ، كما ادرك ، انه لا بد من قوة تحمي الدعوة ، وتؤازرها ، وتقف في وجة اعدائها ومناوئيها ، لانه لا بد للدعوة ــ اى دعوة ــ اذا ما اريد لها النجاح من طريقين تسير معهما جنبا الي جنب .

---

(١) ابن غنام : تاريخ نجد ص٧٨ . تحقيق / د . ناصر الدين الاسد ..

الطريق الاول : طريق اللين ، والدعوة الي الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسني ، وهذه الطريق هي التي بينها الله في محكم كتابه وامر عبادة ان ينهجوا نهجها ، ويسلكوا طريقها ، وذلك في قولة الله تعالي : " ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن " ، الاية (١)

وهذه الطريق هي التي سلكها الشيخ واتبعها بادئ ذى بدء ولم يأل جهدا في استعمال هذا الاسلوب اللين طوال حياتة ــ رحمة الله تعالي ــ ناهجا منهج القرآن ، ومتبعا لتوجيهاتة وأوامرة ، وان استعمل معه احيانا طريق الشدة والقسوة ، والطريق الثاني الاتي :

أما الطريق الثاني : فهي طريق الشدة والقسوة اذا لم يظهر للدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة اثر يذكرة ، وتمادى الناس في ظلمهم وطغيانهم وذلك كما في قول الله تعالي : " لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصرة ورسلة بالغيب ان الله قوى عزيز " (٢)

ففي هذه الاية اشارة الي استخدام القوة ، واعمال السيف بعد البيان وقيام الحجة عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة ،

---

(١) سورة النحل اية (١٢٥) .
(٢) سورة الحديد اية (٢٥) .

حتي تتحقق الغاية من ارسال الرسل وانزال الكتب ، ويقوم الناس بالقسط من عبادة الله وحدة وتطبيق شريعتة ، وقيام حكومة اسلامية تحقق ذلك ، ومجتمع مسلم يؤمر فيه بالمعروف، وينهي فيه عن المنكر، وترعي فيه حدود الله التي امر الله ان تجتنب ولا تنتهك ، وقد قال الله تعالي : " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل علي العالمين " (١)

لقد ادرك الشيخ ـ رحمة الله تعالي ـ انه لا بد من قوة وسلطان يقف الي جانب الدعوة لقول الله تعالي : " واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا " (٢) وفي الاثر الموقوف علي عثمان رضي الله عنه : " والله لما يزع الله

---

(١) سورة البقرة اية (٢٥١) .

(٢) سورة الاسراء اية (٨٠) .

قال ابن كثير في هذه الاية : " واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا " قال الحسن البصرى في تفسيرها : وعدة ربة لينزعن ملك فارس وعز فارس وليجعلنة له ، وملك الروم وعز الروم وليجعلنة له .

وقال قتادة فيها : ان نبي الله صلي الله عليه وسلم علم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان ، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله ، ولحدود الله، ولفرائض الله ، ولاقامة دين الله ، فان السلطان رحمة من الله جعلة بين اظهر عبادة ، ولولا ذلك لا غار بعضهم علي بعض ، فأكل شديدهم ضعيفهم .

وقال مجاهد : " سلطانا نصيرا " حجة بينة . واختار ابن جرير قول الحسن وقتادة وهو الارجح ، لانه لا بد مع الحق من قهر لمن عاداة وناواة ، ولهذا يقول تعالي : " لقد ارسلنا رسلنا بالبينات ـ الي قولة تعالي ـ وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس " وفي الحديث " ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " اى ايمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والاثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الاكيد ، والتهديد الشديد وهذا هو الواقع .١٠٥٠ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣/٥٩ .

لما يزع الله بالسلطان اعظم مما يزع بالقرآن" (١) ..

لقد ادرك الشيخ رحمة الله تعالي تلك الاعتبارات ، واخذها مأخذ الجد ، واعد العدة للبحث عن ذلك السلطان الذى يؤيدة ويؤزرة ، ويدافع عن دعوتة ويعمل علي نشرها وازالة ما يخالفها ، فما كان منه الا أن توجة الي بلدة العيينة التي كان يحكمها الامير عثمان بن حمد بن معمر (٢) وهناك استطاع الشيخ ان يقنع الامير بدعوتة ، وان يحصل منه علي تأييدة ، ومناصرتة ، وان يطبق شريعة الله علي من تحت حكمة وامرتة ، ولقد كان من اول تلك المناصرة ، وذلك التأييد تغيير تلك المظاهر الشركية التي عمت البلاد ، وأصبحت عند الكثير من المسلمين جزءا من الدين ، ذلك انه كان يوجد –من ضمن تلك المظاهر الشركية –في الجبيلة "قبة علي قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان الناس حولها يستغيثون ، ويقدمون النذور ، فأراد الشيخ ان يزيل تلك القبة ، وان يمنع الناس عن ارتكاب تلك الافعال الجاهلية ، فايدة الامير علي ذلك ، وتوجة الشيخ ومعه الامير عثمان بن معمر ومعه ستمائة من جنودة ، فهدم الشيخ ومن معه تلك القبة ، وسوى القبر علي الطريقة الشرعية ..

---

(١) هكذا وصف ابن كثير هذا الاثر بانه حديث –كما هو مبين – ، وقد ذكر الامام الشوكاني في تفسيرة ٢٥٦/٣ ، ان الخطيب اخرجة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : " والله لما يزع الله بالسلطان " اعظم مما يزع بالقرآن " ا ، هـ ..

أما الثعالبي فقد ذكرة في " التمثيل والمحاضرة " عن عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه قال : " ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن ، انتم الي امام فعال احوج منكم الي امام قوال " .. قاله يوم صعد المنبر فارتج عليه " التمثيل والمحاضرة ص ٢٩ ..

(٢) عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر تولي في العيينة بعد مقتل اخية محمد ابن حمد الملقب خرفاش سنه ١١٤٢هـ ..هـ عنوان المجد ١٩/١ هامش رقم (١) .

وقد عاد الشيخ والامير دون ان يتعرض لهما أحد من الناس ، وذلك لما رأوا من استعداد الامير لقتال من يدافع عن تلك القبة من جهلة المسلمين .

ولقد ظل الشيخ في العيينة يبين للناس أمر دينهم ، وما طرأ عليهم من بدع ومحدثات ، ويكتب الرسائل للعلماء في الرياض ، والدرعية ، وغيرهما من البلاد ، حيث كتب رسالة لعلماء الرياض ومنفوحة (١) وارسلها الي قاضي الدرعية الشيخ عبد الله بن عيسي ، وطلب منه ان يكتب عليها تعليقا لعله يكون سببا لقبول الجهال لتلك النصيحة التي ارسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ..

كما ارسل رسالة اخرى الي قاضي الدرعية ـ المذكور آنفا ـ وابنه عبد الوهاب ، والشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن ، يبين لهم فيها بعض مسائل أشكلت عليهم ، (٢)

كما طلب الامير عبد العزيز بن امير الدرعية محمد بن سعود من الشيخ لطلب الامير ، وكتب له تفسيرا بين له خلاله عقيدة التوحيد (٣)

كما أشترك مع الشيخ ـ وهو في العيينة ـ الاميران ثنيان ، ومشارى ـ من اخوة الامير محمد بن سعود ـ ، والشيخ احمد بن سويلم في قطع شجرة " قريوة " التي كان يتبرك بها الناس (٤) .

ولقد مكث الشيخ علي هذا الحال في العيينة بنشر الدعوة السلفية ويعلم الناس ، حتي بلغت هذه المكانة ، وكسبت هذا التأييد من داخل العيينة ومن

---

(١) ابن غنام : تاريخ نجد ص ٣٤١ . تحقيق د . ناصر الدين الاسد .

(٢) ابن غنام : تاريخ نجد ص ٣٦٥ . تحقيق /د . ناصر الدين الاسد .

(٣) ابن غنام : المصدر السابق ص ٥٥٥ .

(٤) ابن غنام : المصدر السابق ص ٧٨ .

خارجها ، وبتأييد اميرها كما هو واضح مما بينا ، لا سيما ان الدعوة اخذت الشكل التطبيقي ـ الموقت ـ فبا لاضافة الي ما تقدم ، فقد جاءت الشيخ ذات يوم امرأة اعترفت عند الشيخ بالزني ، الاعتراف الشرعي وانها محصنة ، وبعد اثبت لدى الشيخ سلامة عقلها ، وصحة اعترافها ، امر بها الشيخ فشدت عليها ثيابها ، ورجمت حتي ماتت ، ثم امر بها الشيخ فغسلت وكفنت ، ثم صلي عليها فدفنت ..

وعلي الرغم من ان الشيخ لم يتجاوز في ذلك حكم الله تعالي وحكم رسوله صلي الله عليه وسلم ، الا ان اولئك الذين جهلوا ذلك او رأوا في ذلك خطرا علي مصالحهم ، وشهواتهم الشخصية ، او استحسنوا ما وجدوا عليه آباءهم ، ثارت ثائرتهم ، واخذوا يحرضون الحكام علي الشيخ بعد ان عجزوا عن ان يحققوا اهدافهم بالحجة والبيان والدليل ، فأخذوا يغرون به حاكم الاحساء (سليمان ابن محمد بن عزير الحميدى) واقنعوه بان الشيخ بفعلة هذا انما يريد ان يخرجهم من ملكهم ، وان يمنع عنهم المكوس والعشور التي يتقاضونها من الناس من ثمار اراضيهم فثارت ثائرة امير الاحساء ، فبعث الي امير العيينة " عثمان بن معمر " يأمره ان يخرج الشيخ من العيينة او يقتله ، وان لم يفعل فانه ـ اى امير الاحساء ـ سيمنع عنه واردات ممتلكاته التي يملكها في الاحساء ، من نخيل ، وزرع وغير ذلك ..

فما كان من امير العيينة الا ان امتثل امر امير الاحساء ، وطلب من الشيخ أن يغادر العيينة الي حيث يشاء ، بحجة انه لا يستطيع ان يغضب امير الاحساء ، والدخول معه في مجابهة ..

ولكن الشيخ ، طلب من الامير مواصلة تأييده له ، ومناصرة الدعوة ، وأخذ الشيخ يبين للامير ، ان الله تعالي سيؤيد من ينصر كتابه وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم ،

وانه لا عبرة بالكثرة ، وان النصر من عند الله يؤيده به من يشاء من عباده ، كما قال الله تعالي : " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين " (١) .

وكما قال الله تعالي : " ولينصرن الله من ينصرة أن الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور " (٢) .

ولكن علي الرغم من هذا البيان الواضح ، فان الامير اصر علي خروج الشيخ من العيينة ، حتي يتفادى غضب امير الاحساء ونقمتة عليه .

وبهذا الاجراء الذى اتخذة امير العيينة ضد الشيخ ، يكون الامير قد سحب تأييدة للشيخ ومناصرتة له ولدعوتة ..

فما كان من الشيخ الا ان خرج من العيينة متوجها الي الدرعية التي كان يحكمها الامير محمد بن سعود ، (٣)

كان ذلك في سنه ١١٥٧هـ (٤) . وفي الدرعية نزل في الليلة الاولي علي احد

---

(١) سورة البقرة اية (٢٤٩) .
(٢) سورة الحج اية (٣٩ ـ ٤٠) .
(٣) هو الامام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن .. من قبلة عنزة .. تولي الدرعية سنه (١١٣٩هـ) وتوفي في سنه (١١٧٩هـ) .
ابن بشر ٤٦/١ هامش رقم (١) .
(٤) يذكر ابن غنام السنه التي انتقل فيها الشيخ الي الدرعية علي سبيل الشك حيث يقول : " فخرج الشيخ سنه سبع او ثمان وخمسين ومائة وألف . ص ٨١ غير انه ذكر في موضوع اخر : ان الشيخ مكث في الدرعية سنتين يناصح الناس ويبين لهم امور دينهم بالتي هي احسن ، وان اول عمل عدائي تلقتة الدعوة كان من حاكم الرياض " دهام بن دواس " وذلك في سنه ١١٥٩ هـ ابن غنام : تاريخ نجد ص ٨٢ ، ٩٠ ، اما المؤرخ ابن بشر فقد ذكر سنه خروج الشيخ الي الدرعية بانها سنة ١١٥٨ هـ ..

تلاميــــذة ، وهو عبد اللـــه بن سويلم ، انتقل بعدها الي تلميــــذة الشيـــخ احمد بن سويلم (١) الذى سبق ان اشترك مع الشيخ في قطع شجرة " قريـــوة " وهو مقيم في العيينة كما سبق بيان ذلك ، فلما سمع به الامير محمد بن سعود اصطحب معه اخوية ثنيان و شارى ، وذهبوا الي الشيخ حيث استقبلة الامير وحياة ، وأكـــرم وفاوتـــة ، ووعدة بان يحمية ويناصرة ، فأخذ الشيخ يقرر للامير التوحيد ، ويبيـــن له ما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم ، وما حضت عليه القرون المفضلة ، ومـــا عليه الناس ـ انذاك ـ من جهل وضلال وبدع ومحدثات وبعد عن معرفة ديـــن الاسلام . اخذ الشيخ يوضح ذلك ويبينة مدعما اقوالة بالادلة من الكتاب والسنـــة فلما اقتنع الامير وعد الشيخ ان يحمية مما يحمي منه اولادة ونساءة ، وان يجاهد معه كل من يقف امام هذه الدعوة السلفية ، غير ان الامير ابدى للشيخ مخاوفة مـــــن امريـــــن ..

الامر الاول : " نحن اذا قمنا في نصرتك ، والجهاد في سبيل الله ، وفتـــح الله لنا ولك البلد ان اخاف ان ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا .

الامر الثاني : " ان لي علي الدرعية قانونا اخذة منهم وقت الثمار وأخاف ان تقـول لا تأخذ منهم شيئـــا .

فقال الشيــــخ :

أما الاول : " فابسط يدك : الدم بالدم والهدم بالهدم (٢) .

---

(١) رواية ابن بشر : محمد بن سويلم العريني . عنوان المجد ١/ ٢١.

(٢) قال ابن الاعرابي : العرب تقول : " دمي دمك ، وهدمي هدمك .. وهـذا في النصرة ، والظلم ، تقول : ان ظلمت فقد ظلمت ا .هـ .

وفي الحديث : ان ابا الهيثم بن التيهان قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم : " ان بيننا وبين القوم جبالا ، ونحن قاطعوها ، فنخشي ان الله اعزك وأظهرك ان ترجع الي قـومك . فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال : " بل الـدم الدم ، والهدم الهدم ، انا منكم وانتم مني ا . هـ .

الازهرى : تهذيب اللغة ٦/ ٢٢٢. الدار المصرية للتأليف والترجمة ..

وأما الثاني : فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها .(١)

وهنا عاهد الامير الشيخ علي النصرة ، والجهاد لنشر كلمة التوحيد ، واقامة فرائض الاسلام ، وتطبيق احكامة .

وبهذه المعاهدة التي تمت بين الامامين ، محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد ابن سعود ، تكون بداية اللقاء بينهما ، حسب ما تروية المصادر التاريخية ذات الصلة الوثيقة بهما ، مثل المؤرخ الشيخ حسين بن غنام تلميذ الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، والمؤرخ الشيخ عثمان بن بشر ، الذى زاد في روايتة قصة خروج الشيخ من العيينة ودخولة الي الدرعية محمد بن سويلم ، وأن سبب قبول الامير محمد بن سعود للشيخ ودعوتة كان ناجما عن اقناع زوجة الامير له بالتوجة الي الشيخ ، ومقابلتة ، ومناصرتة في دعوتة ، وتلك امور لم يتعرض لها ابن غنام ولكن الدكتور منير العجلاني يشك في تلك الروايات ، ويرى انها روايات مبالغ فيها ان لم تكن غير صحيحة ، ويرى ان الشيخ لم يخرج من العيينة ويتوجة الي الدرعية الا بعد ان دعتة الدرعية اليها ، ويسوق علي ذلك بعض الادلة ، لمنقرا ما قاله في هذا الصدد اذ يقول بعد ان ذكر رواية ابن بشر في وصف خروج الشيخ من العيينة ، ودخولة الي الدرعية ، ولقائة بالامير محمد بن سعود ، يقول الدكتور منير العجلاني بعد ذلك :

" كل أولئك مبالغ فيه . ان لم نقل : غير صحيح " .. وفي اعتقادنا ان الشيخ لم يخرج من العيينة الا بعد ان دعتة الدرعية اليها .

---

(١) ابن غنام : تاريخ نجد ص٨٠ . تحقيق د . ناصر الدين الاسد ..

ولم تكن الدرعية غريبة عن دعوة الشيخ ، فقد كان الشيخ قبل التجائه الي الدرعية ، علي صلة وثيقة بعدد غير قليل من كبار رجالها ، يكتب اليهم ، ويكتبون اليه ، ويعزون عليه ، بل دخل بعضهم في دعوته ، واصبحوا من اشد انصاره ، كالاميرين : ثنيان ومشارى من اخوة الامير محمد بن سعود ، وأولاد سويلم وغيرهم ، وقد نستطيع ان نضم الي اصدقاء الشيخ اسم مطوع الدرعية نفسه وولده - وان تقلبت بعضهم الاحوال - وقد نستطيع ايضا ان نضم الي انصار الشيخ ، الفتي عبد العزيز ابن امير الدرعية الذى كتب الشيخ من اجله ، واستجابة لطلبه تفسيرا لسورة الفاتحة ، شرح له من خلاله عقيدة التوحيد (١) وكذلك زوجة الامير .

فهل كان الامير محمد بن سعود يجهل كل ذلك ؟ ولو انه كان - كما زعموا - عدوا للشيخ ولدعوته .. فهل كان يترك ولده عبد العزيز يراسل الشيخ ؟

ان المنطق يدعونا الي الشك في اقوال ابن بشر .

ويزيدنا تشكيكا في روايته ، ما قرأناه في كتاب المؤرخ الافرنسي الكبير " مانجان " الذى استقي معلوماته من آل الشيخ ، وآل سعود ، الذين كانوا منفيين في مصر ، فقد نقل عنهم ، ان انصار الشيخ في الدرعية لما عرفوا حرج موقف الشيخ في العيينة ، وتنكر اميرها له ، وأبلغوا امير الدرعية ذلك ، فأرسل الي الشيخ مع بعضهم رسالة ، وقد تكون " شفوية " يدعوه فيها للمجيء الي الدرعية ، ويعده الحماية و المنعة ، ويضيف المؤرخ الافرنسي الي ذلك :

" ان الامير محمد ابلغ سلفا باليوم الذى سيقدم فيه الشيخ علي

---

(١) انظر ص ٢٣ - ٢٤ من هذا البحث .
وابن غنام ص ٣٤١ ، ٣٦٥ ، ٥٥٥ ، ٧٨ .

الدرعية ، فأرسل اليه عددا من الفرسان لا ستقبالة ، ومواكبتة علي مسافة طويلة من البلدة .

ويقول : " هوتسما " (١)

ان الشيخ صحب معه الي الدرعية عائلتة ، واموالة وكانت شيئا عظيما . (٢)

ويقول : مولف لمع الشهاب :

" ... فلما وصل قريبها - اى قريب الدرعية - بحير نصف ساعة أخبر محمد بن سعود به فخرج يتلقاة هو وأبنة عبد العزيز ، وكثير من اهل بيتة ، وأهل بلدة بالقبول والاكرام .. (٣)

هذا وبعد ان ذكرنا ادلة الدكتور منير العجلاني علي ان الشيخ لم يخرج من العيينة الا بعد ان تلقي دعوة من امير الدرعية محمد بن سعود يدعوة فيها ويعدة بالحماية والمنعة ، لا بد لنا من تأمل تلك الادلة ، اذ ان من شأنها - اذا ما ارتضيناها - ان تلغي تلك الروايات التي ثبتت تاريخيا عن طريق رجال ثقات عاصروا الشيخ وأمير الدرعية .

ان هذا الرأى الذى ذكرة الدكتور - مع احترامي وتقديرى له - يفتقر الي الدليل التاريخي الثابت ، اذ ان الادلة التي ساقها لا تصلح ان تعارض

---

(١) يذكر الدكتور منير العجلاني : ان " هوتسما " مصدرة لمع الشهاب .

(٢) لمع الشهاب ص ٢٥ طبعة دارة الملك عبد العزيز .

(٣) الدكتور منير العلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٩٠ - ٩١ . ولمع الشهاب ص ٣٢ ..

روايات تاريخية ثابتــة ..

فالقول بان الدرعية ليست غريبة عن الشيخ ، وان له بها انصارا ومؤيديـن ومن جملتهم بعض اخوة امير الدرعية وابه عبد العزيز ، ان هذا القول صحيـح ، وقد اثبتنا ذلك وبيناه ، ولكن ماذا في كل ذلك ؟ .

هل نقول ان الامير مؤيد للدعوة ، لانه لا يعارض تلك الصلات بين الشيخ وانصاره في الدرعية ، ان كل ما كان جاريا بين الشيخ ومناصريه في الدرعية انما هـو تبادل اراء علمية ، وبيان معاني سورة الفاتحة ، وليس في ذلك ما يحمل امير الدرعية علي ان يمنـع ابنه من تعلم ذلك .

وأما ما جرى من اشتراك الاميرين ثنيان ومشارى ، واحمد بن سويلـم في قطع شجرة " تربـوة " فكان ذلك خارج الدرعية ، ولم يكن من حق امير الدرعية ان يتدخل في ذلك اذا كان معارضا ، واذا قلنا انه مؤيد لهـم فليس هناك مـا يدل علي ذلك علي ان تصرفات اخوة امير الدرعية وابنه ـ وان كانـوا امـراء ـ الا انها لا تتعدى ان تكون تصرفات شخصية لا علاقة لها بالادارة والحكم اذ ان كل ذلك بيد الامير محمد بن سعود ، ولا بد ان يجرى كل ذلك من غير علمه ، علي الرغم من ان احدا لم يقل بهذا ، كما ان احتمال علم الامير محمد بن سعود بتلـك الاحداث وارد .

اما الدعوة من حيث هي فانها غير خافية علي الامير ، لانها منذ بدئها في حريملاء انتشرت ووصلت اخبارها الي الدرعية ، والي بلدان اخرى وازدادت شدة وانتشارا في العيينة حيث وجدت التأييد من اميرها واخذت الدعوة الشكـل التطبيقي ـ المؤقت ـ لاحكام الله تعالي .

وأما الاستدلال بقول المؤرخ النبسي بناء علي انها اقوال اخذت مـن

آل الشيخ وآل سعود المنفيين في مصر . ان هذا القول يحتاج الي تأمل ونظـــره اذ انه من الصعوبة بمكان ان يعتقد ان آل الشيخ وآل سعود في مصر قد نقلـــوا تلك الاخبار ، وخفيت علي آل الشيخ وآل سعود في الدرعية وعلي تلاميذ الشيـــخ المعاصريـــن له امثال المؤرخ المعروف الشيخ ابن غنـام . ولعل المؤرخ الفرنسي قد استقي اخبارة تلك من كتاب لمع الشهاب ، الذى ذكر ان امير الدرعية محمـــد ابن سعود استقبـــل الشيخ علي مسافة نصف ساعـــة .

أما استنتاج الدكتور منير العجلاني من كلام المؤرخيـــن علي ان الاميـــر كان عدوا للشيخ ولدعوتة ، فأن ذلك غير لازم ولا مقصود من كلام ابن غنام ، وابن بشـــر اذ يمكن أن يقال : أن الامير كان متوقفا حتي التقي بالشيخ وجرى بينهمـــــا الحديث واقتنع الامير وجرت بينهما المعاهدة ..

اى القول :

بان الشيخ تلقي دعوة من الدرعية يجعل المرء يسأل لماذا لم توجـــة الدعوة الي الشيخ الا وهو في العيينة في حين ان الدعوة انتشرت منذ ان كان الشيـــخ في حريملاء ، وعاني الشيخ فيها حرجا وضيقا لا يقل عن ذلك الذى عاناة فـــي العييـــنة ؟ ..

ولماذا بعد ان وجهت له الدعوة لم ينزل علي الامير مباشرة ؟ لماذا ينزل عند أحد تلاميذه في الليلة الاولي ، وينتقل بعدها في اليوم الثاني الي تلميذ اخـــر ؟ ام اننـــا نلـــغي تلك الرواية التاريخية جملة وتفصيلا ؟

بقي لنا ان نعرف لماذا اختار الشيخ الدرعية وجهـــة له دون غيرهـــا اذا لم توجة له دعوة من اميرها ؟ .

عرفنا ان الشيخ خرج من حريملاء بعد ان اكتشف مؤامرة لقتلة ، وخرج من العيينـــة

حسب طلب اميرها تحت ضغط امير الاحساء عليه باخراج الشيخ ، ولم يبق هناك الا الرياض والدرعية .

أما الرياض : فكان يحكمها " دهام بن دواس " ، وقد اشتهر بالظلم والفساد ، وانه فظ غليظ القلب ، لا تعرف الرحمة والشفقة الي قلبة سبيلا ، لذلك فهو غير صالح ان يكون مناصرا للدعوة لان احتمال تلك المناصرة منه ضعيف جدا لتلك الاسباب .

وأما الدرعية : فبالاضافة الي ان الشيخ له انصار كثيرون فيها ، فان اميرها محمد بن سعود عرف بالتدين ، والعبادة ، وحسن الخلق ، ولين الجانب ، والكرم والشجاعة ، وتلك امور شجعت الشيخ علي ان يختار الدرعية دون غيرها ، سواء أكان الشيخ قد تلقي دعوة من الامام محمد بن سعود ، كما يقول الدكتور منير العجلاني ، ام ان الشيخ اختارها ابتداء كما هو المعروف من الروايات التاريخية ..

علي ان المهم في الامر ليس معرفة تفاصيل ذلك اللقاء وكيف تم بين الامامين ؟ ، لان هذا ليس امرا جوهريا في الموضوع ..

وانما المهم ان اللقاء قد تم بين الامامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود ، وحصل من ذلك اللقاء الغاية المرجوة منه ، من تأييد ومناصرة للدعوة من الامير ، حتي انتشرت وقضت علي الجهل والبدع والخرافات ، وعلي ظلم والفساد ، واستبدل بالعلم والتوحيد ، والامن والاستقرار ..

فما أن استقر الشيخ في الدرعية ، وعلم الناس بمناصرة اميرها له وتأييده ، حتي وفد عليه انصارة من العيينة ، وحريملاء ، وغيرهما حتي قويت شوكة الامير والشيخ ، واصبح لهما قوة يحسب لها .

وبهذا يكون الامام محمد بن سعود قد تبني هذه الدعوة السلفية ، ونهض بها حركة اصلاحية ينشر بها العدل ، ويطبق احكام الله تعالي في ارض الله .

أما الشيخ بعد ان استقر في الدرعية ، فقد اخذ يعلم الناس ، ويبين لهم امور دينهم ، ويؤلف في ذلك الكتب ، ويقوم بالدعوة الي الله تعالي ، حتي ازدادت الدعوة نجاحا وانتشارا ، واخذ اعداؤها يكيدون لها باشاعة التهم والبهتان ضد الدعوة والداعية ، والشيخ يرد علي تلك التهم ، ويبطل تلك الافتراء بالحجة والدليل والبرهان .

وفي ذات الوقت اخذت الرسائل تتوافد علي الشيخ - من العلماء المنصفين - تتضمن بعض تلك الرسائل التأييد للشيخ ولدعوته السلفية بينهما يتضمن بعضها الاخر ، والتأييد في جانب ، والتحفظ مما يسمعون عن الدعوة والداعية من جانب اخر ، ويطلبون في تلك الرسائل من الشيخ ان يوضح لهم حقيقة الامر ، وما هو عليه من الدين والاعتقاد ، وما مدى صحة ما يقول الناس فيه ؟ من بطلانه ؟ حتي يتبين لهم الحق ، وتظهر لهم الحقيقة ..

والشيخ رحمة الله تعالي يجيبهم برسائل مماثلة يشرح لهم فيها حقيقة دعوته ، وما هو عليه من الدين والاعتقاد مدعما ذلك بالادلة من الكتاب والسنة ذاكرا من ذلك اقوال العلماء المحققين فيما يقول ..

هذا وسيأتي ان شاء الله تعالي في الباب الثالث " اثر دعوة الشيخ في

العالم الاسلامي ذكر بعض تلك الرسائل التي أشرنا اليها ..

غير أنه يحسن بنا - هنا - ان نبين - بايجاز - معتقد الشيخ الذى يعتقدة ودين الله به ، ودعوتة التي دعا اليها كما بينها الشيخ نفسة في معرض اجاباتة وردودة علي الرسائل والاستفسارات التي كانت ترد بهذا الخصوص ، واليك بيان ذلك :

" عقيدة الشيخ أجمالا " :

لقد بدأ الشيخ - في رسائلة المشار اليها فيما سلف - ببيان عقيدتة اجمالا في مسائل كثيرة من مسائل العقيدة ، وانه يعتقد ما اعتقدتة الفرقة الناجية ، وهم اهل السنه والجماعة ويشهد علي ذلك الله وملائكتة والناس :

قال الشيخ في ذلك :

" اشهد الله ، ومن حضرني من الملائكة ، واشهدكم اني اعتقد ما اعتقدتة الفرقة الناجية ، اهل السنه والجماعة من : الايمان بالله وملائكتة ، وكتبة ، ورسلة ، والبعث بعد الموت ، والايمان بالقدر خيرة وشرة " (١) ..

ويقول الشيخ ايضا مؤكدا انه متبع وليس بمبتدع :

" ... واخبرك : اني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع عقيدتي وديني الذى ادين الله به مذهب اهل السنه والجماعة الذى عليه ائمة المسلمين مثل : الائمة الاربعة واتباعهم الي يوم القيامة " (٢) ..

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٨ ..

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٣٦ ، ١٥٠ ..

" موقف الشيخ من صفات الله تعالي ":

ثم اوضح الشيخ بعد ذلك عقيدتة في صفات الله وموقفة منها فبين انـــه يثبت لله تعالي ما اثبتة لنفسة ، ويصفة بما وصف به نفسه ووصفة بـــه رسولة صلي الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييـــف ولا تمثيـــل ..

يقـــول الشيخ :

" ومن الايمان بالله ، الايمان بما وصف به نفسه في كتابة علي لســان رسولة صلي الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، بل أعتقـــد ان الله سبحانة وتعالي ، ليس كمثلة شي' وهو السميع البصير ، فـــلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ، ولا احرف الكلم عن مواصفـــة ، ولا الحـــد في اسمائة وآياتة ، ولا اكيف ، ولا امثل صفاتة تعالي بصفات خلقـــة ، لانه تعالي لا سمي له ، ولا كفؤ له ، ولا ندلة ، ولا يقاس بخلقـــة ، فانه سبحانة اعلم بنفسة وبغيرة ، واصدق قيلا ، واحسن حديثا ، فـــنزة نفسة عما وصفة به المخـــالفون من اهل التكييف والتمثيل ، وعما نفـــاة عنه النافـــون من أهل التحريف والتعطيل فقال :

" سبحان ربك رب العزة عـــما يصفون . وسلام علي المرسلين . والحمد لله رب العالميـــن "(١) (٢) ..

---

(١) ســـورة الصافات اية (١٨٠ ـ ١٨٢).

(٢) الشيخ محمـــد بن عبـــد الوهـــاب : الرسائـــل الشخصيـــة ص ٩ ..

" موقف الشيخ من القرآن " :

يعتقد الشيخ ان القرآن كلام الله تعالي منزل غير مخلوق ، وانه صفه من صفاة الله تعالي منه بدأ واليه يعود ..

يقول الشيخ في ذلك :

" واعتقد ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود ، وانه تكلم به حقيقة ، وانزلة علي عبده ورسولة وأمينة علي وحة ، وسفيرة بينه وبين عبادة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم " (١) .

" موقف الشيخ من ارادة الله تعالي " :

وأمن بان الله فعال لما يريد ، ولا يكون شيء الا بارادتة ، ولا يخرج شيء عن مشيئتة .

وليس شيء في العالم يخرج عن تقديرة ولا يصدر الا عن تدبيرة ، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ، ولا يتجاوز ما حظ له في اللوح المسطور " (١)

" موقف الشيخ من بعض الامور الغيبية بعد الموت " :

ويقرر الشيخ انه مؤمن بما يكون بعد الموت مما اخبر به النبي صلي الله عليه وسلم من عذاب القبر ونعيمة ، واعادة الارواح للاجساد ليقوم الناس ليوم الحساب ، وبالموازين لوزن الاعمال ..

يقول الشيخ في ذلك :

" واعتقد الايمان بكل ما اخبر به النبي صلي الله عليه وسلم مما يكون

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٩ ..

بعد الموت ، فأومن بفتنة القبر ونعيمة ، وباعادة الارواح الي الاجساد ، فيقوم الناس لرب العالمين ، حفاة عراة غرلا ، تدنو منهم الشمس ، الموازين وتوزن بها اعمال العباد فمن ثقلت موازينة فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينة فأولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ، وتنشر الدواوين ، فآخذ كتابة بيمينة ، وآخذ كتابة بشمالة ..

وأومن بحوض نبينا محمد صلي الله عليه وسلم بعرصة القيامة ، ماؤه اشد بياضا من اللبن وأحلي من العسل ، آنيتة عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا .

وأومن بان الصراط منصوب علي شفير جهنم يمر به الناس علي قدر اعمالهم "(١) ..

" موقف الشيخ من شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم "

يقرر الشيخ بهذا الصدد انه لا ينكر شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم الا اهل البدع والضلال ، ولكن لشفاعة لا تتم الا بعد ان يتوفر فيها شرطان :

الشرط الاول :

الاذن من الله تعالي للشافع ان يشفع ..

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٩ . مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ..

الشـــرط الثانـــي :

الرضي من الله تعالي عن المشفوع له ٠

يقول الشيخ في ذلك :

" وامن بشفاعة النبي صلي الله عليه وسلم ، وانه أو شافع ، واول مشفـــع

ولا ينكر شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم الا اهل البدع والضلال ، ولكنها

لا تكون الا من بعد الاذن والرضي كما قال تعالي : " ولا يشفعـــون

الا لمن ارتضي " (١) وقال تعالي " من ذا الذى يشفع عنـــــده

الا باذنه " (٢) وقال تعالي : " وكم من ملك في السموات لا تغنـي

شفاعتهـــم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضي " (٣) (٤) ٠

هذا وسيأتي لهذا ــ ان شاء الله تعالي ــ زيادة بيان في " فصـــل

الشفاعـــة "

" موقف الشيخ من رؤيـــة اللـــه يوم القيامة ، ومن الجنة والنار " :

يقرر الشيخ ان الجنـــة والنار مخلوقتان موجودتان الان ، وان المؤ منيـن

يرون ربهم يوم القيامة ٠/

---

(١) سورة الانبياء اية (٢٨) ٠

(٢) سورة البقرة ايـة (٢٥٥) ٠

(٣) سورة النجم ايـة (٢٦) ٠

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٩ ــ ١٠ ٠٠

يقـــول الشيخ في هذا المعني :

" واومن بان الجنة والنار مخلوقتان ، وانهما موجودتان ، وانهمـــــــــا لا تفنيـــــان .

وأن المؤمنيـــن يرون ربهم بابصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلـــة البـــدر لا يضـــامون في رؤيـــة .(١)

" موقف الشيخ من نبـــوة نبينـــا محمـــد "

" صلي الله عليه وسلـــم ، ومن الخلفـــا "

" والصحابة ، وأمهـــات المؤمنيـــن "

يقـــول الشيخ في هذا الصدد :

" وأومن بان نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم خاتم النبييـــن والمرسليـــن ، ولا يصح ايمان عبد حتي يؤمن برسالتة ويشهد بنبوتة ،

وأن افضل امتـــه : أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمـــــــان ذو النوريـــن ، ثم علـــي المرتضي ، ثم بقية العشرة ، ثم اهل بـــدر ثم أهل الشجرة اهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضـــي اللـــه عنهـــم ..

وأتولـــي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، واذكر محاسنهـــــم وأرتضي عنهـــم ، واستغفر لهـــم ، وأكـــف عن مساويهـــم ، واسكت عما شجر بينهم ، واعتقد فضلهـــم عملا بقولة تعالي : " والذيـــــن جـــاؤا من بعدهـــم يقولون ربنا اغفر لنا ولا خواننا الذين سبقونـــا

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠ ..

بايمـــان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم "(١)،
وأترضي عن امهات المؤمنين المطهرات من كل سوء "(٢).

" موقف الشيخ من كرامات الاولياء "
" ومسائل عقديـــــة اخـــرى "

يقرر الشيخ ان للاولياء كرامات ومكاشفات ، غير انهم لا يستحقون بهـــا شيئا من حق الله تعالي.

يقول الشيخ في هذه المسألة وفي غيرها :

" وأقر بكرامـــات الاولياء وما لهم من المكاشفات الا انهم لا يستحقـــون من حق الله تعالي شيئـــا ، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه الا الله.

ولا أشهـــد لا حد من المسلمين بجنة ولا نار الا من شهد لـــــه رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ولكني أرجو للمحسن واخاف علـــــي المســـي.

ولا اكفر احدا من المسلمين بذنب ، ولا اخرجة من دائرة الاسلام.

وأرى الجهاد ماضيـــا مع كل امام برا كان او فاجرا ، وصلاة الجماعـــة خلفهـــم جائزة ، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا صلي اللـــــه عليه وسلم الي ان يقاتل اخر هذه الامه الدجال ، لا يبطلة جور جائـــز ، ولا عـــدل عـــادل .

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهـــم وفاجرهم ما لـــــم يأمروا بمعصية الله ، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه ورضوا به وغلبهـــم

---

(١) سورة الحشـــر اية (١٠).
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٠.

بسيفــــة حتي صار خليفة وجبت طاعتة ، وحرم الخروج علية ..

وأرى هجر اهل البدع ومباينتهم حتي يتوبوا ، وأحكم عليهم بالظاهـــر

وأكل سرائرهـــم الي الله ..

وأعتقد ان كل محدثة في الدين بدعة ." (١)

" حقيقة الايمان عند الشيـــخ ":ـــ

يذهب الشيخ في تعريف الايمان مذهب السلف، بأنه قول ، وعمل ، واعتقاد

يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصيـــة ..

يقول الشيخ في ذلك:

" واعتقد أن الايمان : قول باللسان ، وعمل بالاركان ، واعتقـــاد

بالجنان ، يزيد بالطاعـــة ،وينقص بالمعصية ، وهو بضع و سبعون شعبة

اعلاها شهادة ان لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق " (٢)

" موقف الشيخ من الامـــر بالمعـــروف

والنهـــي عـــن المنكـــــر ":ـــ

يقول الشيخ في هذا الصدد :

" وأرى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكـــر علي ما توجبة الشريعـــة

المحمدية الطاهرة " (٣)

هذا وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالي في فصل " رأي الشيـــخ

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١١ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١١ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١١ .

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ".

هذا فيما يتعلق بعقيدة الشيخ كما بينها هو نفسة ، أما ما يتعلق بما يدعو اليه فنبينه فيما يلي - بايجاز - كما بينه الشيخ ، ونترك تفصيل بعض تلك الامور في الباب الثاني وهو : " دعوة الشيخ الاصلاحية ".

" ما يدعو اليه الشيخ ":

لقد اوضح الشيخ في عبارة واضحة جلية ، انه لا يدعو الي مذهب صوفي او فقية او متكلم او الي امام من ائمتة الذين يقتدى بهم ، ولكنه يدعو الي كتاب الله وسنه رسولة صلي الله عليه وسلم ، كما اوضح الشيخ مدى اتباعة للحق والرجوع عما سواة متي تبين له ذلك ، ويشهد الشيخ علي ذلك الله وملائكتة ، وجميع خلقة .

يقول الشيخ في ذلك:

" ولست ولله الحمد ادعو الي مذهب صوفي او فقية ،او متكلم او امام من الائمة الذين اعظمهم مثل :

ابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير وغيرهم ،

بل ادعو الي الله وحدة لا شريك له ، وادعو الي سنه رسول الله صلي الله عليه وسلم التي اوصي بها اول امته وآخرهم ،

وأرجو اني لا ارد الحق اذا اتاني ، بل اشهد الله وملائكتة وجميع خلقة ان أتانا منكم كلمة من الحق لا قبلنها علي الرأس والعين ، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من اقوال ائمتي حاشا رسول

الله صلي الله عليه وسلم فانه لا يقول الا الحـــق " (١) ..

وقال الشيخ ايضا مبينـــا دعوتة :

" ... لكني بينت للناس اخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الاحيـــاء والاموات من الصالحـــين وغيرهـــم ، وعن اشراكهـــم فيما يعبد اللــه به من الذبح والنـــذر والتوكل ، والسجود ، وغير ذلك مما هو حق اللـــه الذى لا يشركة فيه ملك مقرب ، ولا بني مرسل ، وهو الذى دعت اليـــه الرسل من أولهـــم الي اخرهـــم ، وهو الذى عليه اهل السنه والجماعة "(٢)

وقال الشيـــخ أيضا مبينـــا دعوتة :

وســـبب الخلاف بينه وبيـــن معاصريـــة كما بين الشيخ مدى مـــا ذهب معهم في الحوار والنقاش بالتي هي احسن رجاء ان يقبلوا دعوتـــه و ينصروة ويقوموا بها معه..

قال الشيخ في ذلك :

" ومن اعجب ما جرى من الرؤساء المخالفيـــن اني لما بينت لهـــم كـــلام الله وما ذكرة اهل التفسبـــر في قولة : " أولئك الذيـــن يدعون يبتغـــون الي ربهـــم الوسيلة ايهـــم اقرب " (٣) ..

وقولــــه : " ويقولون هؤلاء شفعاؤنـــا عند الله " (٤) .

وقولـــة : " ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي " (٥) ، ومـــا

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٢٥٢ ، ٢٧٦ . القسم الخامس . مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ..

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٣٦ ، ١٥٠ .

(٣) ســـورة الاسراء آية (٥٧) .

(٤) ســـورة يونس آية (١٨) .

(٥) ســـورة الزمـــر آية (٣) .

ذكـــر الله من اقرار الكفار في قولة : " قل من يرزقكم من السمـــاء والارض "(١) الاية وغير ذلك.

قالـــوا : القرآن لا يجوز العمل به لنا ولا مثالنا ، ولا بكلام الرسول ، ولا بكلام المتقدميـــن ، ولا نطيع الا ما ذكرة المتأخرون..

قلت لهم : أنا اخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية ، والمالكـــي والشافعـــي ، والحنبلي ، كل اخاصمة بكتب المتأخرين من علمائهـــم الذيـــن يعتمدون عليهـــم.

فلما أبو ذلك نقلت لهم كلام العلماء من كل مذهب ، وذكرت ما قالوا ، بعـــد ما حدثت الدعوة عند القبور ، والنذر لها ، فلما عرفوا ذلك ، وتحققوه لم يزدهم الا نفورا) (٢).

هذه عقيدة الشيخ ودعوته ـ بايجاز ـ كما بينها الشيخ ، والتي تمثل ـ كما هو واضح من عرضها ـ عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ..

كما تمثل دعوة الشيخ ، الدعوة الصادقه المخلصة الى العوده بالمسلمين الـــى الكتاب والسنه والعمل بهما وتحكيمهما ، ليصدق على الامة الاسلامية اسمها الـــذى سماها الله تعالى به في قوله تعالى : (هو سماكم المسلمين من قبل) (٣).

هذا وسيأتي لذلك مزيد بيان وتفصيل ـ كما قلنا من قبل ان شاء الله تعالى . ومن بيان بداء دعوة الشيخ ، وبيان عقيدة الشيخ ودعوته باجياز الى الفصل التالى لنبين موقف الشيخ من المتكلمين وعلم الكلام..

---

١ ـ سوره يونس ايه (٣١).

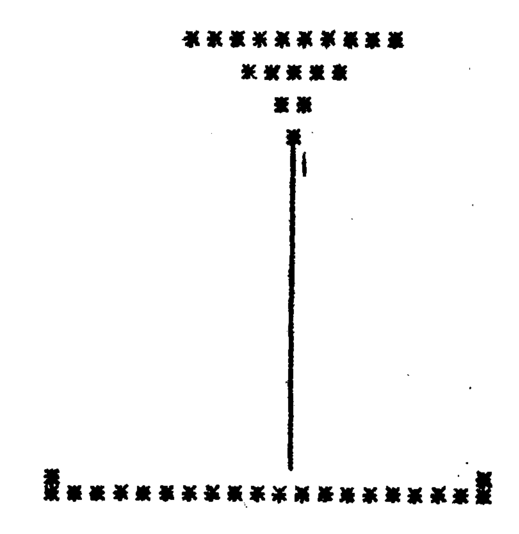
٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصيه : القسم الخامس ص ٣٨، ١٥٧ من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض.

٣ ـ سورة الحج اية (٧٨)..

" الفصـــل الثالـــث

فـــى

" موقـف الشيـــخ من المتكلميـــن وعلم الكـــــلام



منشأ الخلاف بين السلف والمتكلمين هو الاختلاف في المنهج الذى بـني عليه كل منهم اقوالة ، وآراءه ، وفهمة للنصوص .

اما منهج السلف : فيتلخص في ان النصوص الصحيحة لا تتعارض ، وانها هـي الاصل ، والاساس ، والمرجع في فهـم العقيدة وتقريرها .

ومع ذلك ، فلم يهمل ـ السلف ـ العقل ، لان النـص الصحيح يوافق العقل الصحيح ولا يتعارض معه ، فالعقـل وسيلة وادا ة لفهم المراد من النص .

وبناء علي ذلك فقد اثبت السلف اسماء الله تعالي وصفاتـه التي وردت في الكتاب والسنه ، اثباتا بلا تشبية ، وتنزيهـا بـلا تعطيـل .

وأما منهج المتكلمين : فيتلخص في : ان العقل هو الاصل ، والاسـاس ، والمرجع لان النصوص قد تتعارض ، او قد يحيل العقل قبولها علـي حقيقتها ، فلا بد ـ والحالة هذه ـ من تأويلها ـ كمـا هو الحال في مذهب الاشاعرة ـ او نفيها ـ كما هـو الحال في مذهب المعتزلة ـ .(١) .

وبناء علي ذلك ، فاننا نجد ان الشيخ قد انتقد المتكلمين فيما ذهبوا اليه من تلك المناهج المخالفة لمنهج السلف.

ويتمثل نقد الشيخ في حادثة وقعت في عهدة تكلم الحادثـة هـي :

---

(١) انظر في ذلك ، ابن تيمية : درء تعارض العقل و النـقل ٤/١ ومـا بعدهـا ..

أن احد الخطباء تكلم في صفات الله تعالي ، وسلك فيها منهج المتكلمين ، فأخذ ينزة الله تعالي - بزعمة - فقال ان الله ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض.

فاعترض عليه بعض السامعين " ابن عيدان وصاحبة " - كما يقول الشيخ - ففهم شخص ثالث ، او طرف ثالث في القضية هو " المويس " من اعتراض ابن عيدان وصاحبة انهما يثبتان ، الجسم ، والجوهر ، والعرض صفات لله ، وذلك ليس مرادهما ، ولا مقصودهما ، ولكنهما راما الي ان هذه هذه الالفاظ لم يرد عن السلف نفيها ولا اثباتها ، ولذلك فترك الحديث عنهما ، والتعرض لها بالنفي او الاثبات هو المنهج القويم الذى كان عليه السلف. وهذا ما اجاب به الشيخ علي كتاب " المويس ".

قال الشيخ في ذلك :

"اما الاول ":(١) فانه انكر علي اهل الوشم انكارهم علي من قال : ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض ، وهذا الانكار جمع فيه بين اثنتين :

احداهما : انه لم يفهم كلام ابن عيدان وصاحبة .

---

(١) ذكر الشيخ ان كتاب " المويس " يشتمل علي الكلام في ثلاثة انواع من العلوم :

الاول : علم الاسماء والصفات الذى يسمي علم اصول الدين ويسمي ايضا العقائد .

وهو هذا الذى ذكرناه هنا ..

الثانيـــة : أنه لم يفهم صورة المسألة ، وذلك ان مذهب الامام احمد وغيـــره من السلف ، انهـــم لا يتكلمون في هذا النوع الا بما تكلم اللـــه به ورسولة ، فما اثبتة الله لنفسة او اثبتة رسولة اثبتوة ، مثـــل : الفـــوقية ، والاستواء ، والكلام ، والمجيء ، وغير ذلـــك ، ومـــا نفاه الله عن نفسة ، ونفاه عنه رسولة نفوة ، مثل : المثـــل ، و النـــد ، والسمـــي ، وغيره ذلك.

و أما ما لا يوجد عن الله ورسولة اثباتة ونفية ، مثل :

الجوهر ، والجسم ، والعرض ، والجهـــة ، وغير ذلك فـــلا يثبتونـــة ، ولا ينفونة ، فمن نفاة مثل صاحب الخطبة الـــتي انكرها ابن عيدان وصاحبة ،

فهـــو عند احمد والسلف مبتدع. ومن اثبتة مثل : هشـــام ابـــن الحكـــم وغيرهم (١) ، فهو عندهم مبتدع..

والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي صلي اللـــه عليـــه وسلم واصحابة..

هذا معني كلام الامام احمد الذى في رسالة " المويس " انـــه قال : لا ارى الكلام الا ما ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم..

فمن العجب استدلالة بكلام الامام احمد علي ضدة. " (٢)..

ويؤكد الشيخ ما ذكرة ـ انفا ـ بذكر رأى الحنابلة فـــي الموضوع

---

(١) هشـــام بـــن الحـــكم ، وهشام بـــن سالـــم الجواليقي من المجسمة انظـــر في ذلك : المنيـــة والامل : لابن المرتضي ص ٣٠..

(٢) الشيخ محمـــد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٣٠ ـ ١٣١..

فيقـــول :

" وانا اذكر لك كلام الحنابلة في هذه المسألة : قال الشيخ تقي الديـــن بعد كلام له علي من قال : انه ليس بجوهر ، ولا عرض ، ككلام صاحب الخطبـــــه قال رحمة الله :

" فهذه الالفاظ لا يطلق اثباتها ولا نفيها ، كلفظ ، الجوهـــر ، والجسم والتحيـــز ، والجهة ، ونحو ذلك من الالفاظ ، ولهذا لما سئل ابن سريج عـــن التوحيد فذكر توحيد المسلميـــن ، قال :

وأما توحيد اهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والاعراض ، وانما بعث النبـــي صلي الله عليه وسلم بانكار ذلك ... والمقصود ان الائمة كأحمد وغيره لما ذكر لهم اهل البدع الالفاظ المجملة كلفظ الجسم ، والجوهر ، والجيـــز ، لـــــم يوافقوهـــم لا علي اطلاق الاثبات ، ولا علي اطلاق النفي " انتهي كلام الشيـــخ تقي الديـــن . (١)

ثـــم يعقب الشيخ علي كلام ابن تيمية فيقول :

" اذا تدبرت هذا عرفت ان انكار " ابن عيدان وصاحبة " علـــــي الخطيب ، الكلام في هذا عين الصواب ، وقد اتبعا في ذلك امامهما احمـــــد ابن حنبل وغيره في انكارهم ذلك علي المبتدعة ، ففهم صاحبكم انهمـــا يريـــدان اثبات ضد ذلك ، وان الله جسم ، وكذا ، وكذا ، تعالي الله عن ذلـــــك ، وظن ايضا ان عقيدة اهل السنه هي نفي انه لا جسم ، ولا جوهر ، ولا كـــذا ، ولا كذا ، وقد تبيـــن لكم الصواب : ان عقيدة اهل السنه هي السكوت ، مـــن أثبت بدعوة ، ومن نفي بدعوة ..

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٣١ ـ ١٣٢ ..

فالذى يقول : ليس بجسم ولا .. ولا .. هم الجهمية والمعتزلة ، والذين يثبتون ذلك هو هشام واصحابة . والسلف بريئون من الجميع ....

فالموليس لم يفهم كلام الاحياء ، ولا كلام الاموات ، وجعل النفي الذى هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف ، وظن ان من انكر النفي انه يريد الاثبات كهشام واتباعة ، ولكن اعجب من ذلك استدلالة علي ما فهم بكلام احمد المتقدم " (١)

ويستشهد الشيخ بكلام ابن عقيل علي ان السلف لم يعرفوا الجوهر ، والعرض ، وان الخوض في الجوهر والعرض هي طريقة أبي علي الجبائي ، وابي هاشم . (٢)

يقول الشيخ في ذلك :

" ومن كلام ابو الوفاء ابن عقيل قال : انا اقطع ان ابا بكر وعمر ماتا ما عرفا الجوهر والعرض ، فان رأيت : ان طريقة ابي علي الجبائي ، وابي هاشم خير لك من طريقة ابي بكر وعمر فبئس ما رأيت " (٣) . انتهي .

ويعقب الشيخ علي ما تقدم بقولة :

" فظهر بما قررناة ان الخطيب الذى تكلم بنفي العرض والجوهر أخذه من مذهب الجهمية والمعتزلة ، وأن " ابن عيدان وصاحبة " انكرا ذلك مثل ما انكرة احمد والعلماء كلهم علي اهل البدع " (٤) ..

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٣٢ ..

(٢) انظر ترجمتهما : الملل والنحل ١ / ٧٨ ، الفرق بين الفرق ص ١٨٣ ، ١٨٤

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٢٢ ..

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص

ومن مناقشة الشيخ لالفاظ الجوهر والجسم المتقدمة ينتقل الي مناقشة أربعة الفاظ اخرى لموردها " المويس " فيقرر الشيخ ما كان منها حقا ، ومن معتقد اهل السنة والجماعة ، وينكر الشيخ ما هو باطل ومن معتقد المتكلمين .

يقول الشيخ في هذا المعني :

" وقوله في الكتاب : ومذهب اهل السنة اثبات من غير تعطيل ولا تجسيم ولا كيف ولا اين الي آخره " .

ويقول الشيخ جوابا لذلك :

" وهذا من ابين الأدلة علي انه لم يفهم عقيدة الحنابلة ، ولم يميز بينها وبين عقيدة المبتدعة ، وذلك ان انكار (الاين) من عقائد اهل الباطل وأهل السنة يثبتونه اتباعا لرسول الله صلي الله عليه وسلم كما في الصحيح انه قال للجارية : أين الله ؟ (١)

فزعم هذا الرجل ان اثباتها مذهب المبتدعة ، وان انكارها مذهب اهل السنة كما قيل : وعكسه بعكسه .

وأما الجسم فتقدم الكلام ان اهل الحق لا يثبتونه ولا ينفونه ، فغلط عليهم في اثباته .

وأما التعطيل والكيف: فصدق في ذلك فجمع لكم اربعة الفاظ نصفها حق من عقيد الحق ، ونصفها باطل من عقيدة الباطل وساقها مساقا واحدا ، وزعم انه مذهب اهل السنه مجهل وتناقض " (٢) .

ثم يقرر " المويس " ان اهل السنة يثبتون ما اثبته الرسول صلي الله عليه وسلم

---

(١) صحيح مسلم ١/٣٨٢ . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي . ط . الحلبي
ابو داود ٣/٥٨٧ . تحقيق / الدعاس .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٢٣ .

من الصفات السبع : السمع ، والبصر ، والحياة ، والقدرة ، والارادة ، والعلم ، والكلام " .

ويناقش الشيخ ذلك ويجيب : بأن اثبات الصفات السبع المتقدمة انما هو مذهب المتكلمين المبتدعة ، اما اهل السنه فانهم يثبتون كل ما جاء عن الله ورسولة صلي الله عليه وسلم وهي صفات كثيرة .

يقول الشيخ بعد ان اورد كلام " المويس " :

" وهذا ايضا من اعجب جهلة ، وذلك ان هذا مذهب طائفة من المبتدعة يثبتون الصفات السبع وينفون ما عداها ولو كان في كتاب الله ، ويؤ ولونة .
وأما اهل السنة فكل ما جاء عن الله ورسولة اثبتوة ، وذلك صفات كثيرة ، لكن أظنة نقل هذا من كلام المبتدعة وهو لا يميز بين كلام اهل الحق من كلام اهل الباطل "(١) ..

وفي موضع آخر انتقد الشيخ المتكلمين في ما ذهبوا اليه من تلك المناهج المخالفة للكتاب والسنة ، مقررا ان المتكلمين انفسهم يعترفون بمخالفتهم للكتاب والسنة وسلف الامة . مؤكدا الشيخ ان ما قررة هو ما ذهب اليه العلماء من قبل في ابطال كلام المتكلمين والرد عليهم .
ويذكر الشيخ بعض اسماء اولئك العلماء الذين ردوا علي المتكلمين آراءهم الكلامية .

يقول الشيخ في ذلك :

" واهل الكلام وأتباعهم من احذق الناس وأفطنهم حتي ان لهم من الذكاء والحفظ ، والفهم ما يحير اللبيب ، وهم واتباعهم مقرون انهم مخالفون للسلف ، حتي ان ائمة المتكلمين لما ردوا علي الفلاسفة في تأويلهم في

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٣٣ ..

آيات الامر والنهي مثل قولهم : المراد بالصيام كتمان اسرارنا ، والمراد بالحج زيارة مشايخنا ، والمراد بجبريل العقل الفعال ، وغير ذلك من افكهم ،

رد عليهم .

الجواب : بان هذا التفسير خلاف المعروف بالضرورة من دين الاسلام .

فقال لهم الفلاسفة : انتم جحدتم علو الله علي خلقة واستواءة علي عرشة ، مع انه مذكور في الكتب علي السنة الرسل ، وقد اجمع عليه المسلمون كلهم ، وغيرهم من اهل الملل ، فكيف يكون تأويلنا تحريفا ، وتأويلكم صحيحا ؟ .

فلم يقدر احد من المتكلمين ان يجيب عن هذا الايراد .

والمراد : ان مذهبهم مع كونة فاسدا في نفسة مخالفا للعقول ، وهو أيضا مخالف لدين الاسلام ، والكتاب ، والرسول ، وللسلف كلهم ، ويذكرون في كتبهم انهم مخالفون للسلف، ثم مع هذا راجت بدعتهم علي العالم والجاهل حتي طبقت مشارق الارض ومغاربها ، وأنا ادعوك (١) الي التفكير في هذه المسألة ، وذلك ان السلف قد كثر كلامهم وتصانيفهم في اصول الدين وابطال كلام المتكلمين وتفكيرهم ، وممن ذكر هذا من متأخرى الشافعية :

البيهقي ، والبغوى ، واسماعيل التيمي ، ومن بعدهم ، كالحافظ الذهبي " (٢) ..

هذه بعض نصوص اثبتناها عن الشيخ توضح لنا نقدة للمتكلمين ، ولعلم الكلام وسيأتي لذلك ـ ان شاء الله تعالي مزيد بيان لنقد الشيخ للمتكلمين في فصلي " توحيد الربوبية " و " توحيد الالوهية " ..

(١) هذا النقد من الشيخ ضمن رسالة بعثها الي الشيخ عبد الله بن محمد ابن عبد اللطيف.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٢٦٤..

وقد تبين لنا مما نقده من النصوص والمناقشات ان الشيخ رحمة الله تعالي ، كان حريصا وواضحا في نقدة للمتكلمين ولعلم الكلام ، فهو يصفهم مثلا : بأنهم مبتدعة ، وان عقيدتهم عقيدة اهل الباطل ، وما ذاك الا لانهم مخالفون للكتاب والسنة وما عليه سلف الامة ، وذلك باعترافهم انهم مخالفون للسلف ، كما اوضح الشيخ ذلك .

ولكن الشيخ مع ذلك النقد الواضح الصريح ، فهو يعترف بما يصدر منهم من الحق الموافق للكتاب والسنة ، كما هو واضح من تقرير الشيخ ما قال " المويس" من انه لا تعطيل ، ولا كيف ، فاقرة الشيخ علي ذلك ، لان ذلك يعتقد السلف ، ولكنه رد عليه بشده — كما قلنا — علي ما خالف الكتاب والسنه وما عليه السلف .

هذا ، وليس الشيخ بدعا من العلماء في نقد علم الكلام ، والمتكلمين في ما ذهبو اليه من نفي الصفات او تأويلها ، والخوض في الجوهر ، والعرض ، وما الي ذلك ..

بل الائمة علي نقد مناهج المتكلمين تلك ، كما استشهد الشيخ نفسة بأقوال بعضهم .

ونضيف الي ذلك بعض اقوال اهل العلم في نقد علم الكلام ،والمتكلمين وما ذهبوا اليه من نفي الصفات او تأويلها .

والخوض في الجواهر والاعراض ، وبناء العقائد علي تلك المباحث والنظريات التي توصلوا اليها من علم الكلام .

قال الامام ابن تيمية :

" قال الامام احمد بن حنبل : لا يوصف الله الا بما وصف به نفسة ووصفة به رسولة ، لا يتجاوز القرآن والحديث .

وقال الشافعي في " خطبة الرسالة " الحمد لله الذى هو كما وصف به نفسة ، وفوق ما يصفة به خلقة ٠٠

وروى عن الامام مالك ، وعن ابي يوسف: من طلب الدين بالكلام تـزنـدق ٠

وقال الشافعي : حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالحديد والنعال ، ويطاف بهم في الاسواق ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل علي الكلام ٠٠

وقال : لقد اطلعت من اهل الكلام علي شيء ما كنت اظنة ، ولان يبتلي العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله له من ان يبتلي بالكلام ٠٠

وقال احمد : " علماء الكلام زنادقة " (١) ٠

الي غير ذلك من اقوال العلماء في ذم علم الكلام ، والمتكلمين والتي توكد لنا ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

كان في نقده للمتكلمين متبعا ، ومقتديا بأولئك العلماء الذين التزموا بالكتاب والسنة معرضين عما سواهما ٠٠

ومن بيان موقف الشيخ من المتكلمين وعلم الكلام الي الفصل التالي لنتبين مكانة الشيخ العلمية ٠٠

---

(١) انظر اقوال العلماء تلك ، والمزيد منها في :

ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٦/٤٧٣ وما بعدها ٠

ابن القيم : اعلام الموقعين ٤/٣١٣٠

البغدادى : تاريخ بغداد ١٤/٢٥٣٠ وما بعدها ٠

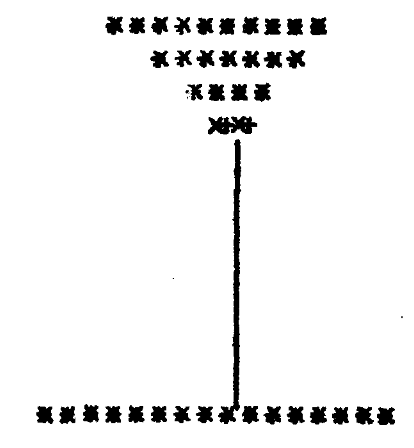
السيوطي : صون المنطق ص ٣٠ وما بعدها ٠

ابن ابي العز : شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٠٠

" الفصـــل الرابــــع "

فـــي

((مكانــة الشيخ العلميـــــة))



لئن كان للكلمة المغرضة ، والدعاية السيئة أثرهما فى اخفاء الحقيقة ، وترويج الباطل ، فان للكلمة الصادقة المخلصة ، والدعاية الحسنة دورهما الهادف البناء فى اظهار الحقيقة ، وبيان الحق . ولقد كان لكل من هاتين الكلمتين ، وهذين الاتجاهين دور كبير تجاه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ووقوف الناس أمامهما فريقين .

فريق أيدها ودافع عنها . وفريق آخر حاول القضاء عليها ، بنشر الأكاذيب والدعاية السيئة ضدها .

يظهر لنا أثر ذينك الاتجاهين من مقالتين لكل من الشيخ محمد رشيد رضا ، والاستاذ احمد عبد الغفور عطار ، اوضحا فيهما أثر الدعاية السيئة فى حجب الحقيقة ، وترويج الباطل ، واذكاء روح العداوة والفرقة بين الأمة الواحدة ، والصد عن سبيل الله . كما أوضحنا فى مقالتيهما أثر الكلمة المخلصة الصادقة التى صدرت من علماء ، وأدباء ومفكرين ، مسلمين وغير مسلمين ، فى اظهار الحقيقة واحداث تحول فى قرائهم والمطلعين على آرائهم من العداء لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الى الاقتناع بها والدفاع عنها .

وفى هذا الفصل سنعرض بعض آراء لبعض العلماء والأدباء فى دعوة الشيخ السلفية وحركته الاصلاحية . ولكن قبل ذلك اليك مقالتى الشيخ محمد رشيد رضا والاستاذ العطار اللذين اشرت اليهما :

يقول الشيخ محمد رشيد رضا :

((كنا نسمع فى صغرنا أخبار الوهابيه المستمدة من رسالة

دحلان ... (١) ورسائل أمثاله ،فنصدقها بالتبع لمشايخنا وآبائنا ،ونصدق أن الدولة العثمانية هي حامية الدين ،ولأجله حاربتهم ،وخضدت شوكتهم ،وأنا لم أعلم بحقيقة هذه الطائفة الا بعد الهجرة الى مصر والاطلاع على تاريخ الجبرتي ، وتاريخ الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى . فعلمت منهما أنهم هم الذين كانوا على هداية الاسلام دون مقاتليهم ، وأكده الاجتماع بالمطلعين على التاريخ من أهلها ولا سيما تواريخ الأفرنج الذين بحثوا عن حقيقة الامر فعلموها ، وصرحوا أن هؤلاء الناس أرادوا تجديد الاسلام واعادته الى ما كان عليه في الصدر الأول ، واذا لتجدد مجده وعادت اليه قوته وحضارته ،وأن الدولة العثمانية ما حاربتهم الا خوفا من تجديد ملك العرب ،واعادة الخلافة الاسلامية سيرتها الاولى .) (٢)

مقال الاستاذ : احمد عبد الغفور عطار :

أما الاستاذ عبد الغفور عطار فيقول عن أثر الدعاية السيئة ،وأثر أقوال المنصفين من العلماء والمفكرين :

(... ولم يكن بيننا وبين الوهابية تعاطف ،والفكرة عنها بأذهاننا سيئة ، ولهذا عجز أساتذتنا من ازالتها ، ولم نكن نقتنع بما يقولون في تبرئتها .

---

(١) هو : احمد بن زيني دحلان . فقيه مكي - مؤرخ ،ولد بمكه عام ١٢٣٢هـ =١٨١٧م تولى الافتاء والتدريس ، وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة ، فطبع فيها بعض كتبه ، مات في المدينة عام ١٣٠٤هـ = ١٨٨٦ م . من تصانيفه : الفتوحات الاسلامية ... ،وخلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ،والدرر السنية في الرد على الوهابية ، وغير ذلك . أ . هـ الزركلي : الاعلام (١/ ١٢٥) .

(٢) محمد رشيد رضا : مقدمة صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ١٢ - ١٣ الطبعة الخامسة عام ١٣٩٥ .

وكانت مجلات مصر تهاجم الوهابية وتتجنى عليها ،واذا مقال لطه حسين ينشر فى مجلة (الهلال) عدد مارس عام ١٩٣٣م ... بعنوان : (الحياة الأدبية فى جزيرة العرب) يحدث تحولا خطيرا فى أفكار الشباب العربى بالنسبة للوهابية والشيخ محمد بن عبد الوهاب . واذا كنا نحن الشباب فى عام ١٣٥١ هـ قد تأثرنا ونحن سعوديون بمكه حرسها الله بما كتب (طه) فغيرنا مثلنا ،ولعلنا كنا أشد الشباب العرب مقتا للوهابية ، ومع هذا انتزع منا مقال (طه) هذا المقت فى الوقت الذى لم يستطع أساتذتنا ازالته) (١) .

وهكذا يتبين لنا من مقالى الشيخ محمد رشيد رضا ، والعطار مدى ما تحدثه كل من الدعاية السيئة ،والحسنة من آثار سلبية ،وآثار ايجابية بتحول بعدها الانسان من موقف الى موقف آخر معاكس لما كان عليه من قبل ومغاير له .

واليك الأن بعض آراء العلماء المنصفين فى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفى دعوته السلفية الاصلاحية والتى تبين لنا مكانته العلمية عند من عرف قدره ودعوته على حقيقتها .

" رأى الامام محمد بن اسماعيل الأمير الصنعانى "

ما كاد أن يسمع الامام الصنعانى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية حتى نظم قصيدة طويلة ،وبعثها الى الشيخ .

وقد ضمنها الامام الصنعانى سلامه للداعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب . والثناء عليه ، وبيان دعوته التى قام بها ، وما قال فيه المبطلون ، ورأية فى تلك الاقوال .

---

(١) احمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ص ١٩٦ الطبعة الثانية عام ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢م ..

كما ضمن القصيدة وصفا لما كان عليه أهل زمانه ـ كما مر بنا بيانه ـ من بعد عن الاسلام ، ومبادئه النقية ، وتعاليمه السامية . مبينا ـ الصنعانى ـ أن تلك الدعوة السلفية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب هى طريقته ومنهجه ، بل ان الصنعانى كان يظن أنه السالك الواحد لتلك الطريق ، حتى جاءته الاخبار بهذه الدعوة السلفية .

ولا غرو أن يكون الأمير الصنعانى يسير هذا السير المحمود ، ويسلك هذا المسلك الواضح المستقيم ، وأن يميز بين الحق والباطل ، برغم الدعايات الكاذبة التى انتشرت عن هذه الدعوة السلفية .

أقول لا غرو أن يكون الأمير الصنعانى على هذا المنهج الواضح والحال المستقيم ، فهو الذى نشأ على حب الحديث وأهله ، بل لقد بالغ الصنعانى فى ذلك حتى جعل حبه للحديث وأهله منذ أن كان فى المهد صبيا ، ذلك ليبرهن على أنه لا شىء سبق الى قلبه سوى حب الحديث وأهله الذين اشتغلوا به ، وساروا فى الطريق السوى داعين اليه نابذين كل ما خالفه من تعصب مذهبى ، وبدع مستحدثة ، وأعمال وثنية جاهلية اصطبغت بصبغت الاسلام .

واليك بعض تلك الأبيات التى أثنى فيها الامير الصنعانى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته :

يقول الأمير الصنعانى :

سلام على نجد ومن حل فى نجد	وان كان تسليمى على البعد لا يجدى
لقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا	رباها وحياها بقهقهة الرعد
سرت من أسير ينشد الريح ان سرت	ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد
يذكرنى مسراك نجدا وأهله	لقد زادنى مسراك وجدا على وجد .

قفى واسألى عن عالم حل سوحهـــــا	به يهتدى من ضل عن منهج المرشـــد .
محمد الهادى لسنة أحمـــــــــد	فيا حبذا الهدى ويا حبذا المهـــدى .
لقد أنكرت كل الطوائف قولـــــه	بلا صدر فى الحق منهم ولا ورد .
وما كل قول بالقبول مقابـــــل	ولا كل قول واجب الرد والطـــرد .
سوى ما أتى عن ربنا ورسولـــــه	فذلك قول جل قـدرا عن الـــرد .
وأما أقاويل الرجـــال فانهـــا	تدور على قـدر الأدلة فى النقـــد .
وقد جاءت الأخبار عنه بأنــــه	يعيد لنا الشرع الشريف بما يبـــدى .
وينشر جهرا ما طوى كل جاهـــل	ومبتدع منه فوافـــق ما عنــــدى .
ويعمر أركان الشريعة هادمـــا	مشاهد ضل الناس فيها عن الرشـــد .
أعادوا بها معنى سواع ومثلـــه	يغـوث وود بئس ذلـك مـــن ود .
... ...	....
لقـد سرنى ما جاء فى عن طريقـــه	وكنت أرى هذى الطريقة لى وحـــدى
... ...	... ...
ويعـزى اليه كل مالا يقولـــــه	لتنقيصـه عند التهامى والنجـــدى .
فيرميـه أهل الرفض بالنصب فريـــة	ويرميـه أهل النصب بالرفـض والجحد .
وليس لـــه ذنب سوى أنه غـــدا	يتابع قول اللـــه فـى الحل والعقـــد .
ويتبع أقول النبى محمـــــــد	وهل غيره بالله فى الشرع من يهـــدى .
لئـن عده الجهال ذنبا فحبذا	به حبذا يوم انفرادى فى لحدى) (١) ،(٢)

---

(١) الامام محمد بن اساعيل الصنعانى : ديوان الأمير الصنعانى ص ١٢٨ ـ ١٢٩ الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ مطبعة المدنى .

(٢) قيل : ان الصنعانى رجع عن قوله فى هذه القصيدة ، ونقضها بقصيدة أخـــرى مطلعها :

=

....

= رجعت عن النظم الذى قلت فى النجـــــدى

فقد صح لى عنه خلاف الذى عنــــدى .

ويقول الشيخ عبد الله البسام : (كثير من المحققين ينفون صحة الرجوع عن الشيـــخ الصنعانى ، وينسبون تزوير الرجوع والقصيدة الناقضة الى ابنه ، وعلى كل فالحـــق هو المتبع) . علماء نجد خلال ستة قورن ٣/٩٤٨ .

نعم الحق هو المتبع على أننا لو افترضنا أن القصيدة الناقضة للصنعانـــى فان الذى أنكره الصنعانى فى القصيدة ، انما هو ما قيل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه يكفر جميع المسلمين ، ويستحل سفك دمائهم ، وهذه تهم طالما رفضها الشيـــخ محمد بن عبد الوهاب . ونفاها عن نفسه كلما وجهت اليه ، ويقول فى ذلك : (سبحانك هذا بهتان عظيم) .

أما ما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أجله ، من تحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقضاء على الشرك المتفشى والبدع والخرافات فهذه أمور لم يرجع عنها الصنعانى ، ان صح أنه صاحب القصيدة الناقضة . وفى ذلك يقول الصنعانى :ـ

نعم واعلموا أنى أرى كل بدعـــــة ضلالا على ما قلت فى ذلك المقـــد .

ولا تحسبوا أنى رجعت عن الـــذى تضمنه نظمى القديم الى نجـــــد .

بلى كل ما فيه هو الحق انمــــا تجاريك فى سفك الدماء ليس من قصدى .

وتكفير أهل الارض لست أقولـــه كما قلته لا عن دليل بــه نهتـــدى

الى آخر القصيدة ، والامر واضح كما بيناه أنه انكـــر فقط تلك التهم الموجهـــة ضد الشيخ ، والتى نفاها الشيخ عن نفسه مرارا ..

انظر القصيدة المذكورة : ديوان الصنعانى ص ١٣٦ وما بعدها ..

" رأى الامام محمد بن على الشوكاني "

أما الامام الشوكاني فلم يكن له رأى واحد فى الشيخ ودعوته ،بل لقد تعددت آراؤه تبعا للشائعات التى كانت تتردد ،والدعايات التى كانت تروج ولكن الشوكاني رحمه الله تعالى ، بما أنه أحد علماء السلف الذين آتاهم الله الحظ الوافر من علم الكتاب والسنة ، فقد دأب على التثبت وعدم الجزم بما ينقل اليه من تلك الدعايات والاخبار الكاذبة فى حقيقة الامر ، لقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (١) .

ولهذا نرى الشوكاني قد استقر رأيه ـ بعد الاطلاع على مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ على الثناء عليه وعلى دعوته ، وذلك فى رثائه اياه بعد وفاته فى قصيدة طويلة سنذكر بعضها ـ ان شاء الله تعالى .

يقول الشوكاني فى ذلك :

(.... فقد سمعنا أنه قد استولى على بلاد الحسا ، والقطيف ،وبلاد الدواسر وغالب بلاد الحجاز.

ومن دخل تحت حوزته ، أقام الصلاة والزكاة ، والصيام ، وسائر شعائر الاسلام ،ودخل فى طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعده ، غالبهم اما رغبة واما رهبة ، وصاروا مقيمين لفرائض الدين ،بعد أن كانوا لا يعرفون من الاسلام شيئا ، ولا يقومون بشئ من واجباته الا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما فى لفظهم بها من عوج .

وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء ، كما تواترت بذلك الاخبار الينا ، ثم صاروا الان يصلون الصلوات لأوقاتها ،ويأتون بسائر الأركان الاسلامية على أبلغ صفاتها ،ولكنهم يرون : أن من لم يكن داخلا تحت دولة صاحب نجد ممتثلا لأوامره

---

(١) سورة الحجرات آيه (٦)

خارج عن الاسلام (١) .

هذا من الشوكانى بناء على الدعايات والشائعات التى كانت تروج مصاحبة للحروب القائمة بين أنصار الدعوة ومناوئيها .

وقد نفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ كما قلنا من قبل ــ هذه التهـــم ويرفضها بشدة ، ومؤلفاته مليئة بردها وتوضيح حقيقة الامـــر .

ولكن الشوكانى ما لبث أن قال بعد ذلك :

" ولقد رأيت كتابا من صاحب نجد الذى هو الآن صاحب تلك الجهات ، أجـــاب بعض أهل العلم ، وقد كتب رسالة فى بيان ما يعتقد ، فرأيت جوابه مشتملا على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة فالله أعلم بحقيقة الحال) (٢) .

ثم قال الشوكانى بعد ذلك :

" وفى سنة ١٢١٥ هـ وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان :

أحدهمـــا : يشتمل على رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كلها فى الارشـاد الى اخلاص التوحيد ، والتنفير عن الشرك الذى يفعله المعتقدون فى القبور ، وهـــى رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة .

والمجلـــد الاخر: يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعده ، ذاكروه فى مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابـــة . فأجاب عليها جوابات محررة ، مقررة محققة تدل على أن المجيـب من العلماء المحققين ، العارفين بالكتاب والسنة ، وقد هدم عليهم ما بنوه ، وأبطل جميع ما دونوه ، لانهم مقصرون متعصبون) (٣)

---

(١) الشوكانى : البدر الطالع ٢/٥ .
(٢) " : المصدر السابق ٢/٧ .
(٣) المصدر السابـــق .

وعندما توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،وبلغ الخبر الشوكاني رثاه بقصيدة كما اشرت اليها من قبل ـ واليك بعض أبياتها :

يقول الشوكاني :

" مصاب دها قلبي فأذكى غلائلي ... وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي .

....

به انهد ركن الدين وانبت حبله ... وشيد بناء الغي مع كل باطل .

.....

لقد مات طود العلم قطب رحى العلا ... ومركز أدوار الفحول الأفاضل .

....

امام الورى علامة العصر قدوتي ... وشيخ الشيوخ الجد فرد الفضائل .

....

محمد ذو المجد الذي عز دركه ... وجل مقاما عن لحوق المطاول .

....

ستبكيه أجفاني حياتي وان أمت ... ستبكيه عني جفن طل ووابل .

أفق يا معيب الشيخ ماذا تعيبه ... لقد عبت حقا وارتحلت بباطل .

نعم ذنبه التقليد قد جد حبله ... وفل التعصب بالسيوف الصياقل .

ولما دعا الله في الخلق صارخا ... صرختم له بالقذف مثل الزواجل .

أفيقوا أفيقوا انه ليس داعيا ... الى دين آباء له وقبائل .

دعا لكتاب الله والسنة التي ... أتانا بها طه النبي خير قائل) (١)

وبهذا يتبين رأي الشوكاني الاخير في الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الاصلاحيه وثناءه عليه وعلى دعوته السلفيه .

---

(١) محمد حامد الفقي : اثر الدعوة الوهابية ص ٧٨ وما بعدها طبع عام ١٣٥٤ هـ

" رأى الجبرتـــــى "

أما الجبرتى فقد قال بعد أن أورد رسالة الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد ، فى بيان معتقده :

(.... ان كان كذلك فهذا ما ندين الله به نحن أيضا ،وهو خلاصة لبـــاب التوحيد ،وما علينا من المارقين والمتعصبين .

وقد بسط الكلام فى ذلك : ابن القيم فى كتابه (اغاثة اللهفان) ، والحافـــظ المقريزى فى (تجريد التوحيد) . والامام السنوسى فى (شرح الكبرى) و(شـــرح الحكم لابن عباد) وكتاب (جمع الفضائل) وقمع الرذائـل) . وكتاب (مصايد الشيطان) وغير ذلك) . (١)

رأى أبى العباس الناصرى السلاوى

وقال أبو العباس احمد بن خالد الناصرى فى الثناء على دعوة الشيخ محمـــد بن عبد الوهاب :

(حكى صاحب الجيش ... قال :حدثنا جماعة وافرة ممن حج مع المولـــــى ابراهيم فى تلك السنة (٢) ، أنهم ما رأوا من ذلك السلطان ـ يعنى ابن سعـــود ـ ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة ، وانما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامـــة والقيام بشعائر الاسلام ، من صلاة ،وطهارة ،وصيام ، ونهى عن المنكر الحرام ،وتنقية الحرمين الشريفين من القاذورات والآثام التى كانت تفعل بهما جهارا من غير نكيـر ...

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الاثار ٧٦/٦ الطبعة الاولى عام١٣٨٦ = ١٩٦٦م

(٢) هى سنة ١٢٢١ هـ .

ثم قال صاحب الجيش :

هذا ما حدث به أولئك المذكورون ، سمعنا ذلك من بعضهم جماعة ثم سألنا الباقي أفراد فاتفق خبرهم على ذلك) ٠(١)

رأى الشيخ محمد رشيد رضا

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والثناء عليه :

(.. ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى من هؤلاء العدول المجددين ، قام يدعو الى تجريد التوحيد واخلاص العبادة لله وحده ، بما شرعه فى كتابه ، وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، وترك البدع والمعاصى واقامة شعائر الاسلام المتروكه ،وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة ٠ فنهدت لمناهضته واضطهاده القوى الثلاث : قوة الدولة والحكام ، وقوة أنصارها من علماء النفاق ،وقوة العوام الطغام ٠ وكان أقوى سلاحهم فى الرد عليه : أنه خالف جمهور المسلمين) (٢)

رأى محمد كرد على

وقال محمد كرد على فى الثناء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

(... وما ابن عبد الوهاب الا داعية هداهم من الضلال ،وساقهم الى الدين السمح ، واذا بدت شدة من بعضهم فهى ناشئة من نشأة البادية ، وفلما رأينا شعبا من أهل الاسلام يغلب عليه التدين والصدق والاخلاص مثل هؤلاء القوم ٠ وقد اختبرنا عامتهم

---

(١) احمد بن خالد الناصرى السلاوى : الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ٨/١٢١ ـ ١٢٢ ٠ دار الكتاب ـ الدار البيضاء ١٩٥٦ م

(٢) محمد رشيد رضا : مقدمة صيانة الانسان ص ١١ وانظر تعريف محمد رشيد رضا لجمهور المسلمين الذين خالفهم الشيخ ٠ التمهيد ٠

وخاصتهم سنين طويلة فلم نرهم حادوا عن الاسلام قيد غلوة .

أما الغزوات التي يغزونها فهي سياسة محضة ومذهبهم بريء منها ، وما يتهمهم به أعداؤهم زور لا أصل له .. والله أعلم) (١) .

رأى احمد بن سعيد البغدادى

(_ وأما _ حقيقة هذه الطائفة ، فانها حنبلية المذهب ، وجميع ما ذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كلى لمن اطلع عليه بتأمل ... ومن أراد أن يعرف جليا اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه فانه مذهبهم ، .... وهذه الطائفة بريئة مما ينسب اليها الجاهلون ، ومن سبها يأثم والله أعلم بغيبة وأحكم) (٢) .

(رأى عمر أبو النصر)

(.... والواقع أن دعوة (ابن) عبد الوهاب ليست غير دعاية صالحه موفقة لنبذ البدع والمفاسد التى لحقت بالدين الاسلامى والتى عمل بعض المشايخ على الترويج لها وذيوعها وانتشارها بين الناس .

واذا ذهبنا نبحث الدعوة فى مصادرها ، ونتولاها بالنقد والبحث والتحقيق وجدنا أنها لا تختلف عن مذهب الامام احمد بن حنبل ..

... وهى دعوة قد عادت بالنفع العظيم على الحجاز ونجد ، اذ أماتت كثيرا من البدع وقضت على ألوان من الضلالات ..

---

(١) محمد كرد على : القديم الحديث ص ١٧٣ . الطبعة الاولى عام ١٣٤٣ / ١٩٢٥ م

(٢) احمد بن سعيد البغدادى : نديم الاديب ص ١١ نقلا عن هامش رقم (١) من كتاب (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) للشيخ احمد حجر آل ابو طامى . والتعليق المذكور للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ..

وليس للوهابيين مذهب خاص يدعى باسمهم كما يقول بعض الحاملين عليهم ،وانما مذهبهم مذهب الامام احمد بن حنبل ،وليس فى ما يطلبونه ويدعون اليه ما ينافى السنة ولا يتفق مع القرآن الكريم . وهم ينكرون هذا التضليل الذى يحاوله بعض الشيوخ وغير الشيوخ وهذا الاغراق فى اقامة القباب حول الاضرحة والقبور ، والصلاة فيها ،واقامة المباخر ،وطلب الشفاعة من أصحابها والاسلام ينكر هذا وينهى عنه ، وليس فى الاسلام وسيط بين الانسان وربه ، وليس هناك من يشفع الا بذانه) (١) .

رأى مؤلف قاموس الايمان

وقال أرخان خنجر لى أوغلو (تركى) :

(.... والحقيقة أن الوهابيين يرتبطون بالايمان السنى ، وعليه فانهم يعتقدون بعبادة الله دون واسطة ،لهذا السبب فقد منعوا طلب العون من النبى - صلى الله عليه وسلم - وتعظيم الأولياء واقامة الاضرحة ،وايقاد الشموع ،وكل أنواع النذور ،وزيارة الموتى (٢) واستخدام المسبحة فى التسبيح ،وما شاكل ذلك من أمور

---

(١) عمر ابو النصر : سيد الجزيرة العربية ابن سعود ص ٢٠-٢١ الطبعة الاولى عام ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥م

(٢) تنقسم زيارة الموتى ثلاثة أقسام :

أولا : زيارة شرعية .. ثانيا : زيارة بدعية - ثالثا : زيارة شركية .

أولا : الزيارة الشرعية : وهى التى تستهدف أمرين ، كما ورد بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهما :

الامر الاول : الدعاء للموتى والاستغفار لهم .

الامر الثانى : تذكر الاخرة ،والزهد فى الدنيا ،والاعتبار بحال الاموات وأن الزائر الحى صائر فى يوم ما الى ما صاروا اليه .

وهذه الزيارة لا أحد من المسلمين يمنعها أو ينهى عنها .

ثانيا : الزيارة البدعية : وهى زيارة الموتى من أجل دعاء الله عند قبورهم .

ثالثا : الزيارة الشركية ،وهى زيارة الموتى من أجل دعاءهم والاستشفاع بهم وتقديم النذور والذبائح لهم من أجل تفريج كرباتهم وما الى ذلك فهذه زيارة شركيه لا شك فيها .

تقليديــة اسلاميــة (١)(٢) •

تقرير ضابط عثماني عن دعوة الشيخ

قدم ضابط تركي (٣) تقريرا الى السلطان عبد الحميد الثانى ضمنه بيـــان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وموقف العلماء ، والدولة العثمانية من الدعـــوة وسبب معارضتها •

---

(١) وأما قوله : (وما شاكل ذلك من أمور تقليدية اسلاميـــة) فانه ليس فـى الاسلام أمور تقليدية ، بل اما سنة متبعة • واما بدعة محدثة • وممارسة المسلمين لانواع من البدع والاستمرار عليها فترة من الزمن لا يضفـــى عليها صفة الاسلام مهما طال الزمن على ممارسة المسلمين لها ، وجهلـــوا حكمهـــا فى الكتاب والسنة •

(٢) أورخان خنجرلى أوغلو : قاموس الايمان ص ٦٦٧ عمود (١) مـادة : الوهابية دار رمزى ، استانبول ، الطبعة الاولى عام ١٩٧٥م •
قام بالترجمة من التركية الى العربية د • محمد حرب عبد الحميد الاستـــاذ المساعد بكلية الآداب ــ جامعة عين شمـــس •

(٣) المؤلـــف :

هو : سليمان شفيـق بن على كمالى والمقلب (سويلمز ، أوغلـــــــو) ضابـــط عثمانى ، رائـد الطابور الثانى بالفرقة النموذجيـــة التابعـــة للمدفعية المتحركة بالجيش العثمانى ••

يقول هذا الضابط فيما ترجمته : (١)

(ومع توارد رسائل كل من شريف مكه ، ووالى جده احمد باشا الى الباب العالى في بيان ان كانت نتيجة أعمال ودعايات محمد بن عبد الوهاب الفاسدة تأسيس حكومة قوية من جديد في نجد ، وأن هذا من شأنه ــ اذا لم ينتبه الى ايجاد حل سريع ــ أن يحدث أخطارا بالغة تهدد منطقة الحجاز .

وعلى هذا فقد انعقد مجلس العلماء في دارة شيخ الاسلام . تناول هذا المجلس دراسة معتقدات ونشريات محمد بن عبد الوهاب والتى أولها : أن العمل جزء من الايمان . وعلى هذا فان الذى يترك فريضة من الفرائض الالهية بدون عذر فهو كافر ، واذا لم يجدد ايمانه فان دمه يهدر وماله يحل .

والثانى : اعتبار أن استمداد أرواح الأنبياء والاولياء واستشفاعها شرك . ولابد أن تكون كل مناجاة وكل مطلب انما يكون من الله تعالى مباشرة .

والثالث : يدخل في مباحث الحرام . عادات بناء القباب على المقابر ، وتزيينها الداخلى ، واشغال القناديل والنذر .

درس مجلس العلماء المذكور هذه المسائل دراسة دقيقة ، وقام فريق من العلماء بالظهور بمظهر من يعطى الحق لمحمد بن عبد الوهاب ..

---

(١) الكتاب هو : الجزء الثانى من تقرير قدمه المؤلف للسلطان العثمانى عبد الحميد الثانى .

تاريخ كتابة التقرير ١٧ ربيع أول عام ١٣١٠ هـ .

اجزاء المخطوط كله ثلاثة :

١ ــ رحلتى الى الحجاز : واستغرقت الصفحات ١ ــ ٢٧٥ من المخطوط . وهذه الرحلة يترجمها الى العربيه ويعدها للنشر د . محمد حرب عبد الحميد الاستاذ المساعد بكلية الاداب جامعة عين شمس .

٢ ــ التاريخ الوهابى واستغرقت الصفحات ٢٧٧ ــ ٣٥٨ من المخطوط .

٣ ــ تاريخ جبل شمر وتاريخ ابن رشيد ٣٥٩ ــ ٣٨٤ من المخطوط .

اشار هذا الفريق الى أن أقوال محمد بن عبد الوهاب وأفعاله هي من قبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومع هذا فان أكثر الصدور العظام قالوا : بأن ما يقول به محمد بن عبد الوهاب حتى وان كانت مشروعة ، وكانت أمرا بالمعروف ، ونهيا عن المنكر ، الا أن تصرفاته وتحركاته لها هي بالمعقولة ولا بالمشروعة حيث أن السلطة الشرعية الحقة في الدولة هي للخليفة ، لذلك فان القصد الذي يقصده محمد بن عبد الوهاب هو البغي والفساد والاخلال بالامن وافساد سكون البلاد والقضاء على راحة العباد .

وبناء على هذه الاقوال استطاع هذا الفريق من الصدور العظام استصدار فتوى بتأديب محمد بن عبد الوهاب) (١) من هذا النص الوارد في تقرير الضابط التركي يتبين لنا عدة أمور منها :

الامر الاول : موقف العلماء بادىء ذى بدء ، ورأيهم في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث قرروا أنها من قبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه لم يحدث في الدين حدثا ، ولم يأت ببدعة في الدين .

الامر الثاني : موقف الوزراء (الصدور العظام) وأنه لم يكن ناتجا عن مخالفة في الدعوة نفسها ، وعدم صلاحيتها ، ولكنه ناتج عن الخوف مما ستحدثه هذه الدعوة من تغيير في المجتمع وبالتالي في الدولة نفسها .

وقد عبروا عن ذلك بعبارات سيئة للتنفير من الدعوة واستجداء موافقة الناس ، ومن هنا حصلوا على مرادهم وموافقة العلماء ولو ظاهرا .

وهذا الاسلوب الذى اتخذه الوزراء ، يتكرر مع مرور السنين ، وتمدد الدعاة الى الله تعالى ، وهو وصمهم بالخروج على الحكام والفساد في الارض .

---

(١) سليمان شفيق سويلمز أدغلو : التاريخ الوهابي ص ٢٨٤ ــ ٢٨٥ مخطوط بجامعة استانبول برقم (   )

الامر الثالث : ما ورد فى التقرير منسوبا الى الشيخ فى المسألة الاولى ، من أن العمل جزء من الايمان ، وعلى هذا فان الذى يترك فريضة من الفرائض الالهية بدون عذر فهو كافر .... الخ .

أقول : أما أن العمل جزء من الايمان ، فهذا ما ذهب اليه السلف ومن منهج منهجهم ، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نظرا للادلة الكثيرة الواردة فى الكتاب والسنة .

وأما قولهم : وعلى هذا فان الذى يترك فريضة من الفرائض الالهية بدون عذر فهو كافر .... الخ .

فهذا حكم مبنى على لازم المذهب ، ومن المعلوم أن لازم المذهب ليس بمذهب كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى — الا اذا عرف عن الشخص أنه قد اتخذ لازم المذهب مذهبا له وصرح بذلك ، فانه عندئذ — يكون لازم المذهب مذهبا له . مع العلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أوضح بجلاء أنه لا يلزم من ذهاب بعض الايمان ذهاب كله . بل هذا مذهب الخوارج .

يقول الشيخ فى هذا المعنى :

(.... وسر المسألة أن الايمان يتجزأ ، ولا يلزم اذا ذهب بعضه أن يذهب كله بل هذا مذهب الخوارج)(١) .

أما ما أشرت اليه من أن لازم المذهب ليس بمذهب الا اذا عرف عن الشخص أنه اتخذه مذهبا له وصرح بذلك ، فهذا ما قرره العلماء ، واليك بيان ذلك :

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٢٢ .

يقول ابن القيم في القصيدة النونية :

ولوازم المعنى تراد بـــذكره	من عارف بلزومها الحقانـــي ٠
وسواه ليس بلازم في حقـــه	قصدا للوازم وهي ذو تلبيـــان ٠
اذ قد يكون لزومها المجهول أو	قد كان يعلمه بلا نكـــران ٠
لكن عرته غفلة بلزومهـــا	اذ كان ذا سهو وذا نسيـــان ٠
ولذلك لم يك لازما لمذاهـــب	العلماء مذهبهم بلا برهـــان ٠
فالمقدمون على حكاية ذاك مـــذ	هبهم أولو جهل مع العـــدوان ٠
لا فرق بين ظهوره وخفائه	قد يذهلون عن اللزوم الدانـــي ٠
سيما اذا ما كان ليـــس بـــلازم	لكن يظن لزومـــه بجنــــان ٠
لا تشهدوا بالزور ويحكم علـــى	ما تلزمون شهادة البهتــــان ٠

في هذه الابيات يقرر ابن القيم رحمة الله تعالى (بأن لوازم المعنى لا تكـون مقصودة عند ذكره الا ممن عرف لزومها له ، فهذا هو الذي يمكن أن يؤخذ بما يلـزم ما يثبته من معان وأما غيره ممن يجهل اللزوم بينهما فليس بلازم في حقه القصـــد الى اللوازم عند ذكر المعنى مهما تكن اللوازم بينه واضحة ، اذ قد يكون لزومهـــا مجهولا له ، أو يكون معلوما ولكن أصابته غفلة عن ذلك اللزوم بسبب كثرة سهـــوة ونسيانه ، ولذلك قرر العلماء : بأن لازم المذهب لا يكون مذهبا بلا حجـــة ولا برهان : وأن من حكى ذلك عنهم فهو من أهل الجهل والعدوان ٠

ولا فرق في ذلك بين اللوازم الظاهرة ،واللوازم الخفية ، فان الانسان قـــد يذهل عن اللازم القريب ٠

وهذا الحكم انما هو بالنسبة الى اللوازم التي ثبت لزومهـــا ٠ أما ما ليس بلازم في الحقيقة ، ولكن يظن الذهن لزومه ز فهذا أولى أن لا يعتبر لازما ٠٠) أ ٠ هـ (١) ٠

---

(١) ابن القيم : القصيدة النونيه مع شرحها للدكتور محمد خليل هراس ص ٦٢٢ ـ ٦٢٣ ٠

(رأى الضابط التركى)

ثم يبين الضابط التركى ـ كاتب التقرير السابق ـ رأيه الشخصى فى الشيخ ودعوته ، وفى حالة المجتمع ، وذلك تحت عنوان (استطراد) فيقول :

(فى ذلك الوقت كان الاهالى فى منطقة نجد ولو أنهم كانوا مسلمين ،الا أنه نتيجة للجهل والغفلة ، قد تركت الفرائض الاسلاميه ،وقد ذهبوا بعيدا فى هذا الامر فقد أيدوا وتمسكوا ببعض العادات والقواعد الجاهلة المخالفة للشرع ،ومن جملة هذا الاهتمام بالاموات واظهار الاحترام لهم ،وذبح القرابين لهم ، وطلب المدد من الأرواح ، واقامة المآتم ،والحداد عليهم ، ووضع الزهور على المقابر ،وكل هذه الاشياء أمورا أراد محمد بن عبد الوهاب أن يزيلها بادئ ذى بدء . ان هذه الشخصية المحترمه (يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب) يعد حقيقة جديرا بأن يطلق عليه بأنه (علامة متعدد المعارف والفنون) لانه يعتبر فريد زمانه فى الفصاحة والبلاغة ولانه يمتلك شجاعة ومتانة فطريتان ،وذكاء وفطنه هائلة فقد كان معدودا من دهاة العرب) (١)

بل كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب معدودا من العلماء العدول المجددين المصلحين .

رأى محمد بن الحسن الحجوى

يقول محمد بن الحسن الحجوى الثعالبى فى وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

---

(١) سليمان شفيق سويلمز أوغلو : التاريخ الوهابى ص ٢٩٠

(عقيدته السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرآن والسنة لا يخوض في ـ التأويل والفلسفة ، ولا يدخلهما في عقيدته .

وفي الفروع مذهبه حنبلي غير جامد على تقليد الامام احمد ، ولا من دونه بل اذا وجد دليلا أخذ به وترك أقوال المذهب) (١)

وقال في موضع آخر :ـ

(.... ومجمل مذهبهم توحيد خالص ، والعمل بالكتاب والسنة الصحيحة أو الحسنة وترك تقاليد الاوهام واستقلال الفكر في فهم الشريعة من كتاب وسنة ،وقياس ،واتباع السلف ،ونبذ المحدثات ... وهذا ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم (٢)

رأى الدكتور طه حسين
==========

وفي بحث للدكتور طه حسين عن الحياة الادبية في جزيرة العرب ، ـ والذى أشرت اليه في بداية هذا الفصل ـ قال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته .

(ان الباحث عن الحياة العقلية الادبية في جزيرة العرب لا يستطيع أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها اثناء القرن الثامن عشر فلفتت اليها العالم الحديث في الشرق والغرب واضطرته أن يهتم بأمرها ،وأحدثت فيها آثارا خطيرة هان شأنها بعض الشيء ولكنه عاد فاشتد في هذه الايام واخذ يؤثر لا في الجزيرة وحدها بل في علاقاتها بالامم الاوروبية أيضا .

هذه الحركة هي حركة الوهابيين التى احدثها محمد بن عبد الوهاب شيخ من شيوخ نجد .

---

(١) محمد بن الحسن الحجوى الثعالبي : الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ١٩٦/٤ الفقرة (١٠١١) .

(٢) محمد بن الحسن الحجوى الثعالبي : الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ١٨٩/٤ .

نشأ محمد بن عبد الوهاب فى بيت علم وفقه وقضاء ، تثقف على يد أبيـــه ثم رحل الى العراق ، فسمع من علماء البصرة ، وفقهائها ، وأظهر فيها آراءه الجديدة القديمة معا ، فسخط عليه الناس وأخرج من البصرة ..

قلت : ان هذا المذهب الجديد قديم ، والواقع أنه جديد بالنسبة الـــى المعاصرين ، ولكنه قديم فى حقيقة الامر ، لانه ليس الا الدعوة القوية الى الاســـم الخالص النقى المطهر من شوائب الشرك والوثنية ، وهو الدعوة الى الاسلام كما جـــاء به النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خالصا لله وحده ، ملغيا كل واسطة بين اللـــه وبين الناس ، هو احياء للاسلام ... وتطهير لعثما أصابه من نتائج الجهل .. فقـد أنكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد ما كانوا قد عادوا اليه من جاهلية فى العقيدة والسيرة كانوا يعظمون القبور ويتخذون بعض الموتى شفعاء عند الله ، ويعظمون الاشجار والاحجار ، ويرون ان لها من القـــوة ما ينفع ويضر ، وكانوا قد عادوا فى سيرتهـــم الى حياة العرب الجاهليين فعاشوا من الغزو والحرب ، ونسوا الزكاة والصلاة ، واصبـــح الدين اسما لا مسمى له . فأراد محمد بن عبد الوهاب أن يجعل من هؤلاء الاعـــراب الجفاة المشركين قوما مسلمين حقا على نحو ما فعل النبى ـ صلى الله عليه وسلـــمـ بأهل الحجاز منذ أكثر من أحد عشر قرنا ..

ومن الغريب أن ظهور هذا المذهب الجديد فى نجد قد أحاطت به ظـروف تذكر بظهور الاسلام فى الحجاز ، فقد دعا صاحبه اليـه باللين أول الامر فتبعه بعض الناس ، ثم أظهر دعوته فأصابه الاضطراب وتعرض للخطر ، ثم أخذ يعرض نفسه علـــى الامراء ورؤساء العشائر ، كما عرض النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسه على القبائـــل ثم هاجر الى الدرعية وبايعه أهلها على النصر كما هاجر النبى (صلى الله عليه وسلـــم) الى المدينة .

ولكن ابن عبد الوهاب لم يرد أن يشتغل بأمور الدنيا فترك السياسة لابن سعود (١) واشتغل هو بالعلم والدين ، واتخذ السياسة واصحابها أداة لدعوته فلما تم له هذا أخذ يدعو الناس الى مذهبه . فمن أجاب منهم قبل منه ، ومن امتنع عليه أغرى به السيف وشب عليه الحرب .

وقد انقاد أهل نجد لهذا المذهب وأخلصوا له وضحوا بحياتهم فى سبيله على نحو ما انقاد العرب للنبى (صلى الله عليه وسلم) وهاجروا معه .

ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب ، وحاربوه فى داره بقوى وأسلحة لا عهد لاهل البادية بها لكان من الموجو جدا أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب فى القرن الثانى عشر ، والثالث عشر للهجرة كما وحد ظهور الاسلام كلمتهم فى القرن الاول) (٢) .

رأى الدكتور محمد بديع شريف وزملائه

يقول الدكتور محمد بديع فى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

(وفى نظرنا لو تم لهذه الحركة سيرها لتغير وجه التاريخ فى الشرق الادنى ومع أن قوتها السياسية قد زالت زمنا ما فقد فتحت أفقا جديدا للمسلمين فى كافة أنحاء العالم الاسلامى فنكاد لانجد حركة من حركات الاصلاح الا كان مرجعها لما نادى به محمد بن عبد الوهاب فى أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر) (٣) .

١ـ لم تكن دولة آل سعود بعد اللقاء الذى تم بين اميرها محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وما تم فيه من عهد . اقول لم تعد بعد ذلك دولة تهتم بالسياسة فقط بل لقد حملت الدعوة بالتعاون مع الشيخ وابنائه ، لقد كانت ـ ولا تزال ـ تتمثل الدولة الاسلاميه التى لا انفصام فيها بين الدين والسياسة .

٢ـ عن احمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ص ١٩٧ .
وامين سعيد : سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٠١

٣ ـ د . محمد بديع : دراسات تاريخيه

هذه بعض آراء لبعض العلماء والكتاب والادباء والمنصفين حول دعوة الشيخ ومكانته العلمية التى حظى بها حيث قالوا كلمة الحق فى ذلك نتيجة لدراساتهم لدعوته ،وتجردهم من التعصب والهوى الذى كان يحجب الرؤية الصائبة عن أعين أولئك الذين حملوا على الشيخ ودعوته ، ووجهوا اليه التهم العديدة من أجل دحضها والصد عن سبيل الله تعالى .

ولم يكن علماء المسلمين ومفكريهم المنصفين فقط هم الذين أثنوا على الشيخ وعلى دعوته . بل هناك كثير من المستشرقين الذين أبدوا رأيهم فيها بصراحة ووضوح واليك بعضا من تلك الاراء .

رأى المستشرق لثروب مستودارد

============

يقول لثروب ستودارد فى وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

(فالدعوة الوهابية انما هى دعوة اصلاحية خالصة بحته ، غرضها اصلاح الخرق ونسخ الشبهات وابطال الاوهام ،ونقض التفاسير المختلفة ،والتعاليق المتضاربة التى وضعها أربابها فى عصور الاسلام الوسطى ، ودحض البدع ،وعبادة الاولياء .

وعلى الجملة هى الرجوع الى الاسلام والاخذ به على أدلة وأصله ولبابه وجوهره ، أى انما الاستمساك بالوحدانية التى أوحى الله بها الى صاحب الرسالة صافية .... والاهتداء والائتمام بالقرآن المنزل) (١)

---

(١) لثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى ١/ ٢٦٤ .

رأى المستشـــرق حيدر بامـات

=========

يقول حيدر بامات فى وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

(... واذا ما نظرنا الى هذا المذهب من الناحية الكلامية ، وجد أنه لا ينطـــوى على جديد ، فهو ليس غير دعوة حارة للعودة الى مذهب السلف كما ورد فى القـــرآن وعمل به (الخلفاء الراشدون) .

وهو يرفع عقيرته بحماسة حيال كل تغيير وبدعة أدى الى تشوية صفة التوحيـــد المطلق الوثيق فى الاسلام وافساد ها .

وهو من الناحية العلمية يشن غارة لا هوادة فيها ضد عبادة الاولياء ، وبتجيـــل اضرحتهم التى تحولت الى معابد حقيقية ، ... ثم ضد جميع الطوس التى يمكن أن تتحول الى وثنية) (١) .

وغير من ذكرت كثير من المستشرقين الذين وصفوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصف الحقيقى وأثنوا على الشيخ الثناء الجميل .

وليس عندى ما أعلق به على هذه الاقوال والاراء الصادرة من هؤلاء المستشرقين سوى ان أذكر قول الشاعر :

(مناقب شهد العدو بفضلها ___ والفضل ما شهدت به الاعداء)

ومن فضل بيان مكانة الشيخ العلمية الى الفصل التالى لنبين فيه شيوخة . مؤلفاتـــه وتاريخ وفاته ..

---

(١) حيدر بامات : مجالى الاسلامى ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ترجمة عادل زعيتـــر .

الفصـــــل الخامـــــس

فـــى

(شيوخـــه .. مؤلفاتـــه .. وفاتـــه .)

============
=========
======
===
==

شيوخه : سبق ان عرفنا ان الشيخ قد قام بعدد رحلات لطلب العلم فزار كلا من مكة والمدينة اكثر من مرة ، والبصرة ، والاحساء في طريق عودته الي بلدة نجد .

وفي هذه الرحلات التقي بعدد غير قليل من العلماء الذين اخذ عنهم العلم واستفاد منهم كثيراً .

هذا بالاضافة الي ما كان يتلقاة علي والدة الشيخ عبد الوهاب بن سليمان ، وما كان يحصلة من قراءآتة الطويلة لكتب السلف وشروحاتهم ومنهم ابن تيمية وابن القيم .

ويحدثنا حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الشيخ سليمان بن عبد الله عن بعض شيوخ جدة فيقول :

" ... وأخذ العلم عن جماعة منهم :

الشيخ علي افندى الداغستاني ، لما اجتمع به في المدينة المنورة مجاورا بها ، شيخ مشايخ الشام أي مقدمهم بعد الشيخ ابي المواهب والشيخ اسماعيل العجلوني كان في عصرة .

وأخذ ايضا عن :

عبد الله بن ابراهيم نزيل المدينة المنورة والمشهور بها .

وأخذ ايضا عن :

عبد اللطيف الاحسائي العفالقي .

وأخذ ايضا عن :

محمد العفالقي الاحسائي .(١)

---

(١) الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : التوضيح عن توحيد الخلاق ص١٦ ..

كما ذكر احمد زيني دحلان : ان الشيخ قرأ في المدينة علي الشيخ سليمان الكردي . (١)

أما احمد عبد الغفور فقد ذكر :

أن الشيخ درس علي اسماعيل العجلوني وعلي الداغستاني ، ومحمد المغالقي ، وعبد الله المغالقي . (٢)

وقد مر بنا ان الشيخ اخذ العلم عن الشيخ محمد حياة سندى في المدينة ، والشيخ محمد المجموعي بالبصرة ، وغير هؤلاء كثير .

وأليك ترجمة موجزة لبعض هؤلاء الشيوخ الذين اخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلم .

أولا : <u>الشيخ عبد الله بن سيف:</u>

هو : عبد الله بن ابراهيم بن سيف بن عبد الله الشمرى ، نسبة الي قبيلة شمر المعروفة .

انتقل مع والدة ابراهيم من بلدة المجمعة الي المدينة المنورة ، وسكن بها ، وقرأ علي علمائها ، وولد له بها ابنه ابراهيم بن عبد الله ابن ابراهيم بن سيف الفرضي المشهور ، مصنف كتاب " المذب الفائض في علم الفرائض " شرح القبة الفرائض للازهرى .

---

(١) احمد زيني دحلان : الدرر السنية في الرد علي الوهابية .

(٢) احمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب .

وأنظر : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد : ص ١٢٥ .

لمؤلفة : محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الاحسائي .

وقد مر بنا ان الشيخ عبد الله أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقال له هل تريد أن اريك سلاحا اعددته لأهل المجمعة ، فأخذه وأدخله في مكتبة فقال هذا الذي أعددنا لهم ،

ولكن الشيخ عبد الله لم يقدر الله له أن يعود لأهل المجمعة بسلاحه (العلم) الذى أعده لهم ، بل توفي في المدينة المنورة سنة (١١٨٩هـ) وقد كان لهذا الشيخ (عبد الله) أثر كبير علي الشيخ محمد بن عبد الوهاب نظرا لمنهجه السلفي الذى كان يسلكه ٠(١)٠

ثانيا : الشيخ محمد حياة السندى :

هو : محمد حياة بن ابراهيم السندى المدني حامل لواء السنة عالم بالحديث ، مولده في السند ، ورغب في تحصيل العلم وهو بها ، ثم انتقل الي تستر قاعدة بلاد السند ، وقرأ علي معين بن محمد امين ، ثم هاجر الي الحرمين الشريفين ، وتوطن المدينة المنورة ، ولازم الشيخ ابا الحسن بن عبد الهادى السندى وجلس مجلسه بعد وفاته اربعا وعشرين سنة ،

وأجاز له الشيخ عبد الله بن سالم البصرى وغيره٠

وقد مر بنا ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان واقفا يوما عند الحجرة النبوية والناس يدعون ويستغيثون ، فرآه محمد حياة فقال له الشيخ : ما تقول في هؤلاء ؟٠٠

قال : " ان هؤلاء تبرا ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون " ٠

وقد اقام الشيخ محمد حياة السندى في المدينة المنورة وتوفي بها سنة ١١٦٣ او ١١٦٥هـ ، وله عدة مؤلفات٠

---

(١) عنوان المجد ١/١٧ هامش رقم (١) ٠

وقد كان لهذا الشيخ اثرة الطيب علي الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمـــا يتمتع به من استقامة علي المنهج السلفي .(١)

ثالثـا : الشيخ علي الداغستانـــي :

هـــو : علي بن صادق بن محمد بن ابراهيم الداغستاني ، فاضـل قرأ في بلاده ، ثم في ديار بكر والحجاز. ولد سنة ١١٢٥هـ وتوفـــي سنة ١١٩٩.

وقد مر بنا ان الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قـــال : " واخذ العلم عن جماعة منهم : الشيخ علي افندى الداغستاني لمـــا اجتمع به في المدينة مجاورا بها مشايخ الشام بأجمعهم بعد الشيـــخ ابي المواهب ".(٢)

رابعـــا : الشيخ اسماعيل العجلونـــي :

هـــو : اسماعيل بن محمد بن عبد الهادى الجراحي العجلونـــي الدمشقي ، ابو الفداء ، محدث الشام في ايامه مولده بعجلون ، ومنشأه ووفاتـــه بدمشـــق .

---

(١) عنـــوان المجـــد ١/١٧ هامش رقم (١) .
وخير الدين الزركلـــي : الاعلام ٣٤٤٦.
وسلـــك الـــدرر : ٣٤/٤.
(٢) خير الدين الزركلـــي : ١٠٦/٥
الشيخ سليمان بن عبد الله : التوضيح عن توحيد الخلاق ص ١٦.
محمد خليل الـــرادى : سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ٢٥٩/١.
الكتانـــي : فهرس الفهارس ٦٤/١ طبع سنة ١٣٤٦.
البغـــدادى : هدية العارفين ٢٢٠/١ الطبعة الثالثة.

له عدة مؤلفات منها : " كشف الخفاء ، ومزيل الالتباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس"

و " الفيض الجارى " في شرح صحيح البخارى . وغير ذلك .

ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله انه ممن اخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما تقدم بيانه .

ولد الشيخ اسماعيل سنه ١٠٨٧هـ وتوفي سنة ١١٦٢هـ (١)

خامسا : الشيخ محمد العفالقي :

هو : محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق الاحسائي فلكي من فقهاء الحنابلة ، ولد في الاحساء ،

وتوفي سنة ١١٦٤هـ = ١٧٥٠م .

ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله انه ممن اخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلم ـ كما تقدم بيانة . (٢)

سادسا : الشيخ عبد الله بن سالم البصرى :

هو : عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسي البصرى المكي . فقيه شافعي ، مولدة ووفاتة بمكة ومنشأة بالبصرة له عدة مؤلفات منها

---

(١) انظر ترجمتة في :

خير الدين الزركلي : الاعلام ١/ ٣٢٤ .

محمد خليل مرادى : سلك الدرر ١/٢٥٩ .

اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ١/٢٥٩ .

الكتاني : فهرس الفهارس ١/ ٦٤ .

(٢) خير الدين الزركلي : الاعلام ١/٦٩ .

عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٠/١٣٨ .

" الامداد بمعرفة علو الاسناد " وهو ثبت رواياتة . جمعة ابنة سالم المتوفي سنة ١١٦٠هـ . ، و " الضياء السارى علي صحيح علي صحيح البخارى " .

ولد سنه ١٠٤٨هـ وتوفي سنة ١١٣٤هـ زمن الشيخ عبد الله بن سالم والشيخ محمد بن عبد الوهاب واحد ، ولا يبعد ان يكون قد اخذ عنه العلم فهو الذى اجاز للشيخ محمد حياة السندى شيخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب . (١) .

سابعا : الشيخ محمد الكردى :

هو : محمد بن سليمان الكردى المدني الشافعي ، فقية متضلع في العلوم النقلية والعقلية . ولد بدمشق ، وحمل الي المدينة وهو ابن سنه ، ونشأ بها ، واخذ عن أفاضلها كالشيخ سعيد سنبل ، ووالدة الشيخ سليمان ، والشيخ يوسف الكردى ، والشيخ احمد الجوهرى المصرى ، و مصطفي البكرى وغيرهم .

له عدة مؤلفات منها : " شرح فرائض التحفة " ، و " عقود الدرر في بيان مصطلحات تحفة ابن حجر) وغير ذلك .

ولد سنة ١١٢٧ هـ وتوفى فى الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ١١٩٤ هـ عن سبع وستين سنة ٦٧ .

---

١ ـ انظر ترجمة فى :
الشيخ البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٢٨
خير الدين الزركلى : الاعلام ٤/٢١٩.
البغدادى : هدية العارفين ١/٤٨٠

ذكر احمد زيني دحلان أنه ممن أخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلم كما تقدم بيانه . (١)

هذه ترجمة موجزة ــ كما اسلفت ــ لبعض مشايخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالاضافة الى الذين تقدم ذكرهم ولم أترجم لهم .

مؤلفات الشيخ : يقول الامير شكيب أرسلان في وصف جمال الدين الافغاني :

(وبالجملة ، فلم يكن يحفل بوفرة التصانيف ، وانما كان مؤلف أمم ، ومصنف ممالك) (٢) .

ونحن نقول : ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد ألف ــ باذن الله تعالى ــ بدعوته السلفية وحركته الاصلاحية بين قلوب متنافرة ، وجمع أمما وقبائل متفرقة مختلفة متعادية متحاربة ، وأنشأ مع الامام محمد بن سعود دولة مسلمة كان لها اثرها الكبير في العالم أجمع في الماضي والحاضر .

ومع ذلك فقد ترك الشيخ لنا مؤلفات قيمة ، وصفها الشوكاني بقوله :

(... فأجاب عليها جوابات محررة ، مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة) (٣)

هذه المؤلفات التي تركها الشيخ لنا ، ذات عبارة سهلة وأسلوب واضح ، لا تعقيد فيه ، ولا غموض ، وما ذاك الا لان الشيخ التزم في تأليفها بمنهج السلف بالاستدلال بالكتاب والسنه واقوال الصحابه والائمة المحققين ، بعيدا عن الفلسفة ، والمنطق وهي تختلف في أسلوبها وطريقة عرض موضوعاتها كما تختلف في احجامها .

---

١ ــ انظر ترجمته في :
خير الدين الزركلي : الاعلام ٧/٢٢ .
محمد خليل مرادي : سلك الدرر ٤/١١١ .
الكتاني : فهرس الفهارس ١/٣٦٣ طبع سنة ١٣٤٦هـ .

٢ ــ الامير شكيب ارسلان : حاضر العالم الاسلامي ٢/٣٠١ .

٣ ــ انظر رأي الشوكاني في الفصل قبل هذا .

فمنها : الكتاب ، والرسالة الصغيرة ،ولكنها ذات قيمة كبيرة ، ومنها المختصرات من كتب أخرى .

أما طريقة تأليفها ومنهج الشيخ فى ذلك ، فانه يختلف من كتاب لاخر، فمنها ما نهج فيه الشيخ منهج عرض الادلة من الايات والاحاديث والاستنباط منها بعد ذلك مسائل تعتبر رؤس مسائل ذات معان كثيرة كما هو الحال فى كتاب التوحيد والتفسير.

ومنها : ما يعرض الادلة فيه دون ان يذكر فيه مسائل أو شرح . فيقول مثلا : باب التحذير من البدع ،أو باب وجوب متابعة القرآن والاستغناء به عن غيره ثم يذكر الادلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضى الله عنهم والائمة ان كان لهم فى ذلك قول . ومنها ما يأخذ طابع الجدل والنقاش ، وبايراد الشبهة والاجابة عليها . كما هو الحال فى كتاب كشف الشبهات ومنها ما هو مختصر عن كتب أخرى ــ كما قلت من قبل ــ مثل مختصر السيرة ومختصر زاد المعاد ،ومختصر الانصاف والشرح الكبير .

أما الرسائل الشخصية التى كان يبعثها لتوضيح دعوته ، ورد الشبهة التى ترد عليه ، والاتهامات التى توجه اليه ، كما كان منها ما يوجه نصيحة عامة للمسلمين ، فان أسلوب الشيخ يختلف من رسالة الى أخرى وحسب حال الشخص المرسلة اليه وموقفه من الدعوة .

فمنهم من كان يتلطف اليه الشيخ رجاء أن ينضم الى الدعوة فينفع الله به المسلمين كمن عرضت له شبهة وسأل الشيخ عنها ونحو ذلك .

ومنهم من رفض الدعوة ولم نجد فيه النصيحة نفعا ، وعرف بمعاندة وعداوته الشديدة للدعوة فهذا النوع من الناس نجد أن الشيخ يشد معه فى عباراته ،وأسلوبه .

وأما الامراء ومن هم فى منزلتهم فلا شك أن الشيخ يخاطبهم على قدر منازلهم ومكانتهم من قومهم رجاء أن يستجيبوا للدعوة وأن لا تأخذهم العزة بالاثم .

لقد بحث الشيخ في معظم مؤلفاته التوحيد ، وما يناقضه من انواع الشرك المتعددة بحثا مستفيضا ، ازال به كل شبهة ، ورد علي كل تهمة وجهت اليه .

كما ألف في الفقه ، وبحث مسائل عديدة مثل الاجتهاد والتقليد ، والوقف واحكامه وما الي ذلك .

أما الحديث فقد الف فيه علي ابواب الفقه .

وبعد هذا البيان الموجز عن مؤلفات الشيخ بل عن بعض مؤلفاته اليك بيانا بأسمائها .

١ ـ كتاب التوحيد الذى هو حق الله علي العبيد .

٢ ـ كشف الشبهات .

٣ ـ ثلاثة الاصول .

٤ ـ القواعد الاربعة .

٥ ـ فضل الاسلام .

٦ ـ اصول الايمان .

٧ ـ كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد .

٨ ـ مجموعة رسائل في التوحيد والايمان هي :

١ ـ مسائل الجاهلية .

٢ ـ شرح مواضيع من السيرة .

٣ ـ تفسير كلمة التوحيد .

٤ ـ تلقين اصول العقيدة للعامة .

٥ ـ ثلاث مسائل .

٦ ـ معني الطاغوت ورؤس انواعه .

٧ ـ الاصل الجامع لعبادة الله وحده •

٨ ـ بعض فوائد سورة الفاتحة •

٩ ـ نواقض الاسلام •

١٠ ـ مسائل مستنبطة من قول الله تعالي : " وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا " •

١١ ـ ثمان حالات استنبطها الشيخ من قول الله تعالي : " ياأيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله " الاية •

١٢ ـ ستة اصول عظيمة •

١٣ ـ رسالة في توحيد العبادة •

١٤ ـ كتاب الكبائر (١)

١٥ ـ الرسائل الشخصية •

وقد بلغت احدى وخمسين رسالة (٢) •

١٦ ـ التفسير •

١٧ ـ مختصر زاد المعاد (٣)

١٨ ـ الحديث •

٤ مجلدات •

---

(١) الكتب والرسائل من رقم (١) الي رقم (١٤) ضمن القسم الاول العقيدة والاداب الاسلامية •

(٢) اطلق عليها القسم الخامس الرسائل الشخصية •

(٣) (١٦) و (١٧) ضمن القسم الرابع التفسير ومختصر زاد المعاد •

١٩ ـ مختصر الانصاف والشرح الكبيـــر .(١)
٢٠ ـ آداب المشي الي الصلاة.
٢١ ـ أحكام تمني الموت (٢).
٢٢ ـ مسائل لخصها الشيخ من كلام ابن تيميـــة.
٢٣ ـ بعض فوائد صلح الحديبية.
٢٤ ـ رسالة في الرد علي الرافضـــة (٣)
٢٥ ـ الخطـــب المنبرية.
٢٦ ـ مختصر تفسير ســورة الانفال (٤).
٢٧ ـ مختصر سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم.
٢٨ ـ الفتـــاوى (٥)

هذه مؤلفات الشيخ الموجودة بين ايدينا ، وقيل ان هناك غيرها ، ولكـن نترك الحديث عنها حتي يتم العثور عليهـــا.

---

(١) ضمن القسم الثانـــي (الفقة) المجلـــد الاول.
(..) وهـــي من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميـــة بالرياض.
(٢) رقـــم (٢٠) و (٢١) ضمن القسم الثاني الفقة. المجلد الثانـــي.
(٣) لعـــل هذه الرسالة هي التي اشار اليها الشوكاني بقولة:
" والمجلـــد الاخـــريتضمن الرد علي جماعة من المقصرين من فقهـــاء صنعاء وصعدة ، ذاكـــروة في مســـائـــل متعلقـــة بأصـــــــول الدين وجماعة من الصحابة ".
انظـــر رأي الشوكاني في الفصل قبل هذا
(٤) من رقم (٢٢ الي رقم (٢٦) ضمن . ملحق المصنفات . وقد قـــام بتحقيقها د. ناصر بن سعد الرشيـــد.
(٥) رقم (٢٧) ورقم (٢٨) ضمن القسم الثالث مختصر السيرة والفتاوى ، وجميعها من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

تاريخ وفاة الشيخ : توفي الشيخ محمد بن عبد الله رحمة الله تعالي في يـــوم الاثنيـــن اخر شهر شوال سنة ست بعد المائتين والالـــف (١٢٠٦هـ) وله من العمر نحو اثنيـــن وتسعين عاما ،

قضاها رحمة الله تعالي في طلب العلم ، والتنقل فـــي رحلات عدة للاستزادة من العلم والتعرف علي احوال المسلمين ثم قام بدعوتة السلفية وحركتة الاصلاحية بمؤازرة الامام محمـد ابـــن سعود ، حتي غير مجرى الحياة في الجزيرة العربيـة بل وفي العالم الاسلامي لما تركتة هذه الدعوة من اثـــار طيبة في التفكيـــر الاسلامي ونهضة عظيمة في المسلمين .

هذا وبعد ان اتممنا الباب الاول ننتقل الي الباب الثاني ،

وهو دعوة الشيخ الاصلاحيـــة ..

" الباب الثاني "

****
****

دعوة الشيخ الاصلاحية

ويتكون من خمسة فصول

الفصل الاول — توحيد الربوبية ورأي الشيخ فيه وأدلته عليه وفيه مباحث ..

الفصل الثاني — توحيد الألوهية ورأي الشيخ فيه وأدلته عليه .

الفصل الثالث — التوسل ورأي الشيخ فيه ..

الفصل الرابع — رأي الشيخ في الشفاعة .

الفصل الخامس — رأي الشيخ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

****
****
****

" الفصـــل الأول "

****
*****
**

توحيـــد الربوبية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليـــــه

****

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحـــث

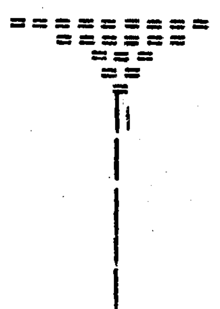
****

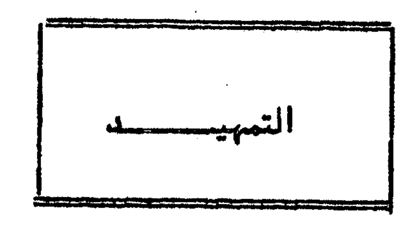
المبحث الاول في تعريف لفــظ (الرب) في اللغة ٠

المبحث الثاني في معاني لفظ (الرب) التي وردت في القرآن الكريم ٠

المبحث الثالث فطرية التوحيـــد ورأى الشيخ فيـــه ٠٠

المبحث الرابع منهج الشيخ في الاستدلال على وجود الله تعالـــى ونقده لمنهج المتكلميـــن ٠





التمهيــــــد

لم يكن توحيد الربوبية – أو الايمان بوجود الله تعالى – من القضايا المختلف فيها بين الأمم ، وان اختلفت تسمياتهم لهذا الرب سبحانه الذى يؤمنون به ربا خالقا ، وانما ضلوا فى طريقة عبادته والوصول الى مرضاته . وهو ما يسمى بتوحيد الألوهية أو توحيد العبادة .

فكل الأمم ماعدا الدهريين – كانت تؤمن بالله تعالى وتقر له بالربوبية فى الخلق والتدبير ، لم يؤثر عنها خلاف ذلك كما سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى ، وانما نعقد " فصل " توحيد الربوبية " لاسباب منها :-

أولا لقد دأب المتكلمون على تقرير توحيد الربوبية ، والاستدلال له بأدلة – على ما فيها من خفاء وبعد عن فهم المتخصصين فضلا عن عوام المسلمين – ليست لها صلة بتوحيد الالوهية ، الامر الذى يوحى بأن توحيد الربوبية هو المقصود والغاية من الرسالات السماويه فى حين أن الواقع والحقيقة خلاف ذلك . اذ أن الله تعالى قد جعل من توحيد الربوبية واقرار المشركين به دليلا على وجوب الايمان بتوحيد الالوهية الذى جاءت جميع الرسل مقررة له ، وداعية اليه ولذلك نشأ الخلاف بين الرسل وأممهم .

كما أن المتكلمين أوجبوا معرفة الله تعالى بالنظر والاستدلال بتلك الادلة التى وصفوها كما ذكر ذلك عنهم القرطبى فى التفسير (١) والامام النووى فى

---

(١) عبارة القرطبى فى ذلك هى :
" ذهب بعض المتأخرين والمتقدمين من المتكلمين الى أن من لم يعرف الله تعالى بالطرق التى طرقوها والابحاث التى حرروها لم يصح ايمانه وهو كافر ....) .
القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ٧/ ٣٣٢ . دار احياء التراث العربى بيروت لبنان .

معرض رده عليهم (١) ، وابن تيمية . (٢) .

ثانيا أن المتكلمين لم يفرقوا بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، فهم عندما يقرون توحيد الالوهية يستدلون على ذلك بأدلة يتوصلون بها الى أن الله هو القادر على الخلق والاختراع ، وهذا انما هو توحيد الربوبية .

ونظرا لهذا الفهم الخاطئ ، والخلط بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية فقد نشأ عن ذلك ، القول : بأن من آمن بالله تعالى فقد خلص من الشرك وبرأ منه ، وان فعل بعد ذلك ما يناقض توحيد الالوهية .

وهذه نتيجة حتمية لعدم التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية والعمل عليها ، بدليل أن كثيرا من الاعمال المخالفة لتوحيد الالوهية ، والمناقضة له ، والتى تمثل الشرك أيام الجاهلية مثل دعاء غير الله تعالى ، والاستعانة والاستغاثه ، وطلب الشفاعة من الاموات ، والتوسل بهم ، والذبح والنذر لهم لا نجد من ينكر ذلك عليهم ، بل - هناك من يبارك تلك الاعمال ويرى أن هذا ليس مشركا ، لان الناس يؤمنون بالله تعالى ، بل ويرى أن تلك الافعال دليل على حب الاولياء الصالحين .

وهذه الفكرة - لاشك - أنها متوارثة عن جهم بن صفوان الذى يرى : أن الايمان بالله تعالى هو المعرفة ، وأن الكفر بالله هو الجهل .

---

(١) الامام النووى : شرح صحيح مسلم ١ / ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) يقول ابن تيمية : (المشهود عند النظار أن العلم بالصانع انما يحصل بالنظر والاستدلال وهو ترتيب الاقيسة العقلية)

ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية ٢ / ٤٧٣ ط - الاولى .

ثالثا   بناء على اعتقادهم عدم التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية ، فقد كانت هذى هى المشكلة التى واجهت الشيخ عند ما قام بدعوته الاصلاحية وأخذ يقرر لمعاصريه توحيد الالوهيه ، ويبين لهم أنواع العبادات التى يختص بها الله تعالى ، وأن من صرفها أو صرف شيئا منها الى غير الله تعالى يعد مشركا بالله تعالى ناقضا للتوحيد بعمله ذاك •

عندما يقرر لهم الشيخ ذلك فانه يواجه بأن ذلك ليس شركا ، لان الناس مؤمنون بالله تعالى ، ثم يأخذ العلماء المعاصرون للشيخ المعارضون له يقررون توحيد الربوبية للتدليل على دعواهم تلك ،كما صرح بذلك الشيخ نفسه (١) •

رابعا   بناء على ما تقدم بيانه من عدم التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية فهناك من يزعم أن تقسيم التوحيد الى توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية والقول بأن المشركين كانوا مؤمنين بالاول دون الثانى ولم يدخلهم ذلك فى الاسلام ،أن ذلك بدعة ابتدعها ابن تيمية وقلده فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢)

وبناء على كل الاسباب المتقدمة فقد عقدت فصل " توحيد الربوبية " لنقف على الحقيقه بأدلتها ومن خلال أقوال العلماء فى الموضوع • ونعرف رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى ذلك •

مبتدئين ذلك بالمبحث الاول :

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٩ •

(٢) أبو حامد بن مرزوق : التوسل بالنبى وجهلة الوهابيين ص ٢٠ •

((المبحـــث الأول))

فـــى

تعـريـف لفـــظ ((الـرب)) فى اللغـــة

يقول الأزهرى ـ رحمه الله تعالى ـ : (الرب) هو الله تعالى ، رب كل شىء ، أى مالكه ، وله الربوبية على جميع خلقه لا شريك له ، ويقال : فلان رب هذا الشىء أى ملكه له .

وأصل " الرب " من التربية وهو : انشاء الشىء حالا فحالا الى حد التمام .

يقال : ربه ، ورباه ، وربيه .

وقيل : (لأن يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن .) (١) .

ولا يقال : (الرب) بالألف واللام لغير الله تبارك وتعالى ، لانه وحده المتكفل بمصلحة الموجودات ، كما فى قوله تعالى : " بلدة طيبة ورب غفور " ٢ "

وعلى هذا قول الله تعالى :

" ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) (٣) أى آلهة وتزعمون أنهم البارى مسبب الأسباب .

أما اذا أضيف لفظ (رب) فانه يطلق على الله تعالى ، وعلى غيره ، لان من ملك شيئا فهو ربه . أى سيده ، ومالكه ، والمتصرف فيه .

فمن الأول (٤) قوله تعالى : (رب العالمين) وقوله تعالى (ربكم ورب آبائكم الاولين)(٥)

ومن الثانى (٦) قوله تعالى : (أذكرنى عند ربك) (٧) أى عند ملكك . وقوله تعالى " ارجع الى ربك) (٧) الى غير ذلك من الايات الكريمة ، كما يقال : رب الدار ورب الدابة .

---

(١) روى هذا عن صفوان بن أمية أنه قال يوم حنين عند الجولة التى كانت بين المسلمين وهوازن ، فقال أبو سفيان : غلبت والله هوازن .
فأجابه صفوان وقال : بفيك الكثكث ، لان يربنى رجل من قريش ..) الازهرى : بتهذيب اللغه ١٥/١٧٧ .
والكثكث : دقاق التراب . الازهرى المصدر السابق ٩/٤٤١

(٢) سورة سبأ آية (١٥)

(٣) سورة آل عمران آية (٨٠) وتمامها : (أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون)

(٤) اى من اطلاق لفظ (رب) مضافا الى الله تعالى .

(٥) سورة الشعراء آيه (٢٦) وسورة الدخان ايه (٨)
وأولها : (لا اله الا هو يحى ويميت .)

(٦) اى من اطلاق لفظ (رب) مضافا الى غير الله تعالى .

(٧) سورة يوسف عليه السلام آيه (٤١ ، ٤٢ ، ٥٠)

وقال ابن الأنبارى : (الرب) ينقسم على ثلاثة أقسام :

١ ـ يكون (الرب) المالك .

٢ ـ يكون (الرب) السيد المطاع ، قال الله تعالى : (فيسقى ربه خمرا) (١) أى سيده .

٣ ـ ويكون (الرب) المصلح . رب الشيء ، أى أصلحه . (٢)

يضاف الى هذه المعانى الثلاثه التى ذكرها ابن الانبارى ـ مما تقدم من البحث اللغوى :

٤ ـ التربية والتنشئة والاصلاح ومنه قول الازهرى المتقدم " ربه " ورباه ، وربيه ومنه الربيب ، والربيبة ، وهما ابن وبنت الزوجه اللذان يربيان فى بيت زوج الام الى غير ذلك من الامثله فى هذا المعنى .

٥ ـ السلطة العليا التشريعية والتنفيذيه والرئاسة العامه ، والتصرف الكامل

هذا وقد ذكر الاستاذ أبو الاعلى المودودى ـ رحمه الله تعالى ـ تلك المعانى المتقدمة لكلمة (رب) مستشهدا لها من كلام العرب شعرا ونثرا ، وأنا أذكرها هنا لاهميتها دون ذكر تلك الشواهد خشية الاطالة .

يقول الاستاذ / المودودى بعد أن ذكر هذه المعانى مفصلة مع شواهدها (هذا بيان ما يتشعب من كلمة (الرب) من المعانى ، وقد أخطأ والعمر الله حين حصروا هذه الكلمة فى معنى المربى والمنشيء ، ورددوا فى تفسير (الربوبية) هذه الجملة (وهو انشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام) . والحق أن ذلك انما هو معنى واحد من معانى الكلمة المتعددة الواسعة ، وبامعان النظر فى سعة هذه الكلمة واستعراض معانيها المتشعبة يتبين أن كلمة (الرب) مشتملة على جميع ما يأتى بيانه من المعانى :ـ

---

(١) سورة يوسف عليه السلام آيه (٤١ ـ ٤٢ ـ ٥٠)

(٢) الازهرى : تهذيب اللغه ١٥/١٧٦ـ١٧٧ دار الكاتب العربى ١٩٦٧م
الراغب الاصفهانى : المفردات فى غريب القرآن ص ١٨٤ مطبعة الحلبى تحقيق محمد سيد الكيلانى .

(١) المربى الكفيل بقضاء الحاجات والقائم بأمر التربية والتنشئة .

(٢) الكفيل والرقيب ،والمتكفل بالتعهد واصلاح الحال .

(٣) السيد الرئيس الذى يكون فى قومه كالقطب يجتمعون حوله .

(٤) السيد المطاع والرئيس ،وصاحب السلطة النافذ الحكم ،والمعترف له بالعلاء والسيادة والمالك لصلاحيات التصرف .

(٥) الملك والسيد . (١)

ويبدو أن هذه المعانى المتعددة غير مستقلة بعضها عن بعض بل قد تكون متداخلة المعنى ولو بنوع بسيط من التداخل ومن هنا صح اطلاق لفظ (رب) على غير الله تعالى ، لكن هذه المعانى مجتمعه لا يتصف بها غير الله تعالى كما سنتبين ذلك ان شاء الله تعالى من معانى كلمة (رب) الواردة فى القرآن الكريم فى المبحث الثانى الاتى .

---

(١) أبو الاعلى المودودى : المصطلحات الاربعة فى القرآن ص ٣٠ دار التراث العربى للطباعه والنشر ـ القاهره .

" المبحـــث الثانى "

====

فـى

–

" معانى لفـظ (الرب) التى وردت فى القرآن الكريـــم

=====
===
==

عندما نريد أن نبحث عن معنى لفظ (الرب) التى وردت فى القرآن الكريم ، وعن استعمالها التى استعملت من أجله ، نجد أنه من المفيد جدا أن نذكر ما سبق أن حقيقة الاسناد المودودى ـ رحمه الله تعالى ـ فى هذا الموضوع حيث أنه ذكر استعمالاتها التى وردت فى القرآن .

وهى عبارة عن أدلة لما سبق أن ذكره من المعانى الخمسة التى ذكرها فى البحث اللغوى لكلمة (الرب) . فقال :

" ... وقد جاءت كلمة (الرب) فى القرآن بجميع ما ذكرناه آنفا من معانيها . ففى بعض المواضع أريد بهما معنى أو معنيان من تلك المعانى . وفى الاخرى أريد بها أكثر من ذلك . وفى الثالثة جاءت الكلمة مشتملة على المعانى الخمسة بأجمعها فى آن واحد . وها نحن نبين ذلك بأمثلة من أى الذكر الحكيم .

بالمعني الاول : (المربي الكفيل بقضاء الحاجات ،والقائم بأمر التربية والتنشئة) .

قال الله تعالى : (قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى)(١) .

بالمعني الثاني : (الكفيل والرقيب ،والمتكفل بالتعهد واصلاح الحال) وباشتراك شىء من تصور المعنى الاول .

قال الله تعالى : (فانهم عدو لى الا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين)(٢)

وقال الله تعالى : (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون)(٣)

" قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء)(٤) . (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا)(٥) .

---

(١) سورة يوسف آيه (٢٣)
(٢) سورة الشعراء آية (٧٧ ـ ٨٠)
(٣) سورة النحل آيه (٥٣ ـ ٥٤)
(٤) سورة الانعام آيه (١٦٤)
(٥) سورة المزمل اية (٩) .

بالمعنى الثالث : (السيد ... الذى يكون فى قومه كالقطب يجتمعون حولــه) .

قال الله تعالى : (هو ربكم واليه ترجعون) (١) . (ثم الى ربكم مرجعكم) (٢) ، (قل يجمع بيننا ربنا) (٣) .... الى غير ذلك من الايات الدالة على هذا المعنى (٤)

بالمعنى الرابع : (السيد المطاع ... وصاحب السلطة ، النافذ الحكم ، والمعترف له بالعلاء والسيادة ، والمالك لصلاحيات التصرف .) وباشتــراك تصور بعض المعنى الثالــث .

قال الله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) (٥)

وقال تعالــى : (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) (٦) (٧)

والمراد بالارباب فى هاتين الآيتين ، الذين يتخذهم البشر ، قادة وسادة يشرعــون لهم ما لم يأذن به الله ، يحلون لهم ما حرم الله ، ويحرمون عليهم ما أحل الله لهــم وهم لذلك تدعنون يطيعونهم فيما يأمرون به وما ينهون عنه ، معتبرين أن لهم حــق السلطة التشريعية والتنفيذيه من دون الله . ووجــه الاستدلال على ذلك من هاتيــن الأيتين نوضحه فيما يلــى :ـ

أما الاية الاولــى : (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ..) الايه فلقول النبى صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم فيما رواه عنه الترمذى قال : (أتيت النبــى صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب من ذهب . فقال : ياعـدى اطـرح عنك هذا الوثن ، وسمعته يقرأ فى سورة براءة : (اتخـذوا

---

(١) سورة هود آية (٣٤) .

(٢) سورة الزمر آيه (٧) .

(٣) سورة سبأ آيه (٢٦) .

(٤) هكذا استشهد الاستاذ المودودى بهذه الايات على المعنى الثالث وهــى أدلة تحتاج الى تأمل ونظــر .

(٥) سورة التوبة ايه (٣١)

(٦) سورة آل عمران آيه (٦٤)

(٧) ابو الاعلى المودودى : المصطلحات الاربعة ص ٣٢

أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال : أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه ،واذا حرموا عليهم شيئا حرموه (١) .

وكلام المفسرين فى الاية يدور فى معظمه حول معنى هذا الحديث ،وما كان لهم أن يقولوا قولا يخالفه ، لان النبى صلى الله عليه وسلم هو المفسر للقرآن والمبين له كما قال الله تعالى : (بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٢) .

وما عدا ذلك ففيه نظر : وفيما يلى نذكر اقوال بعض المفسرين فى الايه :

قال الرازى : (الاكثرون من المفسرين قالوا : ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا فيهم أنهم آلهة العالم . بل المراد أنهم أطاعوهم فى أوامرهم ونواهيهم) (٣) .

واستدل الرازى بحديث عدى بن حاتم المتقدم ، قال ابن كثير : (وهكذا قال حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عباس وغيرهما فى تفسير (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) : انهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا .

وقال السدى : استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ،ولهذا قال تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا) أى الذى اذا حرم الشىء فهو حرام ،وما حلله فهو الحلال ،وما شرعه اتبع ،وما حكم به نفذ) (٤) .

---

(١) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة :مسند الترمذى (٤٨) كتاب تفسير القرآن سورة التوبة ، باب (١٠) حديث ٣٠٩٥ . تحقيق : ابراهيم عطوة عوض .

(٢) سورة النحل آيه (٤٤) .

(٣) الرازى : التفسير الكبير ١٦/ ٣٧ ط الثانية .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣٤٩/٢ طبعة الحلبى .

وقال القاسمي : " وقد ذكر بعض المفسرين وجها في تفسير اتخاذهم أربابا ، قال : بأن أطاعوهم بالسجود لهم ".(١)

قال الشهاب: " والاول هو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم ، فينبغي الاقتصار عليه ،لانه لما أتاه عدى بن حاتم وهو يقرأ قال له : انا لم نعبدهم فقال : ألم تتبعوهم في التحليل والتحريم ؟ . فهذه هي العبادة .

والناس يقولون : فلان يعبد فلانا ، اذا أفرط في طاعته)(٢) .

وقال الرازى : (قال الربيع : قلت لابى العالية : كيف كانت الربوبية في بنى اسرائيل ؟ فقال : انهم ربما وجدوا في كتاب الله ما يخالف أقوال الاحبار والرهبان ،فكانوا يأخذون بأقوالهم ،وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى)«(٣)

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " من أطاع العلماء والامراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله)(٤) .

واستشهد الشيخ بحديث عدى بن حاتم الوارد في تفسير آية التوبة . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وبعض الاثار عن ابن عباس والامام احمد .

وأما الآية الثانية : (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) ودلالتها على أن المراد بالارباب فيها ما أريد به في الاية الاولى التي تكلمنا عنها قبلها ، وهو أن المراد بهم الذين

---

(١) محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل ٣١٢٦/٨ تحقيق /محمد فؤاد عبد الباقي
(٢) محمد جمال الدين القاسمي : المصدر السابق ٣١٢٦/٨ .
(٣) الرازى : التفسير الكبير ٣٧/١٦.
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول ص١٠٢ ط . الجامعة .

يخولون لانفسهم حق التشريع للبشر والتسلط عليهم والاستبداد واعتقاد أممهم بتلك الاحقية ، وطاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه مما فيه معصية الله تعالى .

يوضح ذلك قول المفسرين في الاية ، والمأخوذ ذلك المعنى من سياق الاية وما دلت عليه الايات المماثلة لها كالتي سبق الحديث عنها

قال ابن كثير ـ رحمةالله تعالى في هذه الاية : (قال ابن جريج يعني : يطيع بعضنا بعضا " في معصية الله " (١) .

وعن الفضيل : " لا أبالي أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة) (٢) .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا في معنى الاية : (... وأما وحدانية الربوبية فهي قوله : (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) .
فالرب هو السيد الذي يطاع فيما يأمر وينهى والمراد هنا من له حق التشريع ،والتحليل والتحريم ، كما ورد في حديث عدي بن حاتم ..) (٣)

مما تقدم يتضح لنا أن الحكم بغير ما أنزل الله ،وطاعة الانسان والايمان لهذه الاحكام المخالفة لما أنزل الله تعالى ،والرضا بها ،أن ذلك يدل على اتخاذ الناس بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، وأن ذلك شرك بالله تعالى في ربوبيته كما دلت على ذلك أواخر الايتين السابقتين .

---

(١) ابن كثير : التفسير ٣٧١/١ ط . الحلبي .
(٢) الزمخشري : الكشاف ٤٣٥/١ . ط . الحلبي .
(٣) محمد رشيد رضا : تفسير المنار ٣٢٦/٣ .

حيث أن الآية الاولى ختمت بقوله تعالى : (.. سبحانه عما يشركون) أي يشركون به في العبادة والطاعة .(١)

وأما الاية الثانية فقد ختمت بقوله تعالى : " فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

قال الزمخشري : (أي لزمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم ... ويجوز أن يكون من باب التعريض ،ومعناه :اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره .) (٢) .

ومن الآيات التي أوردها الاستاذ المودودي ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا المعنى قوله تعالى في سورة يوسف: (أما أحدكما فيسقي ربه خمرا ..) وقوله تعالى (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه) وقوله تعالى : (فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم) (٣) .

في هذه الايات تكرر لفظ (رب) مرات من قبل يوسف عليه الصلاة والسلام والمراد به عزيز مصر الذي كانوا يعتقدون فيه السيادة والسلطة العليا فكان يوسف عليه الصلاة والسلام يخاطبهم باعتبار واقعهم الذي يعترفون به ويذعنون له ،أما يوسف عليه الصلاة والسلام فانه أراد بقوله : (ان ربي بكيدهن عليم) انما أراد الله ربه سبحانه وتعالى ،ولم يرد عزيز مصر لاعتقاده أن الربوبية الكاملة والتشريع المطلق ،والسلطة العليا ،والحكم النافذ الذي لا اعتراض عليه ولا اراد له انما يكون لله سبحانه وتعالى دون غيره من البر مهما كانت منزلتهم ومكانتهم .

---

(١) القاسمي : محاسن التأويل ٨/٣١٢٧ تحقيق /محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) الزمخشري : المصدر السابق ١/٤٣٥ .

(٣) سورة يوسف آيه (٤١ ـ ٤٢ ـ ٥٠) .

بالمعنى الخامس : أى من معنى لفظ (الرب) الواردة فى القرآن (الملك والسيد) •

قال الله تعالى : (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) (١) •

قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) (٢) •

وقال الله تعالى : (رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق (٣)(٤)

مما تقدم من الآيات والشواهد تبين لنا معنى لفظ (رب) فى اللغة وفى القرآن الكريم ، وما يراد بها ، وما يطلق منها على الله تعالى خاصة ، يختص بها الله تعالى دون غيره ، وما يجوز أن يطلق منها على غير الله تعالى •

واتضح لنا أن تلك المعانى متداخلة بحيث لا ينفرد تعريف بمعنى دون غيره من التعاريف •

غير أن الذى يختص بالله تعالى ، ولا يجوز أن يطلق على غيره سبحانه • هو المعنى **الرابع** • الذى أوردنا الادلة عليه من القرآن الكريم ، وأقوال المفسرين فيها •

ذلك المعنى الذى يدل على أن الله تعالى يختص بالسلطة العليا • والتشريع المطلق ، والحكم النافذ الذى لا يحق لاى أحد أن يرد ما أو يعترض عليه قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (٥) •

---

(١) سورة قريش آيه (٣ـ٤)
(٢) سورة المؤمنون آيه (٨٦)
(٣) سورة الصافات آيه (٥)
(٤) أبو الاعلى المودودى : المصطلحات الاربعه ص ٣٣ وما بعدها بتصرف
(٥) سورة الاحزاب أية (٣٦) •

وتبين لنا أن من منح نفسه حق التشريع للعباد وأطاعه الناس أنهم رادون لحكم الله تعالى بذلك حاكمون بغير ما أنزل الله تعالى مطيعون غيره تعالى في معصيته وهم بذلك قد اتخذوا بعضهم بعضا أربابا من دون الله تعالى مما يجعلهم في عداد المشركين بالله تعالى في ربوبيته .

رأي الشيخ : سبق أن بينا رأي الشيخ فيمن أطاع غير الله تعالى في معصية الله تعالى . وقال انهم بذلك قد اتخذوا بعضهم بعضا أربابا من دون الله تعالى وهنا يجيب الشيخ على سؤال مفادة كيف تسمى المعبودات (أربابا) في حين أن (الرب) يطلق على المالك والمعبود يطلق على (الاله) وكل اسم من اسمائه تعالى له معنى يخصه ؟ .

فقال الشيخ : جوابا لذلك : (الرب)(والاله) في صفة الله تبارك وتعالى متلازمة غير مترادفة ، (الرب) من الملك والتربية بالنعم ،و(الاله) من التأله ،وهو القصد لجلب النفع ودفع المضرة بالعبادة ،ــ ولذلك صارت العرب تطلق ــ لفظ (الرب) على (الاله) فسموا معبوداتهم : أربابا من دون الله ،لاجل ذلك ،أي لكونهم يسمون الله ربا بمعنى (الها) (١) .

ويقول الشيخ في بيان الفرق بين لفظ (الرب) و (الاله) (... فاعلم أن " الربوبية "و " الالوهية " يجتمعان ويفترقان .. كما في قوله تعالى : (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) (٢) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب :الفتاوى ضمن القسم الثالث ص ٤٣

(٢) سورة الناس آيه ١ و ٢ و ٣) .

وكما يقال : (رب العالمين) و (اله المرسلين) .

وعند الافراد يجتمعان كما في قول القائل : (من ربك ، مثاله : الفقير والمسكين نوعان في قوله ـ تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين) (١) .

ونوع واحد في قوله ـ صلى الله عليه وسلم : (افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) (٢) .

اذا ثبت هذا فقول الملكين للرجل في القبر: من ربك ؟ معناه من الهك لان الربوبية التي أقربها المشركون ما يمتحن أحد بها .

وكذلك قوله : (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله (٣) وقوله : (قل أغير الله أبغي ربا) (٤) وقوله : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (٥) فالربوبية في هذا هي الالوهية ليست قسيمة لها ، كما تكون قسيمة لها عند الاقتران فينبغي التفطن لهذه المسألة) . (٦) .

---

(١) سورة التوبة آيه (٦٠) .

(٢) جزء من حديث متفق عليه :

البخاري : ٢٤ ـ كتاب الزكاة ، ٤١ ـ باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة .

ومسلم : ١ كتاب الايمان ، ٧ ـ باب الامر بالايمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء اليه .

(٣) سورة الحج آيه (٤٠) .

(٤) سورة الانعام آية (١٦٤)

(٥) سورة فصلت آية (٣٠) . وسورة الاحقاف آية (١٣) .

(٦) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ١٧ .

وقال الشيخ في موضع آخر: (وأما الفرق بينهما : فان أفرد أحدهما مثل قوله – تعالى : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) ،فهو توحيد الالوهية وكذلك اذا أفرد توحيد الالهية مثل قوله – تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله) (١) وأمثال ذلك .

فان قرن بينهما فسرت كل لفظة بأشهر معانيها ،كالفقير ،والمسكين) (٢)

ويقول ابن تيمية في هذا الصدد : (.. وان كانت الالهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الالهية (٣) ، فان أحدهما اذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقتران ، كما في قوله – تعالى –(قل أعوذ برب الناس ،ملك الناس ،اله الناس) . وفي قوله تعالى –: (الحمد لله رب العالمين) (٤) .

فجمع بين الاسمين : اسم (الاله) ،واسم (الرب) فان (الاله) هو المعبود الذي يستحق أن يعبد . و (الرب) هو الذي يرب عبده ،فيدبره .) (٥) .

هذا وبعد بيان معنى لفظ(الرب) في اللغة ،وفي القرآن الكريم ،وبيان ما يتعلق به ،ورأي الشيخ في ذلك ، ننتقل الى المبحث الثالث المتعلق بفطرية التوحيد ورأي الشيخ في ذلك ..

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية (١٩) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٢٢ .

(٣) قوله : (الربوبية تستلزم الالهيه) أي عقلا ،لان القسمة هنا ثنائية : عقلية وواقعيه .

أما العقلية : فانه يلزم من أقر لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير أن يوحد الله في عبادته ولا يشرك به شيئا ،عقلا .

أما الواقعية : فانه لم يلزم من أقر لله تعالى بالربوبية في الخلق والتدبير أن يوحد الله في عبادته ،لأن الواقع يشهد لذلك ،فالكفار مثلا كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ومع ذلك فهم مشركون لانهم يعبدون غير الله تعالى .

(٤) سورة الفاتحه .

(٥) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٨٤/١٠ طبعة الرياض .

« المبحث الثالث »

في

نظرية التوحيد ورأى الشيخ فيه

****
******
**

يرى الشيخ ـ رحمة الله تعالى ـ

انه ما من مولود الا يولد علي الفطرة . وان المراد بالفطرة دين الاسلام ، وأن هذه الفطرة وان تغيرت تبعا لتربية الوالدين وتنشأتهما له علي ما هما عليه من دين ـ كما جاءت بذلك الادلة ـ فان ايمان الانسان بالله ربا خالقا رازقا ، واعترافة و اعترافة واقرارة لله تعالي بالربوبية في الخلق والتدبير ، لا يتغير ولا يتبدل ، وان اشرك مع الله غيره في توحيد العبادة .

يقول الشيخ في ذلك :

" كل مولود يولد علي الفطرة ، فانه سبحانة فطر القلوب علي انه ليس في محبوباتها ومراداتها ما تطمئن اليه وتنتهي اليه الا الله عز وجل ..." (١) .

ويستدل الشيخ علي ذلك بقول الله تعالي :

" واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم علي انفسهم ألست بربكم قالوا بلي شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون "(٢) (٣)

وبقول الله تعالي :

" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون " (٤) . (٥) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مسائل لخصها من كلا ابن تيمية : ضمن ملحق المصنفات ص ١٣ .
(٢) سورة الاعراف آية (١٧٢) .
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١٨٦ .
(٤) سورة الروم آية (٣٠) .
(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : فضل الاسلام . ضمن القسم الاول ص ٢١٩ .

ويستدل الشيخ علي ان المراد بالفطرة الاسلام بقول الله تعالي :

" ووصي بها ابراهيم بنية ويعقوب يابني ان الله اصطفي لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون " (١)

ويقول الله تعالي : "

" ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين " (٢) • (٣) •

هذا ويتضح لنا وجة الاستدلال من الايات التي ساقها الشيخ علي ان التوحيد فطرى ، وأن المراد به الاسلام فيما يلي من اقوال العلماء في الايات التي استدل بها الشيخ ، والاحاديث التي وردت في معني ذلك • واليك بيان ذلك •

أما الاية الاولي : " واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " الاية ، ففيها قولان مشهوران :

القول الاول : " أن الله تعالي استخرج ذرية آدم من ظهرة وأشهدهم علي انفسهم •

القول الثاني : " أن الله تعالي نصب لهم الادلة علي ربوبيتة ووحدانيتة •

يقول شارح العقيدة الطحاوية بعد ان ذكر الاية والاحاديث الواردة في معناها :

" واعلم ان من المفسرين : من لم يذكر سوى القول : الله استخرج ذرية آدم من ظهرة ، واشهدهم علي أنفسهم ثم اعادهم ، كالثعلبي ، والبغوى ، وغيرهما •

---

(١) سورة البقرة آية (١٣٢) •

(٢) سورة النحل آية (١٢٣) •

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ٢١٩ •

ومنهم : من لم يذكره ، بل ذكر : انه نصب لهم الادلة علي ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها الله فيهم كالزمخشري وغيره .

ومنهم : من ذكر القولين . كالواحدي ، والرازي ، والقرطبي وغيرهم ، لكن نسب الرازي القول الاول الي اهل السنة ، والثاني الي المعتزلة .

ولا ريب ان الاية لا تدل علي القول الاول ، اعني ان الاخذ كان من ظهر آدم ، وانما فيها ان الاخذ من ظهور بني آدم .
وأما الاشهاد عيهم ... فانما هو في حديثين موقوفين علي ابن عباس ، وعمر رضي الله عنهم .
ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : ان المراد بهذا الاشهاد إنما هو فطرتهم علي التوحيد .

قال القرطبي :
" ... وقد تكلم العلماء في تأويلها ... فقال قوم : معني الاية : ان الله أخرج من ظهر بني آدم بعضهم من بعض ، ومعني " اشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم " دلهم بخلقه علي توحيده ، لان كل بالغ يعلم ضرورة ان له ربا واحدا سبحانه وتعالي ، قال : فقام ذلك مقام الاشهاد عليهم ، كما قال تعالي في السموات والارض : " قالتا أتينا طائعين " (١)

---

(١) سورة فصلت آية (١١) .

ذهب الي هذا القفال) (١).

هذا وقد رجح ابن جرير الطبرى القول الثاني ، بناء علي ان الاثار الواردة في اخذ الميثاق لم تصح ، فقال بعد ان ذكر الروايات :

" وأولي القولين في ذلك بالصواب ، ما روى عن رسول صلي الله عليه وسلم ان كان صحيحا ، ولا اعلمة صحيحا ،فالظاهر يدل علي انه خير من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض ، لانه جل ثناؤة قال : " واشهدهم علي انفسهم ألست بربكم قالوا بلي شهدنا " فكأنه قيل : فقال الذين شهدوا علي المقرين حين اقروا ، فقالو : بلي شهدنا عليكم بما اقررتم به علي انفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين " (٢).

اما الاية الثانية : التي استشهد بها الشيخ :

" فأقم وجهك للدين حنيفا ..." الاية

فقال ابن جرير الطبرى رحمة الله تعالي :

" قولة تعالي : " فأقم وجهك للدين " اى سدد لطاعتة

" حنيفا " اى مستقيما.

" فطرة الله " اى صبغلا الاسلام.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٦ وما بعدها . ط . الثالثة . المكتب الاسلامي .

(٢) ابن جرير الطبرى : جامع البيان (التفسير) ١١٨/٩.

وعـــن مجاهد : " فطرة الله " قال : الاسلام.

وعن عكرمـــة قال : " فطرة الله التي فطر الناس عليهـــا "

الاســـلام.

وقال ابن زيد في قوله تعالي : " فطرة الله التي فطـــر

الناس عليهـــا " : الاسلام منذ خلقهـــم الله من آدم جميعا

يقـــرون بذلـــك ". (١)

وقـــال الامام البخارى رحمة الله تعالـــي :

" بـــاب . " لا تبديل لخلـــق الله " : لدين الله.

" خلـــق الاوليـــن " (٢) : دين الاوليـــن.

والفطـــرة الاســـلام. " (٣)

وقـــال ابـــن حجـــر :

" اخرج الطبـــرى من طريق ابراهيـــم النخعي في قولة :

" لا تبديل لخلق الله " قال : لدين الله.

وهو مروى عن مجاهـــد ، وعكرمة ، وقتادة ، وسعيد بن

والضحـــاك.

وعن ابـــن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قولة : " ان هـــذا

الا خلق الاولين " يقول : دين الاول. " (٤).

---

(١) ابن جرير : جامع البيان في تفسير القرآن ٢١/٤٠ . ط الثانيـــة.

(٢) سورة الشعراء اية (١٣٧) " ان هذا الا خلق الاوليـــن ".

(٣) الامام البخارى : الجامع الصحيح ٨ / مع فتح البارى كتاب التفسيـــر.
سـورة الـــروم.

(٤) ابـــن حجـــر : فتح البارى ٨/ ٥١٢.

هذا وان مما يعتبر شرحا للاية - " فأقم وجهك للدين حنيفا " - وبيانا لمعناها ما يلي من الاحاديث :

الحديث الاول : عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله وسلم : " ما من مولود الا يولد علي الفطرة ، فأبواة يهودانة ، أو ينصرانة ، او يمجسانة ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (١) ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟(٢) ثم يقول : " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " (٣) .

هذا الحديث - كما قلنا - يعتبر شرحا للاية ، ومؤيدا لما نقل في معناها من اقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، ذلك لان ابا هريرة رضي الله عنه قد استشهد بالاية السابقة - من سورة الروم - علي ان المراد بالفطرة الاسلام كما جاء في الرواية التي اخرجها الامامان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالي في صحيحيهما - واللفظ لمسلم - " ثم يقول ابو هريرة : " واقرؤا ان شئتم " " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " (٤) .

---

(١) جمعاء : اى لم يذهب من بدنها شيء .
(٢) جدعاء : اى مقطوعة الاذن . فتح البارى ٣/ ٢٥٠ كتاب الجنائز .
(٣) متفق علية :
البخارى : الجامع الصحيح ٨/ ٥١٢ مع فتح البارى . كتاب التفسير .
مسلم : صحيح مسلم . كتاب القدر حديث (٢٦٥٨) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٣/ ٢٠٤٧ .
(٤) في صحيح البخارى : " ثم يقول ابو هريرة رضي الله عنه : فطرة الله .. " الاية انظر صحيح البخارى ، ٢٠٣ كتاب الجنائز . ٣/ ٢١٩ حديث رقم (١٣٥٨) (١٣٥٩) مع الفتح . وصحيح مسلم ٤/ ٢٤٠٧ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

وقول ابي هريرة رضي الله عنه : بان المراد بالفطرة الاسلام اشهر الاقوال في المسألة .

قال ابن حجر رحمة الله تعالي :

" واشهر الاقوال : ان المراد بالفطرة الاسلام ، قال ابن عبد البر وهو المعروف عند عامة السلف .

واجمع اهل العلم بالتأويل علي ان المراد بقولة تعالي : " فطرة الله التي فطر الناي عليها " الاسلام ، واحتجوا بقول ابي هريرة – رضي الله عنه – في آخر حديث الباب : اقرؤا ان شئتم " فطرة الله التي فطر الناس عليها " .

وبحديث عياض بن حمار (١) عن النبي صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه : " اني خلقت عبادى حنفاء كلهم ، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم " الحديث " (٢)

---

(١) عياض بن حمار بن ابي حمار بن ناجية بن عقال ... التيمي المجاشعي . سكن البصرة . انظر ترجمتة :

ابن الاثير : اسد الغابة ٤/٣٢٢ الترجمة (٤١٤٤) .

ابن عبد البر : الاستيعاب ، علي هامش الاصابة ٩ / ٦٦ الترجمة (٢٠١١) .

ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨/٢٠٠ الترجمة (٣٦٦) .

(٢) ابن حجر : فتح البارى ٣ / ٢٤٨ ط . السلفية .

وقال ابن شهاب (١) : " يصلي علي كل مولود متوفي وان كان لغية (٢) من اجل انه ولد علي فطرة الاسلام ، يدعي ابواه الاسلام أو أبوه خاصة ، وان كانت امه علي غير الاسلام اذا استهل صارخا صلي عليه " (٣)

واستشهد ابن شهاب علي قولة هذا بحديث ابي هريرة رضي الله عنه ـ المتقدم ـ " ما من مولود الا يولد علي الفطرة " الحديث(٤)

وذكر ابو داود رحمة الله تعالي عن حماد بن سلمة (٥) رحمة

(١) ابن شهاب : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى الفقية • اختلف في تاريخ مولدة ووفاتة • توفي وله من العمر ٧٢ عاما • انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٥ الترجمة (٧٣٢) •

(٢) لغية : بكسر اللام والمعجمة ، وتشديد التحتانية • اى من زنا • وهذا بناء علي خلاف قتادة : انه لا يصلي علي ولد الزنا • قال ابن عبد البر : " لم يقل احد : انه لا يصلي علي ولد الزنا الا قتادة وحدة • فتح البارى ٣/ ٢٢١ ط • السلفية •

(٣) انظر الخلاف في الصلاة علي السقط • والراجح منها فتح البارى ٣/ ٢٠١، ٢٢١ •

(٤) صحيح البخارى ، ٢٣ ـ كتاب الجنائز ٣/ ٢١٩ مع فتح البارى حديث رقم (١٣٥٨) •

(٥) حماد بن سلمة بن دينار ابو سلمة البصرى ، مولي تميم ، ويقال : مولي قريش، وقيل : غير ذلك • روى عن ثابت البناني ، وقتادة ، وخالة حميد الطويل ••• وخلق كثير من التابعين فمن بعدهم • وعنه : ابن جريج والثورى ، وشعبة ••• وأبو داود ••• وآخرون • قيل عنه : اذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمة علي الاسلام • انظر ترجمتة : ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣/ ١١ وما بعدها ترجمة (١٤) • الذهبي : ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠ ترجمة (٢٢٥١) •

الله تعالى ، في تفسير حديث : " كل مولود يولد على الفطرة " قال : " هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في اصلاب آبائهم حيث قال ـ تعالى ـ : " ألست بربكم قالوا بلى ". (١)

قال أبو سليمان الخطابي (٢) : " معنى قول حماد هذا حسن، وكأنه ذهب الى انه لا عبرة للايمان الفطرى في احكام الدنيا ، وانما يعتبر الايمان الشرعي المكتسب بالارادة والفعل ، الا ترى انه يقول : " فأبواه يهودانه او ينصرانه " ، فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم الابوين الكافرين " (٣).

الفطرة ـ اذن ـ لا تبنى عليها احكام الدنيا ، وانما هي دليل على سلامة الانسان من الاعتقادات الباطلة ، وانه اذا سلم امره يكون الى الاسلام ، لان ذلك ما فطرة الله عليه في اصل الخلقة،

---

(١) أبو داود : السنن . كتاب السنه ٥/٧٩ رقم الحديث (٤٧١٦) تحقيق الدعاس .

(٢) ابو سليمان الخطابي هو : حمد ، ويقال : احمد بن محمد بن ابراهيم ابن الخطاب الخطابي البستي ، ابو سليمان : فقيه محدث . من أهل بست (من بلاد كابل) . من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) . له عدة مؤلفات منها : " معالم السنن " شرح سنن ابي داود . و " اعلام السنن " شرح صحيح البخارى ، و " غريب الحديث " . ولد عام ٣١٩ هـ . وتوفي عام ٣٨٨ هـ . انظر ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية ١١/٣٢٤ . الزركلي : الاعلام ٢/٣٠٤ .

(٣) ابو سليمان الخطابي : معالم السنن ، بهامش سنن ابي داود ٥/٨٦ . تحقيق الدعاس . دار الحديث للطباعة والنشر ـ سوريا .

والرسل انما جاءت مذكرة بتلك الفطرة وباعثة لها ، ومجلية ما غشيها من تحريف المبطلين .

يقول ابن تيمية رحمة الله في جواب سؤال عن الفطرة :

" ... الصواب انها فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وهي فطره الاسلام ، وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم قال : " ألست بربكم قالوا بلي " وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة ، والقبول للعقائد الصحيحة .

... ولا يلزم من كونهم مولودين علي الفطرة ان يكونوا حين الولادة معتقدين للاسلام بالفعل ، فان الله اخرجنا من بطون امهاتنا لا نعلم شيئا ، ولكن سلامة القلب وقبولة وارادتة للحق : الذى هو الاسلام ، بحيث لو ترك من غير مغير لما كان الا مسلما .

وهذه القوة العلمية العملية التي تقتضي بذاتها الاسلام ما لم يمنعها مانع : هي فطرة الله التي فطر الناس عليها " (١) .

الحديث الثاني : الذى ورد في معني الفطرة ، حديث قد سبي يقول الله تعالي :

" ... اني خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما احللت لهم ، وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا " الحديث . (٢) .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٤/ ٢٤٥ ، ٢٤٧ .

(٢) اخرجة مسلم في صحيحة . كتاب " الجنة وصفة نعمها وأهلها ٤ / ٢١٩٧ تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .

وجـاء في رواية بلفظ " حنفاء مسلمين " بدلا من قولة في الرواية الاولي :
" حنفـاء كلهـم " .
والروايتان عن عياض بن حمار رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلـم .
والحديث صريح في الدلالة علي ان الانسان يولد علي الفطرة وان المراد بالفطرة الاسلام ، سواء اكانت الرواية بلفظ " حنفاء كلهم " ام كانت بلفظ " حنفاء مسلمين " ، لان الحنيف هو المستقيم ، المائل عن الشرك ، وتلك صفة المسلم ، كما جاء ذلك في آيات كثيرة : منهـا :
الايات التي استدل بها الشيخ علي ان الانسان يولد علي الفطرة وان المراد بالفطرة الاسلام ، وهي قول الله تعالي :
" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله " الايـة . (١) .
وقول الله تعالي : " ووصي بها ابراهيم بنية ويعقوب يا بني ان الله اصطفي لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون " (٢) .
وقول الله تعالي : " ثم اوصينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين " (٣) .
ومنهـا : قولـة تعالـي : " دينا قيما ملـه ابراهيـم حنيفا

---

(١) سورة الروم ايـة (٣٠) .
(٢) سورة البقرة ايـة (١٣٢) .
(٣) سورة النحل ايـة (١٢٣) .

وما كان من المشركين " (١)

وقول الله تعالي : " ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين " (٢)

وقول الله تعالي : " قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين " (٣)

وقول الله تعالي : " ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل " (٤).

فهذه الايات وامثالها صريحة في الدلالة علي ان المراد بالحنيفية الاسلام. وان تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها ، حيث امر الله تعالي - في الايات السابقة وغيرها - باتباعها ولزومها والاستقامة عليها ، وقد وصف الله تعالي هذا الدين بانه ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين.

وأمر الله تعالي باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ولزوم طريقته ، ومنهجه ، لان تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وذلك الطريق هو طريق الحق ، والدين الصحيح ، والصراط المستقيم.

وعلي هذا المعني دلت الايات والاحاديث ، واقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، وعلي ذلك اكد العلماء كما سبق ان بينا اقوالهم.

---

(١) سورة الانعام آية (١٦١).

(٢) سورة آل عمران اية (٦٧).

(٣) " " " (٩٥).

(٤) سورة الحج اية (٧٨).

ولكن ما معني ان الانسان يولد علي فطرة الاسلام ؟! هل معني ذلك ان المرء يولد وهو يعلم شرائع الاسلام وتعاليم الدين ، فاذا خلي بينة وبين فطرتة فلا يحتاج الي رسول ولا نبي يذكرة بأمر الله تعالي ويبين له احكامة ؟.

قد سبق ان ذكرنا بعض المراد من ذلك (١) مضافا اليها - هنا ما يلي من اقوال بعض العلماء.

قال ابن حجر :

" يقول الطيبي : " ... والمراد تمكن الناس من الهدى في اصل الجبلة ، والتهيوء لقبول الدين ، فلو ترك المرء عليها لا ستمر علي لزومها ولم يفارها الي غيرها ، لان حسن هذا الدين ثابت في النفوس ، وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالتقليد ".

ثم قال ابن حجر بعد ذلك : والي هذا قال القرطبي (٢) في " المفهم "

---

(١) انظر قول ابن تيمية في ذلك ص من هذا البحث ، ومجموع الفتاوى ٤/ ٢٤٥ ، ٢٤٧.

(٢) القرطبي هو : ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصارى القرطبي ، المالكي ،... محدث فقية ، ولد بقرطبة سنه ٥٧٨ هـ = ١١٨٢ م ، ورحل الي المشرق ، و توفي في ذى القعدة بالاسكندرية ٦٥٦ = ١٢٥٨م.
من مؤلفاتة : " المفهم لما اشكل من صحيح مسلم " وهو المشا اليه هنا . و " مختصر الصحيحين " وغيرهما .
انظر ترجمة :
ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/ ٢١٣.
رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢/ ٢٧.

فقال : " المعني ان الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق اعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات ، فما دامت باقية علي ذلك القبول وعلي تلك الاهلية أدركت الحق ، ودين الاسلام هو الدين الحق ، وقد دل علي هذا المعني بقية الحديث حيث قال : وكما تنتج البهيمة ... " (١) يعني ان البهيمة تلد الولد كامل الخلقة ، فلو ترك كذلك كان بريئا من العيب، لكنهم تصرفوا فيه بقطع أذنة مثلا فخرج عن الاصل ، وهو تشبية واقع ووجهة واضح . والله أعلم . " (٢)

وقال ابن القيم :

" ليس المراد بقولة ـ صلي الله عليه وسلم ـ " يولد علي الفطرة " انه خرج من بطن امه يعلم الدين ، لان الله ـ تعالي ـ يقول : " والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا " (٣) ولكن المراد أن فطرتة مقتضية لمعرفة دين الاسلام ومحبتة ، فنفس الفطرة تستلزم الاقرار والمحبة ، وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك، لانه لا يتغير بتهويد الابوين مثلا بحيث يخرجان الفطرة عن القبول ، وانما المراد ان كل مولود يولد علي اقرارة بالربوبية ، فلو خلي

---

(١) هذا بعض حديث ابي هريرة رضي الله عنه ـ المتقدم ـ " ما من مولود الا يولد علي الفطرة " الحديث .

(٢) احمد بن علي بن حجر : فتح البارى ٣/٢٤٩ . المطبعة السلفية .

(٣) سورة النحل اية (٧٨) ... وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون " .

وعـــدم المعارض لم يعدل عن ذلك الي غيره ، كما انه يولد علـــي محبة ما يلائم بدنـــة مـــن ارتضاع اللبن حتي يصرفه عنه الصارف" (١)

مما تقدم تبين لنا : ان كل مولود يولد علي الفطرة ، وان المراد بالفطرة الاسلام ، وان هذه الفطرة تستمر مـع الانسان حتي يغيرها والــداه تبعا لما هما عليه من دين واعتقاد ، يهودية او نصرانية أو لجوسيـــة ، كما جاء ذلك في الحديث المتقدم .

غير ان فطرة الايمان بوجود الله تعالي ، والاقرار له بالربوبيـة فـــي والتدبيــر ، تظل كذلك دون تغييـــر ، ولا تبـــديل ، لان والدية علي ذلك الحال : من الايمان بوجود الله تعالي ، والاعتراف لـــه بالربوبيـــة في الخلق والتدبيـــر ، وانما اشركا مع الله غيـــره في توحيد العبادة كما جاءت النصوص بذلك .

يقـــول شارح الطحاوية بشأن توحيد الربوبيـــة :

" ولا شك ان الاقرار بالربوبيـــة امر فطرى ، والشرك حـــادث طارئ ، والابنـــاء تقلـــدوة عن الآبـــاء ". (٢)

وقال ابن تيمية وهو يتحدث عن الفطـــرة :

" والي هذه الفطرة الاولي المغروزة في طباع البشرة الاشـــارة بقولـــه تعالي : " واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهـــــم

---

(١) ابن القيم : شفاء العليل ص ٣٨٨ . مطابع دار الكتـــاب العربـــي بمصـــر . وانظـــر فتح البارى ٣/ ٢٤٩.

(٢) شـــرح العقيدة الطحـــاويـــة ص ٢١٠.

ذريتهم وأشهدهم ـ الي قولة تعالي ـ بلي شهدنا "٠(١)

فالمشركون من عباد الاصنام ، وغيرهم من اهل الكتاب معترفون بالله مقرون به انه ربهم ، وخالقهم ، ورازقهم ، وانه رب السموات، والارض ، والشمس والقمر ، وانه المقصود الاعظم ٠٠٠

فالله تعالي فطر الخلق علي معرفتة ، فطرة توحيد ، حتي من خلق مجنونا ٠٠٠ لا يفهم شيئا ما يحلف الا به ، ولا يلهج بلسانة بأكثر من اسمة المقدس ، فطرة بالغة ٠" (٢)

وفي هذا الرد علي من زعم : وجوب معرفة الله تعالي بالنظر والاستدلال ٠

ولقد استمرت البشرية سليمة الفطرة ، تؤمن بان الله خالقها ورازقها ، لم تعرف الشرك في الربوبية ، بمعني : انها لم تدع ان احدا شارك الله في خلق السموات والارض ، او خلق الانسان والنبات والحيوان ، استمرت تلك الامم علي ذلك الايمان لم تجعل لله شريكا في الخلق او الرزق ، فضلا عن ان تنكر وجود الله ، يدل علي ذلك ، ان جميع الانبياء والرسل ، كانت دعوتهم الي اممهم دعوة مباشرة الي افراد الله تعالي بالعبادة دون غيره ، كما قال الله تعالي :

" "لقد أرسلنا نوحا الي قومة فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم

---

(١) سورة الاعراف اية (١٧٢)٠

(٢) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية ١/١٧٥٠
و رسالة في الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٣٣٧
مطبعة محمد علي صبيح ٠

من الله غيره اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " . (١) ولقد كانت دعوة كل رسول الي قومة يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره (٢) وكما قال الله تعالي : " ولقد بعثنا في كل أمه رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " (٣) وقال الله تعالي : " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون " (٤)

لم ندعهم الي الايمان بالله ربا خالقا ، كما انها لم تتعرض الي لفت انظارهم الي الكون وما خلق الله فيه ، كذلك لم يظهر من تلك الامم اى اعتراض او استفسار عن " الله " الذى تدعوهم اليه رسلهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وانما كانت شبهتهم ان كيف يعبدوا الله وحدة ، ويتركوا ما كان يعبد آباؤهم ؟ وكيف يبعث الله بشرا رسولا ؟

وما ذاك — في نظرى — الا لسلامة فطرهم ، وبعدهم عن انكار وجود الله تعالي ، وهذ خلافا لما يقولة الاستاذ عبد الكريم الخطيب من ان دعوة تلك الامم الي عبادة الله وحدة ، دون دعوتهم الي النظر في الكون وما خلق الله فيه ومن غير ان يدعي الي البحث

---

(١) سورة الاعراف ايه (٥٩).

(٢) كانت تلك دعوة هود الي قومة عاد ، وصالح الي قومة ثمود ، وشعيب الي قومة مدين . سورة الاعراف الايات (٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥).

(٣) سورة النحل آية (٣٦).

(٤) سورة الانبياء اية (٢٥).

عـن الله ، والاستدلال عليه ، انما كان ذلك لان حياة تلك الامـم أشبه ما تكون بحياة الطفولة أو الصبا ، وان البشر في تطور ، ولـم تكن تلك المرحلة من مراحل النضوج العقلـي ٠

يقول الاستاذ الخطيب : في كل ذلك ، بعد ان تحدث عن دعوات الرسل ووقائعها الزمانية والمكانية ، وعدم تحديد تلك الازمنة والامكنة في كثيـر من تلك الدعوات ٠٠

" ٠٠٠ وننظر في هذا فنجد ان الانسانية وهي تدرج في اولـى مدارج الحياة ، كانت اشبه بحياة الطفولة او الصبا في حياة الانسانية ، واذا كان هذا شأنها ، فقد كان من تدبيـر الحكيـم العليـم ان تكون دعوات السماء في تلك المرحلة من حياة الانسانية دعـوة " تلقائيـة " تدعو الي الله مباشرة ، دون ان تلفت العقول الـى الاستدلال عليه من النظر في ملكوت السموات والارض ، لان عقـول هؤلاء المخاطبيـن أضعف من ان تنفذ الي ما وراء القريب الواضح من مظاهـر المحسوسـات ٠٠٠٠

وتكاد الدعوات التي سبقت ابراهيم عليه السلام تدخل في هـذا " الاطـار " ٠ وان تكون جميعا هتافا واحدا بهاتيـن الكلمتيـن " اعبدوا الله " هكذا من غيـر ان يدعي العقل الي البحث عن الله ، والاستدلال عليه بالنظر في ظاهر الوجود ومضمره ٠٠٠ هذا شأن التربية مع الصغـار ٠٠٠ يدعون الي الخير ، وينهون عن الشر ، دون ان يـترك اليهـم التعرف علي الخيـر او الشـر والاستدلال

عليهـــا من طريق البحث والنظـــر " ا • هـ (١)

هذا هو رأى الاستاذ الخطيب في دعوة الانبياء الي عبادة الله وحدة • دعوة مباشرة • دون لفت أنظارهـــم الي الكون وما خلق اللـــــه فيه • والايمان باللـــه عن طريق البحث والاستدلال عليه بذلـــك الكون • وغروه ذلك الي عدم استمدادهم للنظر والاستدلال • وعدم أهليتهـــم للبحث والنظر • لانهم في طور النمو والتطور • ولـــم يبلغوا بعد مرحلة النضوج العقلي الذى يؤهلهـــم لذلك البحـــث وذلك الاستدلال • ولما أسلفت من الأمر ليس كما قال الاستاذ الخطيب فتلك الأمم التي بعثت فيها تلك الرسالات • كانت ذات حضارات عظيمة • وما تلك الحضارات الا ثمرة من ثمرات عقول ناضجة ودليل عليها • وما تلك الحضارات الا نتيجـــة لعمل امم متطورة • بلغـــت القمة في ذلك • هذا امر لا شك فيـــه • لان الله تعالي اخبـــر عن ذلك • وبينـــه أوضح بيان • وانمـــا كانت دعوات الانبياء الي التوحيد مباشرة • لان فطرهـــم سليمـــة لم يطرأ عليها تغييـــر • ولم يعرف عنهم انكار وجود الله تعالي •

وطالما ان الامر كذلك • فليست هناك ضرورة لدعوتهم الي الاستدلال والبحث عن الله وهم يؤمنون بوجودة • لان الامر اذ ذاك يكون من بات تحصيل الحاصل يضاف الي هذا انه لم تخل امه من الامم بدون نذير كما قـــال

---

(١) عبد الكريم الخطيب : كتـــاب اللـــه ذاتا وموضوعـــا • ص ٣٧٢ ـــ ٣٧٣ الطبعة الثانية ١٩٧١م •

الله تعالي : " انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير " (١)

فهي ليست مؤاخذة بما هي عليه من الفطرة السليمة ، ولكنها مؤاخذة بمواقفها من رسل الله بعد اقامة الحجة عليهم بارسال الرسل وتبليغهم اوامر الله ونواهية كما قال الله تعالي :
" ... وما كنا معذبين حتي بعث رسولا " (٢)

نعم لم تعرف البشرية - باستثناء الدهرية - انكار وجود الله تعالي ، ولكن الالحاد اخذ يظهر ، ويتدرج في الظهور بافراد وفئات معينة محدودة حتي اتسع الالحاد وكثر وبلغ قيمته في الوقت الحاضر من انكار وجود الله ، وان كان هذا الجحود لا يعدوا ان يكون مكابرة واضحة ، ومغالطة ظاهرة ، فبعضهم مثلا يسند الخلق الي العقل ، وبعضهم يسندة الي الطبيعة ، وكلا الفريقين ليس لهم حجة ولا مبرر لالحادهم ، ولا مناص لهم من ان يكونوا مكابرين في اعتقاداتهم تلك ، مثلهم في ذلك مثل فرعون في انكارة الله ، وادعاء الالهية لنفسة ..

---

(١) سورة فاطر آية (٢٤) .
(٢) سورة الاسرى آية (١٥) .
" من اهتدى فانما يهتدى لنفسة ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى .. "

ولقد استمرت هذه الفطرة مستقرة سليمة مع بني البشر علي مر السنين وتعاقب الامم ، وتتابع الاجيال - كما قلنا - لم يطرأ عليها تغير ولا فساد ، ولم تعرف الالحاد .

عبر عن ذلك الايمان بالله تعالي بعض افراد قبل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم - شعرا ونثرا - لما ضاق بهم ذرعا ما عليه قومهم ، من صدود ، واعراض عن طريق السوى . من هولاء الافراد مثلا :

قس بن ساعدة الايادى الذى قال : " البعرة تدل علي البعير والاثر يدل علي المسير ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات ابراج ، افلا تدل علي الصانع الخبير " (٢)

وقال ايضا : " كلا بل هو الله اله واحد ، ليس بمولود ولا والد " (٣)

وقال عامر بن الظرب العدواني : " اني ما رأيت شيئا قط خلق نفسه ، ولا رأيت موضوعا الا مصنوعا ، ولا جائيا الا ذاهبا ، ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء " (٤) .

---

(١) سيأتي بيان ذلك ان شاء الله .

(٢) احمد الهاشمي : جواهر الادب من خطبة قس بن ساعدة ٢/ ١٩ ط ١٩ سنه ١٣٧٩ هـ .
والجاحظ : البيان والتبيين ١/ ٣ ط ١٩٦٨ م .

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل ٣/ ٨٦ تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل .

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل ٣/ ٨٧ تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل .

لقد تجلت سلامة الفطرة ويقظتها في هذه النصوص ، وما ماثلها من أقوال العرب في الجاهلية ، حيث عبروا فيها عن ايمانهم بالله تعالي ، وما يعتقدونه فيه من استحقاقه تعالي للربوبية في الخلق والتدبير .(١)

وقبل هذا وذاك قد اخبر الله تعالي عن اعتقادهم هذا في آيات كثيرة ـ سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالي ـ ، وان هذا الاعتقاد ولم يكن صفة خاصة بقوم دون قوم منهم ،بل كانت الصفة البارزة لكل تلك المجتمعات الجاهلية باستثناء الدهرية وهم القلة في ذلك الوقت ..

وبناء علي هذه القاعدة المعروفة الواضحة في توحيد الربوبية ، وما يتصل به ، وموقف المشركين منه ، وموقف الرسول صلي الله عليه وسلم منهم ، كان الشيخ رحمة الله تعالي يبني اقوالة في توحيد الربوبية ، ويستبدل عليها .. يوضح ذلك قول الشيخ بعد ان ذكر حال المشركين التي كانوا عليها قبل البعثة النبوية ..

" ... فبعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم ، يجدد لهم دين أبيهم ابراهيم عليه السلام ، ويخبرهم : ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله ـ تعالي ـ لا يصلح منه شيء لغير الله ـ تعالي ـ ، لا لملك مقرب ، ولا لنبي مرسل فضلا عن غيرهما . والا فهؤلاء المشركون يشهدون : أن الله ـ تعالي ـ هو الخالق وحدة لا شريك له ، وانه لا يرزق الا هو ،

---

(١) أما فطرة توحيد الالوهية فانها تتجلي عند الشدائد ،كما اخبر الله عن ذلك في آيات كثيرة منها .
قول الله تعالي : " فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الي البر اذا هم يشركون " سورة العنكبوت اية (٦٥) وانظر الايات من : سورة يوسف اية (٢٢) ، وسورة لقمان آية (٣٢) .

ولا يحي ولا يميت الا هو ، ولا يدبر الامر الا هو ، وان جميع السموات ومن فيهن ، والارضين السبع ومن فيهن كلهم عبيدة وتحت تصرفة وقهرة ". (١)

والشيخ رحمة الله ـ تعالي ـ لا يلغي الكلام علي عوانة دون دليل أو برهان ، بل يتبع الدعوى بالدليل ، مستمدا ذلك الدليل من القرآن الكريم فيقول : " فاذا اردت الدليل علي ان هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقرأ قولة تعالي : " قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون " (٢).

وقول الله تعالي : " قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون • قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون • قل من بيدة ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأني تسحرون " (٣).

وقول الله تعالي : " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون • ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات . ضمن القسم الاول ص ١٥٥ .
(٢) سورة يونس اية (٣١).
(٣) سورة المؤمنون اية (٨٤ ـ ٨٩).

لا يعقلـــون "• (١) (٢)•

ويقـــول الشيخ في موضوع آخر :

" القاعدة الاولي : أن تعلم ان الكفار الذين قاتلهم رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم مقرون : بان الله ــ تعالـــي ــ هو الخالق المدبر ، وان ذلك لم يدخلهـــم في الاسلام " (٣)

ويذكر الدليل علي ذلك الاية المتقدمة من سورة يونس : " قل مـــن يرزقكـــم من السماء والارض ••" الايـــة•

ويقـــول الشيخ في موضوع ثالـــث :

" ••• ان الكفار الذين قاتلهـــم رسول الله صلي الله عليه وسلـم، وقتلهـــم ، واباح اموالهم ، واستحل نساءهم ، كانوا مقريـــن لله تعالــــي بتوحيد الربوبيـــة ، وهو : انه لا يخلق ، ولا يرزق ، ولا يحي ،ولا يميـت، ولا يدبر الامور الا الله وحدة ، كما قال تعالي : " قل من يرزقكـــم من السماء والارض ••• " الايـــة ••• ومع هذا لم يدخلهـــم ذلك في الاسلام ، ولـــم يحرم دماءهـــم ، ولا اموالهم • ، وكانوا ايضا يتصدقون ، ويحجون ، ويعتمـــرون، ويتركون اشياء من المحرمات خوفا من الله عز وجل " (٤)

وهكذا كان حديث الشيخ عن توحيد الربوبيـــة مقتضبا ــ كلما تعرض له ــ لا يزيد علي ان يقول : ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلي اللـــــه

---

(١) ســـورة العنكبـــوت ايـــة (٦١ ، ٦٣)•

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات • ضمن القسم الاول العقيدة والاداب الاسلامية ص١٥٦•

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القواعد الاربع • ضمن المصدر السابق ص ٢٠٠•

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : تفسير كلمة التوحيد • ضمن القســـم الاول العقيدة والاداب الاسلامية ص ٣٦٥•

عليه وسلم كانوا يقرون لله تعالي بالربوبية في الخلق والتدبير ، ويشهدون له بذلك ، ثم يعقب علي ذلك بقولة : ان اقرارهم بالربوبية لله تعالي لم يدخلهم في الاسلام، ولم يعصم دماءهم واموالهم.

وقد لاحظ معاصروه ذلك منه ، واشار بعضهم الي تلك الملاحظة في بعضهم اسئلتهم الموجهة الي الشيخ . وفيما يلي نص السؤال والجواب.

" ما يقول الشيخ شرح الله صدرة ، ويسر له امرة ، في مسائل أشكلت علي فيما يجب علينا من معرفة الله ، اذا كان موجب الالهية الربوبية ، واراك قليل التصريح عليها عند تقرير الالهية ؟ ... " (١).

وقد اجاب الشيخ علي السؤال بقولة :

" ... فاما توحيد الربوبية فهو الاصل ، ولا يغلط في الالهية الا من لم يعطة حقة كما قال الله تعالي فيمن اقر بمسئلة منه : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأني يؤفكون " (٢) (٣).

ويرجع سبب ذلك الاختصار من الشيخ وعدم الاسهاب في الكلام علي توحيد الربوبية ، ان الشيخ يرى ان الله تعالي قد قرر في القرآن الكريم ، وبينت السنة المطهرة ، الحقائق التالية :

أولا : أن المشركين كانوا يقرون لله تعالي بالربوبية في الخلق والتدبير ، وأن بينهم وبين الرسول صلي الله عليه وسلم كان حول توحيد الالوهية ،

---

(١) الشيخ محمد عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ضمن القسم الخامس ص ١٢٠.

(٢) سورة الزخرف اية (٨٧).

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ـ القسم الخامس ص ١٢١.

ولذلك لما دعاهم الرسول صلي الله عليه وسلم ان يقولوا : " لا اله الا الله" قالــــوا : " اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب "(١)

ثانيـا : أن اقرار المشركين بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام ، ولذلـــك قاتلهم الرسول صلي الله عليه وسلم ، واحل دماءهم واموالهم ، وقـــال صلي الله عليه وسلم : " امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا " لا الـــه الا الله ... " الحديث (٢)

ثالثـا : ان الله تعالي قد جعل من اقرار المشركين بتوحيد الربوبية ، حجـــة ودليلا عليهـــم ، لالزامهم بتوحيد الالوهية ، وعبادة الله وحدة لا شريك له . وان جميع دعوات الانبياء والرسل كانت من اجل توحيد الالوهيه . قد اتفقت دعوتهم علي تقريرة والدعوة اليه ، ولم يؤثـــر عن اممهـــم انهم خالفوا في توحيد الربوبية ان رسلهم دعتهم الي الاقرار بان اللـــه هو الخالـــق المدبر.

وبنـــاء علي ذلك فالشيخ اذا تعرض لتوحيد الربوبية ، انما يذكـــرة ـ تبعا لمنهج القرآن الكريم ـ حجة ودليلا لما سيقررة : من ان توحيد الالوهية هو المقصود من ارسال الرسل ، وان الايمان بتوحيد الربوبية

---

(١) ســـورة ص آيـــة (٥) .

(٢) متفـــق عليـــه :

صحيـــح البخارى مـــع الفتـــح ٣/ ٢٦٢ كتـــاب الزكـــاة حديـث رقـــم (١٣٩٩) .

صحيـــح مسلـــم : كتـــاب الايمـــان حديث (٣٣) ترقيـــم محمد فؤاد عبد الباقـــي .

وحدة لا يغني شيئا بدون الايمان بتوحيد الالوهية واخلاص العبادة لله تعالي ، لما تقرر من ان المشركين كانوا مقرين لله تعالي بالربوبية في الخلق والتدبير ، ومع ذلك لم يدخلهم ايمانهم ذلك في الاسلام •

والشيخ بهذا يؤكد ما سبق ان قررة من ان توحيد الربوبية والايمان بوجود الله تعالي امر فطرى بدليل اعتراف المشركين به •

وهو ما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومضي عليه سلف الامة •

وقد التزم بهذا المنهج العلماء من بعد ، وقروا ما قررة القرآن الكريم من التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية •

ولم يكن تقسيم التوحيد الي توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية ، والتفريق بينهما ــ كما قيل ــ بدعة ابتدعها ابن تيمية وتابعة عليها ابن عبد الوهاب •

واليك بيان اقوال العلماء في ذلك :

يقول ابو جعفر الطحاوى في العقيدة التي اشتهرت باسم " العقيدة الطحاوية وهو يبين انواع التوحيد ويقرر عقيدة اهل السنه والجماعة من السلف الصالح :

" نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله : ان الله واحد لا شريك له • " •

ثم يبين ذلك ويفصلة فيقول :

" ولا شيء مثله

ولا شـــي ء يعجـــزة •

ولا اله غيـــره • " (١)

والامـــام الطحاوى يقسم التوحيد بذلك الي ثـــلاثة انواع :

النوع الاول : توحيد الاسماء والصفات ، وان الله تعالي " ليس كمثلـــــــة شـــيء وهو السميع البصيـــر "

وأشار الطحاوى الي هذا القسم بقولـــة :

" ولا شيء مثلـــة "•

النوع الثانـــي : توحـــيد الربوبيـــة وان الله تعالي هو الخالق الرازق المدبر الحي المميت ، والي ذلك اشار بقولة : " ولا شيء يعجـــزة " لكمـــال قدرتة تعالي •

النوع الثالـث : توحيد الالوهية وان الله تعالي مختص بالعبادة وحدة لا شريـك له• واشار الي ذلك بقولة : " ولا اله غيره "•

وقال ابو المعين النـــسفي (٢) وهو يتحدث عن العقيدة :

" الركن الاهم منها الايمان بالله تعالي ، وهو ينقسم الـــي أقســـام ثـــلاثة :

أحدهـــا : الايمان بوجود الله ، ليسلم عن التعطيل وقد مر (٣) انـــه

---

(١) الامام ابو جعفر الطحاوى : العقيدة الطحاويـــة مـــع شرحهـــا ص ١٢ ، ٣٧ و ص ٤٦ ، ٤٩ •

(٢) أبو المعين النسفي هو : ميمون بن محمد بن محمد بن مكحول الحنفـــي المولود سنه ٤١٨ هـ ، والمتوفي سنه ٥٠٨ هـ•

(٣) اى علي ما مر في كتابة " تبصـــرة الادلـــة "•

عليه ـ الصلاة ـ والسلام ورد بذلك ، وأرشد الي الدلالة علي ثبوتـه في كتابة الذى اتي به في مواضع علي ما مر (١) .

ثم الايمان بوحدانيته :

ليسلم عن الشرك ،وقد ورد به ، فأقام الدلالة عليه ، وجرد القول بالتصريح بذلك فقال : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله) (٢) .

وأمر أتباعه بالتمسك به ،واجراء كلمة الاخلاص على ألسنتهم ... وذلك قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) (٣) .

ثم الايمان بصفاته : ليسلم عن التشبيه ،وقد ورد به ،وأقام الدلالة عليه فيما جاء به من الكتاب نحو قوله : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (٤)

وما ذكره في آخر سورة الحشر) (٥)

وقال أبو المعين النسفي أيضا :

" فان الشرك عند أهل الاسلام نوعان :

احدهما : مشرك يثبت لله تعالى شريكا في تخليق العالم وهو المجبوس ..

والآخر : من يثبت لله تعالى شريكا في استحقاق العبادة دون التخليق ، وهم عبدة الأصنام ، فأنك ان سألتهم :من خلق السموات والارض : ليقولن الله ،غير أنهم يعبدون

---

(١) أى على ما مر في كتابه (تبصرة الادلة) .

(٢) سورة آل عمران آية (٦٤) .

(٣) سورة الفتح آية (٢٦) .

(٤) سورة الشورى آية (١١) .

(٥) أبو المعين النسفي : تبصرة الادلة ٢/ ٥٧٢ رسالة دكتوراه مخطوط كلية اصول الدين جامعة الازهر تحقيق السيد محمد الانور حامد عيسى عبد الظاهر.

الاصنام كما يعبدون الصانع ...) (١) .

وقال ابن الجوزى (٢) :

(وشرك الامم نوعان : شرك فى الالهيه وشرك فى الربوبيه :

النوع الاول : الشرك فى الالهية والعبادة وهو الغالب على أهل الاشراك وهو شرك عباد الاصنام وعباد الملائكة ،وعباد الجن ،وعباد المشايخ وعباد الصالحين الاحياء منهم والاموات الذين قالوا : (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٣) .

النوع الثانى : من الشرك به تعالى فى الربوبية ،كشرك من جعل خالقا آخر) (٤)

وقال ابن الجوزى أيضا :

" ... فتوحيد الربوبية هو الذى اجتمعت فيه الخلائق ،مؤمنها وكافرها ، وتوحيد الالهية مفرق الطرق بين المؤمنين والكافرين والمشركين ولهذا كانت كلمة الاسلام : (لا اله الا الله) . ولو قال : لا رب الا الله لما أجزأه عند المحققين ،فتوحيد الالوهية هو المطلوب من العباد ... ويحتج الرب سبحانه عليهم بتوحيدهم ربوبيته على توحيد ألوهيته) (٥) .

---

(١) أبو المعين النسفى : المصدر السابق ٢/٧٢١

(٢) ابن الجوزى هو : الامام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد يصل المؤرخون نسبه الى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه . لقب (بالجوزى) نسبة الى لقب جده (جعفر بن عبد الله) فهو الذى لقب بالجوزى وتوارثه بنوه من بعده واشتهر به أبو الفرج وعرف به ولد سنه ٥١٠ تقريبا وتوفى ٥٩٧ هـ .

(٣) سورة الزمر آية (٣) .

(٤ ، ٥) ابن الجوزى : تجريد التوحيد المفيد . مخطوط مصور لوحه (١) وما بعدها

وذكر الادلة على ذلك الايات من سورة النمل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذى اصطفى) الايات وسيأتى ذكرها فيما بعد ان شاء الله .

وقال ابن الجوزى أيضا :

" ولا ريب أن توحيد الربوبية لم ينكره المشركون ،بل أقروا بأنه سبحانه وحده خالقهم وخالق السموات والارض ،والقائم بمصالح العالم كله ،وانما أنكروا توحيد الالهيه (١)

وقال الرازى (٢) عند قوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) (٣) . :

الاصل الاول : هو أن المشركين مقرون بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم وهو المراد بقوله : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله " .

واعلم أن من الناس من قال : ان العلم بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم متفق عليه بين جمهور الخلائق ،لا نزاع بينهم فيه ،وفطرة (العقل شاهدة بصحة هذا العلم) (٤)

وقال الرازى عند قوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) (٥)

" ظن قوم أن هذه الآية وأمثالها فى القرآن تدل على أن القوم مضطرون الى الاعتراف بوجود الاله للعالم .

قال الجبائى : وهذا لا يصح ، لان قوم فرعون قالوا : لا اله لهم غيره ،وقوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام - قالوا : (وانا لفى شك مما تدعوننا اليه) (٦) .

---

(١) ابن الجوزى : تجريد التوحيد المفيد . مخطوط مصور لوحه (١) وما بعدها .

(٢) الرازى هو : ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمى البكرى ، الملقب فخر الدين المولود سنه ٥٤٤هـ والمتوفى سنه ٦٠٦هـ .

(٣) سورة الزمر آية (٣٩) .

(٤) الفخر الرازى : التفسير الكبير ٢٨٢/٢٦ ط . الثانية .

(٥) سورة الزهرف آية (٨٧) .

(٦) سورة ابراهيم آية (٩) .

فيقال لهم : لا نسلم أن قوم فرعون كانوا منكرين لوجود الاله ، والدليل على قولنا قوله تعالى : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما) (١) وقال موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ لفرعون : (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر) (٢) فالقراءة بفتح التاء فى (علمت) تدل على أن فرعون كان عارفا بالله ،وأما قوم ابراهيم حيث قالوا : (وانا لفى شك مما تدعوننا اليه) فهو مصروف الى اثبات القيامة ،واثبات التكاليف ،واثبات النبوة) (٣)

وقال الرازى فى مكان آخر :

" ... ان اثبات الاله سبحانه كان متفقا عليه بين العقلاء ،بدليل قوله ــ تعالى : (ليقولن الله) ،فكان ذلك مفروغا عنه متفقا عليه ، الا أنهم كانوا يثبتون الشركاء ، والانداد ، فكان المقصود من هذه الكلمة ــ أى كلمة : (لا اله الا الله) ــ نفى الاضداد والانداد ، فأما القول باثبات الاله للعالم فذلك من لوازم العقول) (٤) .

---

(١) سورة النحل آيه (١٤) ،قال ابن قتيبة : (الجحد) فى اللغة : انكارك بلسانك ما تستيقنه نفسك ،قال الله جل ثناؤه : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) . وقال : (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) (سورة الانعام ٣٣) .
يريد أنهم لا ينسبونك الى الكذب ــ فى قراءة من قرأ (يكذبونك) بالتشديد ومن قرأ (يكذبونك) بالتخفيف ،أراد لا يجدونك كذابا ،ولكنهم بآيات الله يجحدون ،أى ينكرونها بألسنتهم ، وهم مستيقنون أنك لم تكذب ولم تأت بها الا عن الله تبارك اسمه . ا . هـ تفسير غريب الحديث ص ٢٧ ــ ٢٨ تحقيق السيد احمد صقر .

(٢) سورة الاسراء آيه (١٠٢) .

(٣) الرازى : المصدر السابق ٢٧/٢٣٣ .

(٤) الرازى : شرح اسماء الله الحسنى ص ١٢٨ ط . مكتبة الكليات الازهرية ..

وقال ملا على القارى :

" .... وقد أعرض الامام ـ أي أبو حنيفة رحمه الله تعالى ـ عن بحث الوجود اكتفاء بما هو ظاهر فى مقام الشهود ، ففى التنزيل : (قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض) (١) (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) (٢) .

فوجود الحق ثابت فى فطرة الخلق كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى : " فطرة الله التى فطر الناس عليها " ويومئ اليه حديث : (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) وانما جاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام لبيان التوحيد وتبيان التفريد ، ولذا أطبقت كلمتهم ، وأجمعت حجتهم على كلمة (لا اله الا الله) ولم يؤمروا بأن يأمروا أهل ملتهم بأن يقولوا : (الله موجود) بل قصدوا اظهار أن غيره ليس بمعبود ، ردا لما توهموا وتخيلوا حيث قالوا : (هؤلاء شفعاؤنا عند الله (٣) و (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٤) .

على أن التوحيد يفيد الوجود مع مزيد التأييد) (٥) .

مما تقدم من أقوال العلماء ، يظهر لنا بوضوح ، أن ما قيل : من أن تقسيم التوحيد الى توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ، والتفريق بينهما بدعة ابتدعها ابن تيمية وتابعه عليها ابن عبد الوهاب ، قول باطل غير صحيح ، لاننا رأينا أقوال العلماء السابقين على ابن تيمية قد قسموا التوحيد الى القسمين المذكورين ، وفرقوا بينهما ، حيث قرروا : أن المشركين كانوا مقربين بالاول دون الثانى ، ومع ذلك فقد وصفهم الله تعالى بأنهم مشركون ، لانهم يؤمنوا بتوحيد الالهية الذى اجتمعت دعوة الانبياء والمرسلين على

(١) سورة ابراهيم آيه (١٠) .

(٢) سورة الزمر آية (٣٩) .

(٣) سورة يونس آيه (١٨) .

(٤) سورة الزمر ايه (٣)

(٥) ملا على القارى : شرح الفقه الاكبر ص ١٠ .

تقريره والدعوة اليه وبيانه ،ولم يؤثر عنهم أنهم دعوا الى الايمان بتوحيد الربوبية .

وبعد : فان الشيخ على الرغم من أنه يقرر تلك الحقائق التى بينا آراء العلماء فيها وأدلة القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة لها ، غير أن الشيخ — مع ذلك — لم يهمل الاستدلال على وجود الله تعالى ، ووجوب الاقرار له تعالى بالربوبية فى الخلق والتدبير ،شأنه فى ذلك شأن القرآن الكريم فى مخاطبته للناس ،ودعوتهم الى الايمان بالله تعالى ،تلك الادلة والبينات الى جاءت فى القرآن الكريم ،والتى تعتمد على اقرار المشركين لله تعالى بالربوبية فى الخلق والتدبير ، لالزامهم بذلك الايمان لان يؤمنوا بتوحيد الالهية واخلاص العبادة لله تعالى وحده لا شريك له .

هذه الادلة التى جاءت فى القرآن ،وذلك المنهج الذى سلكه فى مخاطبة المشركين يصلح لان يكون علاجا شافيا من لوثة الانكار والجحود فى كل عصر ، نتيجة لما يحيط بالانسان ،ويعترض سبيله من وسائل الضلال والانحراف، نعم متى حصل ذلك الانكار والجحود ،وجب الاستدلال على وجود الله تعالى ،ولكن يجب ألا نتوقف عند الاستدلال على وجود الله تعالى ،والاكتفاء بالايمان به بهذا الاعتبار،لان الايمان بوجود الله تعالى ليس غاية وانما هو وسيلة الى الايمان بتوحيد الالهية وعبادة الله وحده واخلاص الدين له وحده سبحانه ونفى الشريك عنه .

وهذا ما سلكه الشيخ فى الاستدلال على وجود الله تعالى والدعوة الى الايمان بتوحيد الربوبية . سالكا مسلك القرآن الكريم ناهجا منهجه ،كما سيتبين لنا ذلك ان شاء الله تعالى فى المبحث التالى وهو المبحث الرابع ..

« المبحث الرابع »

في

منهج الشيخ في الاستدلال على وجود الله تعالى ونقده لمنهج المتكلمين

****
****
*

سبق أن بينا أن الشيخ يعتبر توحيد الربوبية أمرا فطريا ، كما جاء في نصوص الكتاب والسنة ، واتفق العلماء على ذلك ، وأنه لم يؤثر عن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أنهم دعوا أقوامهم الى الايمان بوجود الله تعالى ، والاقرار له بالربوبية في الخلق والتدبير ، ولذلك فقد جعل الله تعالى من اقرار المشركين لله تعالى بتوحيد الربوبية حجة عليهم لالزامهم بتوحيد الالهية ، الذى اجتمعت كلمة الانبياء والمرسلين على تقريره ، والدعوة اليه ، بأن يعبدوا الله تعالى وحده ، ويخلصوا له الدين .

ومن هنا كان اهتمام الشيخ بتوحيد الربوبية ، والاستدلال له ، حيث اعتبره الاصل الذى يبنى عليه غيره من مسائل العقيدة ، وأنه لا يغلط في توحيد الالهية الا من لم يعط توحيد الربوبية حقه ، كما مر بنا نص عبارة الشيخ في ذلك .(١) .

ولقد قام الشيخ بتوضيح العقيدة وبيانها بشكل مستفيض في عدة مؤلفات ورسائل منها كتاب (ثلاثة الاصول) الذى اعتنى — الشيخ — فيه ببيان الأصول التى يجب على الانسان أن يعرفها ويتعلمها ، تلك الاصول هي :

" الأصل الاول : معرفة الله تعالى .

" الاصل الثاني : معرفة الاسلام .

الاصل الثالث : معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)(٢) .

والذى يعنينا — هنا — هو معرفة أدلة الشيخ على الاصل الاول

---

(١) انظر ص من هذا البحث :
والشيخ محمد بن عبد الوهاب: الرسائل الشخصيه القسم الخامس ص ١٢١ . ط . الجامعة .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة الاصول : ضمن القسم الاول العقيدة والاداب الاسلامية ص ١٨٧

ومنهجه في الاستدلال عليه ، حيث بدأ الشيخ حديثه عن معرفة الله تعالى على طريقة السؤال والجواب ، تقريبا لفهم العوام الذين كانوا يمثلون الاغلبية في زمنه .

واليك بيان أدلة الشيخ ومنهجه في الاستدلال .

يقول الشيخ :

" ..... فاذا قيل لك : من ربك ؟ .

فقيل : ربي الله " .

ويسوق الشيخ الدليل على ذلك فيقول :

" الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه " .

ونلاحظ - هنا - أن الشيخ قد استدل على معرفة الله تعالى بالنعم التي أسبغها الله تعالى على عباده ، وقد ذكر الله تعالى بها عباده ، ممتنا بها عليهم فقال تعالى : " وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها " (١) .

ثم يبين الشيخ المقصود من معرفة الله تعالى والايمان به ، ويربط بين الدليل الذي ساقه ، وبين الغاية من ذلك فيقول : " وهو - أي الله تعالى - معبودي ليس لي معبود سواه " .

ثم يذكر الدليل على ذلك - أعني على المقصود والغاية من معرفة الله تعالى فيقول :-

" والدليل قوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين) (٢) .

---

(١) سورة ابراهيم آية (٣٤) ، وسورة النحل آية (١٨) .

(٢) سورة الفاتحة آيه (٢) .

واستدلال الشيخ واضح ، اذ أن جميع المحامد لله تعالى الذى ربى جميع العالمين بنعمه التى لا تعد ولا تحصى .

ويقول الشيخ أيضا :

" فاذا قيل لك : بم عرفت ربك ؟ . (١)

" فقل : بآياته ، ومخلوقاته " .

ومن آياته : الليل ، والنهار ، والشمس والقمر .

ومن مخلوقاته : السموات السبع ، والارضون السبع وما فيهن وما بينهما "

ويذكر الشيخ الدليل على ذلك من القرآن الكريم فيقول :

" والدليل قوله تعالى : (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) (٢) .

وقوله تعالى : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) (٣) .

ويفسر الشيخ لفظ (الرب) فى هذه الايه (ان ربكم) بأن المراد به المعبود فيقول :

" والرب هو المعبود " . (٤)

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق

(٢) سورة فصلت آية (٣٧) .

(٣) سورة الاعراف آية (٥٤) .

(٤) وتفسير الشيخ لفظ (الرب) هنا بأنه المعبود يتفق مع ما سبق ان قرره عند بحث معنى لفظ (الرب) من أن معنى (الرب) و (الاله) يجتمعان ويفترقان : يجتمعان عند الانفراد ، ويفترقان عند الاقتران (أو الاجتماع) فينفرد كل لفظ منهما بمعناه الذى يخصه فيفسر بأشهر معانيه ، كالفقير والمسكين .

ويستدل على هذا فيقول :

" والدليل قوله تعالى : " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)(١)(٢) .

ويستشهد الشيخ على ما ذهب اليه من أن المراد (بالرب) فى الاية المعبود ، بتفسير ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ للايه نفسها فيقول :

" قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (الخالق لهذه الأشياء ، هو المستحق للعبادة)(٣)(٤) .

ويقول الشيخ عند تفسيره قول الله تعالى : (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين)(٥) (الانعام (٧٦ ـ ٧٩) .

يقول الشيخ :

" فان ذلك من أعظم الادلة على المسألة ـ أى على وجود الله تعالى ـ ببديهة العقل ، لان من رأى نخلا كثيرا لا يتخالجه شك أن المدبر له ليس نخلة واحدة

---

(١) سورة البقرة آية (٢١ ، ٢٢) .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب : المصدر السابق ص ١٨٧ .

(٣) الشيخ محمد بن عبدالوهاب : المصدر السابق ص ١٨٧ ضمن القسم الاول وتلقين أصول العقيدة للعامة ضمن القسم الاول ص ٣٧٠ .

(٤) انظر ابن كثير : التفسير ٥٧/١ ط . الحلبى .

(٥) سورة الانعام الايات (٧٦ ـ ٧٩) .

منه ، فكيف يملكوت السموات والارض ؟) (١) الى غيرذلك من الادلة التى ساقها الشيخ للاستدلال على وجود الله تعالى (٢) .

مما تقدم يتضح لنا أن منهج الشيخ فى الاستدلال على وجود الله تعالى مبنى على أمرين :

الامر الاول : أن الشيخ اعتمد فى استدلاله على وجود الله تعالى على أدلة القرآن الكريم التى تلفت أنظار الناس الى خلق السموات والارض ، وتقلب الليل والنهار ،وانشاء السحاب ، وانزال المطر واحياء الارض بعد موتها ، وخلق الانسان وما فى الانفس كما قال الله تعالى " وفى الارض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (٣) .

وقال تعالى : (أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون) (٤)وقال تعالى " أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت) (٥) .

الى غير ذلك من آيات الله تعالى ومخلوقاته الكثيرة ، والمتعددة المنافع التى يشاهدها الناس ولاينكرون وجودها ، حتى من لم يرها بعينيه فانه لا ينكر وجودها ،ولا يحتاج الى دليل لكى يوقن بأنها موجودة تدل على خالقها وبارئها .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الرابع التفسيرومختصر زاد المعادص ٦٤

(٢) انظر " " " " : المصدر السابق ص ١٩٩ ، ٢٩٩ ط . الجامعة

(٣) سورة الذاريات آيه (٢٠ ــ ٢١)

(٤) سورة الطور أية (٣٥) .

(٥) سورة الغاشية آيه (١٧ ــ ٢٠) .

الامـر الثانى : أن الشيخ يربط بين الاستدلال على وجود الله تعالى ، وأن اللـه هو الخالق الرازق المدبر ، وبين بيان وجوب عبادة الله تعالى بصرف جميع ما يستحقه من أنواع العبادات له تعالى دون غيره مما استحدثـه الناس من آلهة شتى .

يظهر ذلك بوضوح لكل من يتأمل منهج الشيخ فى الاستدلال على وجود الله تعالى .

حيث أن الشيخ يذكر الايـة التى اشتملت على بيان عدد من مخلوقـات الله تعالى التى تدل على وجوده ، وأنه الخالق والموجد لها ، ثـم يذكر الجزء الاخر للاية نفسها ، أو الاية التى تليها مباشرة المشتملـة على النهى عن عبادة غير الله تعالى ، أو المتضمنة الامر بعبادة اللـه تعالى وحـده .

ولو لم يكن هذا الربط بين الدليل والمدلول عليه ، والغاية منـه وبيان التلازم مرادا للشيخ ، لاكتفى من الاية أو الايات بايراد الجـزء المشتمل على بيان خلق السموات والارض والشمس والقمر ، وانزال المطـر واحياء الارض بعد موتها ، وغير ذلك . دون أن يذكر استحقـاق الله تعالى للعبادة .

هذا مع العلم أن الشيخ نفسه قد صرح بهذا التلازم ، وذلك الارتباط فى بعض ما أورد من آيات ، كما هو الحال فى تفسيره للفظ (الرب) بأن المراد به المعبود فى سورة الاعراف . والاستشهاد عليه بآية البقـرة يا أيها الناس اعبدوا ربكم) وكذلك بتفسير ابن كثيـر لها .

وبيان الشيخ لهذا الارتباط وذلك التلازم بين الدليل على وجود اللـه تعالى ووجوب عبادته تعالى وحده . أو بين توحيد الربوبية وتوحيـد

الالهيـــة مبنى على ما قد قرره الشيخ من قبل من أن توحيد الربوبية أمر فطرى ، وأنـــه ليس مقصودا بدعوة الانبياء والرسل ، وانما المقصود من ارسال الرسل وبعث الانبيـــاء هو توحيد الالهية ، فهو لب القضية وجوهر الرسالات وغايتها ، لانه قد ثبت أن الخلاف القائم بين الرسل وأممهم انما كان من أجل توحيد الالهية ولقد قاتل رسول الله صلـى الله عليه وسلم المشركين مع أنهم معترفون لله تعالى بالربوبية فى الخلق والتدبيـــر من أجل أنهم اتخذوا وسائـط بينهم وبين الله تعالى ، ليكونوا لهم شفعاء عنـــد الله تعالى ، وليقربوهم اليه زلفـى . فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم - بل الرسـل جميعا - بالامر بعبادة الله تعالى وحده ، والنهى عن الشرك بالله تعالى فى جميع صوره التى عرفتها البشرية ، محتجا عليهم باقرارهم لله تعالى بالربوبية فى الخلـــق والتدبير ، ومع ذلك يعبدون غير الله تعالى .

نقـد الشيخ لمنهج المتكلمين : اعتمد المتكلمون فى الاستدلال على وجود الله تعالـى على دليل الحدوث ، لان الحدوث هو العلة المحوجة الى المؤثر فى وجود الحادث ، فاذا ثبت حدوث العالم علم أنه لابـد لكل حادث من محدث يخرجه مـــن حيز العدم الى حيز الوجود .

يقول الغزالى : (والدليل على وجود الله تعالى هو: أن كل حادث فلحدوثه سبب ، والعالم حادث) (١) .

---

(١) الغزالى : الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٤٧ تحقيق / د . عثمان عبد المنعـــم عيش . ط . الثانيه .

وهذا الدليل مبني على نظرية : الجوهر الفرد ، أو الجزء الذى لا يتجزأ ، والمتكلمون يرون أن هذا الدليل واجب لمعرفة أصول الدين ، حيث بنو عليه كثيرا من مسائل العقيدة . كما أشرنا الى ذلك من قبل .

والشيخ رحمه الله تعالى لم يرتض منهج المتكلمين ، ولا طريقة استدلالهم ، واصطلاحاتهم تلك ، لان علم الكلام الذى يعتمد عليه الدليل من أساسه بدعة وضلالة ، وبالتالي فالمتكلمون مبتدعة .

يقول الشيخ في ذلك :

" وما عليه المتكلمون ، وتسميتهم طريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حشوا ، وتشبيها وتجسيما ، مع أنك اذا طالعت في كتاب من كتب الكلام مع كونه يزعم : أن هذا وجب على كل أحد وهو أصل الدين . نجد الكتاب من أوله الى آخره لا يستدل على مسألة منه بآية من كتاب الله ، ولا حديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللهم الا أن يذكره ليحرفه عن مواضعه ، وهم معترفون أنهم لم يأخذوا أصولهم من الوحي بل من عقولهم ، ومعترفون أنهم مخالفون للسلف في ذلك ..... و - أن علم الكلام بدعة وضلالة ، حتى قال أبو عمر بن عبد البر أجمع أهل العلم في جميع الاعصار والامصار : أن أهل الكلام أهل بدع وضلالات لا يعدون عند الجميع من طبقات العلماء) (١) .

وهذا النقد الموجه من الشيخ لعلم الكلام يتجه الى كل مسألة من مسائل العقيدة التي بحثها المتكلمون ، وذلك لعمومه وشموله ، وعدم تخصيصه مسألة بعينها .

والشيخ رحمه الله تعالى - لم يكن بدعا من العلماء في نقده لعلم الكلام ولمسالك المتكلمين ، ومنهجهم بل سبقه الى ذلك علماء كثر كما أشار الشيخ الى ذلك ، واستشهد

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ٢٦٣ .

بكلام بعضهم . مضافا الى ذلك نقد ابن رشد لمسلك المتكلمين فى الاستدلال على وجود الله تعالى ، حيث يرى أن أدلة اثبات وجود الله تعالى : تنحصر فى دليلى العناية والاختراع ، وهذا ما ورد فى آيات كثيرة منها : ما اشتملت على الدليلين معا ، ومنها :

ما انفردت بذكر أحدهما دون الاخر .

يقول ابن رشد فى ذلك بعد أن نبه على دليلى العناية والاختراع :

" وأما أن الايات المنبهة على الادلة المفضية الى وجود الصانع سبحانه فى الكتاب العزيز فهى منحصرة فى هذين الجنسين من الادلة ، وذلك بين لمن تأمل الآيات الواردة فى الكتاب العزيز فى هذا المعنى ، وذلك أن الايات التى فى الكتاب العزيز فى هذا المعنى اذ اتصفحت وجدت على ثلاثة أنواع .

اما آيات تتضمن التنبيه على دلالة العناية ، واما آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع ، واما آيات تجمع الامرين من الدلالة جميعا) (١) .

ثم يورد - ابن رشد - الادلة من القرآن الكريم على كل ما قال من الايات المتضمنة لنوعى الدلالتأو احدهما .

وابن تيمية - رحمه الله تعالى - يوافق ابن رشد فيما قال ، على الرغم من أنه قد انتقده من حيث أنه لم يستقص الكلام فى دلالة ثبوت الصانع ، ومن ناحية اخرى انتقده فى استدلالة بحركة الفلك - وأن ابراهيم استدل بالحركة على وجود الله تعالى ..

---

(١) ابن رشد : فلسفة ابن رشد (الكشف عن مناهج الادلة) ص ٦٥ وما بعدها الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م . تحقيق الاستاذ / مصطفى عبد الجواد عمران ..

يقول ابن تيمية في ذلك بعد أن ذكركلام ابــــن رشد المتقدم •

(قلت ذكره لهذين النوعين كلام حسن في الجملة ،وان كان في ضمنـــه مواضع قصر فيها : مثلما ذكره في دلالةحركة الفلك وتفسيرالاية (١) •••• ودليـــل الاحداث والختراع يدل على ربوبية الله تعالى ودليل الحكمة والعناية والرحمـــة يدل على رحمته ، وقدافتتح الله كتابه العزيز بقوله : (الحمد لله رب العالميـــن الرحمن الرحيم) (٢) وهذا اجود من طريق المتكلمين طريق الاعراض ،وان كـــان لم يستقص الكلام في دلالة ثبوت الصانع تعالى ، ولم يفصل احداث الجواهر وغير ذلك • مع أن طرق معرفة الصانع بالفطـــرة والضرورة ، وبالنظر والاستدلال بنفس الـــذوات وصفاتها باب واســع • (٣) •

---

(١) المراد بالايه قول الله تعالى : (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) سورةالانعام آيه (٧٥) والايات التي بعدهـــا • حيث يستدل ابن رشد وأمثاله من الفلاسفة بالحركة على أن حركته اخباريـــة وأنه يتحرك للتشبه بجوهر غير متحرك ،والمتكلمون يرون أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام استدل بالحركه لكون التحرت يكون محدثا • يقول الشيخ مصطفـــى عبد الجواد عمران : قلت

قول هذا ـ أي ابن رشد : وأمثاله :ان ابراهيم استدل بطريق الحكركـه هو من جنس قول أهل الكلام الذين يذمهم أصحابه ،وسلف الامة ، أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ـ استدل بطريق الحركة لكن هو ـ ابن رشد ـ يزعم أن طريقةالخواص ـ طريقة ارسطو وأصحابه ـ حيث استدلوا بالحركه ـ على أن حركة الفلك اختيارية ، وأنه يتحرك للتشبه بجوهر غير متحرك وأولئك المتكلمون يقولون :ان استدلال ابراهيم بالحركة لكون المتحرك يكون محدثا لامتناع وجود حركات لا نهاية لها ،وكل من الطائفتين تفسد طريقة الاخرى ، وتبيـــن تناقضها بالادلة العقلية ـ وحقيقة الامر :أن ابراهيم ـ عليه الصلاةوالسلام لم يسلك واحدة من الطريقتين ـ ولا احتج بالحركة بل بالافول الذى هـــو المغيب والاحتجاب •••• فالافل لا يستحق ان يعبد ولهذا قـــال : =

= (انني براء مما تعبدون الا الذى فطرني فانه سيهدين) سورة الزخرف (٢٦)
(٢٧) وقال : (اني وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا
وما أنا من المشركين) سورة الانعام (٧٩) . وقوله كانوا مقرية بالرب تعالى
ولكن كانوا مشركين به فاستدل على ذم الشرك لا على اثبات الصانع .....
وكانت قصة ابراهيم حجة عليهم لا لهم ، فانه من حين بزغ الكوكب والشمس
والقمر الى أن أفلت ، كانت متحركة ، ولم ينف عنها المحبة ، ولا يبرأ منها
كما تبرأ مما يشركون لما أفلت ، فدل ذلك على أن حركتها لم تكن منافية
لمقصود ابراهيم بل نافاه أفولها . ا . هـ هامش الكشف عن مناهج
الادلة ضمن فلسفة ابن رشد ص ٤٩ ـ ٥٠ .
ولمزيد معرفة استدلال الفلاسفة والمتكلمين بقصة ابراهيم وما بنوا عليها
من نفي الصفات يراجع : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/٣١٠
ومنهاج السنه ١/١٤١ ـ ١٤٣ ، ٢/١٤٢ ـ ١٤٥ ط . دار العروبة .
وشرح حديث النزول ص ١٦٠ ط . المكتب الاسلامي .
الدارمي . رد الامام الدارمي عثمان بن سعد على بشر المريسي العنيد
ص ٥٥ ط . السنه المحمديه ١٣٥٨هـ .

(٢) سورة الفاتحه ايه (٢ ، ٣) .

(٣) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية ١/٧٦ .

وهذا وبعد أن بينا منهج الشيخ في الاستدلال على وجود الله تعالى ، ومنهج المتكلمين ـ بإيجاز ـ ، وذكرنا بعد ذلك نقد الشيخ لعلم الكلام ولمنهج المتكلمين الذي من ضمنه الاستدلال على وجود الله تعالى ،تبين لنا من كل ما تقدم أمران :

الامر الاول : أن الشيخ كان محقا في نقده لعلم الكلام والمتكلمين ، لان مخالفتهم لمنهج السلف واضحة وهم معترفون بذلك ـ كما اشار الشيخ في معرض نقده ـ وفي اعترافهم بمخالفة السلف ما يكفي لادانة علم الكلام بأنه بدعة وضلالة ، ذلك لانه مبني على نظريات وآراء فلسفية ،مصدرها الفكر اليوناني الغريب عن الفكر الاسلامي الاصيل ومصادره .

فنظرية الجوهر الفرد ـ مثلا ـ التي بنى عليها المتكلمون الاستدلال على وجود الله تعالى ، بل بنوا عليها كثيرا من مسائل العقيدة هذه النظرية ، (مأخوذة عن الماديين الطبيعيين من فلاسفة اليونان ذلك أن الواضع الواضح لنظرية الجوهر الفرد هو (ديمقريطي ٤٧٠ق.م) الذي قرر أن هذا العالم يتكون من ذرات غاية في الصغر ،وأنها لا نهاية لها ،وأنها تتجمع وتتفرق من تلقاء نفسها ،وبواسطة حركة ذاتية فيها ، فتتكون من اجتماعها الاجسام ومن تفرقها عدم الاجسام وهذه الحركة لم تستمدها الجواهر من أية قوة أخرى أو أصل آخر ،وانما من طبيعتها) (١) .

---

(١) د . محمد السيد نعيم . د . عوض الله جاد حجازي : في الفلسفة الاسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية ص ٣٩ ط . الثالثه .
و ١٥ . س.رايوبرت . مبادى الفلسفة ترجمة احمد امين ص ٢٥٢ عن (منهج القرآن في الدعوة الى الايمان)ص٩٦ . د . على محمد ناصر فقيهي . رسالة ماجستير جامعة أم القرى .

وانه لما يثير الدهشة ، ويبعث على الحيرة أن نأخذ بأقوال وآراء من عاش قبل الميلاد مثل ديمقريطى ، ونقعد بها قواعد لمعتقداتنا ونترك كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم نقول بعد ذلك يوجب الاخذ بتلك الآراء ، ومعرفة الله تعالى بهذه القواعد النظرية التي لا دليل عليها ، ولا مستند لها صحيح .

ترى تلك الاجيال والقرون التي مضت - وفيها خير القرون - ولم تعرف هذه النظريات وتلك القواعد والطرق بم نحكم عليها ؟ .

لاشك أننا نحكم لها بأنها سلف الامة ، وأنهم على الحق المبين ، لانهم أخذوا بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن علم الكلام وما نتج عنه من قواعد ونظريات بدعة وضلالة ، لا يؤدى الى الحق والهدى ، بل الى الحيرة والشك فى ذات الله تعالى وصفاته .

الامر الثاني : أن الشيخ - رحمه الله تعالى - قد سلك فى استدلاله على وجود الله تعالى بمنهج القرآن الكريم ، وبما مضى عليه سلف الامة من الاستدلال بحدوث أعيان الاشياء المحسوسة المشاهدة التي لا تتوقف معرفتها على اقامة دليل عليها ، ثم الاستدلال بها بعد ذلك على وجود الله تعالى كما هو الحال فى دليل المتكلمين الذى تعتبر (مقدماته دعاوى ، لابد من البرهنة عليها ، حتى اذا صحت وسلمت لزمت نتيجتها) (١) .

واليك بعض الشواهد على أن الشيخ قد سلك مسلك القرآن الكريم وبما مضى عليه السلف فى الاستدلال على وجود الله تعالى .

---

(١) د . عثمان عبد المنعم عيش : شرح الاقتصاد فى الاعتقاد للغزالي ص ٤٧ .

عندما ننظر فى محاجة ابراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ للنمرود ، نجد
أن ابراهيم عليه (الصلاة والسلام) قد استدل ببعض الظواهر المشاهدة
مثل :
الحياة ، والموت ، وطلوع الشمس من المشرق ، وغروبها من المغـــرب ،
وذلك فى قول الله تعالى : (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربـــه
أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحى ويميت قال أنـــا
أحى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من
المغرب فبهت الذى كفروا لله لا يهدى القوم الظالمين) (١) .
بهت الذى كفر ، لانه لا يستطيع أن يغير من خلق الله تعالى شيئـــا
فهو يرى الشمس كل يوم تطلع من المشرق وتغرب من المغرب ، ولا يستطيع
لذلك تبديلا ..
أما نوح عليه الصلاة والسلام فقال لقومه وهو يحاجهم ويجادلهم ليوحدوا
الله فى عبادته وذلك فى قول الله تعالى :
(ما لكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم اطوارا . ألم تروا كيف خلق اللـــه
سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) (٢) .

وهكذا الى آخر الايات التى استدل بها نوح عليه السلام على قومه من الامـــور
المشاهدة من خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال ، وخلق السموات وخلق القمـــر
والشمس واحساسهم بأن القمر نورا يضيئ لهم الليل والشمس سراجا تضيئ لهم النهـــار
ويشعرون بحرارتها .

---

(١) سورة البقرة آيه (٢٥٨) .

(٢) سورة نوح عليه الصلاة والسلام آيه (١٣ـ١٦) .

وموسى عليه الصلاة والسلام عندما جادله فرعون في ربه انما استدل موسى عليه الصلاة والسلام بما يرونه ويشاهدونه ويعترفون بوجوده مثل السموات والارض وبوجودهم أنفسهم ووجود أبائهم من قبل وهم لا ينكرون كل ذلك . وبالمشرق والمغرب وهم يعترفون بذلك لانهم يرون الشمس تشرق في الصباح من المشرق ، وتغرب في المساء من المغرب كما أخبر الله تعالى عن كل ذلك في قوله تعالى (قال فرعون وما رب العالمين ، قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ، قال لمن حوله الا تستمعون ، قال ربكم ورب آبائكم الاولين . قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ـ قال رب المشرق والمغرب وما بينهما أن كنتم تعقلون) (١) .

وهكذا تقوم الحجة ويحصل الالزام بأمور مشاهدة واضحه لا تحتاج لدليل حتى يصدق بوجودها اذ لا غرض فيها ولا خفاء وهكذا سلك كثير من العلماء بل على السلف جميعا الاستدلال بالظواهر الكونيه الواضحه والتى ارشد اليها القرآن الكريم مكتفية بها عن غيرها من أدلة المتكلمين والفلاسفة من هؤلاء العلماء مثلا :
أبو الحسن الاشعرى (٢) ـ رحمه الله تعالى ـ حيث يقول :ـ
" الانسان اذا فكر في خلقته من أي شيء ابتدأ ،وكيف دار في أطوار الخلقة طورا بعد طور حتى وصل الى كمال الخلقة ، وعرف يقينا أنه بذاته لم يكن ليدبر خلقته وينقله من درجة الى درجة ،ويرقيه من نقص الى كمال ،علم بالضرورة أن له صانعا قادرا عالما ،مريدا ،اذ لا يتصور حدوث هذه الافعال المحكمة من طبع ،لظهور آثار الاختيار في الفطرة ،وتبين آثار الاحكام والاتقان في الخلقة ، فله صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن جحدها) (٣) .

---

(١) سورة الشعراء ايه (٢٣ ـ ٢٨) .
(٢)
(٣) الشهرستاني : الملل والنحل ١/ ٩٤

ويقول أبو الحسن الاشعرى ـ رحمه الله تعالى :ـ

" وقد كشف النبى صلى الله عليه وسلم للامة عن طريق معرفة الفاعل لهم بما فيهم وفى غيرهم بما يقتضى وجوده ،ويدل على ارادته وتدبيره حيث قال عز وجل (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (١) فنبههم عز وجل بتقلبهم فى سائر الهيئات التى كانوا عليها .

وشرح ذلك بقوله عز وجل : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (٢) .

ثم قال أبو الحسن الاشعرى :

فاذا وجدنا ما صار عليه الانسان فى هيئته المخصوصة به دون سائر الاجسام ،وما فيه من الالات المعدة لمصالحه : كسمعه ، وبصره وشمه وحسه ،وآلات ذوقه ،وما أعد له من آلات الغذاء التى لا قوام له الا بها . دل هذا الترتيب على مدبر مريد حكيم ،رتب هذه الاعضاء وما فيها من المنافع العظيمة ،والتناسق العجيب ، وذلك أن هذا الترتيب لا يجوز ان يقع بالاتفاق فيتم من غير مرتب . له ولا قاصد الى ما وجد عليه الانسان من هذه الصفات " (٣) .

وبهذا الاستدلال استدل ـ أيضا ـ ابو سليمان الخطابى فيما نقله عنه ابن تيمية (٤) .

---

(١) سورة الذاريات آيه (٢١) .

(٢) سورة المؤمنون آيه (١٢ ـ ١٤)

(٣) أبو الحسن الاشعرى : رسالته الى اهل الثغر عن : ابو الحسن الاشعرى بين المعتزلة والسلف ،رسالة ماجستير مقدمة من (هادى احمد طالبى) جامعة ام القرى .

(٤) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية ١٧٨/١ ط الاولى مطبعة الحكومه مكه المكرمة .

ويؤكد ابن تيمية صحة هذا الاستدلال ويوضحه فيقول :

" وهذا الدليل ـ وهو خلق الانسان من علق ـ يشترك فيه جميع الناس " فان الناس هم المسئولون ،وهم أنفسهم الدليل والبرهان والاية ، فالانسان هو الدليل وهو المستدل كما قال تعالى : (وفى أنفسكم أفلاتبصرون) (١) وقال تعالى : (سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (٢) وهذا كما قال فى آيه اخرى : (أم خلقوا من غير شى ء أم هم الخالقون) (٣) .

وهو دليل ـ يعلمه الانسان من نفسه ويذكره كلما تذكر فى نفسه وفيما يراه من بنى جنسه) (٤) .

وكذلك الفخر الرازى وهو من المتكلمين يرى أن الاستدلال بخلق الانسان وموته دليل قوى " يقول فى ذلك :ـ

((ودليل الاحياء والاماتة دليل متين قوى ذكره الله سبحانه وتعالى فى مواضع من كتابه كقوله : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) (٥) .

وقوله الله تعالى : (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين) (٦) (٧) .

الى غير ذلك من النصوص التى تدل على تمسك السلف بالاستدلال على وجود الله تعالى بمظاهر الكون وخلق الانسان وغير ذلك مما هو محسوس مشاهد للاعيان

---

(١) سورة الذاريات آيه (٢١) .

(٢) سورة فصلت آية (٥٣) .

(٣) سورة الطور آية (٣٥) .

(٤) ابن تيمية : الفتاوى ١٦/٢٦٢ والنبوات ص ٤٨

(٥) سورة المؤمنون آيه (١٢) .

(٦) سورة التين آيه (٤ ، ٥) .

(٧) الفخر الرازى : التفسير الكبير ٨/٢٣ـ٢٤ .

لا يحتاج لدليل واقناع أنه موجود بل هو الدليل على وجود خالقه وبارئه .

وبهذا يتبين لنا أن الشيخ قد تمسك بمنهج القرآن الكريم ومنهج السلف في الاستدلال على وجود الله تعالى .

وعليه فان الشيخ كما قال عن نفسه : انه متبع وليس مبتدعا هذا وننتقل بعد أن انهينا فصل توحيد الربوبية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه ، ننتقل بعد ذلك الى الفصل الثاني وهو " توحيد الالهية ورأى الشيخ فيه وأدلته عليه" ...

((الفصـــل الثانـــى))

« توحيـد الألوهيـة ورأى الشيخ فيــه
وأدلتـــه عليـــه »

توحيد الألوهية ، والعبادة ،والوحدانية ،فى مفهوم السلف تعنـــــــى شيئا واحدا وهو تحقيق معنى كلمة التوحيد بشطريها " لا اله الا الله محمد رســـــول الله " •

اذ لايتم ايمان المرء الا بهما معا وهذه الشهادة تعنى : اخلاص العمل للـــه تعالى اذ لايقبل الله تعالى من العمل الا ما كان خالصا صوابا وهو المتابعة لما جـاء بــه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو معنى شهادة (أن محمدا رسول الله) •

وفى هذا الفصل نبحث منهــج الشيخ فى الاستدلال على توحيد "الالوهية " وما يتعلق بــه من انواع العبادة التى من أجلها أقام تلك الادلة ،كما نبين نقـــده لمن سبقه من المتكلمين • وقد رأينا فى بحث الاستدلال على وجود الله تعالى • كيف أن الشيخ نقد منهج المتكلمين فى الاستدلال وسلك طريقا غيرها تتميز بالالتزام بأدلــة الكتاب الكريم فى الوسيلة والغايـــة ••

وفى هذا الفصل سنجد أن الشيخ لم تعجبه طريقة المتكلمين فى الاستدلال على الوحدانية والغاية من ذلك الاستدلال لان الشيخ يرى أن الغرض الذى رامـــوا الوصول اليه من ذلك الاستدلال انما هو تقرير توحيد الربوبية •

وهذا النوع من التوحيد لم يخالف فيه الا فئة قليلة من الدهريين ـ وقـــد سبق بيان ذلك بالتفصيل ـ وقد جعل الله من اقرار المشركين لـه بالربوبية فى الخلـق والتدبير دليلا عليهم على وجوب عبادته وحده لا شريك له ويحسن بنا قبل أن نبـــدأ فى تفصيل ذلك أن نبين معنى " الالوهية " فى اللغة •

<u>معنى الالوهية فى اللغـة :</u>

يقول ابن فارس : (آله • الهمزة واللام ،والهـــــاء

أصل واحد ،وهو التعبد ،فالاله (١) ؛ الله تعالى وسمى بذلك لانه معبود ،ويقال : تأله الرجل . اذا تعبد . قال رؤبة : (لله در الغانيات المده (٢) سبحن واسترجعن من تألهى ١٠٠ . هـ (٣) .

وبهذا المعنى أورد الازهرى معنى لفظ (أله) فى معجمه ،واستشهد له ببيت " رؤبة " المتقدم ونقل عن ابى الهيثم قوله :

---

(١) اى ان " الاله " الحق هو الله تعالى ،لان لفظ (الاله) يطلق على الله تعالى وعلى كل معبود سواه ،وقد جاء القرآن الكريم بهذين الاطلاقين كما فى قوله تعالى : (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) سورة مريم (٨١ هذا اطلاق على الآلهة التى اتخذها المشركون . ومن اطلاقه على الله تعالى قوله فى سورة البقرة (١٦٣) (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) ومن اطلاق لفظ (الاله) على المعنيين فى آية واحده قول الله تعالى فى سورة القصص آية (٨٨) ولا تدع مع الله الها اخر لااله الا هو) الى غير ذلك من الايات التى تدل على اطلاق لفظ (اله) على الله تعالى ، وعلى ما يعبده الناس فى واقع حياتهم من آلهة شتى ا . هـ ينصرف المصطلحات الاربعة فى القرآن ـ ابو الاعلى الودودى ص ١٣ .

(٢) المده : من المده ، وهو المدح . قال ابن فارس : الميم والدال والهاء ليس بأصل لان هاءه عن حاء التمدح ،والتمده .. قال الخليل : المده يضارع المدح ،الا أن المده فى نعت الجمال والهيئة ،والمدح عام فى كل شىء ا . هـ معجم مقاييس اللغة ٣٠٦/٥ ـ ٣٠٧ .

(٣) ابن فارس (ت ٣٩٥) : مقاييس اللغه ١٢٧/١ تحقيق / عبد السلام محمد هارون ..

" ولا يكون الها حتى يكون معبودا ،وحتى يكون لعابده خالقا ،ورازقا ومدبرا ،وعليه مقتدرا ، فمن لم يكن كذلك فليس باله ،وان عبد ظلما ،بل هو مخلوق ،ومتعبد) (١) .

ولهذا المعنى الذى اورده ابن الهيثم نجد أن الله تعالى يعيب على المشركين فى آيات كثيرة اتخاذهم آلهة من دون الله لا تخلق ولا تنفع ولا تضر.

ويذكر ابن كثير رحمة الله تعالى ــ فى تفسيره عدة معان للفظ " أله " ترجع الى معنى واحد لا يختلفها ذكره أصحاب المعاجم اللغوية

يقول ابن كثير :ــ

" .... آله يأله الاهة وتألها .... روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ : (ويذرك والاهتك " قال : عبادتك .

" ألهت الى فلان " أى سكنت اليه .

" آله الفصيل " اذا اولع بأمه والمعنى : أن العباد مألوهون مولعون بالتضرع اليه فى كل الاحوال .

" أله الرجل يأله " اذا فرع من أمر نزل به فألهه أى أجاره فالمجيز لجميع الخلائق من كل المضار هو الله سبحانه ا . هـ (٢) .

ويقول الراغب الاصفهانى : (واله) حقه ان لا يجمع اذ لا معبود سواه لكن العرب لاعتقادهم أن ههنا معبودات جمعوه فقالوا : الالهة .

قال تعالى : " أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) (٣) ،(٤) .

---

(١) الازهرى : ابو منصور محمد بن احمد (٢٨٢ ــ ٣٧٠) تهذيب اللغة ٦/٤٢١ وما بعدها الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٢) ابن كثير: التفسير ١/١٩ ــ ٢٠ ط الحلبى
الراغب الاصفهانى : المفردات فى غريب القرآن " كتاب الالف " ص ٢١ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى .

(٣) المصدر السابق ص ٢١ كتاب الالف .

(٤) سورة الانبياء آية (٤٣) .

ويحمل بنا بعد أن بينا معنى لفظ " الالوهية " فى اللغة مضافا اليهـــا بعض أقوال المفسرين أن نبدأ بيان منهج المتكلمين فى الاستدلال ونتبعـــه بنقد الشيخ له ثم منهجـه الذى سلكه فى الاستدلال على توحيد الالوهية :

منهج المتكلمين فى الاستدلال على الوحدانية :

يرى المتكلمون أن خصوصية الوحدانية هى الانفراد بالخلق والاختـــراع)، ولذلك يذهبون فى تقرير أدلتهم الى انه هو الصانع للعالم وأنه لا شريك لـــه فى ذلك ، يظهر لنا ذلك من عباراتهم اثناء تقريرهم لدليل الوحدانية (١) ومن شرحهم للمعنى الذى يقصدونه بالوحدانية كما سيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى •• وهم يقررون دليل الوحدانية على النحو التالى :-

يقول سعد الدين التفتازانى :

" انه لو أمكن الهان لامكن بينهما تمانع بأن يريد أحدهما حركة زيد ويريـــد الاخر سكونه ،لان كلامنهما (الحركة والسكون) فى نفسه أمر ممكن ،وكـــذا تعلق الارادة بكل منهما اذ لاتضاد بين الارادتين بل بين المرادين ، وحينئذ اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان أولا - يحصلان - فيلزم عجزهمـــا أو يحصل أحدهما فيلزم عجز أحدهما وهو امارة الحدوث والامكان لما فيـــه من شائبة الاحتياج •

• فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا •

---

(١) يقول الايجى فى المواقف بعد أن قرر دليل الوحدانية : (واعلم أنه لم يخالـــف فى هذه المسألة الا الثنوية) ا • هـ المواقف مع شرحها الموقف الخامس فـــى الالهيات ص ٧١ تحقيق د • احمد المهدى •

وهـذا تفصيل ما يقال : ان أحدهما ان لم يقدر على مخالفة الاخر لـزم عجزه ، وان قدر لزم عجز الاخـر • ومما ذكرنا يندفع ما يقال انه يجوز أن يتفقا مـن غير تمانع أو أن تكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها المحال أو أن يمتنـع اجتماع الارادتيـن كارادة الواحد حركة زيد وسكونه معا) •

ويرى سعد الدين أن هذا الدليل مأخوذ من قول الله تعالى (لو كـان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (١) وأن الحجـة فى الايه اقناعة والملازمـة عادية علـى ما هو اللائـق بالخطابيات) (٢) •

وينكر الشيخ ــ متابعا فى ذلك ابن تيمية ــ أن يكون دليل التمانع الذى ذهـب اليه المتكلمون هو المراد من قوله تعالى : (لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (١) •

---

(١) سورة الانبياء آيـه (٢٢) •

(٢) سعد الدين التفتازانى : شرح العقائد النفسيه ومعها مجموعة حواشـى ١ / ٨٧ وما بعدها : مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٩هـ •

وانظر ايضا شرح المواقف الموقف الخامس فى الالهيات • الرصد الثالث ص ٦٦ تحقيق د• احمد المهدى •

الغزالى : الاقتصار فى الاعتقاد ص ١٣٢ تحقيق د • عثمان عبد المنعم ط الثانية ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م •

ابو المعين النسفى : تبصره الادلة (ت ٥٠٨هـ) رسالة دكتوراة كلية اصـول الدين جامعـة الازهـر / تحقيق وتعليق ودراسة / السيد محمد الانـور حامد عيسى عبد الظاهر ١٠٢/١ ــ ١٠٣ •

كما ينكر عليهم أن يكون المقصود من دليل التمانع اثبات الالوهية ، ويرى أن .. المتكلمين انما ذهبوا ـ بذلك الى تقرير توحيد الربوبية من الأية . وهذا النوع من التوحيد وان كان من التوحيد الواجب الا أن المشركين كانوا يقرون به ومع ذلك لم يدخلهم فى الاسلام ، بل لابد من اخلاص الدين لله تعالى . ويرى الشيخ ان المراد من الاية هو بيان أمتناع تعدد الالوهية من جهة الفساد الناشئ عن عبادة ما سوى الله تعالى . وهى أيضا متضمنه لتوحيد الربوبية ، لان من لا يكون خالقا لا يصلح أن يكون معبودا .

يقول الشيخ فى ذلك : (قد غلط فى مسمى التوحيد طوائف .. وطائفة ظنت أنه نفى الصفات ،وسموا أنفسهم أهل التوحيد (١) ،وطائفة ظنت أنه ليس الا الاقرار بتوحيد الربوبية ،وظنت انها بذلك قررت الوحدانية وأن الالوهية هى القدرة على الاختراع ونحو ذلك ،ومنهم من أطال فى تقرير هذا الموضع ، أما بدليل أن الاشتراك يوجب نقص القدرة ،والاستقلال كل من الفاعلين بالفعل محال ،واما بغير ذلك .

ولم يعلموا أن مشركى العرب مقرون بهذا التوحيد قال الله تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون) (٢) .

وهذا من التوحيد الواجب لكن لا يخلص به عن الاشراك بالله الذى هو أكبر الكبائر ،بل لابد أن يخلص لله الدين فيكون دينه لله . والاله هو المألوه ، وكونه

---

(١) هم المعتزلة الذين سمو أنفسهم أهل التوحيد والعدل ، أصحاب الاصول الخمسة المعروفة .. انظر كتاب شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار ، والمغنى

(٢) سورة المؤمنون آيه ٨٤ ـ ٨٥ انظر الايات بعدها ..

يستحق ذلك مستلزما لصفات الكمال ،فلا يستحق أن يكون معبودا محبوبا لذاته الا هو ،فكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل ،وعبادة غيره ، وحب غيره يوجب الفساد كما قال الله تعالى : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (١) ٠

وهذه الاية لم يقصد بها دليل التمانع ،فانه يمنع وجود المفصول لافساده بعد وجوده ٠ ثم ان طائفة ممن تكلم فى تحقيق التوحيد ظن أن توحيد الربوبية هو الغاية) (٢)

وانما يقصد بالاية فساد السموات الارض الناشىء عن عبادة غير الله تعالى كما قال الله تعالى : (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) (٣)

ومن الحق أن نذكر تعقيبا على نقد الشيخ لمسلك المتكلمين فى الاستدلال على الوحدانية فنقول : ان الشيخ محق فى نقده هذا ،لان المتكلمين قد بذلوا جهدهم فى الاستدلال على الوحدانية بأدلة انما هى دليل على وجود الله تعالى (٤) ولم نر

---

(١) سورة الانبياء آية (٢٢) ٠

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ملحق المصنفات ٧٩ـ٨٠ والرسائل الشخصية ص٦٧ ط الجامعة ٠

(٣) سورة المؤمنون آية (٧١) ٠

(٤) سبق أن بينا أن الايمان بوجود الله تعالى مما اتفقت جميع الامم السابقة فى الايمان به باستثناء الدهريين ،ومن فسدت فطرهم فى العصر الحاضر وربما أظهروا ذلك الانكار لاغراض يأملون أن يحققوها من وراء ذلك ،كما هو الحال فى مذهب الشيوعية التى تزعم ان لا اله والحياة مادة ،وأن الدين أفيون الشعوب ومع ذلك البيان المتقدم قلنا : انه لا بأس بل يعد ضروريا الاستدلال على وجود الله تعالى متى فسدت الفطرة واحتاجت الى اقامة ادلة على وجود الله تعالى غير انه لا يكتفى بالاستدلال على وجود الله تعالى بل يكون ذلك خطوة أولى بالنسبة للمنكرين لوجود الله يعقبها بيان الغاية من الايمان بوجود الله تعالى وهو توحيده تعالى وافراده بالعبادة ٠

فى الكثير من مؤلفاتهم ـ ان لم تكن جميعها ـ اى ظل للحديث عن الوحدانية أو أى أثر مما يمكن أن يكون حديثا عن الوحدانية بحق بكل ما تتطلبه تلك الوحدانية من اخلاص العبادة لله تعالى وحده ، وبيان انواع تلك العبادات التى يجب أن تصرف لله وحده . وبيان أن صرفها الى غير الله تعالى يعتبر شركا مناقضا للتوحيد كما وردت الايات الكريمة ، والاحاديث النبوية المطهرة مبينة ذلك وموضحة له على ما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى .

والمتكلمون عندما يتحدثون عن أنواع التوحيد لايذكرون هذا النوع الذى أشرنا اليه وانما يعنون به : الوحدة فى الذات ، والوحدة فى الصفات ، والوحدة فى الافعال .

يقول الشهرستانى فى بيان التوحيد (وأما التوحيد ، فقد قال أهل السنة وجميع الصفاتية : ان الله تعالى واحد فى ذاته لا قسيم له ، وواحد فى صفاته الازلية لا نظير له ، وواحد فى أفعاله لا شريك له) (١) .

وكل هذه الامور التى ذكرها الشهرستانى حق لاغبار عليها ، غير أن هناك كما قلنا من انواع التوحيد ما قد أهمل الحديث عنه وهو توحيد الالوهية ، الذى جاءت جميع الرسل مقررة له ومبينة ، ومرتبة عليه الثواب والعقاب ، وجعله الحد الفاصل بين الايمان والشرك . هذا وأشهر الانواع التى ذكرها الشهرستانى : (انه واحد فى افعاله لاشريك له) وهو ما ينطبق او ما يصلح أن يكون دليل التمانع دليلا عليه وهو توحيد الربوبية .

يقول ابن تيمية رحمة الله تعالى : (واشهر الانواع الثلاثة عندهم ـ أى عند المتكلمين ـ هو الثالث ـ وهو توحيد الافعال ، وهو

---

(١) الشهرستانى : الملل والنحل ١/٤٢ .

أن خالق واحد ،وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب ،وأن هذا هو معنى قولنا : (لا اله الا الله) حتى قد يجعلوا معنى الالهية القدرة على الاختراع) (١) .

ويقول فى موضع آخر : (وليس المراد (بالاله) هو القادر الاختراع ، كما ظنه من أئمة المتكلمين ،حيث ظن أن الالهية هى القدرة على الاختراع دون غيره ،وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد : (ان لااله الا هو) فان المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون ...... ، بل الاله الحق هو الذى يستحق بأن يعبد ، فهو اله بمعنى مألوه ، والتوحيد أن يعبد الله وحده لاشريك له . والاشراك أن يجعل مع الله الها آخر) (٢) .

اذن فالحديث عن الوحدانية بهذا الاعتبار الذى نقلناه عن الشهرستانى انما هو حديث عن توحيد الربوبية ،وهو فعل الله تعالى : من خلق ،ورزق ، واحياء وامانة ،وغير ذلك .

وهذا النوع من التوحيد كما هو ظاهر من تعبيرات المتكلمين قد أخذ جل وقتهم وبذلوا فيه جهدهم ، معتمدين فى ذلك على العقل الذى استحوذت عليه الفلسفة اليونانية كما هو ظاهر من كلام التفتازانى حيث جعل الحجة فى الايه اقناعية على ما هو اللائق بالخطابيات كما يقول .

فلا غرابة اذن أن وجدنا الشيخ ـ ومن قبله ابن تيمية ـ ينقد مسلك المتكلمين فى الاستدلال على الوحدانية بتلك الادلة العقلية الفلسفية البعيدة عن المقصود من

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣/٩٨ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣/١٠١

من ايراد الادلة ، بينما فى أدلة القرآن الكريم الغنية عن كل ما سواه من الادلة الاخرى ،وفى هذا المعنى يقول صديق خان ،بعد ان اورد دليل التمانع: (اقول : الادلة القرآنية ، والحجج الفرقانية الدالة على توحيد الله تعالى ، تغنى عن البراهين الكلامية ،والمسائل العقلية الفلسفية فى هذا المرام ،وليس وراء بيان الله بيان ،ودونه خرط القتاد) (١) ، على أن هناك من المتكلمين من اعترض على التفتازانى فى قوله : (أن الحجة فى الاية اقناعية) على الرغم من أنهم ذهبوا مذهبه فى الاستدلال على الوحدانية بدليل التمانع .

يقول السيوطى بعد أن ذكر تحريم الامام الشافعى لعلم الكلام : (يشهد لصحة ما اشار اليه الشافعى ما ذكره بعض أئمة المعقولات عند قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (٢) حيث قال هذا دليل اقناعى ، وذلك لانه رام تخريجه على قواعد الاستدلال المنطقى ... ، وأطبق العرب الذين نزل عليهم القرآن . فمن بعدهم من المسلمين على أن هذه الاية من أعظم الادلة على الوحدانية ،فاذا استحيا الانسان من الله لم يقل فيها مثل هذا الكلام (٣) .

ويقول على القارى فيما نقله عنه صديق خان فى تفسيره : (وأما قول التفتازانى الايه حجة اقناعية ، فالمحققون ،كالغزالى ،وابن الهمام ، ما قنعوا بالاقناعية بل جعلوها من الحقائق القطعية ،بل قيل : يكفر قائلها) انتهى (٤) .

---

(١) صديق حسن خان : فتح البيان فى مقاصد القرآن ١٤٧/٦ .

(٢) سورة الانبياء (٢٢) .

(٣) ~~صديق خان : فتح البيان ١٤٨/٦~~ السيوطي : صون المنطق ص

(٤) ~~الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الثالث الفتاوى ص ٤٢~~ صديق خان : فتح البيان ١٤٨/٦

هذا وبعد أن بينا منهج المتكلمين فى الاستدلال على الوحدانية ،ونقد الشيخ لذلك المنهج فى الاستدلال ، نود أن نعرفما هو المنهج الذى اختاره الشيخ عوضا عن ذلك للاستدلال على الوحدانية ؟ فيما يلى تتضح لنا الاجابه ويظهر لنا منهجه الذى سلكه فى هذا الخصوص .

منهج الشيخ فى الاستدلال على الوحدانية :

يرى الشيخ – كما سبق أن بينا – أن توحيد الربوبية موضع اتفاق واقرار من المشركين لله تعالى بالربوبية فى الخلق والتدبير ،ومن هنا جعل الله تعالى من اقرارهم هذا حجة عليهم ودليلا على وجوب توحيده تعالى وعلى بطلان ما يذهبون اليه من عبادة غيره تعالى .

يقول الشيخ فى ذلك : (وقد استدل عليهم سبحانه باقرارهم بتوحيد الربوبية على بطلان مذهبهم ،لانه اذا كان هو المدبر وحده وجميع من سواه لا يملكون مثقال ذرة ، فكيف يدعون معه غيره مع اقرارهم بهذا ؟) (١) .

ثم يورد الشيخ بعض المسالك والطرق التى اتبعها القرآن الكريم فى الاستدلال على الوحدانية واقامة الحجة بها على من يقر لله تعالى بالربوبية فى الخلق والتدبير ثم يصرف بعض العبادات أوكلها لغير الله تعالى ..

يقول الشيخ بعد أن اورد معنى " الاله " ..

قال الله تعالى : (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم " (٢) .

ثم ذكر الدليل فقال تعالى : (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الثالث الفتاوى ص ٤٢

(٢) سورة البقرة آيه (١٦٣) .

الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون • ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا أذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب) (١) (٢) •

يقول ابن كثير — رحمة الله تعالى بعد قوله تعالى : (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) (٣) : (يخبر تعالى عن تفرده بالالهية ،وأنه لاشريك له ولاعديل بل هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا اله الا هو وأنه الرحمن الرحيم ٠٠٠٠ ثم ذكر الدليل على تفرده بالالهية بخلق السموات والارض وما فيهما ،وما بين ذلك مما ذرأوبرأ من المخلوقات الدالة على وحدانيته فقال ٠٠٠٠) ثم ذكر ابن كثير تلك الايات المتقدمة من قوله تعالى : (ان فى خلق السموات والارض) الايات (١) (٤)

أما الاية الثانية التى اوردها الشيخ ضمن اصتدلاله على الوحدانية فهى قوله تعالى (ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) •لو أراد الله ان يتخذ ولدا لا صطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) (٥) •

ويذكر الشيخ أن فى هاتين الايتين ذكر الوحدانية ،وأن الله تعالى ذكر البراهين على ما تقدم من الدين الحق وضده فى الايتين التاليتين :

---

(١) سورة البقرة اية (١٦٤ — ١٦٥) •

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص١٠٦ •

(٣) سورة البقرة آيه (١٦٣)

(٤) ابن كثير : التفسير ٢٠١/١ ط الحلبى

(٥) سورة الزمر ايه (٣ — ٤) •

قال الله تعالى : (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار • خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) (١) •

ويبين الشيخ تلك البراهين الواردة فى الايتين المتقدمتين فى مسائل فيقول :

الاولى خلق السموات والارض •

الثانية أنه بالحق •

الثالثه تكوير المكورين ــ الليل والنهار •

الرابعة تسخير النيرين ــ الشمس والقمر •

الخامسة ذكر عزته فى هذا •

السادسه ذكر مغفرته •

السابعة خلقنا من نفس واحدة مع هذه الكثرة •

الثامنة خلقه منها زوجها

التاسعة انزاله لنا من الانعام هذه النعم العظيمة •

العاشرة خلقنا فى البطون ••

---

(١) سورة الزمر آيه (٥ ــ ٦) ••

الحادية عشرة	أنه خلق من بعد خلق •
الثانية عشرة	أنه فى الظلمات الثلاث •
الثالثة عشرة	كلمة الاخلاص ـ لا اله الا هو •
الرابعة عشرة	التعجب من الغلط فى هذا مع كثرة هذه البراهيم ووضوحها انتهى (١) •

مما تقدم يتضح لنا أن الشيخ قد اقتصر فى بيان الاستدلال على الوحدانية بواحد من أنواع المسالك الثلاثة الواردة فى القرآن الكريم للتدليل على الوحدانية كما سنبين ذلك ان شاء الله تعالى •

ولعل الشيخ قد اقتصر على هذا النوع دون ايراد النوعين الاخرين الواردين فى القرآن الكريم للتدليل على الوحدانية • ليبين نوعية الاستدلال ومنهجه فيه فقط •ولينبه به على غيره من المسالك الاخرى •وقد اشار الى هذا المنهج الذى سلكه فى ايراد الادلة فى مكان آخر حيث قال :

" واعلم أن الادلة على هذا من كلام الله وكلام رسوله كثيرة لكن أنا امثل لك بدليل واحد ينبهك على غيره ••••) (٢) •

أما المسالك الثلاثة الواردة فى القرآن الكريم لبيان الوحدانية ـ والتى اشرت اليها آنفا فتتمثل فى :ـ

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الرابع التفسير ص ٣١٨ ـ ٣٢١ بتصرف فى تعداد المسائل حيث ان الشيخ ذكر مسائل كل آيه على حدة عن الاخرى فى حين اننى ذكرتها فى عدد متسلسل كما هو واضح •

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ٥٣ •

المسلك الاول : تقديم القضية المراد اثباتها والتدليل عليها ، وهى الوحدانية ثم ايراد الادلة عليها ..

المسلك الثانى : ايراد الدليل على قضية الوحدانية المراد اثباتها ثم التعقيب بذكر القضية نفسها ..

المسلك الثالث: بيان عجز تلك الالهة المتخذة من دون الله تعالى عن أن تخلق أو ترزق أو أن تنفع أو تضر ،وبيان سلامة خلق الله تعالى من الفساد الناشىء عن تعدد الالهة الحقة المستحقه للعباده واليك بيان تلك المسالك :

أما المسلك الاول : لقد أورد الشيخ الادلة عليه فى الايات التى ذكرها من سورة البقرة ،ومن سورة الزمر ،يضاف الى ذلك قول الله تعالى من سورة البقرة : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون • الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) (١) .

حيث أمر الله تعالى الناس جميعا بعبادته وحدة وأتبع ذلك الامر ببيان استحقاقه لتلك العبادة دون سواه بأن ذكرهم بخلقهم ومن قبلهم من الامم من عدم — وسخر لهم ما فى السماء والارض من أسباب بقائهم ومعاشهم حيث جعل لهم الارض مهدا كالفراش مستقرة لاتميد بهم ولا تضطرب وجعل لهم السماء سقفا مرفوعا وانزل لهم من السحاب ماء فأنبت به لهم من كل الثمرات مما يأكل الناس منه والانعام • يقول

(١) سورة البقرة ايه (٢١ — ٢٢)

ابن كثير رحمه الله تعالى : فى تفسير الايـــه :

" ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال : (فــلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) .

وفى الصحيحين عن ابن مسعود قال : قلت : يارسول الله آى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) الحديث(١)

أما المسلك الثانى :

وهو ايراد الدليل على القضية الوحدانية فى الالوهية وهى المـراد اثباتها ، ثم التعقيب بذكر القضية نفسها فقد وردت آيات كثيـرة فى القرآن الكريم تدل على ذلك منها قول الله تعالى :

" قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أمـــا يشركون . أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء مـــاء فأنبتنا به حدائق ذات بهجـة ماكان لكم أن تنبتوا شجرهـــا أإله مع الله بل هم قوم يعـدلون . أمن جعل الارض قرارا وجعـل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجــزا أ إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون . أمن يجيب المضطـر اذا دعـاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أ إله مع الله قليلا ما تذكرون . أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أ إله مع الله تعالى الله عما يشركون . أمن يبدؤا لخلق ثم يعيـده ومن يرزقكم من السماء والارض أ إله مـع اللــه قـل هاتـــوا

١ـ ابن كثير : التفسير ١/٥٧ طبعة الحلبى .
والحديث المذكور فى صحيح البخارى . كتاب التوحيد باب قول الله تعالـى فلا تجعلوا لله اندادا ، ١٣/٤٩٠ مع فتح البارى ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى ٧٥٢٠

برهانكم ان كنتم صادقين) (١) .

يقول ابن كثير : فى الاستفهام فى قوله تعالى : (آلله خير أما يشركون) : استفهام انكار على المشركين فى عبادتهم مع الله آلهة أخرى) (٢) .

ويقول الزمخشرى فى قوله تعالى : (آلله خير أما يشركون) .... معلوم أن لا خير فيما أشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير (٣) ومالكه ، وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ، ولا يؤثر عاقل شيئا على شئ الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة ، فقيل لهم مع العلم بأنه لاخير فيما أثروه ، وأنهم لم يؤثروه لزيادة خير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل المورط ، واضلالهم ، التميز ونبذهم المعقول وليعلموا أن الايار يجب أن يكون للخير الزائد ..) (٤) .

---

(١) سوره النحل آية (٥٩ ــ ٦٤) وانظر ايضا الايات (٨٤ ــ ٩٢) من سورة المؤمنون وتفسير ابن كثير ٣ / ٢٥٢ / ٢٥٤

(٢) ابن كثير : التفسير ٣ / ٣٦٩ ط الحلبى .

(٣) قال الامام ناصر الدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندرى المالكى صاحب كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) المطبوع على حاشية الكشاف قال تعليقا على قول الزمخشرى اعلاه : (قال احمد : كلام فرحنى بعد أن تضنع للخالق كل شئ) مكان قوله : (خالق كل خير) فانه تخصيص قدرى أو اشراك خفى والتوحيد الابلج ما قلناه ، والله سبحانه وتعالى أعلم) حاشية الكشاف ٣ / ١٥٤ . وهذا من المعتزله على بناء على اعتقادهم أن العبد يخلق فعل نفسه وان الله يجب عليه فعل الصلاح والخير .

(٤) الزمخشرى : (الكشاف ٣ / ١٥٤ .

ثم شرع سبحانه وتعالى ـ بعد هذا الاستفهام الانكارى على المشركين ـ شرع فى بيان تفرده بالخلق والرزق ،واحتجاجه عليهم بما هم معترفون به له سبحانه من توحيد الربوبية فى الخلق والتدبير كما قال تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (١) . وقوله تعالى : (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله) (٢) (اى هم معترفون بأنه الفاعل لجميع ذلك وحده لا شريك له ثم هم يعبدون معه غيره مما يعترفون انه لا يخلق ولا يرزق ، وانما يستحق أن يفرد بالعبادة من هو المنفرد بالخلق والرزق ـ فجعل الله تعالى من اعتراف المشركين له بالربوبية فى الخلق والتدبير دليلا عليهم وحجة دافعة لعدم توحيدهم الله فى الالوهيه ،ولهذا قال فى أواخر الايات المتقدمة من سورة النحل بعد أن يذكرهم ببعض مخلوقاته المشاهدة لهم والتى يعترفون بأن الله تعالى المنفرد بخلقها يقول تعالى بعد ذلك :

" أ اله مع الله " يقول ابن كثير : (اى أإله مع الله يعبد وقد تبين لكم ولكل ذى لب مما يعترفون به ايضا أنه الخالق الرازق . ومن المفسرين من يقول : معنى قوله (أ اله مع الله) فعل هذا ،وهو يرجع الى معنى الاول ،لان تقدير الجواب : أنهم يقولون ليس ثم أحد فعل هذا معه ،بل هو المنفرد به فيقال فكيف تعبدون معه غيره وهو المستقل المنفرد بالخلق والتدبير ..؟

---

(١) سورة الزخرف آيه (٨٧) .

(٢) سورة العنكبوت آيه (٦٣) .

كما قال تعالى : (أفمن يخلق كمن لا يخلق) (١) .

وقوله تعالى ههنا : (أمن خلق السموات والارض) (أمن) في هذه الايات كلها تقديره : أمن يفعل هذه الاشياء كمن لا يقدر على شيء منها ؟ هذا معنى السياق وان لم يذكر الاخر لان في قوة الكلام ما يرشد الى ذلك) (٢)

ومما تقدم يظهر بوضوح أن الله تعالى — في هذا المسلك يذكر أدلة الخق والتدبير وتفرده بذلك — وهذا امر يقر به المشركون — ثم يجعل من اقرارهم هذا حجة عليهم لالزامهم بعبادته وحده لا شريك له ...

أما المسلك الثالث:

وهو بيان عجز تلك الآلهة المتخذة من دون الله تعالى عن أن تخلق أو ترزق او ان تنفع او تضر الى غير ذلك فقد وردت في هذا المعنى آيات كثيرة نذكر منها قول الله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)(٣) الايه وقوله تعالى : (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم) (٤) .

وقوله تعالى : (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) (٥)

" والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) (٥) .

---

(١) سورة النحل ايه (١٧) .
(٢) ابن كثير : التفسير ٣٦٩/٣ .
(٣) سورة يونس آيه (١٨) .
(٤) سورة المائده آيه (٧٦) .
(٥) سورة النحل ايه (١٧ ، ٢٠ ، ٧٣) .

وقوله تعالى : (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض ولا يستطيعون) (١)

وقول الله تعالى : (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولاحياة ولا نشورا) (٢) . الى غير ذلك من الايات (٣) . التى أبطل الله فيها عبادة غيره لعدم قدرتها على ان تنفع نفسها او عابديها أو أن تخلق شيئا فى السماء والارض ، أو أن تدفع ضرا أو تجلب نفعا ، وقد بين الله تعالى عجز تلك الآلهة عن أن تملك قليلا أو كثيرا لعابديها دون أن يذكر تعالى أدلة على قدرته سبحانه كما سبق ا فى المسلكين السابقين ، وهذا هو الفرق بين هذه المسالك الثلاثه ، حيث قدم القضية فى المسلك الاول وعقب ذلك بالدليل ، ثم قدم الدليل فى المسلك الثانى وعقب عليه بذكر القضية المدلول عليها أما المسلك الثالث فلم يذكر دليلا ولم يتعرض له بشئ سوى بيان عجز تلك الالهة ان تفعل فعل الله تعالى من الخلق والرزق وجلب النفع ودفع الضر حيث ان هذه صفات المعبود الحق وما عداها فانما هى آلهة متخذه ، بغير حق ..

---

(١) سورة النحل ايه (١٧ ـ ٢٠ ـ ٧٣) .

(٢) سورة الفرقان ايه (٣) .

(٣) سورة (الانبياء ايه ٢٢ ـ ٢٣) سبأ ايه ٢٢ ـ ٢٣ ـ والاحقاف ايه ٤ ، ٥) ..

ومن هنا يتضح لنا أن الشيخ ـ رحمه الله في استدلاله على الوحدانية في الالوهية قد أخذ بالمسلك الاول ـ وعليه يكون قد استدل بأحد أدلة القرآن الكريم مقتصرا على نوع واحد من أنواع الاستدلال ، وقد بينا هناك ما عساة أن يكون سببا في هذا الاقتصار .

وبعد بيان استدلال الشيخ على الوحدانية في الالوهية وأنه نهج في ذلك منهج القرآن الكريم في الاستدلال ،نأتي على بيان لازم هذا التوحيد عنده ،حيث يقول رحمة الله تعالى في تفسير قول الله تعالى : (وانا أخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) (١) .

قال الشيخ : (أمره بالاستماع . وان ادل ذلك : أكبر المسائل على الاطلاق وهو تفرده بالالهيه وأمره بلازم التوحيد وهو افراده تعالى بالعبادة) (٢) .

وقد بين الشيخ أنواع العبادة التي أشار اليها بأنها من لازم التوحيد الذى يجب اخلاص العمل فيها لله تعالى ،وعدم صرف شيء منها لغير الله تعالى لان ذلك يعتبر ناقضا للتوحيد الخالص الذى جاءت جميع الرسل بالدعوة اليه ومن أجله وقع الخلاف بين الامم ورسلهم .

يقول الشيخ مبينا ذلك : (وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل : الاسلام والايمان ،والاحسان ، ... والدعاء ، والخوف ،والرجاء ، والتوكل ، والرغبة والرهبة ،والخشوع ،والخشية ، والانابة ،والاستعانه ، والاستعاذه ، والاستغاثه والذبح ،والنذر ، والركوع ،والسجود ، والمحبه ،وغير ذلك من انواع العبادة التي أمر الله بها ،كلها لله تعالى ، فمن صرف شيئا من هذه الانواع لغير الله

---

(١) سورة طه آيه (١٣ ـ ١٤) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الرابع : التفسير ص ٢٩٥ ، ١٤٦ ٢ ط الجامعة .

تعالى فقد أشرك بالله غيره) (١) •

وبعد أن بين الشيخ هذه الانواع أخذ يدلل عليها من الكتاب والسنة • ونحن هنا سنقتصر من ذلك على بيان الركن الاول من أركان الاسلام وهو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله •ونبين بعد ذلك بعض الانواع الاخرى التى تعتبر شرحا لها وايضاحا مثل الدعاء والنذر والذبح والاستغاثه دون استقصاء جميع الانواع التى ذكرها الشيخ وخلال ذلك سنذكر أقوال الشيخ فيها وأدلته مضافا اليها بعض أقوال العلماء المتقدمين والمعاصرين له سواء أكانت موافقة له أو مخالفة •

ونبدأ من ذلك ببيان الركن الاول الذى اشرنا اليه وهو :

" شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) حيث نبدأ ببيان أدلة الشيخ على الشطر الاول منها وهو (شهادة أن لا اله الا الله) •

يقول الشيخ : (فدليل الشهادة قوله تعالى : (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) (٢) •

ومعناها : لا معبود بحق الا الله • " لا اله " نافيا جميع ما يعبد من دون الله • (الا الله) مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له فى عبادته كما أنه لا شريك له فى ملكه ••

وتفسيرها الذى يوضحها قوله تعالى : (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين • وجعلها كلمة باقيه فى عقبه لعلهم يرجعون) (٣) •

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة اصول ص ١٨٧ وما بعدها والاصل الجامع لعبادة الله وحده ص ٣٧ وما بعدها •
ضمن القسم الاول العقيدة والاداب الاسلاميه ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه •

(٢) سورة آل عمران ايه (١٨) •

(٣) سورة الزخرف ايه (٢٦ ـ ٢٨) •

وقوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا تعبدو الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا • أشهدوا بأنا مسلمون) (١) •

وقال الله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لااله الا هو سبحانه عما يشركون) (٢) (٣) •

فالآية الاولى التى أوردها الشيخ تفسيرا وتوضيحا للشهادة : فيها بيان كلمة التوحيد (لا اله الا الله) من البراءة مما يعبد من دون الله تعالى واثبات العبادة له سبحانه ••

يقول الشيخ : (فاستثنى ـ أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ـ من المعبودين ربه ، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هى تفسير شهادة أن لا اله الا الله ، فقال : (وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون) (٤) •

قال ابن كثير رحمة الله تعالى : (يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليله امام الحنفاء ،ووالد من بعث بعده من الانبياء •• أنه تبرأ من أبيه وقومه فى عبادتهم الاوثان فقال : (اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه) ••

أى هذه الكلمة وهى عبادة الله وحده لا شريك له ،وخلع ما سواه من الاوثان وهى : (لااله الا الله) أى جعلها دائمة فى ذريته يقتدى به فيها من

---

(١) سوره آل عمران ايه (٦٤)
(٢) سورة التوبة ايه (٣١)
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة الاصول ص١٩٠ ضمن القسم الاول العقيده والاداب الاسلاميه ط الجامعة الامام محمدبن سعود الاسلاميه •
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ٢٥ ضمن المصدر السابق •

هداه الله تعالى من ذريته ابراهيم عليه الصلاة والسلام ،(لعلهم يرجعون) أى اليها

قال عكرمة ، ومجاهد ،والضحاك ،وقتادة ،والسدى ، وغيرهم فى قوله عز وجل (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) يعنى : (لا اله الا الله) لايزال فى ذريته من يقولها ٠

وروى نحوه عن ابن عباس رضى الله عنهما ٠٠) (١) ٠

وقال الزمخشرى : (جعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى قوله : (اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى (كلمة باقية فى عقبه) فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده ٠ لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ، ونحوه) (ووصى بها ابراهيم بنيه) (٢) ٠

وقيل :جعلها الله) (٣) ٠

أما الاية الثانية : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئا) الايه ٠

فقد تضمنت وحدانية الالوهية ،ووحدانية الربوبية ٠

أما تضمنها لوحدانية الالوهية ، ففى قول الله تعالى : (ان لا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا) وهذا هو معنى (لا اله الا الله) ايمانا بالله وحده وكفر بما يعبد من دونه من أنواع الطواغيت المتعددة المتخذة آلهة من دون الله تعالى ،ولهذا اورد الشيخ الاية مفسرة لمعنى (لا اله الا الله) ٠

---

(١) ابن كثير: التفسير ١٢٦/٤ ط ٠ الحلبى

(٢) سورة البقرة (١٣٢)

(٣) الزمخشرى : الكشاف ٤٨٤/٣ ط ٠ الحلبى
والقرطبى : الجامع لاحكام القرآن ٧٧/١٦ دار احياء التراث العربى

وأما تضمنها لوحدانية الربوبية ،ففي قوله تعالى : (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) (١) .

قال ابن كثير في هذه الايه بعد أن فسر كلمة (سواء) بأنها عدل ونصف نستوى نحن وانتم فيها .

قال ابن كثير : (ثم فسرها بقوله تعالى : (أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا) ،لا وثنا ،ولا صليبا ،ولا صنما ،ولا طاغوتا ،ولا نارا ،ولا شيئا ،بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له ،وهذه دعوة جميع الرسل ،قال الله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) (٢) ،وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٣) .

ثم قال تعالى : (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) .

قال ابن جريج : يعني يطيع بعضنا بعضا في معصية الله) (٤) .

وقال الزمخشري : (يعني . تعالوا اليها حتى لا نقول : عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ،لان كل واحد منهما بشر مثلنا ،ولا نطيع أحبارنا فيما أحدثوا من التحريم ،والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا) وأور الزمخشري حديث عدى بن حاتم ،ونقل عن الفضيل قوله : (لا أبالي أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة) (٥) .

أما الاية الثالثة : واتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) التي ذكرها الشيخ تفسيرا وتوضيحا لمعنى الشهادة .

---

(١) انظر تفسير هذه الايه بتوسع في تفسير المنار) للشيخ محمد رشيد رضا ٣/٣٢٤ وما بعدها ط . الرابعه ٧٩هـ - ٦٠م .
(٢) سورة الانبياء ايه (٢٥)
(٣) سورة النحل ايه (٣٦) .
(٤) ابن كثير : التفسير ١/٣٧١ ط . الحلبي
(٥) الزمخشري : الكشاف ط . الحلبي

فقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عدي بن حاتم ــ المتقدم ــ الذي رواه الترمذي (١) ، بأنهم أطاعوهم في تحليل الحرام ، وتحريم الحلال ، فكانت تلك عبادتهم اياهم واتخاذهم الاحبار والرهبان أربابا من دون الله تعالى •

يقول الشيخ في معنى الايه : (بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وبين أنهم لم يؤمروا الا بأن يعبدوا الها واحدا مع أن تفسيرها الذي لا اشكال فيه : طاعة العلماء والعباد في المعصية ، لا دعاؤهم اياهم) (٢) •

هذا ولم يكتف الشيخ رحمة الله تعالى بذكر الآيات التي تشرح معنى الشهادة وتوضحها ، بل ذكر من السنة النبوية ما يؤيد ذلك ويوضحه ويشرحه ، فذكر من السنه الحديث الذي رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل) (٣) •

يقول الشيخ بعد أن أورد الحديث : " وهذا من أعظم ما بين معنى (لا اله الا الله) فانه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الاقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو الا الله وحده لا شريك له

---

١ •• تقدم لفظ الحديث وتخريجه ص من هذا البحث •

٢ •• الشيخ محمد بن عبد الوهاب • (كتاب التوحيد ص ٢٥ ضمن القسم الاول العقيده والاداب الاسلاميه ط• الجامعه

٣ •• الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه • كتاب الايمان ١ / ٢١٢ بشرح النووي وقد روى الحديث بالفاظ مختلفه منها : عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام ، وحسابهم على الله) م • كتاب الايمان في كتاب الايمان واللفظ له • أبو داود في الزكاة ــ الترمذي في الايمان ــ النسائي في الزكاة المحاربه •

بل لا يحرم ما له ودمه حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله ، فان شك أو توقف لم يحرم ما له ودمه ،فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها ،وياله من بيان ما أوضحه ، وحجة ما اقطعها للمنازع) (١) .

مما تقدم من الادلة القرآنية والحديث النبوى الشريف فى شرح معنى (لا اله الا الله) يتبين لنا أنه لابد لتحقيق معنى هذه الكلمة والاقرار بوحدانية الله فى الالوهيه ،ولابد - من توفر شرطين اساسيين لا يغنى أحدهما عن الاخر .

أما الشرط الاول : فهو الايمان بوحدانية الله تعالى فى الالوهية ،ويتمثل فى نفى جميع ما يعبد من دون الله تعالى ،واثبات الالوهية الحقه لله تعالى وحده لا شريك له ، وهذا ما تضمنه كلمة : " لا اله الا الله " كما قال تعالى : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ...) (٢) .

وأما الشرط الثانى : فهو الكفر بما يعبد من دون الله تعالى ، من الالهة المتخذه من دون الله بغير سلطان . أتاهم ،سواء أكانت تلك الالهة ممثلة فى الاصنام ،والاوثان ،أم فى الملائكة والانبياء والصالحين وهم براء من تلك العبادة التى صرفها البشر لهم من دون الله تعالى أم كانت تلك العبادة ممثلة فى طاعة المخلوق فى معصية الخالق ..

وهذان الشرطان يدل عليهما -بالاضافة الى ما تقدم من الادلة ،يدل عليهما قول الله تعالى (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) (٣) .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول ص٢٦ ط الجامعه
(٢) سورة الحج ايه (٦٢) .
(٣) سورة البقرة آيه (٢٥٦) .

وقول الله تعالى : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد) (١) •

وقول الله تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٢)

يقول الشيخ : (الرشد) دين محمد صلى الله عليه وسلم • و (الغى) • دين ابى جهل ، و (العروة الوثقى) شهادة أن لا اله الا الله ، وهى متضمنه للنفى والاثبات ، تنفى جميع انواع العبادة عن غير الله ، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له) (٢) •

ويقول الشيخ : أيضا : (واعلم ان الانسان ما يصير مؤمنا بالله الا بالكفر بالطاغوت) (٣) • ويورد الشيخ الايه المتقدمة من سورة البقرة دليلا على ما يقول •

ويشرح الشيخ معنى الايمان بالله ،والكفر بالطاغوت فيقول :

الايمان بالله : (أن تعتقد : أن الله هو الاله المعبود وحده دون من سواه ،وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله وتنفيها عن كل معبود سواه ،وتحب أهل الاخلاص ، ••• وتواليهم ،وتبغض أهل الشرك وتعاديهم •

والكفر بالطاغوت : (ان تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها ، وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم •

وهذه ملة ابراهيم التى سفه نفسه من رغب عنها ، وهذه هى الاسوة التى أخبر الله بها فى قوله : (قد كانت لكم أسوة حسنه فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) (٤) (٥) •

---

١ •• سورة الزمر ايه (١٧) •

٢ •• الشيخ محمد بن عبد الوهاب :القسم الاول العقيده والاداب الاسلاميه ص٣٧٨

٣ •• " " " " " : المصدر السابق ص ٣٧٦

٤ •• الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الاول العقيده والاداب الاسلاميه ص٣٧٦ وما بعدها ط • الجامعة

٥ •• سورة الممتحنة ايه (٤)

والطاغوت الذى ورد فى الايات المتقدمة ،الذى قال الشيخ : انـــه لا يتحقق توحيد المرء الا بالكفر به كما دلت النصوص على ذلك ،لا ينحصر فى شئ معين بل يشمل أمورا كثيرة حيث يعرفه الشيخ بقوله : (الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من : معبود أو متبوع ،أو مطاع . والطواغيت كثيرة ،ورؤوسهم خمسة :

ابليس لعنة الله ، ومن عبد وهو راض ،ومن دعا الناس الى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئا من علم الغيب ،ومن حكم بغير ما أنزل الله) .

وقد عزا الشيخ التعريف بالطاغوت وتعدادهم الى ابن القيم رحمه الله تعالى) (١) .

ويقول الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى فى قوله تعالى " فمن يكفر بالطاغوت " " ويؤمن بالله " .

يقول عن الطاغوت : " .... وهل كل ما تكون عبادته ،والايمان به سببا للطغيان والخروج عن الحق من مخلوق يعبد ،ورئيس يقلد ، وهوى يتبع) .

وهذا التعريف من الشيخ محمد عبده تعريف مجمل لمعنى الطاغوت وبيان لانواعه التى فصلها ابن القيم فيما نقله عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

وأما عن قوله تعالى : (ويؤمن بالله) فيقول الشيخ محمد عبده : (فلا يعبد الا اياه ،ولا يرجو غيره ولا يخشى سواه ،يرجوه ويخشاه لذاته ، وبما سنه من الاسباب والسنن فى عباده) (٢) .

وبهذا وبما تقدم يتضح لنا معنى الشطر الاول من الشهادتين (لا اله الا الله ، بما يحدد معناه فى وضوح وسهولة ويسر ، وأمام هذا المعنى الدقيق

---

١ .. الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة الاصول ص١٨٣ ضمن القسم الاول ط .. الجامعه ــ وابن القيم : اعلام الموقعين ١/ ٥٣ ــ وابن جرير : التفسير ٥/ ١٥٢ ــ والرازى : التفسير ٢٦/ ٢٥٨ .

٢ .. تفسير المنار : محمد رشيد رضا ٣/ ٣٧ ..

لمعنى " لا اله الا الله " وبهذا التصور الشامل لمعنى الطاغوت والعبادة تتهاوى تلك المفاهيم القاصرة ،والتصورات الخاطئة التى حصرت معنى الطاغوت والجاهلية ،والعبادة فى عبادة الاصنام والاوثان وشرب الخمر والزنى ، لخرجه بذلك تلك الالهة المتعددة التي ألبست لباس الاسلام فأصبحت تعبد من دون الله تعالى ،من أمثال التوجه الى الاولياء والصالحين ،ودعوتهم من دون الله أو مع الله تعالى ، وتقديم النذر والقرابين لهم ، بحجة أنهم يشفعون لهم عند الله ،وتركوا العمل اتكالا على شفاعتهم ، كل ذلك كان يعمل باسم الاسلام ومباركة بعض العلماء لهذه الاعمال ،تحت شعار التوسل ورجاء الشفاعة ..

وبعد بيان الشطر الاول من الشهادتين نبين الان معنى الشطر الثانى وهو " شهادة أن محمدا رسول الله) والدليل عليها كما اوضح ذلك الشيخ محمد ابن عبد الوهاب حيث قال :

" ودليل (شهادة أن محمدا رسول الله) قول الله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (١) .

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله : طاعته فيما أمر ،وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر ،وأن لا يعبد الله الا بما شرع) (٢) .

والادلة على وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم ومحبته واتباعه كثيرة فى الكتاب والسنة أورد الشيخ كثيرا منها فى مواضع متعدده من مؤلفاته حاثا بذلك المسلمين ان يتبعوه صلى الله عليه وسلم ويتمسكوا بسنته ، ويجتنبوا كل ما خالف هديه صلى الله عليه وسلم من محدثات الامور التى لم يكن لها اصل فى الشرع والتى من شأنها أن تبعد

---

١ . . سورة التوبة آيه (١٢٨)
٢ . . الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة اصول ضمن القسم الاول ص١٩٠ ط. الجامعة

الامة عن هدى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، واليك بعض تلك الادلة التي ذكرها الشيخ في وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم مفسرا بذلك معنى الاقرار له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة الممثلة في طاعته واتباع أمره واجتناب نهيه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا) (١) .

وقول الله تعالى : (وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) (٢) .

وقول الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٣)

وقول الله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (٤) .

وقول الله تعالى (و(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) (٥) .

قال ابن كثير في هذه الاية : (قال الحسن البصري وغيره من السلف زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الايه فقال : (قل ان كنتم تحبون الله ..) (٦)

ومن الاحاديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) رواه مسلم (٧)

---

(١) سورة النساء آيه (٥٩)
(٢) سورة النور آيه (٥٦)
(٣) سورة الحشر آيه (٧)
(٤) سورة النساء آيه (٦٥)
(٥) سورة آل عمران آيه (٣١)
(٦) ابن كثير : التفسير ١/٣٥٨ ط . الحلبي
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي : كتاب الايمان ١/٢١٠

وعن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره ان يقذف فى النار) . رواه البخارى ومسلم . (١) .

ولهما عنه مرفوعا : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالديه والناس أجمعين) (٢) .

وعن المقدام بن معدى كرب الكندى رضى الله عنه (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله (٤)

---

(١) البخارى كتاب الايمان ٩ باب حلاوة الايمان ، ١٤ باب من كره أن يعود فى الكفر ١/ ٦٠ ، ٧٢ مع الفتح حديث رقم (١٦ ، ٢١) - ومسلم كتاب الايمان ٢/ ١٣ بشرح النووى .

(٢) البخارى فى كتاب الايمان ٨ باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان ١/ ٥٨ مع الفتح حديث (١٤)
ومسلم كتاب الايمان باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢/ ١٥ بشرح النووى .

(٣) المقدام بن معدى كرب بن عمرو بن زيد بن معدى كرب ابو كريمة وقيل ابو يحيى الكندى نزل حمص . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن خالد بن الوليد ومعاذ بن جبل وغيرهما ذكره بن سعد فى الطبقة الرابعة من أهل الشام وقال مات سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة ، وقيل مات سنة ثلاث ، وقيل سنة ست وثمانين .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٧ رقم (٥٠٥) .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الاول ص ٢٦٠ - ٢٦١ ط الجامعة .

رواه الترمذى وابن ماجــه (١) •

هذه الايات والاحاديث المتقدمه تحدد بكل وضوح معنى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ،ومحبته ،وأن اى عمل لايتفق ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يأخذ صفة العمل المقبول وان ادعى صاحبه انه انما فعل ذلك حبا فى الرسول وطاعة له وفى هذا المعنى يقول ابن كثير رحمة الله تعالى فى تفسير قوله تعالى فى الاية المتقدمه : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) والايــه •

" هذه الاية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمديه فانه كاذب فى دعواه فى نفس الامر حتى يتبع الشرع المحمدى والدين النبوى فى جميع اقواله وافعاله كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) (٢) (٣) •

---

(١) الترمذى : كتاب العلم حديث ٢٨٠١ باب ما نهى عنه ٠٠ ٤٢٦/٧ مع ماتحفة الاحوذى وابن ماجه : فى المقدمة = ١٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى وابو داود : فى السنن كتاب السنة باب فى لزوم السنة حديث ٤٦٠٥ ، ولفظه (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الامر من امرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندى ما وجدنا فى كتاب الله ابتغاه) ١٢/٥•
وابن ماجــه : فى المقدمة حديث ١٣ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى
والترمذى : كتاب العلم حديث(٢٨٠٠) ٤٢٤/٧ مع تحفة الاحوذى •

(٢) ابن كثير : التفسير ٣٥٨/١ ط الحلبى •

(٣) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، ٢٠ باب ـ اذا اجتهد العامل رواه تعليقا ٣١٧/١٣ مع الفتح ط • السلفيه •
صحيح مسلم ١٣٤٤/٣ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى •

وبعد كل ما تقدم من الادلة على شهادة أن لا أله الا اللـه وأن محمدا رسول الله " وبيان معناها من كلام الشيخ وغيره من العلماء المتقدمين عليه ـ يمكننا القول بأنه لكى يكون عمل المرء مطابقا للشهادتين وتفسيرا واقعيا ويتمثل فى سلوكه وتصرفاتـه ومقبولا عند الله مثابا عليه من قبله تعالى ،لكى يكون الامر كذلك لابد من توفر شرطين :ـ

الشرط الاول : أن يكون العمل خالصا لله تعالى فلا تعبد الا الله وهذا بين العبد وربـه لانه من اعمال القلوب التى لا يعلمها الا اللـه تعالى ..

أما الشرط الثانى : فهو وجوب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يكون العمل موافقا لما أمر به صلى الله عليه وسلم أو فعله أو اقره مما أصبح معروفا أنه من سنته صلى الله عليه وسلم وبعبارة اخرى أن لا يعبد الله الا بما شرع وهذان الشرطان مأخوذان من آيات كثيرة منها قول الله تعالى (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (١) الايه .

قال الفضيل بن عياض فى هذه الاية (٢) : (أخلصه (أصوبه قالوا : يا أبا على ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : ان العمل اذا كان

---

(١) سورة تبارك آيه (٢) .

(٢) فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الربوعى ابو على . الزاهد الخراسانى ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفه .. فسمع الحديث .. ثم انتقل الى مكه فنزلها الى أن مات بها فى اول سنة ١٨٧ هـ . وكان ثقة نبيلا فاضلا عابدا ورعا .

طبقات ابن سعد ٣٦٦/٥ . تهذيب التهذيب : ابن حجر ٢٩٤/٨ ترجمة ٥٣٨ الذهبى ميزان الاعتدال ٣٦١/٣ .

خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ،واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص أن يكون لله ،والصواب أن يكون على السنة ،وذلك تحقيق قوله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (١)(٢)

يقول الشيخ فى ذلك : (٠٠٠ ،ولا يقبل من العمل الا ماكان خالصا كما قال تعالى : (فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) (٣) ٠

فأخبر سبحانه أنه لا يرضى من الدين الا ما كان خالصا لوجهه ــ تعالى ــ) (٤) هذا فيما يتعلق بتحقيق الشرط الاول :وهو أن لا نعبد الا الله تعالى مخلصين له الدين ٠٠

أما الشرط الثانى : وهو أن لا نعبد الله الا بما شرع لا نعبده ببدعة نبتدعها فى دين الله من عند أنفسها استحسانا لها دون ان يكن لها اصل فى الشرع ٠

فيقول الشيخ : (وأما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم : فواجب على أمته متابعته فى الاعتقادات ،والاقوال ،والافعال : قال الله تعالى :

(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) الايه (٥) ٠

---

(١) سورة الكهف آية (١١٠)
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٣٣/١ ط ٠ الاولى ١٣٨١هـ ٠
اعلام الموقعين لابن القيم ١٦١/٢ مطبعة السعادة بمصر
(٣) سورة الزمر آيه (٢ و ٣)
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس الرسائل الشخصية الرسالة ١٧ ص ١٠٩ ط ٠ الجامعة ٠
(٥) سورة آل عمران آيه (٣١) وقد سبق ذكرها ص

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من أحدث في امرنا هذا ما ليس منه (١) فهو رد)) رواه البخاري ومسلم (٢) .

وفي رواية لمسلم : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) (٣) .

فتوزن الاقوال والافعال بأقواله وأفعاله ، فما وافق منها قبل وما خالف رد على فاعله كائنا من كان ، فان شهادة أن محمدا رسول الله تتضمن : تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به (٤) وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى . قيل : ومن يأبى قال : من أطاعني دخل الجنه ومن عصاني فقد أبى)(٥) (٦)

ووجه الاستدلال من الحديث أن المبتدع في دين الله تعالى قد عصى الرسول صلى الله عليه وسلم في عدم متابعته ، فبينما نرى شخصا ما يعصي الرسول صلى الله عليه وسلم يترك مأمورا أو ارتكاب محظور وهو في نفس الوقت يعلم أنه بذلك مخالف للرسول صلى الله عليه وسلم نجد أن من يخالفه بالابتداع في الدين يفعل فعلته تلك باسم العبادة وحب الله ورسوله فلا يكاد يقلع عنها لانها طاعته في نظره ، بخلاف ترك المأمور ، وارتكاب المحظور فان صاحبه يقدر فعله ذلك ويأمل ان يقلع عنه ويتوب منه الى الله تعالى .

---

(١) رواه البخاري (ما ليس فيه)

(٢) محمد بن اسماعيل البخاري : الصحيح ٥٣ ـ كتاب الصلح ٥ باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٣٠١/٥ مع الفتح حديث (٢٦٩٧) ابو داود ـ السنن كتاب السنة ١٢/٥ حديث (٤٦٠٦) صحيح مسلم ١٣٤٣/٣ حديث رقم (١٧١٨) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٣) انظر تخريج الحديث ص ٨٨ من هذا الحديث .

(٤) تقدمت هذه العبارة عند شرح شهادة ان محمدا رسول الله) ص من هذا البحث

(٥) محمد بن اسماعيل البخاري : الصحيح ٢٤٩/١٣ مع الفتح / كتاب الاعتصام ٢ باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (٧٢٨٠) .

(٦) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ١٠٦

هذا فيما يتعلق بالشهادتين شرحا واستدلا .

أما أنواع العبادات الاخرى التى تحدث عنها الشيخ والتى سبق ان ذكرناها (١) اجمالا فنأتى الان للحديث عن بعضها بالتفصيل .

ونبدأ ذلك (بالدعاء) لنعرف رأى الشيخ وأقوال العلماء فى ذلك ..

الدعـــاء : يحسن بنا قبل أن نورد رأى الشيخ فى أن الدعاء عبادة ، وأدلته عليه ، نقدم بين يدى ذلك بيان أن الدعاء ينقسم الى نوعين دعاء مسألة وطلب ، ودعاء عبادة ، وقد ورد فى القرآن الكريم آيات تدل على كل منها كما وردت آيات بمجموعها .

قال ابو اسحاق (٢) فى قول الله تعالى : (أجيب دعوة الداع اذا دعان) (٣) الايه .

يعنى الدعاء لله على ثلاثة أضرب :

ضرب منهـا : توحيده والثناء عليه ، كقولك : يا ألله لا اله الا أنت ، وكقولك ربنا لك الحمد ، اذا قلته فقد دعوته بقولك : ربنا ، ثم أتيت بالثناء والتوحيد ، ومثله قوله تعالى : (وقال ربكم ادعونى أستجيب لكم ان الذين يستكبرون) (٤) الايه فهذا الضرب من الدعاء .

---

(١) انظر ص من هذا البحث .

(٢) هو : ابراهيم بن السرى بن سهل ، النحوى الزجاج البصرى : صاحب كتاب " معانى القرآن " . كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وله مصنفات حسان فى الادب ، توفى فى جمادى الاخرة سنة احدى عشرة وثلاثمائه (٣١١) وقيل : مات يوم الجمعة : لاحدى عشرة ليلة بقيت من الشهر . انظر ترجمته كاملة تاريخ بغداد ٨٩/٦ رقم الترجمة (٣١٢٦) .

(٣) سورة البقرة آية (١٨٦) .

(٤) سورة غافر آية (٦٠) .

والضرب الثانـــى :

مسألة الله العفو والرحمة ،وما يقرب منه ، كقولك : الله اغفر لنـا

والضرب الثالـث :

مسألته الحظ من الدنيا ،كقولك : اللهم ارزقنى مالا وولـــد ا
وانما سمى هذا أجمع دعاء ،لان الانسان يصدر في هذه الاشيـاء
بقوله : يا الله ،يارب ،يا رحمن ،فلذلك سمى دعاء) (١) •
والذى يبدو أن النوعين : الثانى والثالث • اللذين ذكرهمـــا
ابو اسحاق : نوع واحد ، وهو دعاء المسألة : لان كل واحــد
منهما اشتمل على المسألة والطلب ،وكون أحد تلك المطالـــب
مما يتعلق بالاخرة من : الرحمة والعفو ودخول الجنة ،والاخـــر
مما يتعلق بأمور الدنيا من سؤال المال والولد وغير ذلك فان ذلك
لا يخرج أحدهما عن الاخر من أن كل واحد منهما دعاء مسألــة
وبالتالى فهما نوع واحد والنوع الاول • دعاء العبادة • وعلـــى
ذلك يكون الدعاء ينقسم الى نوعين ،دعاء مسألة ودعاء عبـــادة
كما قدمنا بادئ ذى بدء •

يقول ابن تيمية على قول الله تعالى : (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين ،ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ،وادعوه
خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين) (٢) •

" هاتان الايتان مشتملتان على نوعى الدعاء : دعاء : العبـادة
ودعاء المسأله : فان الدعاء فى القرآن يراد به هذا تارة وهـذا
تاره ويراد به مجموعهما وهما متلازمان فان دعــــــــاء

---

١ •• الازهرى : تهذيب اللغة ٣/١١٩
٢ •• سورة الاعرافاية (٥٥ـ٥٦) •

المسألة هو : طلب ما ينفع الداعي ،وطلب كشف ما يضره ودفعه • وكل من يملك الضر والنفع فانه هو المعبود ،لابد أن يكون مالكا للنفع والضر•

ولهذا انكر تعالى على من عبد من دونه مالا يملك ضرا ولا نفعا • وذلك كثير في القرآن كقوله تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) (١) وقال (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم) (٢) •

•••• يبين تعالى أن المعبود لابد أن يكون مالكا للنفع ،والضر ، فهو يدعو للنفع والضر دعاء : المسألة ،ويدعوا خوفا ورجاء دعاء العبادة ، فعلم أن النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة ، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة •

وعلى هذا فقوله تعالى (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) (٣) •يتناول نوعي الدعاء ، وبكل منهما فسرت الاية • قيل :أعطيه اذا سألنى وقيل : أأتيبه اذا عبدني :والقولان متلازمان) (٤) • بعد هذا التحقيق من أبي اسحاق وابن تيمية رحمهما الله تعالى في بيان انواع الدعاء وأن كل منهما ورد في القرآن الكريم ،وما ورد بخصوص احدهما فهو اما مستلزم للاخر كما هو الحال في دعاء المسألة المتضمن لدعاء العبادة •

بعد هذا نورد رأى الشيخ وادلته في موضوع الدعاء وأنه لا يجوز دعاء غير الله تعالى لان ذلك عبادة يستلزم دعاء غير الله تعالى الاشراك به ••

---

(١) سورة يونس ايه (١٠٦)
(٢) سورة يونس ايه (١٨) •
(٣) سورة البقرة ايه (١٨٦)
(٤) ابن تيمية مجموع الفتاوى ١٥/ ١٠ـ١١ ط • الاول ١٣٨٢هـ •
ابن القيم : بدائع الفوائد ٣/٣ ـ وما بعدها •

بعد أن عدد الشيخ انواع العبادة ـ كما مر بنا بيان ذلك ـ التى هى حق الله تعالى على عباده ،وأن صرفها الى غير الله تعالى يعتبر شركا ناقضا للتوحيد أخذ فى ايراد الادلة على ذلك ومنها الدعاء الذى نحن بصدد بيان أدلة الشيخ على أنه عبادة الله تعالى .

يقول الشيخ : (والدليل قوله تعالى : (وأن المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحدا) (١) .

وقوله تعالى : (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) (٢) .

وقول الله تعالى : (ولا تدع من دون الله مالاينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) (٣) .

وقوله تعالى : (ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) (٤) .

وقوله : (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم اعداد وكانوا بعبادتهم كافرون) (٥) .

وقوله : (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أأله مع الله) (٦) (٧) .

---

(١) سورة الجن آيه (١٨) .
(٢) سورة المؤمن أيه (١١٧)
(٣) سورة يونس اية (١٠٦ـ١٠٧)
(٤) سورة العنكبوت آيه (١٧) .
(٥) سورة الاحقاف ايه (٥ـ٦)
(٦) سورة النحل ايه (٦٢)
(٧) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص٤٢ وثلاثة الاصول ص١٨٨ ضمن القسم الاول العقيدة الاداب الاسلامية ط . الجامعة .

وقال الشيخ أيضا : (.... فمن أنواع العبادة : الدعاء ، وهو الطلب بياء النداء ، لانه ينادى به القريب والبعيد ، وقد يستعمل فى الاستغاثة ... فأمر تعالى عباده أن يدعوه ولا يدعوا معه غيره فقال تعالى (وقال ربكم ادعونى استجيب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) (١) . وقال فى النهى : (وأن المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحدا) (٢) و (أحدا) كلمة تصدق على كل ما دعى مع الله تعالى ، وقد روى الترمذى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الدعاء مخ العبادة) (٣) ، وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ (وقال ربكم ادعونى استجيب لكم) رواه احمد ، وابوداود ، والترمذى) (٤) (٥) ..

---

(١) سورة غافر ايه (٦٠)

(٢) سورة الجن آية (١٨) .

(٣) الترمذى : باب ما جاء فى فضل الدعاء ، حديث (٣٤٣١) ٩/٣١٠ مع تحفة الاحوذى وقال الترمذى هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لانعرفه الا من حديث ابن لهيعة وابن لهيعة ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحى بن سعيد القطان وغيره من قبل حفظه . انظر قول الترمذى عن ابن لهيعة المصدر السابق باب ما جاء من الرخصة فى استقبال القبلة بالبول والغائط ١/٦٤ حديث (١٠) وانظر ترجمة ابن لهيعة : الذهبى : ميزان الاعتدال ٢/٤٧٥ .

(٤) الامام احمد : المسند ١٤ - كتاب الاذكار والادعيه ، باب الحث على الدعاء حديث (١٧٣) ١٤/٢٦٩ ترتيب الساعاتى .
وابو داود كتاب الصلاة : باب الدعاء ٢/١٦١ حديث (١٤٧٩) والترمذى كتاب التفسير سورة غافر (المؤمن) حديث (٣٢٩٩) ٩/١٢١ وباب ما جاء فى فضل الدعاء حديث (٣٤٣٢) ٩٦/٣١١ مع تحفة الاحوذى وابن ماجة ٣٢ - كتاب الدعاء ١ ، - باب فضل الدعاء حديث (٣٨٢٨) ٢/١٢٥٨) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط . الحلبى .

(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠٤ - ١٠٥

ثم أورد الشيخ بعض أقوال أهل العلم في بعض ما أورده من الادلة وخاصة الاحاديث منها فقال :

" قال العلقمي في شرح الجامع الصغير : حديث: (الدعاء مخ العبادة) قال شيخنا : قال في النهاية : مخ الشيء خالصه ،وانما كان مخها لامرين :

أحدهما : أنه امتثال لامر الله تعالى حيث قال : (ادعوني استجب لكم) فهو مخ العبادة وهو خالصها .

الثاني : انه اذا رأى نجاح الامور من الله قطع أمله عما سواه ،ودعاه لحاجته وحده ،ولان الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء .

وقوله : (الدعاء هو العبادة) قال شيخنا : قال الطيبي : أتى بالخبر المعرف باللام ليدل على الحصر ،وأن العبادة ليست غير الدعاء . (١) انتهى كلام العلقمي) (٢) .

ويضيف الشيخ الى ذلك قوله : (اذا تقرر هذا ،فنحن نعلم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لامته أن يدعوا أحدا من الاموات ، لا الانبياء ولا الصالحين ولاغيرهم ،بل نعلم أنه نهى عن هذه الامور كلها ، وأن ذلك من الشرك الاكبر الذي حرمه الله ورسوله قال تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامه وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) (٣) .

---

(١) انظر عبارة الطيبي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/ ٥٤٠

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصيه ص ١٠٥

(٣) سورة الاحقاف آيه (٥ ـ ٦)

وقال تعالى : (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) (١) .

وقال تعالى : (ولا تدع من دون الله مالاينفعك ولا يضرك) (٢)

وهذا من معنى (لا اله الا الله) ا . هـ (٣) .

وقال المناوى على حديث: (الدعاء مخ العبادة) : (اى خالصها ، لان الداعى انما يدعوا لله عند انقطاع أمله مما سواه ، وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص ولا عبادة فوقها ، فكان مخها بهذا الاعتبار ، وأيضا : لما فيه من اظهار الافتقار والتبرى من الحول والقوة وهو سمت العبودية ، واستشعار ذلة البشرية ، ومتضمن للثناء على الله واضافة الكرم والجود اليه ، وبقية الحديث ثم قرأ : (وقال ربكم ادعونى استجب لكم) (٤) .

قال القاضى : انما حكم بأن الدعاء هو العبادة الحقيقية التى تستأهل أن تسمى عبادة من حيث انه يدل على أنه أمر مأمور به اذا أتى به المكلف قبل منه لا محالة (٥) وترتيب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك كان أتم العبادة وأكملها) (٦) .

---

(١) سوره الشعراء ايه (٢١٣)
(٢) سورة يونس ايه (١٠٦) .
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠٥
(٤) يبدو أن الاية وردت مع الحديث الثانى (الدعاء هو العبادة) وكما هو واضح من شرح القاضى الذى اورده المناوى .
(٥) اى اذا توفرت اسباب قبوله ، وانتفت موانعه مثل : ان يكون طيب المطعم والملبس وأن لايدعو بدعوة فيها اثم ولا قطيعه رحم ، ولا يستعجل فيقول : دعوت فلم يستجب لى .. انظر فى ذلك ابن حجر : فتح البارى ٩٦/١١ ط .. السلفية .
(٦) المناوى : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥٤٠/٣

وقال الطيبى : معنى حديث النعمان بن بشير (الدعاء هو العبادة) أن تحمل العبادة على المعنى اللغوى ، اذا الدعاء هو اظهار رغاية التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له ،وما شرعت العبادات الا للخضوع للبارى ، واظهار الافتقار اليه ولهذا ختم الاية بقوله تعالى : (ان الذين يستكبرون عن عبادتى) حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع " عبادتى " فى موضع (دعائى) وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان) (١) .

وقال الامام الشوكانى رحمة الله تعالى فى معنى الحديث المتقدم :

" هذه الصفة المقتضية للحصر من جهة تعريف المسند اليه ، ومن جهة تعريف المسند ،ومن جهة ضميرا لفصل (الدعاء هو العبادة) ـ تقتضى أن الدعاء هو اعلى انواع العبادة وأرفعها ، وأشرفها ،والاية الكريمة قد دلت على أن الدعاء من العبادة ، فانه سبحانه وتعالى أمر عبادة أن يدعوه ، ثم قال : (ان الذين يستكبرون عن عبادتى) فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة) (٢) .

وقال ابن حجر فى معنى الحديث المتقدم :

" الجمهور على أن الدعاء من أعظم العبادة كالحديث الاخر (الحج عرفة) أى معظم الحج وركنه الاكبر ،وذلك لدلالته على أن فاعله يقبل بوجهه الى الله معرضا عما سواه ،ولانه مأمور به ،وفعل المأمور به عبادة ، وسماه عبادة ليخضع الداعى ويظهر ذلته ومسكنته وافتقاره ،اذ العبادة ذل وخضوع ومسكنه) (٣) .

يتضح لنا مما تقدم من النصوص واقوال العلماء فى معناها أن الدعاء من أعظم العبادات فهو حق الله تعالى وحده على عباده وان دعاء غير الله شرك به فى عبادته ذلك الشرك الذى أخبر الله أنه لا يغفره .

---

١ .. فتح البارى : لابن حجر ١١/٩٥ ط . السلفيه .
٢ .. الشوكانى : تحفة الذاكرين ص١٩ـ٢٠ والدر النضيد فى اخلاص كلمة التوحيد ص٢٠ .
٣ .. ابن حجر : فتح البارى ١١/٩٤ ط السلفيه
وانظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ٣/٥٤٠

والمقصود بالدعاء ــ هنا ــ هو دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه الا اللــــه أما ما هو جار بين الناس من طلب قضاء الحاجات من طعام ، وشراب ودواء وغير ذلــك فهذا داخل في المنع والفرق واضـــح ٠٠

غير أن الجوزى دعاء غير الله تعالى شبهة اوردها الشيخ وأجاب عنها ، فقال (٠٠٠٠ ويذكرون دلائل على دعاء الاولياء في قبورهم منها :ــ

قوله تعالى : (لهم ما يشاؤن عند ربهم) (١) ٠

والشيخ رحمه الله تعالى يطالبهم أن يجيبوا عن قوله تعالى : (قل ادعـــوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ٠ أولئك الذين يدعـــون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب) (٢) (٣) ٠

ثم يجيب الشيخ عن الايتين بما ذكره المفسرون فقال :

" ذكر المفسرون في تفسيرها : أن جماعة كانوا يعتقدون في عيسى عليه السلام وعزير ، فقال تعالى : (هؤلاء عبيدى كما انتم عبيدى ، ويرجون رحمتى كما ترجون رحمتـى ويخافون عذابى كما تخافون عذابـــى) (٤) ٠

هذا وهناك قول اخر في معنى الايتين المتقدمتين من سورة الاسراء أخرجـــه الشيخان ــ البخارى ومسلم ــ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في سبب نزولهمـا قال : (كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن ، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم) (٥)

---

١٠٠ سورة الزمر ايه (٣٤) ٠
٢٠٠ سورة الاسراء ايه (٥٦ ــ ٥٧) ٠
٣٠٠ الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص٢٠٥ ص٥٣ ــ ٥٤
٤٠٠ " " " ، ، : المصدر السابق ٠
٥٠٠ اخرجه البخارى : ٦٥ ــ كتاب التفسير ١٧ سورة بنى اسرائيل : باب (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ٣٩٧/٨ مع فتح البارى ومسلم : ٥٤ ــ كتاب التفسير باب ٤ ــ في قوله تعالى : (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) ٠

وزاد ابن جرير الطبرى فى بعض رواياته : (والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم) (١) •

قال ابن حجر بعد أن اورد هذا القول : (وهذا هو المعتمد فى تفسير هذه الايه) (٢) •

وقد ذكر ابن جرير : تلك الرواية التى ذكرها الشيخ فى الاية عن ابن عباس رضى الله عنهما (٣) • ولكنه رجح قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، ووجه ترجيحه قوله :

" وذلك ان الله تعالى ذكره ، أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة أنهم يبتغون الى ربهم الوسيلة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ،ومعلوم ان عزيرا لم يكن موجودا على عهد نبينا عليه الصلاة والسلام فيبتغى الى ربه الوسيلة ،وأن عيسى قد كان رفع ،وانما يبتغى الى ربه الوسيلة من كان موجودا حيا يعمل بطاعة الله ويتقرب بالصالح من الاعمال ،فاما من كان لا سبيل له الى العمل فبم يبتغى الى ربه الوسيلة ؟ فاذا كان لا معنى لهذا القول ،فلا قول فى ذلك الا قول من قال ما اخترنا فيه من التأويل ،أوقول من قال : هم الملائكة ،وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل) (٤) •

وحصيلة القولين : أن المدعوين من دون الله أيا كانوا لا يملكون للداعين كشف الضر عنهم ولا تحويلا وأنهم بأنفسهم يتقربون الى الله بالعمل الصالح راجين ثوابه وخائفين عذابه ••

ويبين الشيخ بعد ذلك (ان الكفار كانوا يخافون الله تعالى ويحجون ويتصدقون ويرجونه ،ولكنهم كفروا بالاعتقاد فى الصالحين ،وهم يقولون : انما اعتقدنا فيهم ليقربونا الى الله زلفى ويشفعوا لنا ،كما قال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٥) •

---

١ •• ابن جرير الطبرى : التفسير ١٥/١٠٤ ط • الحلبى الثالثه
٢ •• ابن حجر: فتح البارى ٨/٣٩٧ ط • السلفية •
٣ •• ابن جرير الطبرى : المصدر السابق ١٥/١٠٦ ط • الحلبى الثالثه
٤ •• الطبرى : التفسير ١٥/١٠٦ ط • الثالثه • الحلبى •
٥ •• سورة الزمر ايه (٣) •

وقال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هـؤلاء شفعاؤنا عند الله) (١) (٢) ٠

يقول الفخر الرازى فى تفسير آية يونس المتقدمه ، فى معرض حديثه عن كيفية اتخاذ المشركين الاصنام آلهة ترتجى شفاعتها عند الله حيث ذكر ان العلماء قد ذكروا فى ذلك اقوالا كثيرة اورد منها ستة وجوه) (٣) ٠

---

(١) سوره سونس ايه (١٨)

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٥٤ ٠

(٣) أحدهما : انهم اعتقدوا ان المتولى لكل اقليم من اقاليم العالم روح معين من ارواح عالم الافلاك ، فعينوا لذلك الروح صنما معينا واشتغلوا بعبادته ذلك الروح ، ثم اعتقدوا ان ذلك الروح يكون عبد اللاله الاعظم ومشتغلا بعبوديته ٠

ثانيها : انهم كانوا يعبدون الكواكب وزعموا ان الكواكب هى التى لها اهلية عبودية الله تعالى ، ثم لما روا أن الكواكب تطلع وتغرب وصفوا لها اصناما معينه واشتغلوا بعبادتها ومقصودهم توجيه العبادة الى الكواكب ٠

ثالثها : انهم وضعوا طلسمات معينة على تلك الاصنام والاوثان ثم تقربوا اليها كما يفعله اصحاب الطلسمات ٠

ورابعها : انهم وضعوا هذه الاصنام والاوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم وزعموا انهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فان اولئك الاكابر تكون شفعاء لهم عند الله تعالى ، ونظيره فى هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر ٠٠٠٠ هـ وهذا النوع الرابع هو الذى ورد فى تفسير قوله تعالى من سورة نوح : (وقالوا لاتذرن ألهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولايغوث ويعوق و نسرا) ايه (٢٣)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ٠ كما رواه البخارى فى صحيحه ٦٥ ـ كتاب التفسير ٠ (٧١) سورة نوح (١) باب (ودا ولا سواعا) حديث رقم ٤٩٢٠ ـ ٦٦٧/٨ مع الفتح ٠٠

=====

....

====

خامسها : انهم اعتقدوا ان الاله نور عظيم وأن الملائكة أنوار فوضعـــــوا على صورة الاله الاكبر الصنم الاكبر ،وعلى صورة الملائكـــــة صورا اخرى •

وسادسها : لعل القوم حلولية ،وجوز واحلال الاله في بعض الاجسام العاليـه الشريفة ا • هـ الفخر الرازى : التفسير الكبير ١٧ / ٦٠ ط الثانيه وما يثبت في الصحيح عن ابن عباس رضـــي الله عنهمـــا في تفسير الايه وبيان سبب تلك الاصنام وعبادتها هو المعدل عليه •

قال الرازى : (ونظيره فى هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر ،على اعتقاد أنهم اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله .... الى ان قال : (واعلم أن كل هذه الوجوه باطلة بالدليل الذى ذكره الله تعالى وهو قوله : (ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولاينفعهم) واذا ما عدنا مرة ثانية لبيان آراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى أن الدعاء عبادة لله تعالى وأن دعاء غير الله تعالى شرك به فى عبادته ،نجد أن الشيخ ستند فى أقواله تلك الى شروح وأقوال العلماء قبله فى تلك الادلة التى ساقها دليلا على ما يقول ، كما بينا بعضها ومنها قول الامام الفخر الرازى ،يضاف الى ذلك أن الشيخ قد اورد جملة من اراء العلماء مستدلا بها على مقصوده . فقال : (... وها انا اذكر مستندى فى ذلك من كلام اهل العلم من جميع الطوائف) ،فأما كلام الحنابلة ،فقال الشيخ تقى الدين رحمة الله تعالى :

(...... فكل من غلا فى نبى او رجل ،وجعل فيه نوعا من الالهية ، مثل : أن يدعوه من دون الله ،بأن يقول : ياسيدى فلان اغثنى ،وأو أجرنى ،أو أنت حسبى ،أو أنا فى حسبك ، فكل هذا شرك وضلال ،يستتاب صاحبه ،فان تاب والاقتل ،فان الله ارسل الرسل ليعبد وحده ولا يجعل معه اله آخر . والذين يجعلون مع الله آلهة أخر مثل : الملائكه : أو المسيح ، أو العزير ،أو الصالحين ، أو غيرهم ،لم يكونوا يعتقدون انها تخلق وترزق ،وانما كانوا يدعونهم ،يقولون : (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله الرسل تنهى أن يدعى أحد من دون الله لا دعاء عبادة ولادعاء استغاثه)

ا . هـ (١) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس من الرسائل الشخصيه ص١٧٧ ، ٦٧ وكتاب مفيد المستفيد فى كفر تارك التوحيد ضمن القسم الاول : العقيده والاداب الاسلاميه ص ٢٩١ ..

كما أورد الشيخ ما جاء في الاقناع ، للبهوتي من قولة :

(أن من جعـــل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم فهو كافر اجماعا ، لان ذلك كفعل عابدى الاصنام ، قائلين : " مـــا نعبدهم الا ليقربـــونا الـــي اللــه زلفـــي " (١) ، (٢) .

ويقول الشيخ وقال الامام ابو الوفاء بن عقيل :

" لما صعبت التكاليف علي الجهال ، والطـغـام ، عدلوا عن اوضـــاع الشرع الي تعظيـــم اوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بهـــا تحـــت إمر غيرهـــم ، وهم عندى كفارة بهذه الاوضاع مثل : تعظيم القبور، وخطاب الموتـــي بالحوائـــج ، وكتب الرفـــاع فيهـــا : يامولاى افضل بي كذا وكـذا ، والقـــاء الخرق علي الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى " (٣) .

ويقول الشيـــخ أيضا وقال ابن القيم رحمة الله تعالي : فـــي شرح المنـــازل في باب : التوبـــة : (٤) .

" ... ومن انواعة (٥) ، طلب الحوائج من الموتي ، والاستغاثة بهـــم والتوجة اليهم ، وهذا اصل شرك العالم . فان الميت قد انقطع عملة (٦) .

---

(١) سورة الزمـــر أية (٣) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ١٧٧ . وانظر " الاقناع " مع شرحة : " كشاف القناع : منصور البهوتـــي ٦ / ١٦٨ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب : مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيـــد ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية ص ٣٠١ ط . الجامعـــة . وانظـــر : ابن القيم : اغاثة اللفهان من مصايد الشيطان ١ / ١٩٥ ، حيـــث ذكر الشيخ كلام ابن عقيل مختصرا .

(٤) اسم الكتاب ـ المشار اليه ـ : مدارج السالكين بين منازل " اياك نعبد واياك نستعـــين " .

(٥) أى من انواع الشرك حيث تقدم ذكرة ثم اخذ ابن القيم يعدد انواعة .

(٦) اذا مات الانسان انقطع عنه عملة الا من ثلاثة : الا من صدقة جارية ، اوعلم ينتفع به ، او ولد يدعو له " حديث . رواة مسلم كتاب الوصية ـ واللفـــظ له حديث (١٦٣١) ، ابو داود كتاب الوصايا حديـــث (٢٨٨٠) والترمذى مع تحقق الاحوذى حديث (١٣٩٠) باب الوقف ٤ / ٦٢٧ .

وهو لا يملك لنفسة نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به او سألة ان يشفع له الـــي اللــه ، وهذا من جهلة بالشافع والمشفوع عندة ، فان الله تعالـي لا يشفــع عندة احد الا باذنة ، والله لم يجعل سؤال غيرة سببا لاذنة وانما السبب لاذنـه كمال التوحيــد " (١) .

وقال الشيخ :

" واما كــلام الحنفية فقال في النهر الفائق (٢) : واعلم ان الشيــخ قاسما في شرح " درر البحــار " : " ان النذر الذى يقــع من أكثر العــوام بأن يأتي الي قبر بعض الصلحاء قائلا : ان رد غائبي اوعوفي فلك من الذهــب أو الفضة أو الشمع او الزيــت كذا ، باطل اجماعا ، لوجوه : ... ومنها ظــن أن الميت يتصرف في الامر ، واعتقادة هذا كفر " . (٣)

ويورد الشيخ قول المالكية :

أما المالكية ، فقال الطرطوشي (٤) في كتاب الحوادث والبدع) (٥) :

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد . ضمن القسم الاول ص ٢٩٦ ط . الجامعة . وابن القيم : مدارج السالكيــن ١/٣٤٦ .

(٢) البحر الرائــق شــرح كنز الدقائق : لابن نجم زين الدين الحنفي .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ٣٠٤ . والقسم الخامس : الرسائل الشخصية ص ٦٩ ، ١٧٧ .

(٤) هــو : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهرى الاندلسـي أبو بكر الطرطوشي ، ويقال له : ابن ابي رندقة (بفتح الراء) . اديــب من فقهاء المالكية الحفاظ ، من اهل طرطوشة بشرق الاندلس . تفقــة ببــلادة ، ورحل الي المشرق سنه ٤٧٦ فحج ، وزار العراق ، ومصــر وفلسطين ، ولبنان ، واقام مدة في الشام ، وسكن الاسكندرية ، فتولــي التدريس واستمر فيها الي ان توفي سنه ٥٢٠ هـ وكانت ولادتة سنه ٤٥١ هـ . وكان زاهدا لم يتشبث من الدنيا بشيء . له عدة مؤلفات منها . الحوادث والبدع ، ومختصر تفسير الثعلبي " (خ) . الاعــلام للزركلــي ٧/٣٥٩ .

(٥) الحوادث والبــدع : ص ٣٧ . تحقيق : محمد الطالبي .

روى البخاري (١) عن ابي واقد الليثي (٢) قال: " خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي حنين ونحن حديثو عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون

---

(١) ما رواه البخاري بانما هو، عن ابي سعيد الخدرى، وابي هريرة رضي الله عنهما. اما رواية ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه، فقد اتفق علي اخراجها الشيخان ومسلم).

البخاري في: ٦٠ ـ كتاب احاديث الانبياء ـ ٥٠ باب ما ذكر عن بني اسرائيل حديث (٣٤٥٦) ٦/٤٩٥ مع فتح الباري. و ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ١٤ ـ باب قول النبي صلي الله عليه وسلم: " لتتبعن سنن من كان قبلكم ". حديث (٧٣٢) ١٣/٣٠٠ مع الفتح بلفظ: " لتتبعن سنن من كان قبلكم ... " الحديث.

ومسلم في: ٤٧ ـ كتاب العلم ـ (٣) باب اتباع سنن اليهود والنصارى حديث (٢٦٦٩) ٤/٢٠٥٤ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي بلفظ: " لتتبعن سنن الذين من قبلكم " الحديث.

دون ان يذكر الشيخان القصة اعلاه، ولهذا قال محمد الطالبي محقق كتاب الحوادث والبدع: لم اعثر علي هذا الحديث بصحيح البخاري. انظر ص ٣٧ هامش (٢) من الحوادث والبدع.

ورواه الامام احمد في مسندة عن ابي سعيد: ٥ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنه (٤) باب قولة صلي الله عليه وسلم: " لتتبعن سنن الذين من قبلكم " حديث (٢٣/١/١٩٧) تريب الساعاتي.

ورواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه في: ٩٦ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنه .. حديث (٧٣١٩) ١٣/٣٠٠ مع الفتح بلفظ: " لا تقوم الساعة حتي تأخذ القرون قبلها ... " الحديث.

والامام احمد في مسندة: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنه .. حديث (٢٤) ١/١٩٧ ترتيب الساعاتي. وابن ماجة: ٣٦ ـ كتاب الفتن (١٧) باب افتراق الامم حديث (٣٩٩٤) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

=====

أما حديث ابي واقد الليثي رضي الله عنه فقد رواة:

....

الترمذى : ابواب الفتن (كتاب الفتن) (١٦) باب لتركين سنن من كان قبلكم حديث (٢٢٧١) ، ٤٠٧/٦ مع تحفة الاحوذى • وقد اوردة الشيخ في كتاب التوحيد ص ٣٢ وقال : اخرجة الترمذى وصححة •

وأحمد في مسندة : ٥ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة حديث (٢٧) ١٩٨/١ ، ٧٣ كتاب أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام • باب قصة موسي مع بني اسرائيل • حديث (٥٦) ٩٥/٢٠ ترتيب الساعاتي •

(٢) أبو الليثي : الحارث بن عوف بن اسيد بن جابر بن عويرة بن عبد مناة ••• انظر ترجمة في :

ابن حجر : الاصابة ١٦٩/٢ الترجمة (١٤٥٨) ، ٨٨/١٢ ترجمة (١٢٠٤) • وابن عبد البر : الاستيعاب • علي هامش الاصابة ٢٥٠/٢ الترجمة (٤٢٧) ، ١٨٠/١٢ ترجمة (٤٢١٤) •

وابن الاثير ٤٠٩/١ ،(٩٤٠) ، ٣٢٥/٦ ترجمة (٦٤٣٧) •

حولها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها " ذات انواط " فمررنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات انواط كما لهم أنواط فقال : الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل : " اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون (١) ، لتركبن سنن من قبلكم " .

فانظروا رحمكم الله ، اينما وجدتم سدرة او شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ، ويرجون البرء والشفاء من قبلها ، ويتوطون بها المسامير والخرق فهي ذات انواط فاقطعوها " ١٠ هـ . (٢) .

وقال الشيخ :

" وأما كلام الشافعية فقال محدث الشام أبو شامة (٣) في كتاب " الباعث علي انكار البدع والحوادث " (٤) .

---

(١) سورة الاعراف اية (١٣٨) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص٧٠ ، ١٧٩

(٣) هو : أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم ابن عثمان المقدسي ، الدمشقي المعروف بـ " أبو شامة " وذلك لوجود شامة فوق حاجبة الايسر ولد سنه ٥٩٩ هـ ، واخذ عن مشايخ كبار منهم عز الدين بن عبد السلام .
له عدة مؤلفات ومختصرات منها الكتاب المشار اليه . توفي سنة ٦٦٥ هـ .
انظر ترجمة في : البداية والنهاية : لابن كثير ٢٥١/١٣
: طبقات الشافعية الكبرى : للسبكي ١٦٥/٨
(١١٦١) .

(٤) انظر ص ٢٥ ــ ٢٦ من الكتاب المذكور . تحقيق/ عثمان احمد عنبر . ١٣٩٨ هـ .

لكن نبين من هذا القسم (١) ما وقع فيه جماعة من جهال العوام النابذين لشريعة الاسلام التاركين لأئمة الدين والفقهاء ... من اعتقادهم في مشايخ لهم ضالين ، فهم داخلون تحت قولة - تعالي - " أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله (٢) الاية .

وبهذه الطرق وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها ، ومن هذا القسم ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد ، واسراج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حال انه رأى في منامة احدا ممن شهر بالصلاح ، فيفعلون ذلك ، ويظنون انهم يتقربون الي الله ، ثم يجاوزون ذلك الي ان يعظم وقع تلك الامكنة في قلوبهم ، ويرجون الشفاء لمرضاهم ، وقضاء حوائجهم بالنذر لهم ، وهي : بين عيون ، وشجر ، وحائط ، وحجر .. فما اشبهها بذات أنواط " (٣) .

---

(١) بعد ان قسم " ابو شامة " البدع الي بدع مستحسنة وبدع مستقيمة ، وبين البدع المستحسنة وعرفها بأنها كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها ولا يلزم من فعلة محذور شرعي وذلك نحو بناء المنابر ، والربط ، والمدارس ... الخ .
وبعد ذلك قسم البدع المستقيمة الي قسمين : قسم : معلوم لدى الخاص والعام انه بدعة اما محرمة او مكروهة ، وقسم يظنة معظم الناس الا من عصم الله انه عبادات ، وقربا وطاعات وسننا . وما اشار اليه هنا هو من القسم الاول .

(٢) سورة الشورى اية (٢١) .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٧١ ، ٧٢ ص ١٧٨ .

وقال الشيخ : - أيضا -

" قال ابن حجر في شرح الاربعين (١) علي حديث ابن عباس : " اذا سألت فاسأل الله " ما معناة : ان من دعا غير الله فهو كافر " (٢) . (٣) .

وقال النووى :

" قولة صلي الله عليه وسلم : " اذا سألت فاسأل الله اشارة الي ان العبد لا ينبغي له ان يعلق سرة بغير الله ، بل يتوكل عليه في سائر امورة ، ثم ان كانت الحاجة التي يسألها لم تجر العادة بجريانها علي ايدى خلقة كطلب الهداية ، والعلم ، والفهم في القرآن والسنة ، وشفاء المرض ، وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الاخرة سأل ربة ذلك ، وان كانت الحاجة التي يسألها جرت العادة ان الله سبحانة وتعالي يجريها علي ايدى خلقة كالحاجات المتعلقة باصحاب الحرف والصنائع ، وولاة الامور سأل الله تعالي أن يعطف عليه قلوبهم فيقول

---

(١) احمد بن حجر الهيتمي في كتابة " فتح المبين لشرح الاربعين " أ ى الاربعين حديثا التي جمعها الامام النووى والمعروفة بـ " الاربعين النووية " .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد ضمن : القسم الاول ص ٣٠٥ .

(٣) عبارة ابن حجر بعد كلام طويل علي الحديث ، وذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، لما اراد قومة ان يلقوة في النار ، وعرض له جبريل ، وقال له : الك حاجة ؟ فقال : أما اليك فلا . قال ابن حجر بعد ذلك " ونعوذ بالله من اعتقاد نفع او ضر في غيره تعالي ، فان ذلك هو عين الشرك الاصغر بل الاكبر لا يخفي " ص١٧٤ .

" اللهم حنن علينا قلوب عبادك وامائك وما اشبة ذلك " (١) .

وهكذا نجد ان الشيخ بعد ان ذكر بعض الايات والاحاديث للاستدلال بها علي تحريم دعاء غير الله تعالي ، وان ذلك شرك ، لان الدعاء مخ العبادة او هو العبادة كما ورد في الحديث الاخر ، فهو مختص به سبحانة دون غيره من خلقة وان علت منزلتة عند الله ، لانه لا يملك النفع والضر الا الله وحدة ، ولا يعلم الغيب الا الله . وذكر اقوال المفسرين في معني تلك الادلة ، بعد ان اورد الشيخ ذلك نجده يذكر اقوالا من جميع المذاهب الاربعة تؤيد ما ذهب اليه من ان الدعاء عبادة ، وان دعاء غير الله شرك به تعالي ، وتبين تلك الاقوال أن هذه مسألة متفق عليها بين علماء المسلمين قديما وحديث . فما سبب ذلك المسلك الذى انتهجة الشيخ ؟ .

لقائل ان يقول : لما لم يكتف الشيخ بما ذكرة في معني تلك الادلة ، دون ان يذكر اقوال المذاهب في مسألة الدعاء ؟ .

ويجيب الشيخ نفسة علي هذا السؤال – المفترض – فيقول : " لما بينت لهم كلام الله وما ذكر اهل التفسير .... قالوا : القرآن لا يجوز العمل به لنا ولأمثالنا ، ولابكلام الرسول صلي الله عليه وسلم – ولا بكلام المتقدمين ، ولا نطيع الا ما ذكرة المتأخرون ، قلت لهم : أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية ، والمالكي ، والشافعي ، والحنبلي كل اخاصمة بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم ، فلما ابو ذلك ، نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهلة ، وذكرت ما قالوا بعد ما حدثت الدعوة عند القبور " (٢) .

---

(١) الامام النووى : شرح الاربعين النووية ص ٤٩ ، ط الحلبي الثالثة .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الخامس الرسائل الشخصية ص ٣٨ ، ١٥٧ – ١٥٨ .

من كل ما تقدم نخلص الى القول : بأن الشيخ رحمه الله تعالى لم يعتمد في أقواله على آراء شخصية واستنباطات فرديه ارتآها وانفرد بها دون غيره من العلماء بل كان يعتمد في اقواله على آراء من سبقه من العلماء وشروحهم من كل مذهبا ـ كما بينا ذلك ـ وهذا في حد ذاته فيه الرد الواضح والقوي على من قال : ان الايات التي أوردها الشيخ واستدل بها انما نزلت في النصارى والمشركين فلا تحمل على المسلمين (١) فهذا مثلا : الفخر الرازي (٢) احد العلماء المتقدمين على الشيخ بل وعلى ابن تيمية وابن القيم ـ قد أدخل في تفسير الايه (٣) اولئك الذين يعكفون على تعظيم اصحاب القبور يرجون منهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى وتفريج الكربات وهناك من هو سابق على الفخر الرازي ايضا ممن رأينا اقوالهم تتفق في أن دعاء غير الله شرك بالله في عبادته تعالى وهذا ما ذهب اليه الشيخ وأورد عليه تلك الادلة وأقوال العلماء •

اذن فالشيخ لم يكن مبتدعا في الاسلام قولا جديدا لم يسبقه اليه غيره بل كان ما في الامر ان الشيخ قام ببيان تلك الحقائق العلميه الواضحه المشروحه من قبل علماء المسلمين من مفسرين وفقهاء ومحدثين في وقت فشا فيه الجهل وانتشرت البدع والخرافات وعبادة غير الله تعالى من دعاء وذبح ونذر وغير ذلك من انواع العبادات التي هي من خصائص وحدانية الله تعالى في الالوهيه فقال الشيخ ببيان ان جميع تلك الامور يجب اخلاص العمل فيها لله تعالى وحده ••

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص٨٨ ولا زال لهذا القول صدى الى الان راجع: الفجر الصادق ص١٨ وما بعدها لجميل صدقي الزهاوي •

(٢) توفي عام ٦٠٦

(٣) سورة يونس ايه (١٨) وقد تقدم ذكرها •

الاستغاثـــــة

يقول ابـــن فارس :

" الغيـــن ، والواو ، والثاء (غـــوث) كلمة واحـــدة ، وهي الغـــوث، من الاغاثة وهـــي : الاعانة والنصرة عند الشدة " (١) .

والحديث عن الاستغاثة لا يختلفعن الحديث عن الدعاء المتقدم ، الا ان الاستغاثة أخص من الدعاء فهـــي لا تكون الا وقت الشدة .

وعندما تحدث الشيخ عن الاستغاثة والدعاء في باب واحد من كتابة " التوحيد (٢) وعطف الدعاء علي الاستغاثة قال : " عطف الدعاء علي الاستغاثة من عطف العـــام علـــي الخاص " (٢) .

أما الستدلال الشيخ علي الاستغاثة فهو قول الله تعالي : " اذ تستغيثـو ن ربكـــم فا ستجـــاب لكـــم " (٣) .

وقال الشيخ :

" وروى الطبراني باسنادة : " انه كان في زمن النبي صلي الله عليه وسلـــم منافـــق يؤذى المؤمنيـــن ، فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول اللـــه صلي الله عليه وسلم من هذا المنافق ، فقال النبي صلي الله عليه وسلم : انه لايستغاث بي ، وانما يستغاث باللـــه " (٤) .

هذا ما اوردة الشيخ من الادلة علي ان الاستغاثة عبادة حيث نهاهم النبـــي صلي الله عليه وسلم أن يستغيثـــوا به مع انه كان في مقدورة صلي الله عليه وسلـــم

---

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٤/ ٤٠٠ .
والازهرى : تهذيب اللغة ١٧٦/٨ .
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد . ضمن القسم الاول ص ٤٢، ٤٣ .
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة اصول . " " " ص ١٨٩ .
ســـورة الانفـــال اية (٩) .
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول ص ٤٢، ٤٣ .

أن يغنهم ويمنع أذى المنافق ، ولكن ارشدهم صلي الله عليه وسلم الي ما هو أليق بالله واكثر أدبا مع الله تعالي كما سياتي بيان ذلك.

وقد اورد الشيخ اعتراضات لمن يجيز الاستغاثة بغير الله تعالي واجاب عليها منها.

" ما ذكر النبي صلي الله عليه وسلم ان الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ، ثم بابراهيم ، ثم بموسي ، ثم بعيسي فكلهم يعتذرون حتي ينتهوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم " الحديث .(١)

وقالوا فهذا يدل علي ان الاستغاثة بغير الله ليست شركا.

ومنها : قصة ابراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما القي في النار اعترض له جبريل في الهواء ، فقال له : الك حاجة ؟ فقال : ابراهيم علية الصلاة والسلام ـ : اما اليك فلا.

قالوا : فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركا لم يعرضها علي ابراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ .. (٢) ، ~~(٣)~~.

ويجيب الشيخ علي هذين الاعتراضين بانه ليس فيها دليل علي جواز الاستغاثة بغير الله تعالي ، لان ما ورد في استغاثة الناس بالانبياء عليهم

---

(١) البخاري ومسلم : انظر اللؤلؤ والمرجان ١/٤٨

~~(٢)~~

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص ١٧٧ ، ١٧٨.

الصلاة والسلام لفصل القضاء يوم القيامة ، وما ورد في قصة ابراهيم كل ذلك من الامور المقدورة للمستغاث بهم والتي بامكانهم تحقيقها للمستغاث ، وفعلا هذا ما حدث بالنسبة لموقف الانبياء مع الناس ، فهم يعتذرون واحدا تلو الاخر حتي ينتهوا الي الرسول صلي الله عليه وسلم ، ويذهب ويسجد تحت العرش ويحمد الله بمحامد يفتحها الله عليه ، ثم يأذن الله تعالي له ان يرفع صلي الله عليه وسلم رأسة ويطلب حاجتة ويشفع في الامة ليفصل بينهم كما هو مبين في الحديث الطويل الذى سيأتي ذكرة ان شاء الله في فصل الشفاعة ، وهذا النوع - من الاستغاثة - وامثالة لا عتراض عليه ، لأنه مما يدخل في مقدور الانسان ، وتحت طاقتة وقدرتة ، وانما الاعتراض علي طلب الاستغاثة من الشخص في امور لا قدرة له عليها سواء اكانت من شؤون الحياة الدنيا ، او ما يتعلق بأمور الاخرة .

يقول الشيخ في ذلك :

" والجواب ان نقول : ان الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها كما قال الله تعالي في قصة موسي : " فاستغاثة الذى من شيعته علي الذى من عدوة " (١) .

وكما يستغيث الانسان باصحابة في الحرب اوغيره في اشياء يقدر عليها المخلوق ... ونحن - انما - انكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الاولياء ، او في غيبتهم في الاشياء التي يقدر عليها الا الله - تعالي - .

اذا ثبت ذلك : فاستغاثتهم بالانبياء يوم القيامة يريدون منهم ان يدعو الله أن يحاسب الناس حتي يستريح اهل الجنه من كرب الموقف .

---

(١) سورة القصص اية (١٥) .

وهذا جائز في الدنيا والاخرة ، وذلك ان تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك فتقول له : ادع الله لي . كما كان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يسألونه ذلك في حياته .

وأما بعد موته ، فحاشا وكلا انهم سألوة ذلك عند قبرة ، بل انكر السلف الصالح علي من قصد دعاء الله عند قبرة . فكيف بدعائة نفسة .

اما قصة ابراهيم " فان جبريل عرض عليه ان ينفعة بأمر يقدر عليه ، كما قال الله فيه : " شديد القوى " . فلو اذن الله له ان يأخذ نار ابراهيم و ما حولها من الارض والجبال ويلقيها في المشرق او المغرب لفعل ولو امرة ان يضع ابراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل ، ولو أمرة ان يرفعة الي السماء لفعل .

وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلا محتاجا فيعرض عليه ان يقرضة أو ان يهبة شيئا يقضي به حاجتة فيابي ذلك الرجل المحتاج ان يأخذ ويصبر الي ان يأتية الله برزق لا منه فيه لاحد .

فأين هذا من استغاثة العبادة ؟ " (١) .

ومما هو ملاحظ خلال عرضنا لادلة الشيخ التي ساقها لبيان الاستغاثة الممنوعة ، والاستغاثة الجائزة ، انه اورد الحديث الذى رواه الطبراني : ان الرسول صلي الله عليه وسلم قال فيه : " انه لا يستغاث بي ، وانما يستغاث بالله أورد الشيخ هذا الحديث في النهي عن الاستغاثة بغير الله وحصر الاستغاثة بالله تعالي كما هو واضح من ظاهر الحديث.

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص١٧٧ ، ١٧٩ .

واورد الشيخ في الاستدلال علي جواز الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه ، الاية من سورة القصص في شأن موسي عليه الصلاة والسلام " فاستغاثة الذى من شيعتة علي الذى من عدوة " (١) .

والذى يبدو انه ليس هناك فرق بين الاستغاثة في الحديث بالرسول صلي الله عليه وسلم ، وبين الاستغاثة الواردة في الاية ، اذ كان في قدرة النبي صلي الله عليه وسلم وفي استطاعتة أن يغيث الصحابة من المنافق ويردعة عنهم ويكف أذاه وان لا يعود لمثل ما فعل ، كما هو الحال في قصة موسي عليه الصلاة والسلام مع الذى استغاثة من شيعتة فأغاثة ونصرة علي عدوة ، فكيف يمكن ان يوفق بين الحديث الوارد في النهي عن الاستغاثة بغير الله حتي ولو كان من الامور المقدورة له ، وبين الاية الواردة في جواز ذلك ووقوعة . وازالة ما ظاهرة التعارض بين الاية والحديث ؟

لقد قال الشيخ

عن الحديث بعد ان اوردة في كتاب التوحيد واخذ يستنبط مما اوردة مسائل تدل علي معاني ما اوردة في الباب قال عن الحديث المذكو:

فيه " حماية المصطفي صلي الله عليه وسلم حمي التوحيد ، والتأدب مع الله " (٢) .

اذن فالنهي الوارد في الحديث عن الاستغاثة بالمخلوق في الامور التي يقدر عليها انما هو من باب التأدب مع الله لا انه يحرم ذلك الفعل

---

(١) سورة القصص اية (١٥) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول ص ٤٤ .

وقد اوضح ذلك حفيد الشيخ ، سليمان بن عبد الله في شرحة كتاب التوحيد المسمي بتيسير العزيز الحميد فقال : " فان قلت : ما الجمع بين هذا الحديث وبين قولة تعالي : " فاستغاثة الذى من شيعتة علي الذى من عدوة " (١) .

فان ظاهر الحديث المنع من اطلاق لفظ الاستغاثة علي المخلوق فيما يقدر عليه ، وظاهر الاية جوازة ؟ قيل : تحمل الاية علي الجواز ، والحديث علي الادب والاولي ، والله اعلم " (٢) .

وبهذا يزول الاشكال ، ويتضح المعني المقصود من الاية والحديث وهو : جواز الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه ، ومنعة فيما لا يقدر عليه والاستغاثة في ذلك بالله تعالي وحدة .

---

(١) سورة القصص اية (١٥) .

(٢) الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ : تيسير العزيز الحميد ص ٢٤٣ .

النـــذر

النـــذر هو : كل ما أوجبة الانسان علي نفسة من فعل .(١) وهو عبـادة للـــه تعالـــي لا يجوز صرفها لغيـــرة . والنذر ، ينقسم الي قسميـــن :

نـــذر طاعة للـــه تعالي : يجب الوفاء بـــه .

نذر معصيـــة : لا يجوز الوفاء به . وحل فيه كفارة يمين؟ قولان للعلماء فـــي ذلك . (٢).

وقد اورد الشيخ مجموعة من الادلة تتعلق بالنذر ، من حيث وجوب الوفـــاء به ، وعدمـــة ، واعتبارة عبادة لله تعالـــي . منهـــا :

قول الله تعالي : " يوفـــون بالنذر ويخافون يوما كان شرة مستطيرا " (٣).

وقول الله تعالي : " وما انفقتم من نفقـــة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمة " (٤).

وفي الصحيح عـــن عائشة رضي الله عنها : ان رسول الله صلي اللـــه وسلم قال : " من نذر ان يطيع الله فليطعة ، ومن نـــذ أن يعصي الله فـــلا يعصـــة " (٥).

---

(١) الطبرى بالتفسير ٢٠٨/٢٩ ط الحلبـــي الثالثـــة.

(٢) اتفق العلماء علي تحريم النذر في معصية الله تعالي ، واختلفوا في وجوب الكفارة عليه ، بناء علي الاحاديث الموجبة لذلك ،والمتانفـــه منه ، وذلك حسب ثبوتها وعدم ثبوتها . فمن ثبت عندة الاحاديث التي توجب عليه الكفـــارة يـــوجوبها عليه ، ومن لم تثبت عنده تلك الاحاديث لم يوجبـــها . وهـــذه المسألة محلهـــا كتب الفروع " باب " النذر " ،
وانظـــر ايضا فتح البـــارى ٥٨٦/١١ وما بعدها .

(٣) سورة الدهـــر ايـــة (٧).

(٤) ســـورة البقـــرة ايـــة (٢٧٠).

(٥) صحيـــح البخارى ٨٣ ـ كتاب الايمان والنذور باب (٢٨ ، ٣١) حديـــث (رقم ٦٦٩٦ ، ٦٧٠٠) مع فتح البارى ٥٨١/١١ ط السلفية.

وقد استنبط الشيخ مما تقدم من الادلة ثلاث مسائل موجزة هي :

الأولى : وجوب الوفاء بالنذر .

الثانية : اذا ثبت كونة عبادة لله نصرفة الي غيرة شرك .

الثالثة : ان نذر المعصية لا يجوز الوفاء به . (١)

وقد اعترض علي الشيخ احد معاصرية (٢) في قولة : ان النذر لغير الله شرك .

وادعي هذا المعترض بان النذر حرام وليس بشرك . وقد اجاب الشيخ القائل ، بان اورد عليه ايات اشتملت علي ذكر جملة من المحرمات ومن بينها الشرك بالله ، ويسأل الشيخ ، هل يدل هذا التحريم الوارد في الاية علي ان الشرك ليس بكفر . وبناء عليه فالشيخ يرفض هذا الاسلوب من النقاشي ، ويبدى ما كان ينبغي ان يكون عليه النقاشي ، وهو ان يقال : ذكر ان النذر حرام ، وأما كونه شركا فيحتاج الي دليل آخر .

ويورد الشيخ الادلة علي ما ادعاة — كما هو منهجة — من اقوال العلماء السابقين عليه ، واليك الاعتراض والجواب عليه .

يقول الشيخ :

" النذر لغير الله ، نقول : انه حرام ليس بشرك . فدليلك قولهم : ان النذر لغير الله حرام بالاجماع ، فاستدللت بقولهم : حرام ، علي انه ليس بشرك ، ... فما تصنع بقول الله تعالي : " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا " (٣) .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص٤٠ ط الجامعة .

(٢) هو سليمان بن محمد بن سحيم من أهل الرياض كتب رسالة يشفع فيها علي الشيخ ، وأرسلها الي البصرة والحساء .

(٢) سورة الانعام آية (١٥١) .

وبقولة الله تعالي : " قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن " الي قولة : " وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا " (١) .

هل يدل هذا التحريم علي انه لا يكفر صاحبة؟ ... في أى كتاب وجدتة ، اذا قيل .. هذا حرام انه ليس بكفر ، ... بل يقال : ذكر انه حرام ، أما كونه كفر فيحتاج الي دليل آخر .

والدليل عليه انه صرح في " الاقناع " (٢) ان النذر عبادة ، ومعلوم أن لا اله الا الله معناها لا يعبد الا الله . فاذا كان النذر عبادة وجعلتها لغيرة ، كيف لا يكون شركا ؟ .

وأيضا مسألة الوسائط تدل علي ذلك ، والناس يشهدون ان هؤلاء الناذرين يجعلونهم وسائط وهم مقرون بذلك " (٣) .

ومسألة الوسائط ، ان من جعل بينه وبين الله وسائط كفر - مسالة متفق عليها بين الشيخ وبين المعترض عليه ، كما قرر ذلك الشيخ في معرض اجابتة عليه . (٣) .

والقول بان النذر عبادة لله تعالي ليس قولا انفرد به الشيخ دون سائر العلماء ، وانما هو قول العلماء ممن سبق الشيخ - كما سنبين ذلك - ذكر الشيخ عن بعضهم القول بذلك . منهج ابن القيم رحمة الله تعالي ، حيث نقل الشيخ عنه قولة : " ومن أنواعة (٤) : النذر لغير الله " (٥) .

---

(١) سورة الاعراف اية (٣٣) .

(٢) انظر كشاف القناع (شرح الاقناع) ٦/٢٦٨ .

(٣) الشيخ محمد عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ٢٣١ - ٢٣٢ ط الجامعة .

(٤) أى من انواع الشرك .

(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد ضمن القسم الاول ص٢٩٦ ط الجامعة وابن القيم : مدار السالكين ١/٣٤٥ .

وعبارة ابن القيم من كتابة مدارج السالكين هي : " ومن أنواعة : النذر لغير الله فانه شرك ، وهو اعظم من الحلف بغير الله " (١) .

وقد تقدم رأى الشيخ قاسم الحنفي في النذر وحكمة الذى نقلة الشيخ عنه ، وذلك عند الكلام علي سألة الدعاء ، وذلك الرأى يصلح دليلا في الموضعين ، النذر والدعاء ، لانهما منصوص عليهما في تلك العبارة المتقدمة ، ولأنهما مرتبطان ببعضهما فما من ناذر يقدم نذرا الا وله حاجة عند من يقدم له ذلك النذر يرجو منه قضاءها ، من شفاء مريض ، وعودة غائب ، وتفريج كرب وغير ذلك .

وعليه فلا يقال : ان ما تقدم دليلا علي مسألة الدعاء لا يصلح ان يكون دليلا علي مسألة النذر .

عود علي بدء : سبق ان اوردنا أدلة الشيخ علي ان النذر عبادة لله تعالي وأوردنا كذلك ما ذكرة الشيخ علي تلك الادلة باختصار ، وتعود الي تلك الادلة لنذكر بعض ما ذكرة العلماء من ان النذر عبادة لله .

الآية الاولي : " يوفون بالنذر "

يقول ابو بكر ابن العربي : " فيه اقوال ، لبابها قولان :

أحدهما : يوفون بما افترض عليهم .

الثاني : يوفون بما اعتقدوة وبما عقدوة علي انفسهم ، لا ثناء ابلغ من هذا ، كما أنه لا فعل افضل منه " (٢)

انتهي المقصود وهو اثبات ان النذر عبادة حيث لا يمدح الا علي فعل واجب او مستحب ، او ترك محرم ، لا يمدح علي فعل المباح المجرد ، وذلك

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد ضمن القسم الاول ص ٢٩٦ ط الجامعة . وابن القيم : مدار السالكين ١/ ٣٤٥ .

(٢) أبو بكر بن العربي المتوفي سنه ٥٤٣ : احكام القرآن ١٨٩٧/٤ ط الحلبي .

هـو العبادة ، وهذا هو المقصود من ايراد هذه الاية ، ووجة الاستدلال بهـا علي ان النذر عبادة . (١) .

ومعلوم ان النذر اصح واجبا علي الانسان بايجابة هو علي نفسه ، فالمدح هنا وارد علي فعل واجب .

وقال ابو بكر بن العربي أيضا :

" قد نهـي عن النذر ، ونـدب الي الدعاء ، والسبب فيه ان الدعاء عبادة عاجلة ويظهر به التوجة الي الله تعالي والتضرع له ، وهذا بخلاف النـذر فان فيه تأخير العبادة الي حين الحصول ، وترك العمل الي حين الضرورة " (٢) .

وفي هذا نص من ابي بكر بن العربي علي ان كلا من الدعاء والنذر عبادة للـه تعالـي ، وقد تقدم الكلام علـي الدعاء .

ويقول ابن كثير علي الاية المتقدمة :

" يوفون بالنذر " اى يتعبدون لله فيما اوجبة عليهم من فعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع ، وما اوجبوة علي انفسهـم بطريق النـذر .

ويقول الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في الرد من أجـاز .. النـذر للاولياء ، واثبت الاجر في ذلك : " .. والنذر لغير الله اشراك مع الله " (٣) .

وبهذا القول وامثالة قال ابن الجوزى ايضا . (٤) .

أما الاية الثانية التي ساقها الشيخ في الاستدلال علي ان النذر عبادة لله ، وهي قولة تعالـي : " وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر " الاية .

---

(١) الشيخ سليمان بن عبد الله : تيسير العزيز الحميد ص ٢٠٣ ، ط المكتب الاسلامي الثانيـة .

(٢) الشيخ سليمان بن عبد الله تيسير العزيز الحميد ص ٢٠٧ .

(٣) ابن الجوزى : تجريد التوحيد المفيد لوحة (٤) مخطوط .

فيقول ابن كثيـــر:

" يخـــبر تعالي بانه عالم بجميع ما يفعلة العاملون من الخيرات ، مـــن النفقات ، والمنذورات ، وتضمن ذلك مجازاتة علي ذلك اوفر الجزاء للعامليـــــن لذلك ابتغاء وجهة ورجاء موعودة " (١) .

ويقـــول ابن جرير الطبرى :

" يعني بذلك جل ثناؤة : وأى نفقة انفقتم ، يعني اى صدقة تصدقـــتم ، اوأى نذر نذرتم ، يعني بالنذر : ما اوجبة المرء علي نفسة تبرراً في طاعة اللـــه ، وتـــقربا به اليه ، من صدقة ، اوعمل خير ، فان الله يعلمة ، اى ان جميع ذلـــك بعلم اللـــه ، لا يعـــزب عنه منه شـــيء ....

فمن كانت نفقتة منكـــم وصدقتة ، ونـــذرة ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا مـــن نفسة ، جازاة بالذى وعدة من التضعيف ، ومن كانـــت نفقتة وصدقتة رياء النـــاس ونذورة للشيطان جازاة بالذى اوعدة من العقاب ، وأليم العذاب " (٢) .

وقال ابـــن حجـــر:

" وذكر (٣) هذه الاية مشيرا الي ان الذى وقع الثناء علي فاعلة نـــذر الطاعـــــة (٤) .

من كل ما تقدم يتأكد القول بان النذر عبادة لله تعالي لا يجوز صرفهـــا لغيرة ، وهذا يؤكـــد لنا ان الشيخ كان يقول بقول من تقدمة من العلماء الذيـــن

---

(١) ابن كثير : التفسير ٣٢٢/١ ط الحلبي . سورة البقـــرة .

(٢) ابن جرير الطبرى : التفسير ٩١/٣ ط الحلبي الثالثة .

(٣) يقصد ابن حجر الامام البخارى حيث ذكر ايه البقرة قبل حديث : ومن نـــذر أن يطيع الله فليطعـــة .. " الحديـــث .

(٤) ابن حجر : فتح البخارى ٥٨١/١١ .

فهموا الاسلام وقاموا بشرحه وتوضيحه للناس ، ولم يختلف في فهم هذا المعنى بضدة ممن اجاز النذر الا احد رجلين :

اما شخص غلب عليه الهوى وكانت له مصلحة ذاتية تعود عليه من هذه النذور المقدمة للموتى • مع علمه بعدم جواز ذلك •

واما شخص انساق للعامة واتبع هواهم وبرر عملهم الذى يقومون به خوفا منهم ، ليحافظ بموافقة تلك على مركزه بينهم لانه يعلم أن القيام بما يخالف رغبات العامة سيكون له ثمن ربما لم يكن مستعدا لدفعه وهو العداء المستمر والقذف بانواع التهم التي تحط من قدرة لدى الناس، وهذا هو ما يحصل لكل داعية يقوم بدعوة تكون على خلاف رغبات الناس.

وهذا ما كان من الشيخ ومعاصريه • من علماء وعوام ، الا ما رحم ربك •

الذبــح

يعتبر الذبيح من أنــواع العبادات لله تعالي التي لا يجوز صرفهــــا لغيرة تعالـــي ، وقد ورد بذلك آيات وأحاديث .
ففــي بعض الايات فرضت هذه العبادة فيها بالصلاة ، وفي بعض الاحاديــث ورد لعن من ذبح لغير الله ، كما ورد النهــي عن التعبد للـــه تعالي بالوفــاء بذبح نذر في مكــان فيه وثـــن من أوثان الجاهلية أو كـــان يقام فيه عيـــد من أعيادهـــم .

وقد أورد الشيخ بعــض تلك الايات والاحاديث في الاستدلال علي ان الذبح عبادة للـــه تعالـــي وأن صرفهـــا لغير الله يشرك به . كمـــا أورد أقـــوال بعض أهل العلم في الموضـــوع . ونحن نذكـــر تلك الادلة ، وما أوردة الشيـــخ مـــن أقـــوال العلماء في معناهـــا .

يقـــول الشيـــخ :

ودليل الذبـــح قول اللـــه تعالي : " قل ان صلاتي ونسكي ومحيـــاى ومماتي للـــه رب العالميـــن لا شريـــك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين " (١)
وقولـــة : " فصـــل لربـــك وانحـــر " . (٢)

هذا فيما يتعلق باستدلالة بالايات القرآنية حيث أورد آيتيـــن ، أمـــا ما يتعلـــق باستدلال الشيخ بالاحاديث فقد أورد حديثيـــن في الموضـــوع همـــا :

الحديـــث الاول :

عـــن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " حدثني رســـول اللـــه صلي الله عليه وسلم بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغيـــر

---

(١) ســـورة الانعـــام آيـــة (١٦٢ ـ ١٦٣) .
(٢) ســـورة الكوثـــر آيـــة (٢) .

الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من أوى محدثا لعن الله من غير منار الارض " رواه مسلم ، (١)

أما الحديث الثاني :

عن طارق بن شهاب (٢) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " دخل الجنة رجل في ذباب ، ودخل النار رجل في ذباب ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم ، لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا ، فقالوا لاحدهما : قرب ، قال :

---

(١) رواه الامام مسلم في صحيحه ٣٥ ـ كتاب الاضاحي ٨ ـ باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ، ولعن فاعله حديث (١٩٧٨) ٣/١٥٦٧ / تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .
ورواه الامام احمد في سنده ـ باب ـ ما جاء في التسمية والذبح لغير الله حديث ٢٢ ، ١٧/١٥٠ ترتيب الساعاتي " المسمى به الفتح الرباني "

(٢) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن هلال بن عوف بن جشم ... البجلي الاحمسي أبو عبد الله ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال : انه لم لم يسمع منه شيئا ، قال الهوى نزل الكوفة ، قال ابن ابي حاتم : سمعت أبي يقول ليست له صحبة .
قال ابن حجر : اذا ثبت انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي على الراجح ، واذا ثبت انه لم يسمع منه فروايته عنه مرسل صحابي وهو مقبول على الراجح ، وقد اخرج له النسائي عدت احاديث ، وذلك معبر منه الى اثبات صحبته ، وقال ابو داود : طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه وقال طارق بن شهاب عن نفسه : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، غزوت في خلافة ابي بكر وعمر توفي سنة ٨٣هـ .
انظر ترجمة : ابن حجر : الاصابة الترجمة (٤٢١٩) ٢١٣٩٥ الطبعة الاولى .

ليس عندى شيء أقـرب . قالوا له : قرب ولو ذبابا ، فقرب ذبابا ، فخلو سبيلة ، فدخل النار ، وقالوا للاخر : قرب ، فقال : ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل ، فضربوا عنقة فدخل الجنة " .

رواة أحمد . (١) ، (٢) .

وقال الشيخ في معني الحديث الاخير :

" فيه - أنه - دخل النار بسبب ذلك الذباب الذى لم يقصدة بل فعلة تخلصا من شرهم ، وفيه ان الذى دخل النار مسلم ، لانه لو كان كافرا لم يقل : " دخل النار في ذباب " .

وفيه معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين ، كيف صبر ذلك علي القتل ولم يوافقهم علي طلبتهم مع كونهم لم يطلبوا الا العمل الظاهر وفيه شاهد للحديث الصحيح " الجنة أقرب الي احدكم من شراك

---

(١) قال حفيد الشيخ سليمان عبد الله في شرح كتاب التوحيد " تيسير العزيز الحميد : " وساق الشيخ سليمان عن ابن القيم الحديث بسندة الي طارق بن شهاب ثم قال بعد ذلك : وقد طالعت " المسند " فما رأيتة فيه ، فلعل الامام رواه في كتاب الزهد " أوغيرة ا ه . ص ١٩٤ . والحديث كما قال الشيخ " سليمان " بين طارق بن شهاب والنبي صلي الله عليه وسلم ، وقد أشار المصحح بأن ابن القيم وغيره قد أوردة بدون "سليمان" وقال : لعلة سليمان الفارسي وقال محمد حامد الفقي : قال ابن حجر : سليمان بن ميسرة الاحمسي عن طارق بن شهاب .

انظر في ذلك : كتاب الزهد للامام ص ١٥ - ١٦ ، وهامش فتح المجيد ص ١٤٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ٣٥ ، ٣٦ ضمن القسم الاول " " " وثلاثة اصول ص ٦٨٩

نعلة ، والنار مثل ذلك " (١) .

وفيه معرفة ان عمل القلب هو المقصود الاعظم ، حتي علد عبدة الأوثان " (٢) .

ويورد الشيخ رأى حنابلة ، ورأى الشافعية في الموضوع ليدلل بذلك علي أنه لم ينفرد برأى لم يقل به أحد من قبل .

أما رأى الحنابلة فيتمثل في قول ابن تيمية علي قوله تعالي : " وما أهل به لغير الله " .

يقول الشيخ :

" وقال أبو العباسي - رحمة الله تعالي - في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم (٣) في الكلام علي قوله تعالي : " وما أهل به لغير الله " (٤) : ظاهرة انه ما ذبح لغير الله سواء لفظ به أو لم يلفظ ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحة النصرني للحم وقال فيه : بسم المسيح ونحوة ، كما أن ما ذبحناة نحن متقربين به الي الله سبحانة كان أزكي مما ذبحناة للحم وقلنا عليه : بسم الله ، فان عبادة الله سبحانة بالصلاة له والنسك له أعظم من الاستعانة

---

(١) رواة الامام البخارى ٨١ - كتاب الرقاق ٢٩ - باب الجنه أقرب الي أحدكم ... الحديث ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حديث (٦٤٨٨) ط١١/ ص٣٢١ مع فتح البارى .
ورواة الامام احمد في مسندة . حديث (٣٦٦٧) ج ٥/ ٢٤٤ ، وحديث (٣٩٢٣) ٦/ ١٢ تحقيق / احمد محمد شاكر. دار المعارف . بمصر ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص٣٦ - ٣٧ ضمن القسم الاول ط. الجامعة .

(٣) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ص٢٥٩ .

(٤) سورة البقرة آية (١٧٣) .

باسمة في فواتح الامور ، والعبادة لغير الله اعظم كفرا من الاستعانة بغير الله . فلو ذبح لغير الله متقربا به اليه لحرم وان قال فيه : بسم الله ، كما قد يفعلة طائفة من منافقي هذه الامة ، وان كان هؤلاء مرتدين لا يتاح ذبائحهم بحال لكن يجتمي في الذبيحة مانعان .

من جهة انها مما اهل لغير الله به .

ومن جهة انها ذبيحة مرتد .

فهي كخنزير مات من غير ذكاة . ويقول - أي ابن تيمية -: ولو سمي الله عند ذبحها اذا كانت نيتة ذبحها للحن "(١) .

وأما رأى الشافعية فيتمثل في قول الامام النووى الذى نقله عنه الشيخ حيث قال :

وأما كلام الشافعية فقال صاحب الروضة رحمة الله : " ان المسلم اذا ذبح للنبي صلي الله عليه وسلم كفر " (٢) .

هذا وقد أورد الشيخ حديثا عن النبي صلي الله عليه وسلم اشتمل علي بيان : أن رجلا قد نذر ان ينحر ابلا بمكان ما ، فسأل النبي صلي الله عليه وسلم ، ما اذا كان في ذلك المكان وثن من أوثان الجاهلية يعبد ، أو كان يقام فيه عيد من أعيادهم فلما أخبر صلي الله

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مفيد المستفيد . ضمن القسم الاول ص ٢٨٥ وما بعدها . والرسائل الشخصية القسم الخامس ص ١٣٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ٣٠٥ .

عليه وسلم ، ان شيئا من ذلك لم يكن ، امرة النبي صلي الله عليه وسلم أن يوف بنذرة ، واخبره انه لا وفاء بنذر في معصية الله تعالي ، ولا فيما لا يملك ابن آدم • وقد استدل الشيخ من هذا الحديث الذى أوردنا مجمل معناة علي عدة أمور نوردها بعد نص الحديث •

قال الشيخ :

" عن ثابت بن الضحاك (١) رضي الله عنه قال : نذر رجل أن ينحر ابلا ببوانه (٢) ، فسأل النبي صلي الله عليه وسلم ، فقال : هل كان فيها وثن (٣) من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا : لا • قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا • فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : أوف بنذرك ، فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ، لا يملك ابن آدم " رواة ابو داود (٤) •

واسنادة علي شرطهما •

---

(١) ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبد الاشهل الانصارى الأشهلي ••• شهد بيعة الرضوان كما ثبت في صحيح مسلم من رواية أبي قلابة انه حدثة بذلك • ولد سنه ثلاث من البعثة ، ومات سنة خمس واربعين

ابن حجر : الاصابة الترجمة (٨٩٠) ٢/ ١١ الطبعة الاولي ١٣٨٩هـ •

(٢) بوانة : بضم الباء ، وقيل : بفتحها • قال البنوى : موضع في اسفل مكة دون يلملم • وقال أبوا السادات : هضبة من وراء ينبع •
انظر تيسير العزيز الحميد ص ٢٠٠ •

(٣) أبو داود ٣/ ٦٠٧ حديث (٣٣١٣) مع معالم السنن للخطابي • تحقيق/ الدعاس •

(٤) الوثن ما ليس له صورة ، والصنم ما له صورة • انظر المصدر السابق ص ٢٠٠ •

ويقـــول الشيخ عن هذا الحديث :

"فيـــه استفصال المفتي اذا احتاج الي ذلك ، وان تخصيص البقعـــة بالنذر لا بأس به اذ اخلا من الموانع ، والمنع منه اذا كان فيه وثن مـــن اوثـــان الجاهلية أو عيد من أعيادهم ولو بعد زوالهمـــا " •
وأنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لانه نذر معصية ، والحذر مـــن مشابهة المشركين في اعيادهم ولو لم يقصدة • لا نذر في معصية •
لا نـــذر لابن آدم فيما لا يملك " (١) •

ومن هذا الحديث نجد ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يأذن للرجـــل بالوفاء بنذرة الا بعد أن تحقق من أنه لم يكن في ذلك المكان وثن مـــن أوثان الجاهلية يعبـــد ، ولا عيـــد من أعيادهم ، اذ لو كان شـــيء من ذلك لما أذن له ، لانه ــ حينئذ ــ يكون نـــذر معصيـــــة فكيف ــ اذن ــ بالذبح لغير الله تعالي تقربا اليه ، رجاء جلب نفـــع أو دفع ضـــر مما لا يملـــك ذلك الا اللـــه تعالـــي ، وذلك المتقرب اليه لا يملك لنفسة جلب نفـــع ولا دفع ضـــر •

أما الادلة التي أوردها الشيخ للاستدلال بها علي ان الذبح عبـــادة لله تعالـــي لا يجوز صرفهـــا الي غيره تعالـــي ، فنذكر أقـــوال العلماء فيها ــ هنا ــ ونخص من تلك الادلة الايتيـــن والحديـــث الصحيح الذى رواة الامام مسلم في حججة •

واليك بيـــان ذلـــك •

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمـــن القسم الاول ص٣٨ ، ٣٩ ط• الجامعـــة •

أما الاية الاولي :

" قل ان صلاتي ونسكي ... " الاية .

فقد امام المفسرين ابن جرير الطبرى : أن المراد بالنسك في الاية الذبح . وروى ذلك عن : مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والضحاك " (١) .

وأما الاية الثانية :

" فصل لربك وانحر " فقد أورد ابن جرير في الاية اقوالا كثيرة منها :

قول من قال : ان ذلك قيل للنبي صلي الله عليه وسلم ، لان قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقيل له : اجعل صلاتك ونحرك لله ، اذ كان من يكفر بالله يجعلة لغيره .

وقد اختار ابن جرير هذا القول ورجحة علي غيره من الاقوال التي أوردها فقال :

" وأولي هذه الاقوال عندى بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك : فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواة من الانداد والالهة ، وكذلك نحرك اجعلة له دون الاوثان ، شكرا له علي ما أعطاك من الكرامة والخير الذى لا كفء له ، وخصك به من اعطائة اياك الكوثر .

---

(١) ابن جرير الطبرى : التفسير ٨/ ١١١ ، ١١٢ ط الحلبي الثالثة .

وانما قلت : ذلك أولي الاقوال بالصواب في ذلك ، لان الله جل ثناؤة اخبر نبية صلي الله عليه وسلم بما اكرمة به من عطيتة وكرامتةوانعامة عليه بالكوثر ، ثم أتبع ذلك قولة : " فصل لربك وانحر " فكان معلوما بذلك انه خصة بالصلاة له ، والنحر علي الشكر له ، علي ما أعلمة من النعمة التي انعمها عليه باعطائة اياة الكوثر ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض ، وبعض النحر دون بعض وجة ، اذ كان حثا علي الشكر علي النعم .

فتأويل الكلام اذن :

انا اعطيناك يا محمد الكوثر ، انعاما منا عليك به ، وتكرمة منا لك فأخلص لربك العبادة ، وافرد صلاتك ونسكك ، خلافا لما يفعلة من كفر به ، وعبد غيره ، ونحر للاوثان " ا ٠هـ ٠ (١) ٠

وقد اختار هذا القول ـ ايضا ـ القاضي أبو بكر محمد بن العربي حيث قال بعد ذكر الاقوال المتعددة في تفسير الاية ٠ " والذى عندى انه أراد : واعبد ربك وانحر له ، ولا يكن عملك الا لمن خصك بالكوثر ٠٠٠ " (٢) ٠

ويقول ابن تيمية في الاية " فصل لربك وانحر " أمره الله أن يجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين ، وهما

---

(١) ابن جرير الطبرى : التفسير ٣٢٧/٣٠ وما بعدها ٠

(٢) القاضي أبو بكر ابن العربي : احكام القرآن حـ٤ / ١٩٨٨ ط١ الحلبي ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤م ٠

الصلاة والنسك الدالتان علي القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن ، وقوة اليقين ، وطمأنينة القلب الي الله والي عدته وأمره وفضله ، وخلفه ، عكس حال أهل الكبر و النفرة وأهل الغني عن الله الذين لا حاجة - لهم - في صلاتهم الي ربهم يسألونه اياها ، والذين لا ينحرون له خوفا من الفقر ، وتركا لاعانة الفقراء واعطائهم وسوء الظن منهم بربهم ، ولهذا جمع الله بينهما في قولة تعالي : " قل ان صلاتي ونسكي " الاية ، والنسك : هي الذبيحة - لله تعالي - ابتغاء وجهه .

والمقصود :

أن الصلاة والنسك هما أجل ما يتقرب به الي الله - تعالي - فانه اتي فيهما بالفاء (١) الدالة علي السبب ،لان فعل الصلاة والنحر سبب للقيام بشكر ما اعطاة الله اياه من الكوثر وأجل العبادات البدنية الصلاة ، واجل العبادات المالية النحر ، وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها من سائر العبادات ، كما عرفة أرباب القلوب الحية ، واصحاب الهمم العالية ، وما يجتمع له في نحرة من ايثار الله ، وحسن الظن به وقوة اليقين ، والوثوق بما في يد الله أمرعجيب ، اذا قارن ذلك الايمان والاخلاص " (٢) .

---

(١) يبدو أن المراد به آية " فصل لربك وانحر " وهي التي اشتملت علي الفاء . وليست آية " قل ان صلاتي ونسكي "

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٦/٥٣١ - ٥٣٢ والرياض .

أما الحديث الذى استدل به الشيخ :

" لعن الله من ذبح لغير الله " فقال الامام النووى في شرح الحديث في صحيح مسلم:

" ... وأما الذبح لغير الله ، فالمراد به ان يذبح باسم غير الله تعالي ، كمن ذبح للصنم أو الصليب ، أو لموسي ،أو لعيسي صلي الله عليهما ، أو للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام ، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانيا ، أو يهوديا نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا ، فان فان قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالي ، والعبادة له كان ذلك كفرا ، فان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدا . وذكر الشيخ ابراهيم المروزى من اصحابنا ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه أفتي أهل تجارة بتحريمه ، لأنه مما أهل به لغير الله تعالي . " (١) .

من كل ما تقدم يتبين لنا ان الشيخ رحمة الله تعالي يتفق فيما قالة ومن سبقة من أهل العلم وأنه لم ينفرد برأى يختص به دون غيره من العلماء وفيما نقلة عن أولئك العلماء ، وما نقلناة عنهم ما يشهد لذلك.

وقول الامام النووى :

فان قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له .." لم يظهر

---

(٣) الامام النووى : شرح النووى لصحيح مسلم ١٣/١٤١.

لــــي كيفية امكان أن يذبح المرء لغير الله تعالي غير معظم لــه
ومتقربا اليه بتلك الذبيحة ، بل الظاهـــر أن ما من شخص يذبح
لغير الله تعالي الا وقصدة التقرب اليه وتعظيمة ، لينال بذلـــك
الرضا منه ليقضي حاجاتة التي من أجلها ذبح تلك الذبيحـــــة ،
باستثناء مــاهو جـــار بين الناس من كرم الضيافة التي حـــث
عليها الاسلام واثني علي من يتصف بتلك الصفة الحميـدة .

محبـــة الله تعالــــي

محبة الله تعالي وحدة لا شريك له ، المتضمنة لعبادتة دون ما سواة هـي أصل المحبة المحمودة التي امر الله تعالي بها ، وخلق خلقة لاجلها . كذلـــك ، فان محبة غير الله تعالي اصل الشرك بالله تعالي ، بانواعة المتعددة ، كمــا يقول ابن الجوزى وابن القيم . (١) رحمهما الله تعالـــي .

والشيخ محمد بن عبد الوهاب يقسم المحبة الي اربعة انواع :

المحبة الاولـــي :

محبة شركية . وهم الذين قال الله فيهم : " ومن الناس مــن يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنــوا أشد حبا لله ... " الايـــة (٢)

المحبة الثانيـــة :

حب الباطل وأهلة ، وبغض الحق وأهلة ، وهذه صفة المنافقين

المحبة الثالثـة :

طبيعة ، وهي محبة المال والولد . اذا لم تشغل عن طاعـــة الله ولم تعن علي محارم الله فهـــي مباحة .

المحبة الرابعـة :

حب أهل التوحيد ، وبغض أهل الشرك ، وهي أوثق عـــرى الايمان ، وأعظم ما يعبد به العبد ربـــه . (٣) .

---

(١) ابن الجوزى : تجريد التوحيد المفيد لوحـــة (٢) مخطوط " مصور " وابن القيم : اغاثة اللهفـــان ٢/١٣٣ ، ١٤١ .

(٢) ســـورة البقـــرة آية (١٦٥) .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : بعض فوائد سورة الفاتحة ضمن القســم الاول ص ٣٨٢ .

والذى يهمنا من هذه الانواع هي النوع الاول ، والتي يمكن ان نسميها المحبة الخالصة التي تجب لله تعالي وحده فاذ صرفت الي غيره بحيث يحب كما تحب الله تعالي فقد صارت شركا بالله. كما قال تعالي في الاية التي ساقها الشيخ للاستدلال بها علي هذه المحبة التي يجب ان تكون لله خالصة. والتي قلنا : انها أصل التوحيد ، ونذكر فيما يلي - ان شاء الله - بعض أقوال المفسرين وأصل العالم في الاية المتقدمة من سورة البقرة ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله " الاية.

يقول الامام ابن جرير في تفسير الاية :

" يعني تعالي ذكره بذلك : ان من الناس من يتخذ من دون الله اندادا له - والند العدل - وأن الذين اتخذوا هذه الانداد من دون الله يحبون اندادهم كحب المؤمنين الله ، ثم اخبرهم ان المؤمنين أشد حبا لله من متخذى هذه الانداد لاندادهم " (١).

ويقول ابن كثير :

" يذكر تعالي حال المشركين به في الدنيا ، وما لهم في الدار الاخرة ، حيث جعلوا له اندادا اى امثالا ، ونظرا ، يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه ، وهو الله لا اله الا هو ، ولا ضد له ، ولا ند له ولا شريك معه ، "والذين امنوا اشد حبا لله " ولحبهم لله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم ، وتوحيدهم له لا يشركون به شيئا ، بل

---

(١) ابن جرير الطبرى : التفسير ٦٦/٢ ط١ الحلبي الثالثة.

يعبدونة وحدة " ويتوكلون عليه ، ويلجأون في جميع امورهم اليه. " (١)

ويقول ابن القيم :

" اخبر ان من أحب من دون الله شيئا ، كما يحب الله تعالي فهو ممن اتخذ من دون الله اندادا ، فهذا ند في المحبة لا في الخلق والربوبية. فان أحدا من أهل الارض لم يثبت هذا الند في الربوبية ، بخلاف ند المحبة ، فان اكثر أهل الارض قد اتخذوا من دون الله اندا في الحب والتعظيم ثم قال _ الله تعالي _: " والذين آمنوا اشد حبا لله " وفي تقرير الاية قولان :

أحدهما :

" والذين آمنوا اشد حبا لله " من اصحاب الانداد لاندادهم والهتهم التي يحبونها ويعظمونها من دون الله.

والثاني :

" والذين آمنوا اشد حبا لله " من محبة المشركين بالانداد لله فان محبة المؤمنين خالصة ، ومحبة اصحاب الانداد قد ذهبت اندادهم بقسط منها.

والمحبة الخالصة : اشد من المشتركة. والقولان مرتبان علي القولين في قولة تعالي : " يحبونهم كحب الله " فان فيها قولان :

---

(١) ابن كثير : التفسير ٢٠٢/١ ط الحلبي.

أحدهما :-

" يحبونهم كما يحبون الله ، فيكون قد اثبت لهم محبة الله ، ولكنها محبة يشركون فيها مع الله اندادا .

والثاني :-

" أن المعنى : يحبون اندادهم كما يحب المؤمنون الله ثم بين أن محبة المؤمنين لله اشد من محبة اصحاب الانداد لاندادهم .

وكان شيخ الاسلام ابن تيمية — رحمة الله تعالى — يرجح القول الاول ،

ويقول : انما ذموا بان اشركوا بين الله وبين أندادهم في المحبة ولم يخلصوها لله كمحبة المؤمنين له .

وهذه التسوية المذكورة في قولة تعالى حكاية عنهم ، وهم في النار يقولون لا لهتهم واندادهم ، وهي محضرة معهم في العذاب : " تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين " (١) .

ومعلوم انهم لم يسووهم برب العالمين في الخلق والربوبية ، وانما سووهم به في المحبة والتعظيم ، وهذا ايضا هو العدل المذكور في قولة تعالى : " ثم الذين كفروا بربهم يعدلون " (٢) .

أى يعدلون به غيره في العبادة التي هي المحبة والتعظيم وهذا اصح القولين . " ا . هـ (٣)

---

(١) سورة الشعراء آية (٩٧ ، ٩٨) .

(٢) سورة الانعام آية (١) .

(٣) ابن القيم : مدارج السالكين ٣/ ٢٠ ، ٢١ .
وانظر : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٦٥ .
وابن الجوزى : تجريد التوحيد المفيد لوحة (٢) وما بعدها .

هـذه بعض انواع العبادات التي يختص بها لله تعالي ولا يجوز صرف شيء منها لغيره ، من جملة عبادات كثيرة تحدث عنها الشيخ ، وبين انها مما يختص الله تعالي بها دون غيره من مخلوقاته كائنا من كان ،

وقد أوردناها امثلة ـ فقط ـ لتدليل علي منهج الشيخ في غيرها واتجاهه فيها • وقد اقتصرت علي ذكر ما تقدم لعده أسباب منها :

لان ايراد كل نوع من تلك الانواع ، والحديث عنه مما يطول ذكره ، وذلك ليس مرادا هنا ولان المراد هنا ـ فقط ـ هو بيان منهج وآرائه ، واستدلالة ، مدى موافقته للعلماء من عدمها ، غير ان مما هو جدير بالذكر والبيان ـ هنا ـ ان نوضح أنه ليس كل ما اطلق عليه الشيخ لفظ " الشرك " يكون شركا مخرجا من الاسلام كما فهمة عنه بعض منا دئيه ، بل ـ كما هو معروف ـ ينقسم الشرك الي شرك أكبر : ومثالة ما قدمنا الحديث عنه ، والي شرك اصغر : مثل قليل الرياء ، وقول : ما شاء الله وشئت ، وقول هذا من الله ومنك ، والحلف بغير الله ، وغير ذلك لاعلي وجه التعظيم وقد تكون هذه الانواع من الشرك الاكبر حسب قصد قائلة ، وحالة •

ومن الشرك الاصغر ما يتعلق بالالفاظ ، ويمكن ان يسمي بشرك الالفاظ ، كما دلت علي ذلك بعض الاحاديث ، حيث جاء ان من حلف باللات والعزى فليقل : لا اله الا الله " •

وذلك كفارته ، وهذا من شرك الالفاظ ، ما لم يكن معتقدا تعظيم المحلوف

به ، فيكون حينئذ اكبر. ويتبين لنا هذا التقسيم عند الشيخ – كما هو عند غيره من العلماء – خلال حديثة علي الانواع المتعددة من انواع العبادات ، وسنذكر – ان شاء الله – أمثلة توضح ذلك ، منها :

يقول الشيخ – نقلا عن ابن القيم –:

" وأما الشرك الاصغر: فكيسير الرياء ، والحلف بغير الله ، وقول هذا من الله ومنك ، وانا بالله وبك ، وما لي الا الله وانت ، وأنا متوكل علي الله وعليك ، ولو لا أنت لم يكن كذا وكذا ، وقد يكون هذا شركا اكبر بحسب حال قائلة " . (١)

وقد نقل الشيخ عن القاضي عياض أن من حلف بغير الله معظما له فقد كفر.

يقول الشيخ :

" وقد ذكر القاضي عياض في آخر كتاب الشفا ان من حلف بغير الله علي وجه التعظيم كفر " (٢).

وقال القاضي ابو بكر محمد بن العربي : " والحلف بغير الله علي وجهين.

أحدهما :–

علي وجه التحريم ، بان يحلف بغير الله سبحانة وتعالي معظما له مع الله ، أو معظما له من دونة ، فهذ كفر " (٣)

---

(١) ، (٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب مفيد المستفيد ضمن القسم الاول ص ٢٩٥ ، ٣٠٥.

(٣) ابن العربي : احكام القرآن ٢/ ٧٤٥.

والحكمة في النهي عن الحلف بغير الله ان الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وذلك من خصائص الله تعالـــي :

يقـــول الامام النـــووى :

" قال العلماء : الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالي أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوفبه ، وحقيقة العظمـــة مختصة بالله تعالي فـــلا يضاهي بـــه غيـــره " (١) .

ويقول الشيـــخ في معرض رده علي احد معاصرية ممن اتهم اثنيـــن من اتباع الشيخ أنهما نسبا من قبلهما الي الخروج من الاسلام والشـــرك الاكبر ،

يقـــول الشيـــخ :

" ... أفيظـــن ان قوم موسي لما قالوا : اجعل لنا الها ، انهـــم خرجوا من الاســـلام ؟ افيظن ان اصحاب رسول الله صلي اللـــه عليه وسلم لما قالوا : اجعل لنا ذات أنواط ، فحلف لهم ان هـــذا مثل قول قـــوم موسي : اجعل لنا الها أنهم خرجوا من الاســـلام؟ ايظن ان النبي صلي الله عليه وسلم لما سمعهـــم يحلفون بآبائهـــم فنهاهـــم وقال : " من حلف بغير الله فقد أشـــرك " انهـــم خرجوا من الاســـلام ؟ الي غير ذلك من الادلة التي لا تحصر ،فلـــم يفرق بين الشرك المخـــرج عن الملـــة من غيـــرة ، ولم يفرق بيـــن الجاهل والمعانـــد " (٢) .

---

(١) النـــووى : شرح صحيـــح مسلم ١١/١٠٥ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ـ القسم الخامس ص ١٣٦ .

هذه النصوص واضحة في التفريق بين ما هو شرك اكبر ، وما هو شرك أصغر وقد ذكر الشيخ ذلك في اكثر من مناسبة عند كثير من الاحاديث التي بمقوض لهما .(١)

أما عن الشرك في الالفاظ فيقول الشيخ :ـ

" وقد بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم بتحقيقة ـ اى التوحيد ـ ونفي الشرك بكل وجهة حتي في الالفاظ كما قال : " لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد " .(٢)

وفي كتاب التوحيد اورد الشيخ تفسير ابن عباس عنها لاية البقرة : " ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون " (٣) فقال :
قال ابن عباس في الاية : الانداد هو الشرك أخفي من دبيب النمل علي صفاة سوداء في ظلمة الليل . ومثل لذلك بأمثلة منها : والله وحياتك يافلانة ، وحياتي ، وقول الرجل لصاحبة : ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل : لولا الله وفلان ، ولا تجعل فيها فلان " هذا كلة به شرك . (٤) .

وفي شرح هذا الباب الحفيد الشيخ ، سليمان بن عبد الله قال :
" اعلم ان من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الالفاظ ، وان لم يقصد المتكلم بها معني لا يجوز ، بل ربما تجرى

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن القسم الاول المقيدة والاداب الاسلامية ص٨٦ ، ٨٩ ، ١٣٦ ، ١٢٧ .
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ملحق المصنفات ص٨١ .
(٣) سورة البقرة آية (٢٢) .
(٤) كتاب التوحيد مع شرحة بتيسير العزيز الحميد ص٥٨٦ وما بعدها .

علي لسانة من غير قصد ، كمن يجري علي لسانة الفاظ من انواع الشرك الاصغر لا يقصدها " (١) .

من كل ما تقدم يتضح لنا انه ليس كل ما اطلق عليه لفظ " الشرك " أو " الكفر " انه يخرج من الملة ، وهذا ما ذهب اليه الشيخ والتزم به كما هو ثابت في مؤلفاتة التي اثبتنا بعضها نصوصها هنا .

وبهذا الالتزام من الشيخ بنصوص الكتاب والسنة ، وما قالة العلماء من قبل في هذه النصوص التي وردت فيها ألفاظ " الشرك " " والكفر " والتفريق بين ما هو شرك اكبر ، وما هو شرك اصغر وما يتعلق منه بالالفاظ . بكل ذلك يندفع قول من اتهم الشيخ بانه يكفر المسلمين ، لان الشيخ انما التزم بما ورد في الاحاديث من مثل حديث " من بغير الله فقد كفر أو اشرك " فأطلق لفظ " الكفر ، او الشرك " علي من قال ذلك لانه وارد في الحديث مع الاخذ في الاعتبار ذلك التفريق نعم — وكما اثبتنا من قبل — قد يكون ما هو شرك اصغر أو هو شرك في الالفاظ شرك اكبر باعتبار حائل قائلة ومقصدة من تعظيم غير الله وعدمه .

ولكن لمعارضي الشيخ حجج اوردوها عليه في هذا المجال ، وأصاب عنها ، نورد كل ذلك فيما يلي كما أوردها الشيخ نفسة فقال :

" بقي لهم حجة ، وهي أنهم يقولون : هذا حق ولكن الكفار

---

(١) كتاب التوحيد مع شرحة بتيسير العزيز الحميد ص ٥٨٦ وما بعدها .

يعتقدون في الاصنام " (١) .

أما الاعتراض الثاني : فهو : انهم يقولون : ان الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون " أن لا اله الا الله " ويكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرا ، ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونصدق القرآن ، ونؤمن بالبعث ، ونصلي ، ونصوم : فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟ وأن قوم موسى عليه الصلاة والسلام لم يكفروا بقولهم : " أجعل لنا الها كما لهم آلهة " (٢) ، وكذلك الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : " اجعل لنا ذات انواط " ولم يكفروا (٣) .

ويقولون أيضا : ان النبي صلى الله عليه وسلم انكر على اسامة (٤)

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ١٤٦ .

(٢) سورة الاعراف اية (١٣٨) .

(٣) انظر تخريج الحديث من هذا البحث .

(٤) أسامة بن زيد بن حارثة ، ولد في الاسلام ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنه وقيل ثماني عشرة ، وكان امره على جيش عظيم فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يتوجه فانفذه ابو بكر ، وكان عمر يجله ، ويكرمه وفضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر اعتزل القتل بعد قتل عثمان الى ان مات في أواخر خلافة معاوية . رضي الله عنهم اجمعين .
الاصابة ١/٤٥ الترجمة (٨٩) .

قتل من قال : " لا اله الا الله " (١) وكذلك قولة : " امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا : " لا اله الا الله " (٢) واحاديث اخر في الكف عمن قالها فكيف تكفرون من المسلمين اناسا يشهدون " أن لا اله الا الله " ويصلون ويصومون " (٣)

ثم يأخذ الشيخ في الجواب علي تلك الاعتراضات أو الشبهة التي اوردها عليه معاصروه مبينا أولا انواع الشركاء المتعددة في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم ، وان منهم ، من يعتقد في الصالحين ، كما ان فيهم من كان يعتقد في الاصنام ولم يفرق النبي صلي الله عليه وسلم بين هذا وذاك بل قاتلهم جميعا بعد أن رفضوا الاستجابة لدعوة الرسول صلي الله عليه وسلم .

---

(١) البخاري كتاب المغازي باب بعث النبي صلي الله عليه وسلم اسامة ابن زيد ٥١٧/٧ مع الفتح حديث (٤٢٦٩) وكتاب الديات باب قول الله تعالي (ومن احياها) ١٩١/١٢ مع الفتح حديث (٦٨٧٢) .

ومسلم : كتاب الايمان باب تحريم قتل الكافر بعد قول : لا اله الا الله ٩٩/٢ بشرح النووي .

ابو داود : كتاب الجهاد : باب ما يقاتل المشركون حديث (٢٦٤٣) .

(٢) الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما

البخاري كتاب الايمان : باب " فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم " ٧٥/١ مع الفتح حديث (٢٥) . وكتاب الصلاة : باب فضل استقبال القبلة ٤٩٧/١ مع الفتح حديث (٣٩٢) .

صحيح مسلم لشرح النووي كتاب الايمان ٢٠٦/١ وما بعدها .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ، كتاب مفيد المستفيد ضمن القسم الاول ص ١٧١ وما بعدها ، ص ٣٠٩ .

والقسم الخامس الرسائل الشخصية ص ٢٦ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ٢٠٩ .

يقـــول الشيخ :

" فالجواب القاطع ان يقال لـهم : ان الكفار في زمانة صلي الله عليـــه وسلـــم منهم : من يعتقد فـي الاصنام ، ومنهم من يعتقد في قبـــر رجل صالح مثل : اللات ، ومنهم من يعتقد في الصالحين ، وهـــم الذين ذكر الله في قولة عز وجل : " اولئك الذين يدعون يبتغون الـــي ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمتة ويخافون عذابـــة " (١) .

يقول تعالـــي : هؤلاء الذيـــن يدعونهم الكفار ، ويدعون محبتهـــم قوم صالحون ، يفعلون طاعة الله ، ومع هذا راجون خائفون . فاذا تحققت أن العلـــي الاعلي تبارك وتعالي ذكر في كتابة : انهم يعتقدون فـــي الصالحيـــن ، وانهم لم يريدوا الا الشفاعة عند الله ، والتقرب اليـــه بالاعتقاد في الصالحين ، وعرفت ان محمـــدا صلـــي الله عليه وسلـــم لم يفرق بين من اعتقد في الاصنام ، ومن اعتقد في الصالحين ، بـــل قاتلهـــم كلهم ، وحكم بكفرهـــم تبيـــن لك حقيقة دين الاســـلام وهو توحيد الالهية ، وهـــو انه لا يسجـــد الا لله ، ولا يركـــع الا لـــه ، ولايدعي فـــي الرخاء والشدائد الا هو ، ولا يذبـــح الا لـــه ، ولا يعبد بجميع العبادات الا الله وحدة لا شريك لـــه وان من فعل ذلك في نبـــي من الانبياء او ولي من الاولياء فقـــد اشرك بالله ، وذلك النبي او الرجل الصالح برئ من اشـــرك بـــه كتبرئ عيسي من النصارى ، وموسي من اليهود ، وعلي من الرافضـــة

---

(١) ســـورة الاســـراء آيـــة (٥٧) .

وعبـد القادر مـن الـفقراء " . (١)

وبهـذا يتبيـن ان " الاصنام " " والاوثان " وغيرها من المسميـات ليست قيدا في ان الشـرك لا يتحقق الا اذا صرفت العبادة لتلـك المسميات ، لان الاسماء لا تغيـر الحقائق ، و لا تبدل الاحكام .

يقول ابن القيم في هذا الخصوص :

" ولو أوجب تبديل الاسماء والصور تبـدل الاحكام والحقائـق لفسـدت الديانات ، وبـدلت الشرائع ، واضمحل الاسلام .

نفع المشركين تسميتهم أصنامهم آلهة وليس فيها شيء

واى شـي من صفات الالهية وحقيقتهـا ؟ . واى شي نفعهـم تسمية الاشـراك بالله تقربا الي اللـه ؟ .

... واى شـي نفع الغلاة من البشـر واتخاذهم طواغيت يعبدونها مـن دون الله تسمية ذلك تعظيما واحتراما " (٢) .

وفـي هذا المعني يقول الامام الصنعاني :

" وتسمية القبر مشهدا ، ومن يعتقدون فيه وليا ، ولا يخرجة عـن اسـم الصنم والوثن ، اذ هم معاملون لها معاملة المشركين للاصنـام ويطوفون بهم طواف الحجاج ببيت الله الحرام ، ويستلمونهم استلامهـم لاركان البيت ، ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم ، علي اللـه وعليك ، ويهتفون باسمائهم عند الشدائد ونحوها " ... وكل ذلـك مأخوذ عن ابليس حيث سمي الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد " (٣) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٤٦ وما بعدها .

(٢) ابـن القيم / اعلام الموقعيـن ٣/١٥٣ .

(٣) الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني : تطهير الاعتقاد ص ١٢ .

ويقـــول الامام الشوكاني :

" واعلم ان من الشبة الباطلة التي يوردهـــا المعتقدون في الامـوات ، أنهم ليسوا كالمشركيـــن من أهل الجاهلية ، لانهم انما يعتقدون فـي الاولياء والصالحيـــن ، وأولئك اعتقدوا في الاوثان والشياطين . وهذه الشبة داحضـــة تنادى علي صاحبهـــا بالجهل ، فان الله سبحانـه لـــم يعذر من اعتقد فـــي عيســـي عليه الســـلام ، وهـــو نبـي من الانبياء بل خاطب النصارى بتلك الخطابات القرآنية ومنهـــــا :

" يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولـــوا علـــي اللـــــه الا الحق انما المسيح عيسي بن مريم رسول الله وكلمتة ألقها الي مريـم منه فآمنوا باللـــه ورسولـــة " (١) .

وقال لمن كان يعبد الملائكة : " ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول للملائكـة أهؤلاء اياكـــم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك انت ولينا مـــن دونهـم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون " (٢) . ولا شـــك أن عيسي والملائكة افضل من هؤلاء الاوليـــاء والصالحيـن الذيـــن صـــار هؤلاء القبـوريون يعتقدون فيهـــم ويغلون في شأنهم " (٣) .

ان ما كان يفعل في الجاهلية ، كان يفعل باسم الاصنام والاوثان الـتي علامات لرجال صالحيـــن ، اقاموها لتذكرهـــم بهم وبما كانوا عليـــه من الصلاح ، حتي طال عليهـــم الأمـــد ، وفشا فيهم الجهـــل

---

(١) ســـورة للنساءآيـــة (١٧١) .

(٢) ســـورة سبـأآيـــة (٤٠ ، ٤١) .

(٣) الشوكاني : الدر النضـيد في اخلاص كلمة التوحيد ص ٢٥ وما بعدها .

فعبدوها ، وما كانت عبادتهم لهم الا رجاء ان يشفعوا لهم ، وليقربوهم الي الله زلفي ، كما اخبر الله عنهم ظنا منهم ان الله تعالي لا يقبل منهم عبادة ، ولا يستجيب لهم دعوة الا بتلك الواسطة المبارأة من الاثم - في نظرهم - التي حباها الله من الصفات والمزايا ما ليس لغيرهم ، وان عمل بمثل عملهم ، فتركوا العمل اتكالا علي شفاعتهم وصرفوا ما يجب لله تعالي لأولئك ، غير ان بطلان تلك يظهر عندما يشتد بهم الكرب ، فتتجلي الفطرة السليمة وينسيون ما كانوا يدعون من دون الله من قبل ، ويتجهون الي الله تعالي مخلصين له الدعاء ، فيكشف ما يدعون اليه ان شاء ، كما اخبر الله عنهم في أيات كثيرة .

أما ما يفعل في بلاد المسلمين وباسم الاسلام من تقديم النذور ، والذبح لغير الله ، والتوجة بالدعاء لغيره سبحانة ، فانه لا يفعل لأصنام ، ولا يقدم لأوثان ، ولكنه يقدم للأولياء الصالحين المقربين من الله وبنفس تلك الحجج والدعاوى ، مع فارق في المسميات ، فأولئك يقدمون ما يجب لله تعالي وحده لغيره ممثلة في اصنام وأوثان في ظل الجاهلية ، وهؤلاء يقدمون ذلك - ايضا - لغير الله تعالي . ممثلة في الاولياء والصالحين وباسم الاسلام . اما الحقيقة في كلتا الحالتين فواحدة ، وهي ان كل ذلك عبادة الله تعالي ، صرفت الي غيره من عباده ممن ليس لهم حق في ذلك فهم عباد لله أمثالنا كما اخبر الله تعالي عن ذلك . ولكن القوم تمادوا واجرأو علي الله تعالي فصرفوا الي غير مصارفها ،

وأعطيت الي غير اهلها ، وسميت بغير أسمائها ، والاسماء لا تغير من الحقيقة شيئا .

وعليه فلا يمكن ان يسمي الاول شركا . لانه يقدم للاصنام والاوثان وفي ظل الجاهلية ، ويسمي الثاني طاعة وعبادة لله تعالي ، لانه يقدم لأولياء الله وباسم الاسلام ، بل كل ذلك شرك بالله تعالي وجاهلية . فما الشرك بالله تعالي في الوهنية سوى عباده الله غيره وما الجاهلية سوى رفض حكم الله تعالي والتحاكم الي غيره واتباع الهوى ، وعبادة الله تعالي احد تلك الاحكام بل اساسها التي شرع ان لا يعبد الا اياه بتطبيقها في الارض ورفض ما سواها ايا كان شكلها ومصدرها " افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " (١) .

ان وجود هذه الافعال في بلاد المسلمين تمارس علي نطاق واسع مخالفة بذلك اصل الاسلام واساسة دليل واضح ومن اقوى الادلة علي رفض حكم الله تعالي الذى من أجلة خلق الله الخلق كما قال تعالي : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (٢) .

ان كل ذلك شرك بالله تعالي ، واذا لم يكن ذلك شركا فما هو الشرك اذن ؟ .

وما الاولياء والصالحون الذين تقدم لهم تلك النذور والقربات ويدعون من دون الله الا رجال اتبعوا امر الله واجتنبوا نهية مقتفين أثار

---

(١) سورة المائدة آيه (٥٠) .
(٢) سورة الذاريات آية (٥٦) .

الرسل الذين بلغوا عن الله تعالي ، وكل انسان مكلف مطالب بامتثال ما جاءت به الرسل ، علي تفاوت الناس في امتثالها فكان من حق الرسل وأولياء الله علينا ان نتخذهم قدوة صالحة نقتضي أثارهم ونتبع سبيلهم ، ونعمل بمثل عملهم ، وذلك حقيقة حبنا لهم والكرامنا لمنزلتهم ومكانتهم ، اما ان نعطيهم ما هو لله خالصا تحت ستار حبهم واكرامهم ، باسم التوسل ، والشفاعة فهذا عين الجاهلية الاولي •

وان مما جاءت به الرسل وعمل به اولياء الله واستحقوا به الولاية ، هو عبادة الله تعالي وحده واخلاص الدين له تعالي دون من سواه ، والاخبار ان الله قريب يجيب دعوة الداع اذا دعاه ويكشف السوء ، دون غيره كما قال تعالي : " واذا سألك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون "(١) •

وفي الحديث الصحيح : " والذى تدعونة أقرب الي احدكم من عنق راحلة احدكم " (٢) • الي غير ذلك من الايات والاحاديث التي تحث المسلم أن يتجة بأعمالة القولية والفعلية الي الله تعالي •

أما الشبهة الثانية :

ان القرآن نزل علي قوم لا يشهدون ان لا اله الا الله •• " الخ •

---

(١) سورة البقرة اية (١٨٦) •

(٢) متفق عليه • البخارى : كتاب الدعوات ١١/١٨٧ ، ٢١٣ وكتاب القدر ١١/٥٠٠ مع فتح البارى • مسلم :كتاب الذكر والدعاء ٤/٢٠٧٦، ٢٠٧٧ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي • وابن ماجة : كتاب الادب حديث (٣٨٢٤) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي •

واستدلالهم علي ذلك ، بافكار النبي صلي الله عليه وسلم علي قتل اسامة من نطق بالشهادة ، وغير ذلك من الاحاديث التي تدل علي الكف عن من نطق بالشهادتين ، فان الشيخ يرفض هذا الاسلوب من الاستدلال ببعض النصوص ، وترك بعضها الاخر. لان ذلك يعتبر من سمات الكافرين الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

وقد اجاب الشيخ علي الشبهة ذاتها ، وعلي الادلة التي أوردوها بأمثلة من واقع الصدد الاول وغيره ، تثبت أن التلفظ وحده لا يكفي وان اقام الشخص شعائر الاسلام الباقية ، مالم يتحقق الاصل الاول اولا وهو التوحيد . كما يستشهد الشيخ بما اثبتة الفقهاء في مؤلفاتهم الفقهية في " باب حكم المرتد " وهو المسلم يكفر بعد اسلامة حيث أوردها الفقهاء جملة من الامور التي يصير بها المسلم كافرا بعد اسلامة ، ويرى الشيخ انه لوكان الا مركما قال اصحاب ذلك الاعتراض لما كان لوجود هذا الباب في كتب الفقة معني ، وارود الشيخ بعد ذلك عشرة فرائض للاسلام لخصها من اقوال العلماء السابقين عليه. واليك بيان ذلك.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

" ... لاخلاف بين العلماء وكلهم أن الرجل اذ اصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم في شيء وكذبة في شيء انه كافر لم يدخل في الاسلام ، وكذلك اذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضة ، كمن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة ، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة ، أو اقر بهذا كلة وجحد الصوم ، او اقر بهذا كلة وجحد الحج .

ولما لـم ينقد أناس في زمن النبي صلي الله عليه وسلم للحج ، انـزل الله في حقهم : " ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن الصالحين " (١) ، (٢) .

ومن اقر بهذا كلة ، وجحد البعث كفر بالاجماع ، وحل دمه وماله ، كما قال تعالـي : " ان الذين يكفرون بالله ورسلة ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسلة ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا " (٣) .

فاذا كان الله قد صرح في كتابه ان من أمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا ، وانه يستحق ما ذكر ، زالت الشبهة .

وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الاحساء في كتابة الذى أرسلة الينا ويقال ايضا :

ان كنت تقر أن من صدق الرسول صلي الله عليه وسلم في كل شيء ، وجحد وجوب الصلاة انه كافر حلال الدم والمال بالاجماع ، وكذلك اذا اقر بكل شيء الا البعث ، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان وصدق بذلك كله لا تختلف المذاهب فيه ، وقد نطق به القرآن كما قدمنا .

فمعلوم ان التوحيد هو اعظم فريضة جاء بها النبي صلي الله عليه وسلم ، وهو اعظم من الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ،

---

(١) سورة ال عمران اية (٩٧) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص ١٧١ .

(٣) سورة النساء آية (١٥٠ ، ١٥١) .

فكيف اذا جحد الانسان شيئا من هذه الامور كفر ولو عمل بكل ما به الرسول صلي الله عليه وسلم ؟ واذا جحد التوحيد الذى هو دين الرسل كلهم لا يكفر ؟ سبحان الله ما أعجب هذا الجهل .

ويقال ايضا :

هؤلاء اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة ، وقد أسلموا مع النبي صلي الله عليه وسلم ، وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ويؤذنون ويصلون .

فان قال : انهم يقولون : ان مسيلمة نبي ، فقل هذا هو المطلوب ، اذا كان من رفع رجلا الي رتبة النبي صلي الله عليه وسلم كفر وحل مالة ودمة ، ولم تنفعة الشهادتان ولا الصلاة ، فكيف بمن رفع نبيا او صحابيا أو دونها الي رتبة جبار السموات والارض ، سبحان الله ما اعظم شأنة .

" كذلك يطبع الله علي قلوب الذين لا يعلمون " (١) ، (٢) .

ويضيف الشيخ الي ذلك فيقول :

" ويقال أيضا : الذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار كلهم يدعون الاسلام ، وهم من أصحاب علي ، وتعلموا العلم من الصحابة ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في " يوسف ، وسمسان "(٣)

---

(١) سورة الروم اية (٥٩) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص١٧٢ وما بعدها .

(٣) اسماء رجال في عصر الشيخ كان الناس يعتقدون فيهم ويقدمون لهم النذور والقرابين .

وأمثالهما ، فكيف أجمع الصحابة علي قتلهم وكفرهم؟ اتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين ؟ أم تظنون ان الاعتقاد في " تاج "(١) وأمثالة لا يضر ؟ والاعتقاد في علي بن ابي طالب يكفر؟ .

ويقول الشيخ ايضا :

" ويقال ايضا : بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصره في زمان بني العباس كلهم يشهدون " أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله " ويدعون الاسلام ، ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما اظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه ، أجمع العلماء علي كفرهم وقتالهم ، وان بلادهم بلاد حرب ، وغزاهم المسلمون حتي استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين ، وصنف ابن الجوزى كتابا لما اخذت مصر منهم سماه " النصر علي مصر " ولم يسمع احد من الاولين والاخرين احدا أنكر شيئا من ذلك أو استشكلة لأجل ادعائهم الملة ، أولا جل قول : " لا اله الا الله " أو لأجل اظهار شيء من اركان الاسلام الا ما سمعناة من هؤلاء في هذه الازمان من اقرارهم ان هذا هو الشرك ، ولكن من فعلة أو حسنة او كان مع اهلة ، او ذم التوحيد ، أو حارب أهلة ، او أبغضهم لأجلة ، انه لا يكفر ، لانه يقول : " لا اله الا الله " او لانه يؤدى أركان الاسلام الخمسة ، ويستدلون بان النبي صلي الله

---

(١) أسماء رجال في عصر الشيخ كان الناس يعتقدون فيهم ويقدمون لهم النذور والقرابين .

عليه وسلم سماها الاسلام ، هذا لم يسمع الا من هؤلاء الملحدين الجاهلية الظالمين " (١) .

ويقول الشيخ :

" ويقال أيضا : اذا كان الاولون لم يكفروا الا انهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول ، والقرآن ، وانكار البعث وغير ذلك ، فما معني الباب الذى ذكر العلماء في كل مذهب : " باب حكم المرتد " ، وهو المسلم الذى يكفر بعد اسلامة .

ثم ذكروا انواعا كثيرة كل نوع منها يكفر ، ويحل دم الرجل وماله حتي انهم ذكروا اشياء يسيرة عند من فعلها ، مثل كلمة يذكرها بلسانة دون قلبة ، أو كلمة يذكرها علي وجة المزح واللعب " (٢) .

الي غير ذلك من الوقائع التي ذكرها الشيخ تثبت وجود رده فمن بعض من أسلم مع انه يقول " لا اله الا الله " ما يدل علي انه يجب تحقيق معناها لا مجرد التلفظ بها .

ويجيب الشيخ علي استدلالهم :

بان قوم موسي لم يكفروا بقولهم : اجعل لنا الها كما لهم آلهة " ولذلك مسلمة الفتح عندما قالوا : " اجعل لنا ذات انواط "

فيقول :

" الجواب أن نقول : ان بني اسرائيل لم يفعلوا ذلك ، وكذلك الذين سألوا النبي صلي الله عليه وسلم لم يفعلوا ذلك ، ولا خلاف

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ، وكتاب مفيد المستفيد ضمن القسم الاول العقيدة : الاداب الاسلامية ، ٣٠٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص١٧٣ .

أن بني اسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا .

وكذلك لاخلاف في ان الذين نهاهم النبي صلي الله عليه وسلم لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا ، وهذا هو المطلوب . ولكن هذه القصة تفيد ، ان المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز .. وتفيد أيضا : أن المسلم المجتهد اذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبه علي ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو اسرائيل والذين سألوا النبي صلي الله عليه وسلم ، وتفيد ايضا : أنه لو لم يكفر فانه يغلظ عليه الكلام تغليظا شديدا كما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم " (١) .

وأما استدلال المعترضين علي الشيخ بانكار النبي صلي الله عليه وسلم علي اسامة قتل من قال : " لا اله الا الله " وبقولة صلي الله عليه وسلم : " امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا : " لا اله الا الله و الحديث الاخر في الكف عمن قالها ،

فيجيب الشيخ علي ذلك ويقول :

" مراد هؤلاء الجهلة ان من قالها لا يكفر ، ولا يقتل ولو فعل ما فعل .

أما حديث أسامة - رضي الله عنه -

" فانه قتل رجلا ادعي الاسلام ، بسبب انه ظن انه ما ادعي الاسلام ، ~~(بسبب انه ظن انه ما ادعي الاسلام)~~ الا خوفا علي دمة وماله .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص١٧٥ .

والرجل اذا اظهر الاسلام وجب الكف حتي يتبين منه ما يخالف ذلك . وانزل الله تعالي في ذلك : " يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا " (١) .

فالاية تدل علي انه يجب الكف عنه والتثبت ، فاذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الاسلام قتل لقولة تعالي : " فتبينو " ولو كان لا يقتل اذا قالها لم يكن للتثبت معني .

وكذلك الحديث الاخر وامثالة . معناه ما ذكرناة ان من اظهر التوحيد والاسلام ، وجب الكف عنه ، الي ان يتبين منه ما يناقض ذلك .

وقد قاتل الرسول صلي الله عليه وسلم اليهود وسباهم وهم يقولون : " لا اله الا الله ".(٢)

وما ذهب اليه الشيخ في معني هذين الحديثين ،وما فهمناهما يتفق مع ما قالة العلماء في معناها حيث قال أبو سليمان الخطابي في الحديث المتقدم : " وأما معني الحديث وما معني الحديث وما فيه من الفقة ، فمعلوم ان المراد بقولة : " حتي يقولوا : لا اله الا الله " انما هم اهل الاوثان دون اهل الكتاب ، لانهم يقولون : "لا الا الله " ثم انهم يقاتلون ، ولا يرفع عنهم السيف" (٣) .

---

(١) سورة النساء اية (٩٤) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن القسم الاول ص ١٧٥ وما بعدها .

(٣) أبو سليمان الخطابي : معالم السنن في سنن أبي داود ٢/٢٠٦.

وقال القاضـــي عياض:

" إختصاص عصمة المال والنفس بمن قال : " لا اله الا الله" تعبيـــر عن الاجابة الي الايمان ، وان المراد بهذا مشركوا العرب ، وأهـــل الاوثان ومن لا يوحد ، وهم كانوا أول من دعي الي الاسلام وقوتل عليـه ، فأما غيرهم ممـــن يقربا لتوحيد فلا يكتفي في عصمتة بقولة : " لا الــــه الا اللـــه " اذ كان يقولها في كفرة وهي من اعتقادة ، فلذلك جـــاء الحديث الاخر " وأنـــي رسول الله ويقيم الصلاة ويؤ تـــي الزكاة "(١)

قال الامام النووي :

" قلت : لا بد مع هذا من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلي اللـه عليه وسلـــم ، كما جاء في الرواية الاخرى .

لأبـــي هريرة ... " حتي يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي ومـــا جيئت به " والله أعلـــم " (٢) .

ويقـــول الامام الشوكانـــــي في هذه القضيـــة :

" فان قلت : ان المشركيـن كانوا لا يقرون بكلمة التوحيد وهؤلاء المعتقدون فـــي الاموات يقرون بهـــا .

قلـــت : هؤلاء انما قالوها بألسنتهم وخالفوها بأفعالهم ، فان مـــن استغاث بالاموات او طلب منهم ما لا يقدر عليه الا الله سبحانة ، أو عظمهم أو نذلهم بجـــزء من مالة أو نحر لهم ، فقد نزلهم منز الالهة الـــتي

---

(١) الامام النووي : شرح صحيح مسلم ١/٢٠٦ وما بعدها .

(٢) " " : المصـــدر السابـــق .

كان المشركون يفعلون لها هذه الافعال فهو لم يعتقد معني لا اله الا الله ، ولا عمل به بل خالفها اعتقادا وعملا ، فهو في قوله لا اله الا الله كاذب علي نفسة ، فانه قد جعل الها غير الله ، يعتقد انه يضر وينفع وعبدة بدعائة عند الشدائد ، والاستغاثة به عند الحاجة ، وبخضوعه له ، وتعظيمة اياه . ومحز له النحائر ، وقرب اليه نفائس الاموال وليس مجرد قول : لا اله الا الله ، من دون عمل بمعناها مثبتا للاسلام ، فانه لو قالها احد من اهل الجاهلية وعكف علي صنمة يعبدة لم يكن ذلك اسلاما "(١) .

ثم اورد الامام الشوكاني جملة من الاحاديث التي فيها النهي عن قتل من قال : لا اله الا الله ، والتي يتخذها أولئك الذى يصرفون كثيرا من العبادات الي غير الله بدعوى ان من قال : لا اله الا الله لا يكفر وان عمل ما يخالفها ويناقضها ، ثم أجاب الامام الشوكاني علي تلك الشبهة فقال :

" قلت : لا شك ان من قال : لا اله الا الله ولم يتبين من افعاله ما يخالف معني التوحيد فهو مسلم محقون الدم والمال اذا جاء بأركان الاسلام ... وهكذا من قال : لا اله الا الله متشهدا بها شهادة الاسلام ، ولم يكن قد مضي عليه من الوقت ما يجب فيه شيء من أركان الاسلام ، قالوا جب حملة علي الاسلام عملا بما اقر به لسانة واخبر به من اراد قتالة ، ولهذا قال صلي الله عليه وسلم

---

(١) الامام الشوكاني : الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد ص ٢١ وما بعدها .

لأسامة بن زيد ما قال :

وأما من تكلم بكلمة التوحيد ، وفعل افعالا تخالف التوحيد ، كاعتقاد هؤلاء المعتقدين في الاموات ، فلا ريب انه قد تبين من حالهم خلاف ما حكتة السنتهم من اقرار التوحيد .

ولو كان مجرد التكلم بكلمة التوحيد موجبا الدخول في الاسلام ، والخروج من الكفر سواء فعل المتكلم بها ما يطابق التوحيد أو يخالفة ، لكانت نافعة لليهود مع انهم يقولون عزير ابن الله ، وللنصارى مع أنهم يقولون : المسيح ابن الله ، وللمنافقين مع انهم يكذبون بالدين ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم " (١) .

مما تقدم من النصوص وأقوال العلماء فيها يظهر لنا الاتفاق التام بينهم في فهم معناها وما دلت عليه ، ولم نجد خلافا بين ماذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما ذكرة غيره من العلماء سواء المتقدمين منهم او المعاصرين له ، من ان التلفظ بـ " لا اله الا الله " لا يكفي ما لم يجتنب ما ينقضها ويخالفها ، ويبطل تحقيق معناها .

هذا ولم يكتف الشيخ بما تقدم من النصوص والادلة التي تبطل تلك الشبه ، بل اورد ما جاء عن النبي صلي الله عليه وسلم من أن الزمان يتغير حتي تعبد الاوثان ، وذلك دليل اخر علي عدم الاكتفاء بقول :

لا اله الا الله دون أن يحقق المرء معناها من عبادة الله وحده ، واجتناب

---

(١) الامام الشوكاني : الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد ص ٢٢ وما بعدها .

عبـــادة غيـــره تعالـــي • بأي شكل من اشكال العبادة وفـــي أي صورة من صورهـــا ، تلك العبادة التي لا تصلـــح ان تكـــون الا الله وحـــدة •

يقـــول الشيخ في ذلك:

" ••• ولنختـــم الكلام ••• بما ذكرة البخارى في صحيحـــة حيث قال : " باب تغيـــر الزمان حتي تعبد الاوثان " ثم ذكـــر باسنادة قولة صلي الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتي تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة ، وذو الخلصة: طاغية دوس الـــتي كانـــوا يعبـــدون في الجاهليـــة " (١) •

وعادة البخارى رحمة الله اذا لم يكن الحديث علي شرطة ذكره في الترجمة ثـــم أتي بما يدل علي معناة مما هوعلي شرطـــة ، ولفظ الترجمـــة وهو قولـــة: " تغيـــر الزمان حتي تعبد الاوثان " لفظ حديـــث أخرجة غيره من الائمة ، والله سبحانة وتعالي أعلم " (٢) •

قـــال ابـــن بطـــال: (٣)

" هذا الحديث وما اشبهة ليش المراد به ان الدين ينقطع كله فـــي جميع اقطار الارض حتي لا يبقي منه شيء ، لانه ثبـــت ان الاســـلام

---

(١) محمد بن اسماعيل البخارى: الجامع الصحيح ٩٢ كتاب الفتن ٢٣ بـــاب " تغيـــر الزمان حتي تعبد الاوثان " حديث رقم (٧١١٦) ٧٦/١٣ مع فتـــح البـــارى •

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية ص ٣١١ •

(٣) ابـــن بطـــال: هوعلي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكرى القرطبي المالكي ابو الحسن • محدث فقية • توفي اخر يوم من صفر سنه ٤٤٩هـ • مـــن آثارة " شرح الجامع الصحيح للبخارى •
انظـــر : معجـــم المؤلفين : رضا كحالـــة • ٨٧/٧ •

يبقي الي قيام الساعة ، الا انه يضعف ويعود غريبا كما بدأ ..." (١).

وهـذا ما يقولة الشيخ : ويريد ان يفهم بعض معاصرية به ، وان ليس معـني قولة : " لا اله الا الله " ان الشرك لا يقع من قائلهـا ، وان دعا ، او نـذر ، او ذبـح او استغاث بغير الله . بـل ان هذه الامور وغيرها من العبـادات التي يجب صرفها لله تعالـي وحدة ، وان صرفها لغير الله تعالـي يعتبر مناقضا لمدلول " لا الـه الا الله " حيث انه كما ان للطهارة نواقض وأن الصلاة لا تصـح الا مع الطهارة ، كذلك فان للتوحيد نواقـض .

يقـول الشيـخ :

" اعلـم أن العبادة لا تسمي عبادة الا مع التوحيد ، كما أن الصـلاة لا تسمى صلاةً الا مع الطهارة ، فاذا دخـل الشرك في العبادة فسدت ، كالحدث اذا دخل في الطهارة " (٢).

وبناء علي هذا فقد ذكر الشيخ عشرة نواقض للاسلام ، هذه العشرة هـي مـن جملـة ما ذكرة العلماء من النواقض المتعددة التي يصبح المسلم بارتكاب واحدة منها مرتـدا عـن الاسـلام .

يقـول الشيخ :

" اعلم ان من اعظم نواقض الاسلام عشرة :

الأول : الشرك في عبادة الله تعالي ، والدليل قولة تعالي :

" ان الله لا يغفر ان يشرك بـه ويغفـر مادون ذلك لمـن

---

(١) فتـح البارى ١٣/٧٦ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : القواعد الاربع ضمن القسم الاول ص ١٩٩ .

(٣) سورة النساء آيـة (٤٨ ، ١١٦) .

يشـــاء " (١) .

وقـــال : " انه من يشـــرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواة النـار وما للظالميـــن من انصـــار " (٢) .

ومنـــه الذبح لغيـــر الله ، كن يذبح للجن او للقبـــر .

الثاني : من جعـــل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم الشفاعة ، كفـــر اجماعـــا .

الثالـث :: مـــن لم يكفـــر المشركيـــن ، اوشك في كفرهم ، أو صحح مذهبهـم كفـــر اجماعـــا .

الرابـع : مـــن اعتقـــد أن غيـــر هدى النبي صلي الله عليه وسلـــم أكمـــل من هديـــة ، أو ان حكم غيـــره احسن من حكمة ، كالـــذى يفضل الطواغيـــت علي حكمة فهو كافـــر .

الخامس : مـــن أبغـــض شيئا مما جاء بـــه الرسول صلي الله عليـــه وسلـــم ولـــو عمل به كفـــر اجماعا ، والدليل قولة تعالي : " ذلك بأنهـم كرهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهـــم " (٣) .

السادس : مـــن استهـــزأ بشيء من ديـــن اللـــه ، أو ثوا به ، أو عقابـة كفـــر ، والدليـــل قولة تعالي " قل أبا بالله وآياتـــة ورسولـة كنتم تستهزئـــون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكـــم " (٤)

---

(١) سورة النســاء آية (٤٨ ، ١١٦) .

(٢) ســـورة المائـدة آية (٧٢) .

(٣) ســـورة مـحمد صلي الله عليه وسلم اية (٩) .

(٤) سورة التوبـــة اية (٦٥ ، ٦٦) .

السابـــع : السحر ، ومنه الصرف والعطف ، فمن فعلة أو رضي به كفـــر • والدليل قولة تعالي : " وما يعلمان من احد حتي يقولا انما نحن فتنـــة فـــلا تكفـــر " (١) •

الثامـــن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم عاي المسلميـــن ، والدليـــل قولـــة تعالـــي : " ومن يتـولهم منكم فانه منهـــم ، ان الله لا يهدى القـــوم الظالميـــــن " (٢) •

التاســـع : من اعتقد ان بعض الناس لا يجب عليه اتباعة صلي الله عليه وسلم ،وانه وانه يسعة الخروج من شريعتة كما وسع الخضـــر الخـــروج من شريعـة عليه السلام ، فهو كافـــر •

العاشـــر : الاعراض عن دين الله تعالـــي ، لا يتعلمة ولا يعمل به ، والدليـــل قولة تعالي : " ومن اظلم ممن ذكـــر بآيات ربه ثم اعرض عنها انـــا من المجرميـــن منتقمـــون " (٣) •

ولا فرق فـــي جميـــع هـــذه النواقـــض بيـــن الهازل والجاد والخائف الا المكرة ، وكلها من اعظم ما يكون خطرا ، ومن اكثـــر مـــا يكون وقوعا فينبغي للمسلم ان يحذرهـــا ، ويخـــاف منهـــا علـــي نفســـة ، نعوذ باللـــه من موجبـــات غضبة وأليـــم عقابة ، وصلي الله علي خير خلقة محمد واله وصحبة وسلم " (٤) •

---

(١) سورة البقرة اية (١٠٢) •

(٢) سورة المائدة اية (٥١) •

(٣) سورة السجدة اية (٢٢) •

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ٢١٢ ومـــا بعدهـــا ونواقض الاسلام ضمن القسم الاول ص ٣٨٥ وما بعدهـــا •
وانظر في ذلك : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٣/٢٦٦ وما بعدهـــا ، ١٥/٤٨ وما بعدها : ومنصور البهوني : كشاف القناع ٦/ ١٦٧ وما بعدها والقاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفي ص

((الفصـــل الثالـــث))

فـــى

التوســـل ورأى الشيـــخ فيـــه

اختلف العلماء في جواز التوسل - بعد الاتفاق على معنى خاص من معانيه .. فمنهم من أجازه مطلقا . مستدلين على ذلك بأحاديث يرى المانعون أنها لم تثبت ، وأن الثابت منها لا يدل على ما ذهب اليه مجيزوا التوسل ومنهم من منعه مطلقا . ومنهم من خصه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، غير أن من أولئك من غالى وأدخل في معنى التوسل دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، وطلب الشفاعة منهم (١) وما الى ذلك مما سبق بيان أنه لا ينبغي أن يكون الا لله تعالى .

وقد ورد لفظ " الوسيلة " في موضعين من القرآن الكريم ، وفي حديثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أن لها معنى في اللغة وتفسيرات وروت عن الصحابة رضى الله عنهم تبين المراد من لفظ " الوسيلة " فما هو المراد من ذلك والمعنى المتعين لها ؟ .

قبل أن نبين آراء العلماء وأدلتهم . نبين معنى " الوسيلة " في اللغة والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . ثم نتبع ذلك ببيان ما اتفق عليه العلماء وأدلتهم عليه ، وما اختلفوا فيه وسبب ذلك الخلاف مبينين خلال ذلك رأي الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما نجد أن له رأيا في مسألة ما من تلك المسائل التي نعرضها .

<u>معنى الوسيلة في اللغة</u> : لا تختلف المعاجم العربية في أن معنى الوسيلة ، ما يتوصل به الى الشيء ، ويتقرب به اليه ، والرغبة في ذلك ، وان اختلفت عباراتهم في التعبير عن ذلك المعنى .

---

(١) انظر في ذلك : شفاء السقام : لتقي الدين السبكي ص ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٧٦ . وغيرها و " الدرر السنية في الرد على الوهابيه : لاحمد زيني دحلان ص ١٨ وغيرها .

قال الأزهري : ((قال الليث : وسل فلان الى ربه

وسيلة اذا عمل عملا تقرب به اليه ، وقال لبيد :

((أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم (١) .

بلى كل ذى رأى الى الله واسل (٢)

وقال ابن فارس : (الواو ، والسين ، واللام ، كلمتان متباينتان جدا .

الأولى :(٣) الرغبة والطلب . يقال : وسل ، اذا رغب ، والواسل : الراغب

الى الله عز وجل .

واستشهد ابن فارس بقول لبيد المتقدم مع اختلاف فى رواية البيت

دون المعنى المراد منه . (٤) .

وقال ابن جرير - يرحمه الله تعالى - : ((الوسيلة : ... من

قول القائل : توسلت الى فلان بكذا ، بمعنى : تقربت اليه

ومنه قول عنترة : ان الرجال لهم اليك وسيلة أن يأخذوك تكحلى

وتخضبى .

يعنى بالوسيلة : القربة ومنه قول الاخر :-

اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافى بيننا والوسائل "(٥)

والوسائل فى البيت جمع ((وسيلة)) .

---

(١) صدر البيت من الهامش

(٢) الازهرى : تهذيب اللغة ٦٧/١٣ وما بعدها .

(٣) الثانية : السرقة : يقال : أخذ ابله توسلا . = ١ . هـ ابن فارس : معجم مقاييس اللغه وهذا المعنى الثانى يتفق مع الاول اذ ان السرقة لا تكون الا عن رغبة .

(٤) - ابن فارس / معجم مقاييس اللغة ١١٠/٦

(٥) - ابن جرير الطبرى : التفسير ٢٢٦/٦ ط١ الحلبى الثالثة .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه استدل بقول عنترة فى البيت الاول على أن معنى الوسيلة ((الحاجة)) وعن ابن زيد بأن معناها المحبة .

ولا منافاة بين تلك المعانى " القربة ،والحاجة ،والمحبة " فانها مما يتقرب بها الى الله تعالى .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا : " وارادة القربة من البيت أظهر من إرادة الحاجة على أنه لا ينافيه ، كما لا ينافيه تفسيرها بالمحبة فان طلب الحاجة من الله ومحبة الله مما يتقرب به اليه " (١) .

وقال الراغب الأصفهانى : " الوسيلة التوصل الى الشئ برغبة ،وهى أخص من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة ، ... وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة وهى كالقربة" (٢) .

وقال فى القاموس : ((الوسيلة ،والواسلة : المنزلة عند الملك . والدرجة والقربة ، ووسل الى الله توسيلا : عمل عملا تقرب به الى الله)) (٣)

وهذا معنى آخر ((للوسيلة)) وهو المنزلة عند الملك . وقد ورد فى هذا المعنى حديثان سيأتى ايرادهما ان شاء الله ، وليس هذا المعنى مغايرا للمعانى الاخرى فان المرء انما يتقرب بالعمل الصالح لابتغاء المنزلة والمكانه عند الله تعالى فى الجنة ، على تفاوت فى تلك الدرجات حيث أن ما ورد من هذا المعنى فى الحديثين يراد به أعلى منزلة وأعلى درجة فى الجنة .

---

(١) محمد رشيد رضا : تفسير المنار ٣٦٩/٦ الطبعة الرابعة ١٣٨٠هـ .

(٢) الراغب الاصفهانى : المفردات فى غريب القرآن ص ٥٢٣ وما بعدها .

(٣)

معنى الوسيلة شرعـــا :

أ ـ ورود لفـــظ " الوسيلة " فى القرآن الكريم :

من المؤكـد ألا يكـون هناك فرق أو أختـلاف بين معنى " الوسيلـة " فى اللغة ، ومعناها فى القرآن الكريم ،لأنـه نزل بلسان عربـــى مبين ، ولو افترضنا وجود تباين بين المعنى اللغوى والمعنـــى الشرعى فان ما حـددهُ الشرع يصبح حقيقة شرعية يعول عليه عنـــد الرجوع اليه فى معرفة ذلك المعنى ، وما ورد فى اللغة يكتفى فيـــه بأصل المعنى . كما هو الحال فى بعض الامـــور التى حدد الشـــرع لها معنى أعـــم مما يراد به فى اللغـــة وان كان لا يخلوا منـــه كالصلاة مثلا .

وقد ورد لفظ " الوسيلة " فى القرآن الكريم فى أيتين همـــا :ـ

قول الله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليـــه الوسيلة)) (١) .

وقوله تعالـــى : ((قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكـــون كشف الضـــر عنكم ولا تحويلا . أولئك الذيـــن يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقـــرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربـــك كان محذورا) (٢) .

---

(١) سورة المائـدة آيـــة (٣٥)

(٢) سورة الاسراء آيـــة (٥٦ــ ٥٧)

أما الآيـة الاولـى : فقد فسرت فيها ((الوسيلة)) بالقربة ،روى ذلك عـن ابن عباس رضى الله عنهما ،وأبى وائـل ،وعطاء ، ومجاهـد والحسن ،وعبد الله بن كثير ، والسدى ، وابن زيد ،وغيرهـم وقال قتادة : أى تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيـه وقال ابن كثير : وهذا الذى قاله هؤلاء الائمة ،لا خـلاف بين المفسرين فيه ٠ (١) ٠

وأما الاية الثانية : فقـد أخرج الشيخان ـ البخارى ومسلم ،عن عبد الله بـن مسعود رضى الله عنه فى سبب نزولها أنه قال : " كان نـاس من الانس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن ، وتمسـك هؤلاء بدينهم " ٠ (٢) ٠

زاد الطبرى فى بعض رواياته عن عبد الله بن مسعود رضى اللـه عنـه : " والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم (٣) قال ابن حجـر رحمـه الله تعالى : ((وهذا هو المعتمـد فى تفسير هذه الآيـه)) (٤) ٠

ب ـ ورود لفظ ((الوسيلة)) فى السنة المطهرة :

ورد لفظ ((الوسيلة فى حديثين عن النبى صلى الله عليه وسلـم يفسـر احدهما الآخـر ويوضحـه ٠

---

(١) ابن جرير الطبرى : التفسير ٢٢٦/٦ ٠ ط الحلبى الثالثه
ابن كثير : التفسير ٥٢/٢
القاسمى : محاسن التأويل ١٩٦٨/٦ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى
(٢ ، ٣ ، ٤) انظر تخريج الحديث والاقوال المتعلقه به ص٩٩ من هذا البحث٠

أما الحديث الاول : فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة)) (١) .

أما الحديث الثاني : فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ،أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ((اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ، فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لى الوسيلة ،فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله ،وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة) (٢) .

فسر الرسول صلى الله عليه وسلم ((الوسيلة)) فى هذا الحديث بأنها منزلة فى الجنة وهو معنى آخر ((للوسيلة)) .

وللجمع بين أن تكون الوسيلة بمعنى القربة ،وأن تكون بمعنى المنزلة ، كما وردت فى الحديث .

قال ابن حجر ((ويمكن ردها الى الأول بأن الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقربة التى يتوسل بها)) (٣) .

---

(١) محمد بن اسماعيل البخارى : الجامع الصحيح ١٠ ـ كتاب الاذان ، ٨ باب الدعاء عند النداء ٢/ ٩٤ مع الفتح رقم الحديث (٦١٤) .

(٢) مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ٤ ـ كتاب الصلاة ، ٧ باب استحباب القول مثل ما يقول المؤذن .... ، ١/ ٢٨٨ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

(٣) ابن حجر : فتح البارى ٢/ ٩٥ ط . السلفية .

يظهر لنا مما تقدم من بحث معنى ((الوسيلة)) لغة وشرعا ، الاتفاق بين المعنى اللغوى والشرعى لهذه اللفظة ((الوسيلة)) وأنها التقرب الى الله تعالى والتوصل الى مرضاته بالعمل بطاعته وتقديم ما يرضيه ، من الواجبات والمستحبات .

وقد سبق أن أشرنا الى أن التوسل منه ما هو متفق عليه بين العلماء ومنه ما هو مختلف فيه .

يقول ابن تيمية رحمة الله تعالى :-

" ولفظ ((التوسل)) قد يراد به ثلاثة أمور : يراد به أمران متفق عليهما بين المسلمين :

أحدهما : هو أصل الايمان والاسلام ، وهو التوسل - الى الله تعالى بالايمان - بالرسول صلى الله عليه وسلم - وبطاعته ، فهذا فرض لا يتم الايمان الا به .

والثانى : دعاؤه - صلى الله عليه وسلم - وشفاعته وهذا كان فى حياته ، ويكون يوم القيامه يتوسلون بشفاعته . فهذا ن جائزان باجماع المسلمين .

ويراد به معنى ثالث لم ترد به سنة)) (١) .

اذ ن من قول ابن تيمية رحمه الله تعالى المتقدم نستطيع أن نقول :

أن التوسل منقسم الى قسمين :

القسم الاول : توسل مشروع وردت به الادلة الكثيرة من الكتاب والسنة وعليه كان عمل الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون .

القسم الثانى : توسل غير مشروع ، لأنه لم ترد به سنة ، ولم ينص عليه كتاب ولم يكن الصحابة رضى الله عنهم والتابعون يعملون به ويدلون عليه .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١/١٥٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

أما القسم الأول : فهو ثلاثة أنواع :

النوع الأول : التوسل الى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى ،أو بصفة من صفاته العلى ،أو بذاته تعالى .

والأدلة على شرعية هذا النوع من التوسل كثيرة في الكتاب والسنة منها :ـ

قول الله تعالى : " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " (١) .

أى ادعوا الله تعالى متوسلين اليه بأسمائه الحسنى وصفات الله تعالى داخلة في ذلك ،لأن من أسمائه تعالى ما هي أسماء وصفات له تعالى . (٢) .

وقول الله تعالى : " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم)) (٣) .

في هذه الآيات توسل ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يتقبل عملهما وهو بناء البيت وأن يجعلهما وذريتهما مسلمين وأن يريهما مناسكهما ،وأن يبعث في ذريتهما رسولا منهم يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويطهرهم من الذنوب والآثام ، وقد توسلا

---

(١) سورة الاعراف ايه (١٨٠)
(٢) ناصر الدين الالباني : التوسل أنواعه واحكامه ص ٢٩
(٣) سورة البقرة آية (١٢٧ ـ ١٢٩) .

الى الله تعالى فى هذه الايات بأسمائه الحسنى وصفاته العلى .

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أن أورد هذه الايات فى التفسير:
فيها : ((التوسل بالصفات)) (١) .

وقول الله تعالى : ((وقال : رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين)) (٢) .

ففى هذه الاية دعا سليمان عليه السلام ربه أن يحقق له تلك المطالب المذكورة فى الأية ،وتوسل اليه بصفة من صفاته تعالى وهى صفة ((الرحمة)) أن يدخله فى عبادة الصالحين .
الى غير ذلك من الأدلة الكثيرة من كتاب الله تعالى التى تدل على التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته وأن ذلك مشروع فى كل الامم ومع جميع الرسل ، كما بينا بعضا من ذلك .
أما الادلة من الحديث النبوى الشريف على مشروعية التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته فهى أيضا كثيرة منها :

الحديث الاول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول :
((اللهم انى أسألك أنى أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال : ((لقد سألت الله بالاسم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب)) وفى لفظ ، فقال النبى صلى الله عليه

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : التفسير صفحة القسم الرابع ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .
(٢) سورة النحل آيه (١٩) .

والذى نفسى بيده ، أو الذى نفسى محمد بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم) (١) .

الحديث الثانى : عن أنس رضى الله عنه ، أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلى : ثم دعا : اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض . ياذا الجلال والاكرام ، ياحى يا قيوم ،فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ((لقد دعا الله باسمه العظيم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى) (٢) .

الحديث الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم : ((ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال : اللهم انى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ماضى فى حكمك عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ،أو علمته أحدا من خلقك ، أو انزلته فى كتابك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانا فرحا)) (٣) .

---

(١) أبو داود : باب الدعاء ١٦٦/٢ حديث (١٤٩٣) تحقيق عزت الدعاس
والترمذى : باب جامع الدعوات ٤٤٥/٩ حديث (٣٥٤٢) مع تحفة الاحوذى
وابن ماجه : باب اسم الله الاعظم ١٢٦٧/٢ حديث(٣٨٥٧) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .
والامام احمد : باب ما جاء فى اسم الله الاعظم ٢٧٩/١٤ حديث (٢١٠) ترتيب الساعاتى .

(٢) ابو داود : ١٦٧/٢ حديث (١٤٩٥) .
الترمذى : ٥٢٩/٩ حديث (٣٦١٢) .
ابن ماجه : ١٢٦٨/٢ حديث (٣٨٥٨) .
الامام احمد : ٢٧٩/١٤ حديث (٢٠٩) .

(٣) رواه الامام احمد ٢٦٢/١٤ حديث (١٦٤) الساعاتى

الحديث الرابع : عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : ((كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كربه أمر قال : ((يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث)) (١) .

الحديث الخامس : حديث الاستخارة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال :

((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم انى استخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك . وأسألك من فضلك العظيم .....)) الحديث (٢) .

يظهر لنا بوضوح من الاحاديث المتقدمة مشروعية التوسل الى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى حيث أوضح النبى صلى الله عليه وسلم للصحابة فى الحديثين الاول والثانى أن السائل فى كل منهما قد سأل الله تعالى باسمه العظيم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب ، كما أن التصريح بالتوسل بأسماء الله تعالى فى الحديث الثالث واضح أيضا حيث سأل الله بكل اسم هو له مسمى به تعالى نفسه ما علم أحدا من خلقه أو استأثر به سبحانه وتعالى ولم يطلع عليه أحد من خلقه .

---

(١) رواه الترمذى ٩/٥١٠ حديث (٣٥٩٣) مع تحفة الاحوذى .

(٢) رواه البخارى كتاب : التهجد . باب : ماجاء فى التطوع مثنى مثنى حديث (١١٦٢) ٣/٤٨ مع الفتح ط . السلفية .

أما الحديث الرابع والخامس فان التوسل فيه واضح بصفات الله تعالى حيث توسل النبى صلى الله عليه وسلم برحمة الله تعالى وفى حديث الاستخارة يتوسل الداعى بصفتى العلم والقدرة أن يهيء له معه أمره رشدا فى كل يأتى ويذر .

النوع الثاني : من أنواع التوسل المشروع ، التوسل الى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح ، وهذا يكون فى حالتين :-

الحالة الاولى : أن يطلب المفضول من الفاضل أن يدعو الله تعالى له .

الحالة الثانية : أن يطلب الفاضل من المفضول أن يدعوا الله تعالى لنه ، اذ قد يكون المرء فى حالة ما مستجاب الدعوة ، وان كان هناك من هو أفضل منه عند الله تعالى .

وأدلة هذا النوع - أعنى التوسل بدعاء الرجل الصالح - كثيرة فى الكتاب والسنة ، نذكر أولا أدلته من الكتاب الكريم التى منها

قول الله تعالى :

فيما أخبرنا عند أخوة يوسف : ((قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين . قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم))(١) .

وقول الله تعالى :

((وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما))(٢) .

---

(١) سورة يوسف آيه (٩٧ ، ٩٨)

(٢) سورة النساء آية (٦٤) .

وقول الله تعالى : ((سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم)) الايه (٣)

في هذه الايات الكريمة طلب اخوة يوسف عليه السلام من أبيهم أن يستغفر لهم من ذنوبهم التي عملوها والتي منها القاء أخيهم يوسف في البئر وادعاء أنه أكله الذئب .

أما الاية الثانيه : ففيها طلب الاستغفار من الرسول صلى الله عليه وسلم بعد استغفارهم الله تعالى ، على ما قاموا به من التحاكم الى غير الله تعالى ، وقد أخبر الله تعالى أنهم اذا فعلوا ذلك فان الله من صفاته تعالى أنه تواب رحيم .

والاية الثالثه : فيها طلب المخلفين من الأعراب عن الغزو من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم الله على ذلك التخلف ، وان كان ذلك الطلب انما صدر من ألسنتهم دون قلوبهم كما أخبر الله تعالى عن ذلك .

أما أدلة التوسل بدعاء الرجل الصالح من السنة فكثيرة منها :ـ

الحديث الاول : حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال ((أصابت الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم جمعه ، قام أعرابي ، فقال :

يارسول الله ، هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه ، وما نرى في السماء قزعة ، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم فمطرنا يومنا

نلك ،ومن الغد ،وبعد الغد ،والذى يليه حتى الجمعة الاخرى ، فقام ذلك الاعرابى ، أو قال غيره ، فقال : يارسول الله تهدم البناء ، وغرق المال ، فادع الله لنافرفع يديه فقال ((اللهم حوالينا ولا علينا)) فما يشير بيده الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة ، وسال الوادى قناة شهرا ، ولم يجئ أحد من ناحية الا حدث بالجود))(١)

فى الحديث المتقدم التوسل بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم حيث طلب الاعرابى من النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى أن يسقيهم فسقوا بعد أن دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الله تعالى واستمر المطر حتى الجمعة الاخرى ، فجاء الاعرابى ذاك أو غيره فطلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى أن يكف عنهم المطر بسبب ما أحدثه من تهدم البناء ،وانقطاع السبل نتيجة لذلك ففعل صلى الله عليه وسلم بأن قال : (اللهم حوالينا ولا علينا)) . ومثل هذا الحديث أحاديث كثيرة فى طلب الصحابه من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى لهم اما استغفارا لهم وأما أن يحقق لهم ما ينفعهم فى دنياهم وأخرتهم مما لسنى بصدد استقصاء ذلك .

---

(١) متفق عليه . رواه البخارى كتاب الصلاة . باب الاستسقاء فى الخطبة يوم الجمعه ٢/٤١٣ مع الفتح حديث (٩٣٣) .

ومسلم :كتاب صلاة الاستسقاء . باب الدعاء فى الاستسقاء حديث(٨) تحقيق محمد فوءاد عبد الباقى .

الحديث الثاني : عن أنس رضى الله تعالى عنه (أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا . قال : فيسقون) (١) .

الحديث الثالث: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد طلب من عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يدعو له عندما استأذن عمر رضى الله عنه فى الذهاب للعمرة .

عن عمر رضى الله تعالى عنه قال ، استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن لى وقال : (لا تنسنا يا أخى من دعائك فقال كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا ، قال شعبة ثم لقيت عاصما بالمدينة فحدثنيه ، وقال (أشركنا يا أخى فى دعائك (٢)

وعند ابن ماجه :

(يا أخى أشركنا فى شىء من دعائك ، ولا تنسنا) (٣)

الحديث الرابع: عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان خير التابعين رجل يقال له أويس . وله والدة ، وكان به بياض ، فمروه فلستغفر لكم (٤) .

---

(١) رواه البخارى : كتاب الاستسقاء : باب سؤال الناس الاستسقاء اذا قحطوا ٢/٤٩٤ حديث (١٠١٠) ، ٧/٧٧ حديث (٣٧١٠) مع الفتح .

(٢) أبو داود : كتاب الصلاة حديث (١٤٩٨) ٢/١٦٩

(٣) ابن ماجه : كتاب المناسك باب فضل دعاء الحاج حديث (٢٨٩٤) .

(٤) رواه مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب: فضائل أويس القرنى رضى الله عنه حديث (٢٢٤ ، ٢٢٥) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

وفي روايـــة :

((..... له والدة هو بها بر ،لو أقسم على الله لأبره ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل) فاستغفر لي . فاستغفر له (١) .

فارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة بأن يطلبوا من هذا التابعي أن يستغفر لهم ، وقيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطلب الاستغفار منه يدل على وقوع التوسل بدعاء الرجل الصالح وان كان المتوسل أعلى درجة ومكانة ، كما دل على ذلك ايضا فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما طلب من عمر رضي الله عنه ان لا ينساه من دعائه وان يشركه في شيء منه كما تقدم في الحديث .

ولقد مضى هذا النوع من التوسل سنة بين المسلمين يتوسلون بدعاء صالحيهم كلما ألمت بهم ضائقة من جفاف وغيره يوضح ذلك ما رواه ابن عساكر في تاريخه : عن التابعي سليم بن عامر الخبائري : (ان السماء قحطت ، فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه ــ وأهل دمشق يستسقون ، فلما قعد معاوية على المنبر ،قال : أين يزيد بن الاسود الجرشي ؟ فناده الناس فأقبل يتخطى الناس ، فأمره معاويه فصعد على المنبر ،فقعد عند رجليه ، فقال معاوية : اللهم انا نستشفع اليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم انا نستشفع اليك اليوم بيزيد بن الاسود الجرشي يا يزيد ارفع يديك الى الله ، فرفع يديه ورفع الناس ايديهم

---

(١) رواه مسلم : كتاب فضائل الصحابه ،باب : فضائل أويس القرني رضي الله عنه حديث(٢٢٤ ، ٢٢٥) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

فما كان أوشك أن ثارت سحابة فى الغرب كأنها ترس ، وهبت لها ريح ، فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم) (١) .

ولذلك استسقى الضحاق بن قيس بيزيد بن الاسود فيما رواه ابن عساكر: (ان الضحاك بن قيس خرج يستسقى بالناس فقال ليزيد بن الاسود : قم يا بكاء . (زاد فى رواية : فما دعا الا ثلاثا حتى أمطروا مطرا كادوا يغرقون منه) (١)

وهكذا نجد أن النصوص دالة على جواز هذا النوع من التوسل وهو توسل بدعاء الشخص وتوجهه الى الله تعالى فى طلبة ما يطلب منه أن يدعو الله تعالى بـه .

النوع الثالث : من أنواع التوسل المشروع ، التوسل الى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعى . مثل ان يقول اللهم بايمانى بك واتباعى لرسولك ومحبتى لانبيائك وأوليائك الصالحين اغفر لى ، أو أرزقنى الاستقامة وما الى ذلك .

وأدلة هذا النوع كثيرة فى الكتاب الكريم والسنة المطهرة نذكر اولا الادلة من القرآن الكريم التى منها :-

قول الله تعالى : (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن أمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار) (٢) .

---

(١) روى هذان الاثران بسند صحيح كما قال الشيخ / محمد ناصر الدين الالبانى محدث الشام فى العصر الحاضر انظر فى ذلك : التوسل أنواعه واحكامه للمحدث المذكور ص٤٢ ، وانظر فتاوى ابن تيمية ١ / ٣١٤ ، والذهبى سير اعلام النبلاء ٤ / ١٣٧ .

(٢) سورة آل عمران آيه (١٩٣ ، ١٩٤) .

وقول الله تعالى : (الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) (١) •

وقول الله تعالى : (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فأكتبنا مع الشاهدين) (٢) •

وقول الله تعالى : (انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفرلنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) (٣)

فى هذه الايات فيها التوسل الى الله تعالى بالعمل الصالح حيث قدموا التوسل الى الله تعالى بصالح اعمالهم وهو الايمان بالله تعالى ثم أعقبوا ذلك بطلب المغفره وأن يقيهم النار وكذلك التوسل الى الله تعالى بتلك الاعمال التى قدموها من اتباع الرسل والايمان بما أنزل الله تعالى وطلب أن يجعلهم من الشاهدين كل ذلك مما يدل على جواز بل مشروعية التوسل الى الله تعالى بصالح الاعمال التى يقوم بها الداعى •

أما الادلة من السنة المطهرة فمنها :

قصة أصحاب الغار الذين أووا اليه من المطر فانطبق عليهم فدعا الله تعالى كل واحد منهم بما قدمه من عمل لله تعالى خالصا وطلب من الله ان يفرج عنهم تلك الصخره • ففرجت عنهم فخرجوا منها سالمين آمنين •

---

(١) سورة آل عمران آيه (١٦) •

(٢) سورة آل عمران آيه (٥٣)

(٣) سورة المؤمنون آية (١٠٩)

الحديث : عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(خرج ثلاثة يمشون ، فأصابهم المطر ، فدخلوا فى غار فى جبل (١) فانحطت عليهم صخرة (٢) قال : فقال بعضهم لبعض : ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه .

فقال أحدهم : اللهم انى كان لى أبوان ، شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ، ثم أجئ فأحلب ، فأجئ بالحلاب (٣) فآتى به أبوى ، فيشربان ، ثم أسقى الصبية ، وأهلى (٤) وامرأتى فاحتبست (٥) ليلة ، فجئت فاذا هما نائمان ، قال : فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون (٦) عند رجلى ، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهما (٧) حتى طلع الفجر ، اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ، قال ففرج عنهم .

وقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنى كنت أحب امرأة من بنات عمى ، كأشد ما يحب الرجل النساء ، فقالت : لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار ، فسعيت فيها حتى جمعتها ، فلما قعدت بين رجليها ، قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم (٨) الا بحقه (٩)

---

(١) غار : الغار الثقب فى الجبل
(٢) فانحطت عليهم صخرة : اى على باب الغار .
(٣) الحلاب : الاناء الذى يحلب فيه ، والمراد هنا : اللبن المحلوب فيه .
(٤) أهلى : المراد بالاهل هنا الاقارب ، كالاخ ، والاخت .
(٥) فاحتبست : تأخرت .
(٦) يتضاغون : من الضغاء ، وهو الصياح ببكاء .
(٧) دأبى ودأبهما : أى شأنى وشأنهما .
(٨) لا تفض الخاتم : كناية عن ازالة بكارتها .
(٩) الا بحقه : اى لا تزل البكارة الا بالنكاح الصحيح الحلال .

فقمت ،وتركتها ،فان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ،فافرج عنا فرجة ،قال : ففرج عنهم الثلثين •

وقال الاخـر : اللهم ان كنت تعلم أنى استأجرت أجيرا بفرق (١) • من ذرة ، فأعطيته ،وأبى ذاك أن يأخذ ، فعمدت الى ذلك الفرق فزرعته ،حتى اشتريت منه بقرا وراعيها ،ثم جاء ، فقال : يا عبد اللـه أعطني حقي ،فقلت : انطلق الى تلك البقر وراعيها ،فانهـا لـك فقال : أتستهزىء بي ؟ قال : فقلت : ما أستهزىء بك ،ولكنهـا لك ،اللهم ان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنـا فكشف عنهم) (٢) •

في هذا الحديث توسل هؤلاء الثلاثه بصالح عملهم ليفرج الله تعالـى عنهم تلك الصخرة التى حطت على فوهة الغار الذى آووا اليه مـن المطر • حيث توسل أحدهم ، ببره لوالديه ،كما توسل الثانـى بعفافه عن الزنى عندما ذكرته المرأة بتقول الله تعالى ،أما الثالـث فقد توسل الى الله تعالى بما قام به تجاه ذلك الاجير من حفـظ أجـره الذى أبى أن يأخذه اولا ،وتنميته له حتى اكتسب بـه بقـرا وراعيا ثم دفعها له عندما عاد اليه وطلب أجره منه • وهذا من التوسـل المشروع حيث ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيـل المدح والثناء فدل على مشروعية ذلك التوسـل •

وقد بوب له الامام مسلم بقوله : (باب قصة أصحاب الغار الثلاثـة والتوسل بصالح الاعمال) وهذا من الامام مسلم رحمه الله تعالـى

---

(١) بفرق : مكيال يسع ثلاثة أصع •

(٢) الحديث متفق عليه : رواه البخارى : كتاب البيوع • باب • اذا اشترى شيئـا لغيره بغير اذنه فرضي حديث (٢٢١٥) ٤/٤٠٨ مع الفتح •
ومسلم :كتاب الذكر والدعاء والتوبه والاستغفار • باب قصة أصحاب الغار الثلاثـة والتوسل بصالح الاعمال حديث (١٠٠) ٤/٢٠٩٩ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

استنباط للحكم المأخوذ والمستفاد من الحديث ..

وقال الامام النووى رحمة الله تعالى (استدل أصحابنا بهذا على أنه يستحب للانسان أن يدعو في حال كربه ،وفي دعاء الاستسقاء وغيره بصالح عمله ،ويتوسل الى الله تعالى به ،لان هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم ،وذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء وجميل فضائلهم) (١) .

وقال الامام النووى ـ أيضا ـ في الاذكار (باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله الى الله تعالى (وذكر طرفنا من الحديث المتقدم ثم قال :

(وقد قال القاضي حسين من أصحابنا وغيره في صلاة الاستسقاء كلاما معناه : أنه يستحب لمن وقع في شدة أن يدعو بصالح عمله واستدلوا بهذا الحديث ، وقد يقال في هذا شيء لان فيه نوعا من ترك الافتقار المطلق الى الله تعالى ،ومطلوب الدعاء الافتقار ولكن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ثناء عليهم فهو دليل على تصويبه صلى الله عليه وسلم) (٢) .

هذه الأنواع الثلاثة من أنواع التوسل مما تفق العلماء على مشروعيته لان النصوص من الكتاب والسنة تؤيده ،وتقرره ،ولا مجال بعد ذلك لاحد ان يخالفها ويمنع من مشروعيته .

---

(١) الامام النووى : شرح النووى على صحيح مسلم ١٧/ ٥٦

(٢) الامام النووى : الاذكار ص ٣٥٥ المكتبة العلمية بيروت .

القسم الثاني : التوسل غير المشروع الذى لم يؤيده كتاب ولا سنة : وهو سؤال اللـه تعالى بأحد من خلقه ،كأن يقول القائل : اللهم انى أسألك بحق فلان ، أو بجاه فلان ، أو بحق أنبيائك ،وبحق رسلك وأوليائك أو بجاههم ، وما الى ذلك . والسؤال هنا بحق فلان أو بجاهه لا يخلو من أحد احتمالين :

الاحتمال الاول : أن يكون مراد القائل بذلك ،الاقسام على الله تعالى بأحد من خلقه فتكون " الباء " فى قوله ((بحق فلان) باء القسم .

الاحتمال الثاني : أن يكون مراده السؤال بذاته ،فتكون " الباء " فى قوله (بحق فلان "سببية . ولكل منهما حكم يخصه .

وكلا الاحتمالين لم يؤثر عن النبى صلى الله عليه وسلم ،ولا عن الصحابة رضى الله عنهم ،ولا التابعين أنهم استعملوا ذلك فى أدعيتهم ، أو ارشدوا الى استعماله ،انما هو من جملة البدع المحدثة التي تعلق اصحابها باحديث لا تخلوا من أن تكون اما موضوعة او اما ضعيفة لا تقوم بها حجة .

يقول ابن تيمية رحمة الله تعالى :

((أما التوسل به بمعنى الاقسام على الله بذاته والسؤال بذاته فهذا هو الذى لم تكن الصحابة يفعلونه فى الاستسقاء ونحوه ،لافى حياته ولا بعد مماته ، لاعند قبره ولاغير قبره ،ولا يعرف هذا فى شىء من الادعية المشهورة بينهم ،وانما ينقل شىء من ذلك فى أحاديث ضعيفة مرفوعة ،وموقوفة ، أو عمن ليس قوله حجه) (١)

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١/ ٢٠٢

وقال - أيضا : ((والاحاديث التى تروى فى هذا الباب - وهو السؤال بنفس المخلوقين - هى من الاحاديث الضعيفة الواهية بل الموضوعة ولا يوجد فى أئمة الاسلام من احتج بها ، ولا اعتمد عليها)) (١) .

أما ما يتعلق بالاحتمال الأول : وهو أن تكون " الباء " فى قول القائل " بحق فلان " باء القسم ، فان النهى عن الحلف بغير الله تعالى والاقسام بغيره مستفيض فى السنه المطهره واعتبار ذلك شركا أو كفرا كما ورد فى الاحاديث التى منها :

قوله صلى الله عليه وسلم : عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم " (٢) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ألا ان الله ينهاكم أتحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفا فليحلف بالله ، والا فليصمت) (٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل : لا اله الا الله ..)) الحديث) (٤) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " من حلف بغير الله فقد أشرك)) (٥) .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٥٢/١

(٢) متفق عليه : البخارى :كتاب الايمان . باب (لا تحلفوا بأبائكم .
مسلم : كتاب الايمان . باب : النهى عن الحلف بغير الله تعالى

(٣) متفق عليه : البخارى : " الادب . " من لم ير اكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا
مسلم : المصدر السابق .

(٤) متفق عليه : البخارى : كتاب التفسير . سورة النجم - باب : أفرأيتم اللات والعزى
مسلم : المصدر السابق .

(٥) ابو داود : السنن : كتاب الايمان والنذر / حديث (٣٢٥١) ٥٧٠/٣

هذا وقد تقدم بيان التفريق بين ما هو مشرك فى الالفاظ من هذا الحلف وبين ما هو شرك فى الاعتقاد وذلك فيما اذا قرن بالحلف بغير الله تعالى تعظيم المحلوف به • وبهذا يتبين أن (الباء) فى قول القائل : (أسألك بحق فلان) متى كانت للقسم • فلم يعد هذا من باب التوسل بل أصبح له حكم آخر كما تقدم بيانه بايراد الاحاديث المتعلقة به •

وهذا النهى عن الحف بغير الله تعالى ، لا يتعارض مع قوله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) (١) • لانه ليس فى ذلك الاقسام على الله تعالى بأحد من خلقه ، بل فيه الاقسام على الله تعالى به كما صح بذلك الحديث (٢) •

أما ما لايتعلق بالاحتمال الثانى :

وهو أن تكون (الباء) فى قول القائل : وبحق فلان) أو (بجاه فلان) سببيه ، فان العلماء اختلفوا فى جواز هذا النوع من التوسل وهو التوسل بذوات الاشخاص — على ثلاثة أقوال كما سبق بيانها (٣) •

القول الأول : المنع منه مطلقا وهو رأى الجمهور •

القول الثانى : الجواز مطلقا بالنبى صلى الله عليه وسلم وبغيره •

القول الثالث: جواز التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم دون غيره •

---

(١) متفق عليه : البخارى : كتاب التفسير — سورة المائدة : باب قوله : والجروح قصاص
مسلم : كتاب القسامة : باب اثبات القصاص فى الاسنان وما فى معناه

(٢) حديث أنس ، قال : كسرت الربيع ، وهى عمة أنس بن مالك ثنية جارية من الانصار فطلب القوم القصاص ، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فامر النبى صلى الله عليه وسلم بالقصاص ، فقال أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك : " لا والله لا تكسر سنها يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا انس كتاب الله القصاص " فرضى القوم ، وقبلوا الارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) متفق عليه •

(٣) انظر اول بحث التوسل ص

والشيخ — رحمه الله تعالى — الذى نحن بصدد بيان رأيه ،لم تكن مسألة التوسل بهذا المعنى من الأمور التى شغلت باله ،واسترعت انتباهه ،وحملته على القيام بدعوته الاصلاحية • التى قضى فيها حياته الفكرية والعملية ، وانما الذى حمله على ذلك ما هو أعظم منه بكثير ، ذلك ما كان يفعل عند القبور والاضرحة من صرف أنواع العبادات التى يجب أن تكون لله تعالى خالصة • الى غيره مثل ما قد منا بيانه من ، الدعاء والاستغاثة ،والنذر ،والذبح ،وغير ذلك من أنواع العبادات التى كانت تقدم الى غير الله تعالى من الاموات الذين يعتقدون فيهم الصلاح والولاية ،والتى كان يقدم لهم كل ذلك بأسم التوسل ،ومحبة الصالحين •

ومع ذلك فقد نقل الشيخ تلك الاقوال الثلاثة فى التوسل بذوات الاشخاص واختار منها رأى الجمهور ،ومع ذلك فهؤلا ينكر على من فعل هذا النوع من التوسل لا لأنه يقره ، ولكن لانه يرى أن هذه المسألة من مسائل الفقه الخلافية •

يقول الشيخ فى معرض اجابته على بعض الاسئلة حول هذا الموضوع :

" قولهم فى الاستسقاء : لا بأس بالتوسل بالصالحين ،وقول احمد : يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم خاصة ، مع قولهم انه لا يستغاث بمخلوق ، فالفرق ظاهر جدا ،وليس الكلام مما نحن فيه ،فكون بعض يرخص بالتوسل بالصالحين ،وبعضهم يخصه بالنبى صلى الله عليه وسلم ،وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه ،فهذه المسألة من مسائل الفقه ، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور : انه مكروه فلا ننكر على من فعله ، ولا انكار فى مسائل الاجتهاد (١) ،لكن انكارا على من دعا مخلوقا

(١) يبدوا ان هذه العبارة (لا انكار فى مسائل الاجتهاد) كانت تستخدم على نطاق واسع فى زمن الشيخ لمجرد الاحتجاج ، بحيث استخدمت فى غير المراد منها ولذلك فقد أوضح الشيخ المراد من هذه العبارة فقال : (ان اراد القائل مسائل الخلاف كلها فهذا باطل يخالفه اجماع الأمة فما زال الصحابه ومن بعدهم ينكرون على من خالف وأخطأ كائنا من كان ولو كان اعلم الناس واتقاهم • وان أريد بمسائل الاجتهاد ومسائل الخلاف التى لم يتبين فيها الصواب فهذا كلام صحيح ، لايجوز للانسان ان ينكر الشئ لكونه مخالفا لمذهبه او لعادة الناس ،فكما لا يجوز للانسان ان يأمر لايعلم ،لا يجوز ان ينكر الا بعلم القسم الثالث • الفتاوى ص ٣٢ •

أعظم مما يدعو الله تعالى ،ويقصد الغير يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره يطلب فيه تفريج الكربات واغاثة اللهفات واعطاء الرغبات فاين هذا ممن يدعو الله مخلصا له الدين لا يدعو مع الله أحدا ،ولكن يقول في دعائه أسألك بنبيك أو بالمرسلين ، أو بعبادك الصالحين ،أو يقصد قبر معروف (١) ،أو غيره يدعو عنده لكن لا يدعو الا الله مخلصا له الدين ، فأين هذا مما نحن فيه ؟

وعبارة الشيخ واضحة كل الوضوح في التفريق بين من يتجه بدعائه وطلب قضاء الحاجات الى غير الله تعالى ، وبين من يتجه بكل ذلك الى الله تعالى ولكن يتوسل بأحد خلقه من أنبياء وصالحين وغير ذلك ،(وبين من يتجه الى القبور ليطلب من اصحابها أن يفرجوا عنه كربه وبين من) يقصدها لمجرد الدعاء ،وصروخ ذلك الدعاء متوجها الى الله تعالى مخلصا له الدين . وليس معنى ذلك أن الشيخ يقر ذلك التوسل بل قد اختار رأي الجمهور كما بينا ذلك . بعبارته ،وليس معنى التفريق بين من يدعو اصحاب القبور ،ومن يدعو الله تعالى عند صاحب ذلك القبر ،أن الشيخ /يجيز الدعاء عند القبور اذا كان الدعاء خالصا لله . ليس ذلك مرادا للشيخ ،بل يعتبر ذلك الفعل ليس من دين المسلمين حيث قال في جواب على الاسئلة الموجهة له : (أما لمس القبر أو قصده للدعاء عنده ،فليس هذا من دين المسلمين ،فهذا هو الصواب بلا ريب) (٢) .

وبهذا يتبين لنا أن الشيخ يفرق بين ما هو شرك بالله تعالى ،كدعاء غير الله تعالى والذبح والنذر وغير ذلك ، وبين ما هو بدعة لحدثة كالترسل ودعاء الله تعالى عند القبور . وأن الذي سبب الخلاف بينه وبين معاصريه هو الاول دون الثاني لانه الامر الشائع في ذلك الوقت .

---

(١) لعله : معروف الكرخي انظر ترجمته : تاريخ بغداد (١٣/١٩٩ وما بعدها . وغير ورد ضمن السؤال المقدم للشيخ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الفتاوى ضمن القسم الثالث ص ٦٨ ـ ٦٩ .

ويجمل بنا بعد أن بينا رأى الشيخ فى التوسل ،أن نعود الى الاقوال الثلاثة فى الموضوع ذاته ، لنبين ــ باختصار ــ بعض أدلتهم ،ووجه استدلالهم بها والجواب على ذلك الاستدلال فنقول :

أما أصحاب القول الاول : وهم الجمهور ، الذين منعوا من جواز التوسل بهذا الاعتبار والكيفية ، أعنى التوسل بذوات الاشخاص مطلقا فحجتهم فى ذلك ،ودليلهم على ما ذهبوا اليه ،ما تقدم من الادلة وغيرها ،التى تدل على جواز التوسل بتلك الانواع التى قدمنا بيانها ، وقلنا : انها مما اتفق على جواز التوسل بها ،ولم يكن من ضمنها التوسل بذوات الاشخاص يضاف الى ذلك ،واقع الصحابة والتابعين ،وما كانوا عليه من سلوك يمثل بحق التطبيق الصحيح لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم مما أخذوا عنه وحفظوا منه من سنته القوليه والفعليه ، والتقرير به ،ولم يؤثر عنهم رضى الله عنهم ما يدل على جواز التوسل بذوات الاشخاص فى حديث صحيح أو اثر معروف .

ومن هؤلاء المانعين التوسل مطلقا بذوات الاشخاص ابو حنيفة رحمه الله وأصحابه : فيما ينقل لنا ابن تيمية حيث قال :

(قال ابو حنيفة وأصحابه : لا يسأل بمخلوق ،ولا يقول أحدا : أسألك بحق أنبيائك .

قال أبو الحسين القدروى فى كتابه الكبير فى الفقه المسمى بشرح الكرخى فى باب الكراهة : وقد ذكر هذا غير واحد من اصحاب ابى حنيفة .

قال بشر بن الوليد حدثنا ابو يوسف قال ابو حنيفة : لا ينبغي لاحد أن يدعو الله الا به ، وأكره ان يقول : .... بحق خلقك .

قال ابو يوسف : .... وأكره أن يقول بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام .

قال القدوري : المسألة بخلقه لا تجوز ، لانه لا حق للخلق على الخالق فلا تجوز وفاقا) (١) .

أما أصحاب القول الثاني :

الذين يرون جواز التوسل مطلقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره ، فقد استدلوا بأحاديث منها ما هو ثابت ولكن ليس فيها دليل على ما ذهبوا اليه من جواز التوسل بذوات الاشخاص ، ومنها : ما ليس بثابت ، بل اما موضوع واما ضعيف لا تقوم به حجة .

أما أصحاب القول الثالث:

الذين يقولون بجواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ، فقد اعتمدوا على حديث مختلف في صحته وفي وجه الاستدلال منه ، وبناء على ذلك فقد علق بعض العلماء جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم على صحة الحديث منهم ، العز بن عبد السلام ، قال ابن تيمية : (رأيت

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١/٢٠٢ وما بعدها .

في فتاوى الفقيه أبي محمد بن عبد السلام قال : لا يجوز أن يتوسل الى الله بأحد من خلقه الا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان صح الحديث الأعمى) • (١) •

وفي معرض بيان خلاف العلماء في جواز التوسل بذوات الاشخاص سنقتصر — ان شاء الله — على ذكر ما صح من تلك الاحاديث ووجه الاستدلال منها وجواب المانعين منه عليه ، دون أن نتطرق الى ذكر كل ما استدل به المجوزون من الاحاديث التي لم تصح ، والجواب عليها وذلك لعدة أسباب منها :—

أولا : ان معظم تلك الادلة من الاحاديث ، لا تخلو من أن تكون اما موضوعة أو ضعيفة لا تقوم بها حجة ، كما أشرنا الى ذلك اكثر من مرة •

ثانيا : ان ذكر كل هذه الادلة ، وبيان سبب وضعها أو ضعفها يؤدي بنا الى التطويل في الرسالة ، الامر الذي يحتاج لرسالة مستقلة ، ووقت مستقل عما نحن بصدده •

ثالثا : ان كثيرا من العلماء — قديما وحديثا — (٢) قد تكفلوا ببيان ضعف تلك الاحاديث أو وضعها في مؤلفات مستقله بها مما أغنى عن ذكرها هنا • يقول ابن تيمية (عن السؤال بذات النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) ابن تيمية : المصدر السابق ١/٣٤٧ •

(٢) انظر في ذلك : ابن تيمية : قاعدة في التوسل والوسيلة : مفردة وضمن الفتاوى ط ١ : محمد بشير السهسواني : صيانة الانسان •
الشيخ محمد ناصر الدين الالباني : التوسل انواعه واحكامه
الشيخ محمد نسيب الرفاعي : التوصل الى حقيقة التوسل •

" فهذا يجوزه طائفة من الناس ، ونقل فى ذلك آثار عن بعض السلف ، وهو موجود فى دعاء كثير من الناس ، لكن ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك كله ضعيف بل موضوع . وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة ، الا حديث الاعمى .... ودعاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى الاستسقاء المشهور بين المهاجرين والانصار (١) .

ويقول الدكتور عزت على عطية وهو من مؤيدى التوسل تعليقا على قول ابن تيمية :

"ونحن نسلم بعد دراسة دقيقة ما قاله فيما يتعلق بما ثبت من الاحاديث فى ذلك ولكننا لا نقبل رده دلالة هذين الحديثين على جواز التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم) (٢)

وقال : " راجعنا أحاديث توسل آدم فى الجنة بالرسول صلى الله عليه وسلم وغيره فى المستدرك ونحوه فوجدناها غير ثابته ولا تصلح للاحتجاج بها (٣) .

وسنقتصر على ذكر الخلاف فى الاستدلال بهذين الحديثين دون غيرها كما أشرت الى ذلك سلفا .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣

(٢) د . عزت على عطيه : البدعة ص ٤٥٠

(٣) د . عزت على عطيه : البدعة ص ٤٥٠

أما حديث الاعمى فنصه ((عن عثمان بن حنيف : " أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أدع الله لي أن يعافيني ، فقال "أن شئت أخرت لك وهو خير ، وان شئت دعوت) فقال : ادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء : " اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بمحمد نبى الرحمة يا محمد انى قد توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم فشفعه فى) وفى رواية الامام احمد : وتشفعنى فيه ،وتشفعه فى) (١) .

بهذا الحديث استدل مجيزوا التوسل أخذا من قوله : (اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بمحمد نبى الرحمة) . فى حين أن الحديث انما يدل على التوسل بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو واضح من طلب الرجل الضرير فى قوله : " أدع الله لى أن يعافينى " وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ان شئت أخرت لك وهو خير ، وان شئت دعوت " فأصر الرجل الضرير على طلب الدعاء منه صلى الله عليه وسلم فأمره ان يقدم بين يدى ذلك ركعتين وذلك الدعاء الذى علمه اياه وطلب من الله تعالى ان يقبل دعاءه فى ان تقبل شفاعة صلى الله عليه وسلم فى ان يرد الله عليه بصره .

يقول ابن تيمية :

" وحديث الاعمى الاحجة لهم فيه ، فانه صريح فى انه انما توسل بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم وشفاعته ، وهو طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء ، وقد أمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول : " اللهم شفعه فى " ولهذا رد الله عليه بصره لما دعا له النبى صلى الله عليه وسلم ،وكان ذلك مما يعد من آيات النبى صلى الله عليه وسلم " (٢) .

---

(١) رواه الامام احمد وابن ماجه وغيرهما . احمد ١٤/ ٢٩٨ حديث (٢٥٨) الساعاتى . وابن ماجه ١/ ٤٤١ حديث (١٣٨٥) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣

وأما دعاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الاستسقاء المشهور بين المهاجرين والانصار : " اللهم انا كنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا " فيقال فيه ما قيل فى حديث الاعمى ، وهو التوسل هنا ـ بدعاء عم النبى صلى الله عليه وسلم كما كانوا يتوسلون بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم وشفاعته لا أنهم كانوا يتوسلون بذاته صلى الله عليه وسلم أو بذات العباس رضى الله عنه . يدل على ذلك عدة أمور مأخوذة من نص الحديث وغيره منها :

الامر الاول : من قول أمير المؤمنين : (اللهم انا كنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا) نستطيع أن نتبين المراد بالتوسل هنا هل هو بالذات أو بالدعاء ، وذلك بمعرفة كيفية توسل الصحابة رضى الله عنهم بالنبى صلى الله عليه وسلم والمراد منه ، فالتوسل بالعباس رضى الله عنه هو نفس التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم اذا ثبت أنه توسل بدعاء الرسول كان المراد به فى الحديث المتقدم كذلك ، واذا ثبت أنه توسل بذاته فهو المراد من قول عمر رضى الله عنه ، لانه رضى الله عنه بين أنه كان يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم والآن يتوسل بعم النبى صلى الله عليه وسلم . فما طبيعة ذلك التوسل ؟ الوارد فى قول عمر رضى الله عنه ؟

أن فعل الصحابة رضى الله عنهم ومنهجهم الذى ثبت فى الاحاديث الصحيحة يوضح لنا معنى العبارة المتقدمة : ـ نتوسل اليك بنبينا " وأن المراد منها طلب الدعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدم بعض تلك الاحاديث التى فيها طلب

الاستسقاء ، حتى اذا مضى على ذلك جمعة والسماء تمطر طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى أن يمسك السماء عنهم ، وثبت أن طلب الدعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم كان فعل الصحابة رضى الله عنهم دئما كلما احتاجوا الى ذلك ، وأنه طلب الدعاء منه صلى الله عليه وسلم وهو المراد بالتوسل ، وليس المراد به التوسل بالذات ، يؤيد ذلك ما أورده الامام ابن حجر من رواية الاسماعيلى بسند البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : " كانوا اذا قحطوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم استسقوا به ، فيستسقى لهم فيسقون ، فلما كان فى امارة (١) " عمر فذكر الحديث المتقدم ، (٢) ، والشاهد من الحديث قوله " فيستسقى لهم " اى يطلب لهم السقيا من الله تعالى ،

الامر الثانى : اذا ثبت معنى التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قول أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، أن المراد به طلب الدعاء منه صلى الله عليه وسلم ليس الا ، فهمنا بعد ذلك المراد من قول عمر رضى الله عنه فى بقية الحديث : وانا نتوسل اليك بعم نبينا " أن المراد به ايضا طلب الدعاء من العباس رضى الله عنه بأن يتوجه الى ربه ليستسقى لهم ، وهذا ما ثبت فعله من العباس رضى الله عنه ، يؤيد ذلك ما ورد من صيغ الدعاء التى كان يدعو بها العباس رضى الله عنه عندما يطلب منه ذلك

---

(١) ابن حجر : فتح البارى ٢/٤٩٥ ط السلفية

(٢) انظر الحديث ص ١٢ من هذا البحث .

حيث ذكر الامام ابن حجر رحمة الله تعالى فى فتح البارى ذلك الدعاء فقال :

" وقد بين الزبير بن بكار فى الانساب ، صفة ما دعا به العباس فى هذه الواقعة والوقت الذى وقع فيه ذلك ، فأخرج باسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال : " اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ، ولم يكشف الا بتوبة ، وقد توجه القوم بى اليك لمكانى من نبيك ، وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث " . فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الارض) (١) .

قال ابن حجر : " ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة) (١) .

مما تقدم يتضح لنا أن التوسل بالعباس والتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قول عمر رضى الله عنه المتقدم توسل من نوع واحد لا فرق بينهما وأنه طلب الدعاء .

الامر الثالث : فى قول عمر رضى الله عنه : " .... كنا نتوسل اليك بنبينا ... وانا نتوسل اليك بعم نبينا " . شىء محذوفا ، لابد له من تقدير وهذا التقدير :

اما أن يكون : " كنا نتوسل اليك بـ (جاه) نبينا وانا نتوسل اليك بـ (جاه) عم نبينا . هذا على رأى المجيزين التوسل بذوات الاشخاص .

---

(١) ابن حجر : فتح البارى ٢ / ٤٩٧ ط السلفية .

واما أن يكون التقدير : " ..... كنا نتوسل اليك بـ(دعاء) .

نبينا وانا نتوسل اليك بـ (دعاء) عم نبينا . (١) .

ولابد من ترجيح أحد التقدير على الاخر ، والمرجح عندنا هو

التقدير الثاني للادلة الكثيرة الدالة على ذلك التي منها :-

الاول : أنه لم يثبت في حديث صحيح أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعنون بالتوسل ، السؤال بذات الشخص او بجاهه .

ثانيا : ما ثبت في الاحاديث الصحيحة ، ومن فعل الصحابة رضي الله عنهم ، أنهم كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن العباس رضي الله عنه الدعاء كلما اشتد عليهم القحط وأجدبت الارض ، كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة ـ تقدم ذكر بعضها ويسمون ذلك توسلا ، كما هو واضح من قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن استسقاء أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه بيزيد بن الاسود الجرشي ، واستسقاء الضحاك ابن قيس رضي الله عنه بيزيد ايضا .

ثالثا : لو أن المراد بالتوسل الوارد في كلام الصحابة رضي الله عنهم التوسل بالجاه أو بالذات ، لما عدل امير المؤمنين عمر رضي الله عنه عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى التوسل بالعباس رضي الله عنه .ولا يقال : ان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فعل ذلك ليبين جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل ،لان ذلك

---

(١) انظر محمد ناصر الدين الالباني التوسل أنواعه وأحكامه

كان دأب أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه كما يفهم من لفظ الحديث " وكان اذا قحطوا (١) وكما كان فعل معاوية والضحاك بن قيس رضى الله عنهما مع يزيد بن الاسود الجرشى وتوسلهما به دون التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم اذ لو كان المراد به بيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل لما تكرر ذلك ولاكتفى فيه بمرة واحدة .

كل ذلك يدل على أن المراد به التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته .

رابعا : لقد كانت تمر بالصحابة رضى الله عنهم اوقات عصيبة - ومنها القحط - تختلف أمامهما الاراء ، فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته فأما فى حياته صلى الله عليه وسلم فكانوا يذهبون اليه صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه ان يدعو الله لهم . لم يؤثر عنهم أنهم مكثوا فى منازلهم وتوسلوا بالنبى صلى الله عليه وسلم دون أن يطلبوا منه الدعاء صلى الله عليه وسلم وأما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . فلم يؤثر عنهم رضى الله عنهم أنهم لجؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم يستشفعون به أو يتوسلون به فى حل تلك القضايا .

كل ذلك وغيره يدل على أن المراد بالتوسل فى حديث الاعمى وتوسل عمر رضى الله عنه بالعباس وغيرهما انما هو طلب الدعاء من الرجل الصالح ، وهذا هو النوع الثانى من أنواع التوسل المشروع الذى تقدم ذكره ، وبيان انه لا خلاف بين العلماء فى جوازه .

---

(١) تقدم الحديث المذكور ص من هذا البحث .

وبعد فقد تبين مما قدمنا ، أنه لا صلة بين ما هو توسلا فى الشرع مما ورد فى الكتاب والسنه ، وما أثر من فعل الصحابة رضى الله عنهم وأقوالهم ، وبين ما يفعله كثير من المسلمين من التوجه الى اصحاب القبور وطلب قضاء الحاجات منهم من دون آله أو مع الله ، بحجة ان ذلك توسلا بهم الى الله تعالى بل ذلك مما لا صلة له بالتوسل المشروع ، بل ان فعلهم ذلك مناقض للتوحيد الذى جاءت جميع الرسل ببيانه كما سبق بيان ذلك .

وبعد بيان موضوع التوسل ، فننتقل الى بيان رأى الشيخ فى موضوع الشفاعه ، وموقفه مما يفعله كثير من المسلمين من طلب الشفاعة من الاموات . وتقديم النذور والقرابين من أجل حصول تلك الشفاعة .

الفصـــل الرابـــع

****

فـــى

***

موقـــف الشيـــخ مـــن الشفاعـــــة

****
******
**

تمهيـــــد :

الشفاعة نعمة عظيمة من نعم الله تعالى الكثيرة ،ورحمة منه على عباده ،وكرامة وهبها للشافعين ، لرفع مكانتهم ،واعلاء منزلتهم بين العباد ، وقد اختلف الناس في موضوع الشفاعة نفيا واثباتا .

فبينما نجد كتب الملل والنحل تحدثنا عن عصور مضت اختلف الناس فيها في موضوع الشفاعة ، فأنكرها قوم مطلقا ،وهم الجهمية (١) ،حيث أنكروا " أن يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد من أمته ، وأن يخرج الناس (٢) من النار بعد ما دخلوها " (٣) .

---

(١) الجهمية : أتباع أبي محرز جهم بن صفوان الراسبي ،الذي قال : بالاجبار من الاضطرار الى الاعمال ،فالانسان – في نظره – لايقدر على شئ ولايوصف بالاستطاعه ،وانما هو مجبور في أفعاله ،لاقدرة له ،ولا ارادة ،ولا اختيار وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين على المجاز ، كما يقال : زالت الشمس ودارت الرحى ، وجرى النهر وأثمرت الشجرة ،وزعم أن الجنة والنار تفنيان وتبيدان ،وأن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ،وأن الكفر هو الجهل فقط .
أنظر في ذلك : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢١١ . والملل والنحل للشهرستاني ١/٨٦ .

(٢) المراد بالناس" هنا المؤمنين ،لانه أي جهم يقول : بفناء الجنة والنار انظر المصدرين السابقين – والتنبيه والرد للملطي ص ٩٨ .

(٣) الملطي : التنبيه والرد ص ٩٩ ، ص ١٣٤ .

واعترف آخرون ببعض أنواع الشفاعة ، وأنكروا بعضها الاخر ، وهم المعتزلة والخوارج (١) حيث أثبتوا الشفاعة في رفع درجات المؤمنين في الجنة دون غيرها من أنواع الشفاعات ، وذلك بناء على وجوب انفاذ الوعد والوعيد على الله تعالى وأن من استحق النار بكبيرة عملها ومات ولم يتب منها فلا يخرج من النار - في نظرهم - وأنه مخلد فيها .

أما الشيعة (٢) فقد جعلوا الشفاعة في آل بيت النبوة (على وأبنائه) فيشفعون - في نظرهم - في شيعتهم خاصة (٣) .

وقد أورد كل فريق أدلة على ما ادعاه ، لسنا بصدد ايرادها ، والبحث في صحتها ، أو توجيه الاستدلال منها والرد عليهم فيما ذهبوا اليه (٤) . بينما ذهبت تلك الفرق هذه المذاهب المتعددة في الشفاعة ، نجد أن معظم معاصري الشيخ ذهبوا الى غير ذلك ، حيث استخدموا الشفاعة أسوأ استخدام ، فاتجهوا الى الاموات ، يطلبون منهم الشفاعة ، ويقدمون لهم النذور والقرابين ، رجاء أن يشفعوا

---

(١) الخوارج : كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعه عليه يسمى خارجيا في أى زمان وعصر ، غير أن ما يميز الخوارج المعنيين في كتب الفرق أنهم يقولون : بتكفير مرتكب الكبيرة في الدنيا ، والحكم عليه بالخلود في النار يوم القيامة ، وأول ظهور الخوارج كان في زمن أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه حيث خرج عن طاعته جماعة ممن كان معه في حرب صفين . انظر الشهرستاني : الملل والنحل ١/١١٤ .

(٢) انظر في ذلك كامل مصطفى شيبى : الصلة بين التصوف والتشيع ص٣٩٨ وما بعدها

(٣) الشيعة : هم الذين قالوا بامامة على رضى الله عنه وخلافته على الخصوص نصا ووصية ، اما جليا واما خفيا ، واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من أولاده ، وان خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده . انظر : الشهرستاني الملل والنحل ١/١٤٦ .

(٤) انظر ادلتهم : شرح الاصول الخمسة : للقاضى عبد الجبار ص٦٨٨ . وفي الرد عليهم : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١/١٤٩ .
والملطى : التنبيه والرد ص١٣٤ . وغيرهما من كتب الفرق .

لهم ، ويحققوا آمالهم ، فخرجوا بتلك الأفعال عما جاءت به الشرية المحمدية من اثبات الشفاعة لمن يقى الله تعالى لا يشرك به شيئا وقد ارتكب بعض الذنوب الى جانب ذلك فيشفع فيه الأنبياء والصالحون وغيرهم بعد اذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له .

وقد أنكر الشيخ فعلهم هذا ، وفهمهم لمعنى الشفاعة الواردة فى الكتاب والسنة ،وبين أن الشفاعة شفاعتان :

شفاعة حقة ثابتة بالكتاب والسنة ، ولها شروط وموانع . وشفاعة باطلة ثبت بطلانها بالكتاب والسنة كذلك ، وهو ما كان يفعله معاصروا الشيخ من الاتجاه الى الاموات وطلب الشفاعة منهم .

ويجمل بنا قبل أن نبين موقف الشيخ من الشفاعة ،أن نبين معناها فى اللغة كما أوردها أصحاب معاجم اللغة العربية :-

معنى الشفاعة فى اللغة :

تتفق معاجم اللغه العربية على أن الشفاعة مأخوذة من الشفع ، وهو ما كان خلاف الوتر ،وهى تدل على مقارنة الشيئين ، يقول ابن فارس وغيره من أصحاب المعاجم (١) .

" الشين ، والفاء ،والعين (شفع) أصل صحيح ، يدل على مقارنة الشيئين من ذلك الشفع خلاف الوتر ،تقول : كان فردا فشفعته ،قال الله جل ثناؤه : " والشفع والوتر" (٢) قال أهل التفسير :الوتر . الله تعالى ،والشفع . الخلق ـ والشفعة

---

(١) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ٣/ ٢٠١ ، تهذيب الصحاح ـ القسم الثانى ص ٤٩٦ تحقيق عبد السلام محمد هارون ،والعطار .

الازهرى : تهذيب اللغة ١/ ٤٣٦
الزبيدى : تاج العروس ٥/ ٣٩٣
ابن منظور : لسان العرب ٨/ ١٨٣
ابن دريد : جمهرة اللغة ٣/ ٦٠

(٢) سورة الفجر : آيه (٣) .

فى الدار من هذا ، قال ابن دريد : سميت شفعة لأنه يشفع بها ما لــه •
والشاة الشافع : التى معها ولدها ، وشفع فلان لفلان ، اذا جاء ثانية ملتمسـا
مطلبه ،ومعينا لـه •
ومن الباب : ناقة مشفوع ، وهى التى تجمع بين ، محلبين فى حلبة واحدة " ا • هـ •
هذا فيما يتعلق بمعنى الشفاعة فى اللغة ، ونقصد بالشفاعة ــ هنا ــ ما يتعلـق
منها بالشفاعة يوم القيامة ، ولم نتعرض لتفاصيل غيرها من الشفاعة فى الحياة الدنيـا
التى تنقسم الى شفاعة حسنة ، وشفاعة سيئة (١) • وان كان التعريف الذى أوردنـاه
يشمل الشفاعة من حيث هى •

ولم أجد فيما أعلم من تعرض لتعريف الشفاعة فى الاصطلاح سوى القاضى عبد الجبار
بن احمد حيث عرفها بقوله :

" وأما فى الاصطلاح : فهى مسألة الغير أن ينفع غيره أو أن يدفع عنه مضرة " (٢)
هذا وبعد أن بينا معنى الشفاعة فى اللغة نأتى على بيان موقف الشيخ رحمة اللــه
تعالى من الشفاعة ، حيث سبق أن بينا ــ فى معرض بيان دعوته (٣) أنه لا ينكـر
الشفاعة الا أهل البدع والضلال ، وهنا يبين لنا ــ الشيخ ــ بالتفصيل المراد بالشفاعه
التى لا ينكرها ،والشفاعة التى لايقرها ، حيث بين ــ كما ألمحنا الى ذلك فيمـا

---

(١) كما قال الله تعالى : " من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفـع شفاعة سيئه يكن له كفل منها وكان الله على كل شى مقيتـا " سورة النساء ايه (٨٥) •
وقال ابن منظور : وشفع لى بالعداوه : أعان على ،قال النابغة : أتاك امـرؤ مستبطن لى بغضه •••••••• له من عدو مثل ذلك شافع • ا • هـ •
لسان العرب ١٨٣/٨ وما بعدها •

(٢) القاضى عبد الجبار بن احمد : شرح الاصول الخمسة ص ٦٨٨

(٣) ص من هذا البحث •

تقدم - أن الشفاعة منها ما هو ثابت بالكتاب والسنة ، وأنه لكي تكون الشفاعة ثابتة بقولة لابد أن يتوفر لها شروط ، وتنتفى عنها موانع ، ومنها : ما هى منفية مردودة ثبت بطلانها بالكتاب والسنه .

وقد أورد الشيخ أدلته على ذلك من كتاب الله تعالى .

يقول الشيخ فى ذلك : (الشفاعة شفاعتان :

شفاعة منفية ، وشفاعة مثبتة .

فالشفاعة المنفية : ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله والدليل قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولاخلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) (١) .

والشفاعة المثبتة : هى التى تطلب من الله و والشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له من رضى الله قوله وعمله ، ولا تكون الشفاعة الا من بعد الاذن - والرضى ، كما قال تعالى : " ولا يشفعون الا لمن ارتضى) (٢)

وقال تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا بأذنه) (٣)

وقال تعالى : (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) (٤) .

وهو لا يرضى الا التوحيد ، ولا يأذن الا لأهله ، كما قال عز وجل : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) (٥) .

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥٤) .
(٢) سورة الانبياء آيه (٢٨)
(٣) سورة البقرة آيه (٢٥٥)
(٤) سورة النجم آيه (٢٦)
(٥) سورة آل عمران أيه (٨٥) .

فاذا كانت الشفاعة كلها لله تعالى ـ كما قال تعالى : "قل لله الشفاعة جميعا" (١) ، ولا تكون الا من بعد اذنه ، ولا يشفع النبى صلى الله عليه وسلم ولا غيره فى أحد حتى يأذن الله فيه ولا يأذن الا لأهل التوحيد ، تبين لك ، أن الشفاعة كلها لله ، فاطلبها منه ، فقل : اللهم لا تحرمنى شفاعته ، اللهم شفعه فى . وأمثال هذا) ا . هـ (٢) .

وقال الشيخ أيضا : " .... فالشفاعة حق ولا تطلب فى دار الدنيا الا من الله تعالى ، كما قال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (٣) .

وقال تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) (٤) .

فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء ، وصاحب المقام المحمود ، وآدم ، فمن دونه تحت لوائه ، لا يشفع الا بأذن الله لا يشفع ابتداء بل : (يأتى فيخر ساجدا فيحمده بمحامد يعلمه اياها ثم يقال : ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعط واشفع تشفع ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة) فكيف بغيره من الانبياء والاولياء ؟ .

---

(١) سورة الزمر آيه (٤٤)

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ، والقواعد الاربع . ضمن القسم الاول ص ١٦٥ ، ٢٠٠ ، والقسم الخامس الرسائل الشخصية ص ٩ .

(٣) سورة الجن آيه (١٨) .

(٤) سورة يونس آيه (١٠٦) .

وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين ، بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهجهم) (١) .

والشيخ رحمة الله تعالى يؤمن بثبوت الشفاعة لغير النبى صلى الله عليه وسلم ، من الملائكة ، والاولياء ، والافراط ، يقول الشيخ فى ذلك : (وأيضا فان الشفاعة أعطيها غير النبى صلى الله عليه وسلم ، نصح أن الملائكة يشفعون ، والاولياء يشفعون ، والافراط يشفعون) ا ٠ هـ (٢) .

مما أورده الشيخ يتبين لنا أمران :ـ

الأمر الاول :

أن هناك شفاعة كان المشركون يؤملونها من آلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله تعالى راجين منها أن تشفع لهم عند الله ، وكانت هذه سنة كل من انحرف عن هدى الاسلام وطلب الشفاعة من الاموات وقدم لهم كل ما يعتقد أنه سينال رضاهم عنه ، ويحققوا بموجبه ما يرجوه منهم ويتمناه ، فنفى الله تعالى هذه الشفاعة التى كانوا يعتقدونها وأبان أن الشفاعة كلها لله وأن من أشرك مع الله تعالى فان الشفاعة لا تناله لانها ملك لله تعالى يهبها لمن يشاء ممن رضى قوله وعمله ، لقد أوضح الله تعالى

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ٠ القسم الخامس ص١١٢

(٢) المصدر السابق ٠

في آيات كثيرة أن هذه الشفاعة التي يعتقدها من عبد غير الله مردودة غير مقبولة ، وذلك في آيات كثيرة كما وبخهم سبحانه على اعتقادهم هذا في آيات أخرى منها :ـ

قول الله تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) (١) .

في هذه الاية يبين الله تعالى أن اولئك المشركين عبدوا آلهة من دون الله ، ليكونوا شفعاء لهم عند الله تعالى ، وقد وصمهم الله بالشرك لفعلهم هذا ، واعتقادهم الفاسد .

يقول الشيخ بعد أن أورد هذه الاية : (فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : (قل لله الشفاعة جميعا) (٢) (٣) .

ويقول الامام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في هذه الاية : (يقول تعالى ذكره ، ويعبد هؤلاء المشركون الذى وصفت لك يا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ صفتهم من دون الله الذى لا يضرهم شيئا ،ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الاخرة ،وذلك هو الآلهة والاصنام التي كانوا يعبدونها ، (ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا

---

(١) سورة يونس آيه (١٨) .

(٢) سورة الزمر آيه (٤٤) .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصيه القسم الخامس ص ١١٢ .

عند الله) يعنى : أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله) (١) .

وقال الفخر الرازى : (ونظيره فى هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابر ، على اعتقاد أنهم اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله) (٢) .

وقول الله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) (٣) .

يقول الامام ابن جرير : (يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين بربهم الانداد يوم القيامة : ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم فى الدنيا تزعمون انهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامه ، وقد ذكر أن هذه الآيه ، نزلت فى النضر بن الحارث ، لقيله : ان اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة ، وقيل ان ذلك كان قول كافة عبدة الاوثان) (٤) .

وقال ابن كثير رحمة الله تعالى : (وقوله :) ما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) تقريع لهم وتوبيخ على ما كانوا اتخذوا فى الدنيا من الانداد والاصنام ، والاوثان ، ظانين أنها تنفعهم فى معاشهم ومعادهم ان كان ثم معاد ، فاذا كان

---

(١) ابن جرير الطبرى : التفسير ١١ / ٩٨ ، ط . الحلبى الثالثة .

(٢) الرازى : التفسير الكبير ١٧ / ٦٠ ط الثمانية .
وقد تقدمت عبارة الرازى هذه فى فصل الالوهية .

(٣) سورة الانعام آية (٩٤)

(٤) ابن جرير الطبرى : جامع البيان (التفسير) ٧ / ٢٧٨ ط الحلبى الثالثة .

يوم القيامة تقطعت بهم الاسباب ،وانزاح الضلال ، وضل عنهم ما كانوا يفترون ويناديهم الرب جل جلالة على رؤوس الخلائق (أين شركائي الذين كنتم تزعمون) ، ويقال لهم : (أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون) (١) .

ومثل هذه الايات المتقدمة في نفي الشفاعة عمن يطلبها من غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه الا لله تعالى قول الله تعالى " تا الله ان كنا لفي ضلال مبين ، أذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا الا المجرمون . فما لنا من شافعين . ولا صديق حميم ،)(٢) .

وقول الله تعالى : (أنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) (٣) .

وقول الله تعالى : (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٤) .

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ، التي تبين أنه ليس هناك من يملك الشفاعة لاحد من دون الله تعالى ، وأن من يبتغيها من غير الله تعالى فانه سيبوء بالندامه والخسران المبين على اعتقاده الفاسد ، الذي كان يعتقده فيمن كان يرجو منهم الشفاعة

---

(١) ابن كثير : التفسير : ١٥٧/٢ ط الحلبي .

(٢) سورة الشعراء آيه (٩٧-١٠١)

(٣) سورة المؤمن (غافر) ايه (١٨)

(٤) سورة الاعراف آيه (٥٣) .

ويصرف أنواع العبادة له من دون الله تعالى رجاء أن يشفع له عند الله تعالى . فأكذبهم الله تعالى وأبطل دعواهم وبين أن الشفاعة لله جميعا ، في آيات كثيرة من كتابه الكريم

الامر الثاني : لقد بين الشيخ فيما أورده أن الشفاعة المثبتة لا تكون الا بعد أن يتوفر فيها شرطان :

الشرط الاول : الاذن من الله تعالى للشافع .

الشرط الثاني : الرضا عن المشفوع له .

وقد اورد الشيخ ـ على ذلك ـ بعض الادلة من القرآن الكريم ولا أرى ما يمنع من اعادتها ـ هنا ـ لنقف على أقوال بعض المفسرين فيها .

من الايات التي أوردها الشيخ ما ذكر فيها الشرط الاول وهو الاذن من الله تعالى بالشفاعة ،ومنها ما ورد ذكر الشرطين معا ،وهما الاذن والرضا من الله تعالى .

قال الله تعالى : " من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه " (١) .

قال المفسرون فيها :

قوله : " من ذا الذي " استفهام معناه الانكار والنفي ،أي لا يشفع عنده أحد الا بأمره ، وذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الاصنام تشفع لهم وقد أخبر الله تعالى عنهم بأنهم يقولون : " ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٢) .

(١) سورة البقرة آية (٢٥٥)
(٢) سورة الزمر آيه (٣) .

وقولهم : " هؤلاء شفعاؤنا عند اللـــه " (١) .

ثم بين تعالى أنهم لا يجدون هذا المطلوب فقال (ويعبـــدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم) (٢) . فأخبر الله تعالـــى أنه لا شفاعة عنده لاحد الا من استثناه الله تعالى بقوله (ألا بإذنه) ونظيره قوله تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا) (٣) .(٤) .

وقال الرازى عند قوله تعالى : (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) " واعلم أن المقصود ... أنه سبحانه عالم بأحوال الشافـــع والمشفوع لـــه .... لا يخفى عليه خافية ، والشفعاء لا يعلمـــون من أنفسهم أن لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله تعالى ..... ، وهذا يدل على أنه ليس لأحد مـــن الخلائـــق أن يقدم على الشفاعة الا باذن الله تعالى) (٥) .

أما الاية الثانيه التى أوردها الشيخ فقد جمعت الشرطين معـــا الاذن ، والرضا وهى قول الله تعالى : (وكم من ملك فـــى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن اللـــه لمن يشاء ويرضى) (٦) .

---

(١) سورة يونس آيه (١٨)

(٢) سورة يونس آيه (١٨)

(٣) سورة عـــم أيه (٣٨)

(٤) الفخر الرازى : التفسير الكبير ٧/ ٩ ، ١٠

وابن جرير الطبرى : التفسير ٣/ ٨ .

(٥) الرازى : المصدر السابق ٧/ ١١ .

(٦) سورة النجم آيه (٢٦) .

يقول ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى : (يقول تعالى ذكره وكم من ملك فى السموات لا تغنى كثير من ملائكة الله ، لا تنفع شفاعتهم عند الله لم شفعوا له شيئا الا أن يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى يقول : ومن بعد أن يرضى الملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له ، فتنفعه حينئذ شفاعتهم ، وانما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الاوثان والملأ من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)(١) .. فقال الله جل ذكره : ما تنفع شفاعة ملائكتى الذين هم عندى لمن شفعوا له .الا من بعد اذنى لهم بالشفاعة له ورضاى ، فكيف بشفاعة من دونهم ، فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم) ا . هـ (٢) .

ومثل هذه الايه فى نفى الشفاعة الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ، وبيان أنه لا يرضى الا لمن وحده واطاعه قول الله تعالى : (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) (٣) .

وقد ذكر ابن جرير قولين للمفسرين فى هذه الاية :ـ

القول الاول : (ولا يملك عيسى ، وعزير ، والملائكه الذين يعبدهم هؤلاء المشركون الشفاعة عند الله لاحد الا من شهد بالحق ، فوحد الله وأطاعة ، بتوحيد

(١) سورة الزمر آيه (٣) .
(٢) ابن جرير : التفسير ٢٧/٦٢
(٣) ابن جرير : التفسير ٢٥ /١٠٤ ، ١٠٥

علم منه وصحة بما جاءت به رسله) (١).

القول الثاني : ولا تملك الآلهة التي يدعوها المشركون ويعبدونها
من دون الله الشفاعة الا عيسى وعزير ... والملائكة
الذين شهدوا بالحق ، فأقروا به وهم يعلمون حقيقة
ما شهدوا به) (٢).

وقد اختار ابن جرير القول الاول ورجحه ، لان الاية نزلت على قوم كانوا يعبدون الآلهة من الاصنام ، كما كانوا يعبدون الملائكة وغيرهم فنفى الله أن يكون لاحد أن يشفع عند الله الا باذنه فنفى الشفاعة عن الالهة ، وأثبتها لغيرهم باذنه تعالى .

يقول ابن جرير في ذلك : (وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال : ان الله تعالى أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لاحد الا من شهد بالحق ، وشهادته بالحق : هو اقراره بتوحيد الله ، يعني بذلك : الا من آمن بالله ، وهم يعلمون حقيقة توحيده ، ولم يخصص بأن الذي لا يملك الشفاعة منهم بعضهم من كان يعبد من دون الله فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الاية ، وغيرهم ، وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الالهة وكان فيهم من يعبد من دونه الملائكة ، وغيرهم ، فجميع اولئك داخلون في قوله : (ولا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جل ثناؤه بقوله : (الا من

---

(٢) ابن جرير : التفسير ٢٥/١٠٤ ، ١٠٥

شهد بالحق وهم يعلمون) وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله ، ويخلصون له الوحدانية على علم منهم ويقين بذلك أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها ، كما قال جل ثناؤه ، (ولا يشفعون الا لمن ارتضى)(١) فاثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الالهة والاوثان : باستثنائه الذى استثناه) (٢) !

وبهذا يتبين لنا أن الشيخ عندما قال : (وهو لا يرضى الا التوحيد ولا يأذن الا لاهله) (٣) كان فى قوله هذا يتمشى مع ما دلت النصوص ويتفق مع ما ذكره العلماء فى معانيها ، من أن الشفاعة لا تكون الا من بعد اذن الله تعالى ورضاه ، ولا تكون الا فى أهل التوحيد الذين اشهدوا بالحق وهم يعلمون أن لا اله الا الله ، قائلين ذلك مخلصين لله تعالى القول والعمل غير مشركين به غيره من الانداد أيا كانوا واذ لا تنحصر تلك الانداد فى الاوثان والاصنام ، بل تشمل ايضا اصحاب القبور الذين عارضهم الشيخ وبين أنه لا فرق بين فعلهم ، وفعل الجاهلين الذين كانوا يتجهون للاصنام والاوثان فى عبادتهم اذ لا فرق بين هذا وذاك ، فما الاوثان والاصنام الا لونا من الوان الشرك حل محله الاموات عبدوا من دون الله تعالى ، فالاموات صرفت لهم انواع من العبادات كان يجب أن لا تصرف الا لله تعالى

---

(١) سورة الانبياء آيه (٢٨)

(٢) ابن جرير : التفسير ١٠٥/٢٥

وحده ، وأن صرفها لغيره تعالى شرك به في عبادته كما دلت على ذلك الايات الكثيرة والاحاديث ، كما سبق ان بينا طرفا منها في فصل الالوهية .

وقد حارب الشيخ ذلك كله بلا هوادة بعد أن بين الصواب من الخطأ ولاتقتصر تلك الافعال على زمن أو مكان مخصوص او طائفة معينة . بل متى وجدت . واينما وجدت فقد عبد غير الله تعالى أو عبد معه غيره ، وستظل المبررات واحدة وهي اما أنهم وسيلة الى الله تعالى ، أو أنهم يرجون منهم الشفاعة ، وقد أبطل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم تلك الدعاوى وبين أنه لا ينجي من عذاب الله تعالى الا التوحيد الخالص ،وأن اولئك المعبودين من دون الله تعالى عاجزون عن أن ينفعوا أنفسهم فضلا عن أن يملكوا لغيرهم ضرا أو نفعا .

يقول ابن تيميه رحمه الله تعالى :ـ

(...... فالذى تنال به الشفاعة : هي الشهادة بالحق ، وهي :شهادة أن لا اله الا الله ،لا تنال بتولي غير الله ، لا الملائكة ،ولا الانبياء ولا الصالحين .

فمن دالى أحدا من هؤلاء ودعاه ، وحج الى قبره أو موضعه ،ونذر له وحلف به ، وقرب له القرابين ليشفع له ، لم يغن ذلك عنه من الله شيئا ،وكان من أبعد الناس عن شفاعته وشفاعة غيره ، فان الشفاعة انما تكون ،لاهل توحيد الله واخلاص القلب والدين له . ومن تولى احدا من دون الله فهو مشرك .

والاحاديث الصحيحة الواردة في الشفاعة كلها تبين : أن الشفاعة انما تكون في أهل (لا اله الا الله) دون أهل الشرك ،ولو كان المشرك محباً له معظما له لم تنقذه شفاعته من النار ، وانما ينجيه من النار التوحيد والايمان به ،ولهذا لما كان ابو طالب وغيره يحبونه ولم يقروا بالتوحيد الذى جاء به لم يمكن أن يخرجوا من النار

بشفاعتـه ولا بغيرها ..

وفي صحيح البخارى (١) عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قـال قلت : يارسول الله أى الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة فقال : (أسعد النـاس بشفاعتي يوم القيامه من قال : لا اله الا الله خالصا من قلبه) وعنه في صحيح مسلم (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكل نبى دعوة مستجابه ، فتعجل كـل نبى دعوته ، وانى اختبأت دعوتـى شفاعة يوم القيامه فهى نائلة ان شاء الله تعالى مـن مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا) .

وفي السنن عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلـم (أتانى آت من عند ربى فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعـة فاخترت الشفاعة ، وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا) . وفي لفظ قال ـ صلى اللـه عليه وسلم : (ومن لقى الله لا يشرك به شيئا فهو في شفاعتى) ا . هـ (٣) .

والشفاعة ـ بهذا الاعتبار ـ تنقسم الى ثمانية أنواع :

النـوع الاول : الشفاعة العظمى التى يختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى المقام المحمود الذى ورد ذكره في آية وحديث أما الايـه فهى قول الله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسـى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) (٤) .

---

(١) محمد بن اسماعيل : صحيح البخارى : ٣ ـ كتاب العلم باب (٣٣) الحرص على الحديث . رقم الحديث ٩٩ ، ١/١٩٣ مع فتح البارى . و ٨١ كتاب الرقاق ٥١ باب صفة الجنة والنار حديث (٦٥٧٠) ، ١١/٤١٨ مع الفتح ط السلفية .

(٢) مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم . (١) كتاب الايمان ـ ٨٦ باب اختباء النبـى صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لامته حديث (١٩٩) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٤/٤١٠ ، ٤١٢ ، ١/٩٥٣ ، ١٥٤

(٤) سورة الاسراء آيه (٧٩) .

وأما الحديث ، فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ،آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة) (١) .

وأكثر أقوال المفسرين وشراح الحديث على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى .

يقول ابن جرير : (واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك المقام المحمود ،فقال أكثر أهل العلم ، ذلك هو المقام الذى هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم وبهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم) (٢) .وقد بوب له الامام البخارى رحمة الله تعالى فى صحيحه بقوله : (باب (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) . وأورد قول ابن عمر رضى الله عنهما : (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها ، يقولون : يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود) (٣)

وأورد الامام البخارى بعد قول ابن عمر رضى الله عنهما الدعاء

---

(١) رواه الامام البخارى : صحيح البخارى : ١٠ كتاب الاذان ـ ٨ باب (الدعاء عند النداء : ٢/٩٤ مع الفتح حديث (٦١٤) ، ٦٥ ـ كتاب التفسير ١١ باب (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) حديث (٤٧١٩) ٨/٣٩٩ مع الفتح .

(٢) ابن جرير الطبرى : التفسير ١٥/١٤٣ ، ١٤٤ ط الحلبى الثالثة .

(٣) صحيح البخارى ٨/٣٩٩ حديث (٤٧١٨) مع الفتح .

المتقدم الذى يقال عند النداء ،ونقل ابن حجر عن الطيبى بأن المراد بذلك قوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (١) وقال ابن الجوزى : (الاكثر على أن المراد بالمقام المحمود — الشفاعة) (١) .

ومما يؤيد ذلك أيضا ما رواه البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : (.... ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن ،فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم . ثم بموسى ، ثم . بمحمد صلى الله عليه وسلم) . وزاد عبد الله (٢) ...... (فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب ،فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم) (٣) ، (٤) .

قال ابن حجر : (والمقام المحمود هو الشفاعة العظمى التى اختص بها وهى اراحة أهل الموقف من أهوال القضاء بينهم والفراغ من حسابهم) (٥) .

أما يدل على الشفاعة العظمى الخاصة بالنبى صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء فحديث طويل ، متفق على صحته ،وفيه

---

(١) ابن حجر : فتح البارى ٩٥/٢ ط السلفية

(٢) المراد به عبد الله بن صالح ، وهو غير عبد الله بن عمر ، كما بين ذلك ابن حجر : الفتح ٣٣٩/٣

(٣) المراد بأهل الجمع : اهل الحشر لانه يوم يجمع فيه الناس كلهم : المصدر السابق ٣٣٩/٣ .

(٤) صحيح البخارى ٣٣٨/٣ حديث (١٤٧٥) مع الفتح (كتاب الزكاة) .

(٥) ابن حجر : فتح البارى ٣٣٩/٣ .

أن اهل المحشر يأتون الانبياء ابتداء بآدم ،وانتهى بعيسى عليهم الصلاة والسلام يطلبون منهم الشفاعة فيعتذر كل منهم عن ذلك حتى ينتهى بهم الامر الى النبى صلى الله عليه وسلم (فيقولون يامحمد ، أنت رسول الله وخاتم الانبياء ، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا الى ربك ، ألا ترى الى ما نحن فيه ؟ (فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربى عز وجل ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه ،واشفع تشفع ،فأرفع رأسى ، فأقول : أمتى يارب ،أمتى يارب فيقال : يا محمد ، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة ،وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) ثم قال : (والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير ، أو كما بين مكة وبصرى) (١) •

والشفاعة العظمى ــ المقام المحمود ــ قد اتفقت جميع الامة باستثناء الجهمية ــ على نسوتها كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة •

النوع الثانى : شفاعته صلى الله عليه وسلم ، فى أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة) (٢) •

---

(١) متفق عليه : البخارى ــ ٦٥ ــ كتاب التفسير ــ ١٧ ــ سورة الاسراء ٥، باب ذرية من حملنا مع نوح •
مسلم ــ ١ ــ كتاب الايمان ٨٢ باب أدنى اهل الجنة منزلة فيها (انظر فى ذلك • اللوءلوء والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان •
محمد فوءاد عبد الباقى ١/٤٨ •

(٢) شرح الطحاوية ص ١٩٥

النوع الثالث : شفاعته صلى الله عليه وسلم فى أقوام اخرين قد أمر بهم الى النار ، أن لا يدخلوها (١) .

النوع الرابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم فى رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم . وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة ، وخالفوا فيما عداها من المقامات ، مع تواتر الاحاديث فيها) (١) .

ونقل النووى قول القاضى عياض بعد ما ذكر هذا القسم من أقسام الشفاعة : (وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضا شفاعة الحشر الاول) (٢) .

النوع الخامس : شفاعته صلى الله عليه وسلم فى أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب ويستشهدون لهذا النوع من الشفاعة ، بحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يدخل من أمتى زمرة هم سبعون ألفا تضىء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) قال ابو هريرة : فقام عكاشة بن محصن الاسدى يرفع نمرة) (٣) عليه ، فقال : يارسول الله . ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الانصار فقال : يارسول الله . ادع الله ان يجعلنى منهم . فقال : (سبقك عكاشة) (٤)

---

(١) شرح الطحاوية ص ١٩٥ (٢) النووى : شرح النووى على صحيح مسلم ٣/٣٦ .

(٣) نمرة : بفتح النون وكسر الميم ، كساء فيه خطوط بيض وسود كأنها اخذت من جلد النمر .

(٤) البخارى : ٨١ ـ كتاب الرقاق ـ ٥٠ باب ـ يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب .

مسلم : ١ ـ كتاب الايمان ـ ٩٢ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .

النوع السادس : شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب عمن يستحقه ، والدليل على هذا النوع من الشفاعة حديث العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أغنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك . قال : (هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الاسفل من النار) (١) .

النوع السابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة .

والدليل على هذا النوع من الشفاعة حديث أنس رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أنا أول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الانبياء ما صدقت ، وان من الانبياء نبيا ما يصدقه من أمته الا رجل واحد) (٢) .

النوع الثامن : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ، ممن دخل النار ، فيخرجون منها ، وقد انكرت المعتزلة والخوارج هذا النوع من الشفاعة بناء على مذهبهم الفاسد أن مرتكب الكبيرة اذا مات قبل أن يتوب منها فانه مخلد في النار . والادلة على هذا النوع من الشفاعة كثيرة) منها : حديث انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي) (٣)

---

(١) البخاري : ٦٣ - كتاب مناقب الانصار - ٤٠ باب قصة ابي طالب .
مسلم : ١ - كتاب الايمان - ٨٨ باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب والتخفيف عنه بسببه .

(٢) رواه مسلم - ١ - كتاب الايمان - ٨٥ باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم (أنا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الانبياء تبعا حديث : (٣٣٠) تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي) .

(٣) رواه ابو داود : سنن ابي داود - ٣٤ كتاب السنة - ٢٣ باب في الشفاعة حديث (٤٧٣٩) . تحقيق الدعاس .

ومنها : حديث ابي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة (شك من أحد رجال السند) فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ، ألم ترأنها تخرج صفراء ملتوية) (١) الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة التي تثبت خروج الموحدين من النار بعد أن دخلوها ببعض ذنوبهم •

وهذا خلاف مذهب المعتزلة والخوارج كما أشرنا الى ذلك •

وبهذا يتضح لنا أن الشيخ رحمة الله تعالى ملتزم بما ورد من النصوص يثبت ما أثبتت وينفي ما نفت مقتفيا آثار الصحابة والتابعين والائمة الاربعة كما أشار الى ذلك وأثبتناه من قبل وبناء على ذلك فقد وجدنا الشيخ ينكر على من ينكر الشفاعة الثابته في الكتاب والسنة ، ويقول : لا ينكر الشفاعة الا أهل البدع والضلال •

ولكنه يفرق بين شفاعة تطلب ممن يقدر عليها ، وبين شفاعة تطلب ممن لا يقدر عليها كالاموات أو الغائبين غيبة لا يمكن أن يسمع استشفاع من يستشفع بهم • فيرى جواز الاول واباحتها

---

(١) متفق عليه : البخاري ٢ ـ كتاب الايمان ١٥ ـ باب تفاضل أهل الايمان في الاعمال •

مسلم : ١ ـ كتاب الايمان ٨٠ ـ باب اثبات الشفاعة واخراج الموحدين من النار •

لان النصوص دلت على ذلك بينما يرى أن الثانية شرك ، لانـــه طلبها ممن لا يقدر عليها وكان عليه أن يطلبها ممن يقـــدر عليها ، وهو الله تعالى ، لانه يعلم خائنة الاعين وما تخفـــى الصدور •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آلـــه وصحبه ومن فصل الشفاعة الى فصل الامر بالمعروف والنهـــى عن المنكـــر لتعرف رأى الشيخ فيـــه ا ه

الفصـــل الخامـــس

****

****

فـــى

***

رأى الشيـــخ فـــى الامــر بالمعروف والنهى عن المنكر

يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الفرائض التي فرضها الله تعالي علي عبادة للحفاظ علي تماسك الامة ووحدتها في ظل شريعة واحدة ، وعدم انزلاقها في متاهات الضلال والانحراف التي وقعت فيها الأمم السابقة •

وقد امر الله تعالي عبادة بالاعتصام بحبل الله ، ونهاهم عن التفرق والاختلاف ، وذلك في قولة تعالي : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " الآية (١) •

ثم اتبع ذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك في قولة تعالي : " ولتكن منكم أمة يدعون الي الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (٢) •

والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل علي خيرية الامة ، كما أخبر الله تعالي عن ذلك بقولة " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (٣) •

وامتدح الله تعالي فئة من أهل الكتاب ، لأنهم اتصفوا بصفات حميدة ، منها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر •

قال الله تعالي : " ليسو سواء من أهل الكتاب أمه قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين " (٤) •

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٣) •
(٢) سورة آل عمران آية (١٠٤) •
(٣) سورة آل عمران آية (١١٠) •
(٤) سورة آل عمران آيه (١١٣ _ ١١٤) •

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين الصادقين وعلامة من علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم من المنافقين الذين صفاتهم أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف .

قال الله تعالى في حق المؤمنين : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " الاية (١) .

وقال تعالى في حق المنافقين : " المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف " الآية (٢) .

فقلبوا ـ بذلك ـ الوضع رأسا علي عقب ، فكانوا أقبح صفة من اليهود الذين وصفهم الله تعالى بقولة : " كانوا لا يتناهون عن المنكر فعلوة لبئس ما كانوا يفعلون "الاية (٣) .

والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النجاه من عذاب الله تعالى كما أخبر الله تعالى بذلك في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : " فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون " (٤) .

وقولة تعالي : " فلو لا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ، وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون " (٥) .

---

(١) سورة التوبة آية (٧١) .

(٢) سورة التوبة آية (٦٧) .

(٣) سورة المائدة اية (٧٩)

(٤) سورة الاعراف اية (١٦٥) .

(٥) سورة هود آيه (١١٦ ـ ١١٧) .

الي غير ذلك من الايات الكثيرة التي حث الله تعالي فيها علي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر بالقيام به والصبر عليه ، وحذر من التهاون به وعدم القيام به .

وأما الأحاديث الواردة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي كثيرة أيضا منها .

قولة صلي الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكرا فليغيرة بيدة ، فان لم يستطع فبلسانة ، فان لم يستطع فبقلبة ، وذلك أضعف الايمان " (١) .

وقولة صلي الله عليه وسلم : " مثل القائم علي حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا علي سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا علي من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان يتركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا علي ايديهم نجوا ونجوا جميعا " (٢) .

الي غير ذلك من الايات والاحاديث الكثيرة التي تبين مكانة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتحث علي القيام به ، وتحذر من تركة وأهمالة وتوضح ما أصاب الامم السابقة ، نتيجة لتركهم هذا الواجب المهم الذى تحافظ

---

(١) رواة الامام مسلم ١ ـ كتاب الايمان ـ ٢٠ باب ـ بيان كون النهي عن المنكر من الايمان ، وأن الايمان يزيد وينقص ، وأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان حديث (٤٩) تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) رواة الامام البخارى في حججة (٤٧) كتاب ـ ٦ ـ باب هل يقرع في القسمة ؟ والاستفهام فيه حديث (٢٤٩٣) ٥/ ١٣٢ مع الفتح و ٥٢ ـ كتاب الشهادات ٣٠ باب القرعة في المشكلات حديث (٢٦٨٦) ٥/ ٢٩٢ مع الفتح .

به الأمة الواحدة علي التزامها بمنهج الله تعالي الذى أرسل به رسلة وأنزل به كتبة ، وجاهدت في الله حق جهادة من أجل اقامتة حتي يكون الدين كلة لله تعالي .

لهذه الادلة وغيرها ، يرى الشيخ رحمة الله تعالي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان ذلك سبيل المرسلين وورثتهم من العلماء التبعين لهم باحسان كما قال الله تعالي : " قل هذه سبيلي أدعوا الي الله علي بصيرة انا ومن اتبعني " (١) .

يقول الشيخ في ذلك : " وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علي ما توجية الشريعة المحمدية الطاهرة " (٢) .

وقال الشيخ ايضا في رسالة بعثها لعالم من أهل المدينة " ... ويكون عندك معلوما أن أعظم المراتب وأجلها عند الله الدعوة اليه التي قال الله تعالي : " ومن أحسن قولا ممن دعا الي الله ...)الاية (٣) .

وفي الحديث : " والله لأن يهدى الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم " (٤) . (٥) .

والشيخ رحمة الله تعالي ملتزم بالكتاب والسنه واجماع الأمة فيما ذهب اليه من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ذلك فرض كفاية ، ويكون فرض

---

(١) سورة يوسف آية (١٠٨) .
(٢) الشيخ محمد عبد الوهاب : الرسائل الشخصية القسم الخامس ص ٦١ .
(٣) سورة فصلت آية (٣٢) .
(٤) متفق عليه البخارى ٥٦ ـ كتاب الجهاد مسلم ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة .
(٥) الشيخ محمد عبد الوهاب : المصدر السابق ص ٤٨ .

عيـــن علـي القادر عليه اذا لـــم يقم به غيره•

والقــدرة :ــ

هـــي الولايـــة والسلطـــان•

يقول أبو الحسين الملطي : " الامة مجمعـــة علي انه من رأى منكرا وجـــب عليه أن ينكـــرة " (١)•

ويقول النووى رحمة الله تعالي في معرض شرح للحديث التقدم: " من رأى منكم منكرا فليغيرة ••• " وأما قولة صلي الله عليه وسلم : " فليغيرة " فهو أمر ايجـــاب باجماع الأمـــة ، وقد تطابق علي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: الكتـــاب والسنة ، واجماع الامة ، وهو أيضا من النصيحة التي هي الدين ، ولم يخالف فـــي ذلك الا بعض الرافضـــة ، ولا يعتد بخلا منهم ، كما قال الامام أبو المعالـــي امام الحرميـــن : لا يكترث بخلافهم في هذا فقد اجمع المسلمون عليه قبل أن ينبـــع هؤلاء ، ووجوبـــة بالشرع لا بالفعل خلافا للمعتزلة " (٢) ، (٣)•

وقال النـــووى ايضا : " ثم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا قـــام بـــه بعض الناس سقط الحرج عن الباقيـــن ، واذا تركة الجميع أثـــم كل من تمكـــن منه بلا عذر ولا خوف ، ثم انه قد يتعين كما اذا كان في موضوع لا يعلم به الا هـــو أولا يتمكن من ازالتة الا هـــو " (٤)•

---

(١) أبو الحسين الملطـــي : التنبيـــة والرد ص٣٧•

(٢) الامـــام النووى : شرح صحيح مسلم ٢/٢٢•

(٣) الخلاف في هذه المسألة قائم بين بعض المعتزلة ، فذهب أبو علي الجبـــائـــي الـــي انه يعلم عقلا ، وذهب أبو هاشم الـــي أنه لا يعلم عقلا ••• انظـــر تفصيل ذلك : شرح الأصول الخمسة ص١٤٢ ، ٧٤٢•

(٤) الامـــام النـــووى : المصـــدر السابـــق ٢/٢٣•

وقال ابن تيمية رحمة الله تعالى : " واذا كان جماع الدين ، وجميع الولايات هو أمر ، ونهي ، فالامر الذى بعث الله به رسوله هو : الأمر بالمعروف والنهي الذى بعثة به هو : النهي عن المنكر ، وهذا نعت النبي والمؤمنين كما قال تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " (١) .

وهذا واجب علي كل مسلم قادر ، وهو فرض كفاية ، ويصير فرض عين علي القادر الذى لم يقم به غيرة ، والقدرة هي : السلطان والولاية ، فذوو السلطان أقدر من غيرهم ، وعليهم من الوجوب ما ليس علي غيرهم ، فان مناط الوجوب هو القدرة ، فيجب علي كل انسان بحسب قدرتة ، قال تعالي : " فاتقوا الله ما ستطعتم " (٢) " (٣) .

وقال القاضي عبد الجبار المعتزلي " ... لاخلاف بين الامة في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الا ما يحكي عن الشرذمة من الامامية لا يقع بهم وبكلامهم اعتداد " (٤) .

وهكذا ومن أقوال العلماء التي ذكرنا نجد أن الشيخ - كما قلنا من قبل - ملتزم بالكتاب والسنه وبما أجمعت عليه الامة ، من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لم يخالف ذلك الاجماع الا من لا يعتد برأية من الرافضة ، بل الاجماع منعقد علي ذلك من قبل أن تظهر الرافضة ، كما نقل ذلك الامام النووى عن امام الحرمين ، وكما ذكر ذلك القاضي عبد الجبار ، وبناء علي ذلك الاجماع

---

(١) سورة التوبة آية (٧١) .

(٢) سورة التغابن اية (١٦) .

(٣) ابن تيمية : الحسية في الاسلام ص٦ ط . السلفية ١٣٨٧ هـ .

(٤) القاضي عبد الجبار : شرح الاصول الخمسة ص١٤٢ ، ٧٤١ .

المبني علي نصوص الكتاب والسنة ، فقد قام الشيخ بدعوته السلفية الاصلاحية وعمل علي تغيير ما حل بذلك المجتمع من انحراف واضح وكبير عن هدى الاسلام ومنهجه الواضح ، مستخدما في ذلك وسيلتين أو طريقتين ٠

الطريقة الاولي :

البيان والارشاد ، ودعوة الناس بالحجة الواضحة المعتمدة علي الدليل من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الامة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن تبعهم باحسان ٠

الطريقة الثانية :

تطبيق ما يدعو اليه بالقوة والسيف ، عندما لم تفد الحجة والبيان ، بأن لم تجد أذانا صاغية ، وعقولا واعية ، بل لم تزدها الدعوة بالحسني الا عتوا ونفورا ، ورفض الناس الدعوة بالحسني ، ووقفوا ضدها معادين لها ، محاربين اياها بالسيف واللسان ٠

وقد أوضح الشيخ منهجه هذا في رسالة بعثها الي أهل المغرب شرح لهم فيها دعوته التي قام بها وعاداه الناس وحاربوه من أجلها ، ثم قال بعد ذلك :

" ... وهو الذى ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعد ما تقيم عليهم الحجة ، من كتاب الله ، وسنه رسوله ــ صلي الله عليه وسلم ــ ، واجماع السلف الصالح من الأئمة ، ممتثلين لقوله سبحانه وتعالي : " وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون

الديـــن كلة للـــه " (١) ٠

فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناة بالسيف والسنان كمـــا قال تعالـــي " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتـــاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافـــع للناس وليعلم الله من ينصرة ورسلة بالغيب ان الله قوى عزيز " (٢) ٠

وندعو الناس الي اقام الصلاة في الجماعات علـــي الوجة المشروع وأيتـــاء الزكاة ، وصيام شهر رمضان وحج بيت اللـــه الحرام ، ونأمر بالمعـــروف وننهـــي عن المنكر كما قال تعالـــي " الذين ان مكناهـــم فـــي الارض أقاموا الصـــلاة وآتـــو الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكـــر وللـــة عاقبة الامـــور " (٣) ، (٤) ٠

وقـــد طبق الشيخ ما يراه من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالدعوة والبيان كلما كان لهمـــا نفع وجـــدوى ، وبالسيف مـــــرة أخرى عندما لم يكن بـــد من استعمال القوة لتطبيق أوامر اللـــــه تعالـــي ، واقامة حدودة لقد فعل الشيخ ذلك ليقيم فريضة الامـــر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تعينت عليه لقدرتة علي القيام بهـــا نظرا لقيام الامام محمـــد بـــن سعـــود بمؤازرتة ، ومناصرتـــة ، فعملا معا ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والامام محمـــد بن سعـــود

---

(١) سورة الانفـــال آية (٣٩) ٠
(٢) سورة الحديـــد آية (٢٥) ٠
(٣) سورة الحـــج آية (٤١) ٠
(٤) الشيـــخ محمـــد بن عبـــد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١١٤ ٠

علـــي تطهيـــر المجتمع ، وتنقيتة الاسلام من شوائب الشـــرك ، والبـــدع ، والخرافات التي أحدثت فيه ، أداء للواجب المفـــروض عليـــه ، وخوفا من عـــذاب الله تعالـــي ان هو لم يقم بالامـــر بالمعروف والنهـــي عن المنكـــر.

وقد أوضح الشيخ ذلك بقولة : " ... فحقيق لمن نصح نفســـة وخاف عذاب الاخرة ان يتأمل ما وصف الله به اليهـــود في كتابـــة خصوصا ما وصف به علماءهـــم ، ورهبانهم مـــن كتمان الحق ، ولبس الحـــق بالباطل ، الصد عن سبيل الله ". (١)

مستشهدا علية بقول الله تعالـــي : " فلولا كان من القرون مـــن قبلكم أولو بقيه ينهون عن الفســـاد في الارض الا قليلا مـــن أنجينـــا منهـــم " (١) ، (٢).

وعلـــي الرغم من أن الشيخ قد استخدم القوة في حركتـــة الاصلاحية كلما دعت الحاجة الي ذلك ـ الا انه كان ملـــتزما بقواعد ، وضوابـــط لـــلامر بالمعروف والنهـــي عـــن المنكـــر ـ معـــروفـــة فـــي الشرع ، وأوضحهـــا العلمـــاء بالشـــرح والتفصيـــل تقضـــي بأن لا يؤدى انكـــار المنكـــر الـــي منكـــر أكبـــر منه أو مساو لـــه ، والا وجـــب الترك ، لان المقصـــود مـــن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الاصـــلاح ، فـــاذا لـــم يتحقـــق ذلك الا بمنكر اكبر منه كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ والحالـــة

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٢١٦.

(٢) ســـورة هـــود آيـــة (١١٦).

هـذه ـ منكرا لما ينتج عنه .

وقد التزم الشيخ بتلك القواعد والضوابط ، مستشهدا بقول الله تعالي :
" قل هذه سبيلي أدعو الي الله بصيرة أنا من اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " (١) ، (٢) .

وقد اوضح الشيخ ذلك وبينة لأصحابة وأنصارة ، كلما دعت الحاجة الي الايضاح والبيان ، يظهر لنا ذلك بجلاء ، في رسالة بعثها الي أهل سدير علي اثر خلاف حدث بينهم نتيجة لقيام بعضهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر علي غير بصيرة . جاء في تلك الرسالة قول الشيخ .

" .... وبعد فيجرى عندكم أمور تجرى عندنا من سابق ، وننصح اخواننا اذا جرى منها شيء حتي فهموها ، وسببها ، أن بعض أهل الدين ينكر منكرا ، وهو مصيب ، لكن يخطيء في تغليط الامر الي شيء يوجب الفرقة بين الاخوان وقد قال الله تعالي :
" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاتة ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " الاية (٣)

وقال صلي الله عليه وسلم : " ان الله يرضي لكم ثلاثا : أن تعبدوة ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم " (٤) .

---

(١) سورة يوسف آية (١٠٨) .
(٢) الشيخ محمد عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١١٠ .
(٣) سورة آل عمران آية (١٠٢ ، ١٠٣) .
(٤) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه رواة مسلم ـ باختلاف في اللفظ . ٣٠ كتاب الاقضية (٥) باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة حديث رقم (١٧١٥) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٤٠/٣ / ورواة الامام احمد ـ فيض الغدير ٢/ ٣٠١ حديث رقم (١٩٠٨) .

وأهل العلم يقولون :

الذى يأمر بالمعروف و ينهي عن المنكر يحتاج الي ثلاث:ـ

١ ـ أن يعرف ما يأمر بـه وينهي عنه.

٢ ـ ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهي عنـه.

٣ ـ صابرا علي ما جاء مـن الأذى .

وأنتم محتاجون للحرص علـي فهم هذا والعمـل به ، فان الخلـل انما يدخل علـي صاحب الدين من قلة العمل بهذا أو قلـة فهمـة. وأيضا يذكر العلماء : أن انكار المنكر اذا صـار بسببة افتراق لـم يجـز انكارة ، فالله اللـه في العمـل بما ذكرت لكم ، والتفقـة فيه ، فانكم ان لم تفعلوا صار انكاركـم مضرة علي الدين ، والمسلم ما يسعي الا في صلاح دينة ودنيـاه وسبب هذه ، المقالة التي وقعت بيـن أهل الحوطـة ، لـو صار اهل الدين واجبا عليهم انكار المنكر ، فلما غلظـو الكـلام صار فيه اختلاف بين أهل الدين ، فصار فيه مضرة علي الديـن والدنيا ، وهذا الكلام وان كان قصيرا فمعناة طويل ...

فتأملوة وتفقهـوا فيه ، واعلموا به فان عملتم به صـار نصـرا للديـن واستقام الامر ان شاء الله ..." (١).

وقال الشيخ في موضوع آخـر مبينا ما يجب علي الامر بالمعروف والناهي عـن المنكر ، أن يتحلي به وهو يقوم بهذا الواجب المهـم من واجبات الشريعة المحمدية ، حتي تكون للامر بالمعروف والنهـي

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٢٩٦.

عن المنكر نتائجة المرجوة منه ، ولتؤدية الدعوة الي الله تعالي ما تهدف اليه من الاصلاح ، وتقويم ما فسد من حال الناس نتيجة لما يعترى البشر من ضعف وغفلة عن أوامر الله تعالي .

يقول الشيخ في ذلك : " للداعي الي الله أن يدعو بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم ، وقد امر الله رسولية موسي وهارون ان يقولا لفرعون قولا لينا لعلة يتذكر أو يخشي ." (١)

وهكذا ما فتيء الشيخ يبين ما يجب علي الامر بالمعروف والناهي عن المنكر ويوضحة ـ لأهميتة ومكانتة ـ كلما وجد الحاجة تدعو للبيان والايضاح ، حتي لا تؤتي البيوت من غير أبوابها ، ولتحقق الدعوة الي الله تعالي ما تهدف اليه من اصلاح واعلاء لكلمة الله تعالي .

يظهر لنا حرص الشيخ علي ذلك ، وأهمية القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر علي الوجة المشروع ، والسنه المتبعة في رسالة بعثها الي أحمد بن محمد بن سويلم ، وثنيان بن سعود ، يبين لهما فيها بعض ما يجب علي الداعي الي الله تعالي ان يعلمة حتي يتمكن من القيام بمهمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي هذه الرسالة التي سأورد بعض نصوصها ، يتبين لنا فيها أيضا ، موقف الشيخ من تقبيل اليد ، وموقفة من أهل البيت ، وما كان يلبسونة من زى خاص يتميزون به عن غيرهم .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٢٥١.

يقـــول الشيخ في رسالتة تلك : " ... وبعد فقد ذكر لي عنكـــم أن بعض الاخوان تكلم في عبد المحسن الشريف يقول : ان أهـــل الحسا يحبـــون (١) علي يدك ، وأنك لا بس عمامة خضراء .

والانسان لا يجـــوز له الانكار الا بعد المعرفة ، فأول د رجـــات الانكار معرفتك ان هذا مخالف لأمـــر اللـــه .

وأما تقبيل اليـــد : فلا يجوز انكار مثلة ، وهي مسألة فيهـــا اختلاف بيـــن أهل العلم ، وقد قبل زيد بن ثابت يدا بن عبـــاس وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينـــا (٢) ، وعلـــي كـــل حال فلا يجوز لهم انكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها .

---

(١) يحبـــون : يقبلـــون .

(٢) قصة ابن عبـــاس رضي الله عنهما مع زيد بن ثابت رضي الله عنه علـــي النحـــو التالـــي :

" أن ابن عباس رضي الله عنهما ـ قام الي زيد بن ثابت رضي الله عنـــه فأخـــذ له بركـــا به ، فقال : تنـــح يا ابن عم رسول الله صلي اللـــه وسلم فقال :

انا هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا "

الذهبي : سير اعلام النبلاء ٢/٤٣٧ .

ابن كثير : البداية والنهاية ٨/٣٠ .

ابن حجر : الاصابـــة ٤/٤٢ ـ ٤٣ .

الطبراني : المعجم الكبير ٥/١١٣ رقـــم (٤٧٤٦) .

والقصة ـ كما ترى ـ مخالفة لما أوردة الشيخ فلعلها قصة اخرى مع غير ابن عباس وزيد بن ثابت أو لعلة خطأ من النساخ فلتراجع أصـــل مخطوط الشيخ للتأكـــد من صحـــة القصـــة .

وأما لبس الأخضر : فأنها أحدثت قديما تمييزا لأهل البيت لئلا يظلمهم أحد أو يقصر في حقهم ، وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الناس حقوقا فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد بل هو من الغلو ، ونحن ما أنكرنا الا اكرامهم لأجل ادعاء الألوهية فيهم أو اكرام المدعي لذلك ...

وهذه مسئلة جليلة ينبغي التفطن لها وهي قوله تعالي " يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا (١) " فالواجب عليهم اذا ذكر لهم عن أحد منكرا عدم العجلة ، فاذا تحققوه أتوا صاحبه ونصحوه فان تاب ورجع والا انكر عليه وتكلم فيه ، فعلي كل حال نبهوهم علي مسئلتين :

الأولي : —

عدم العجلة ولا يتكلمون الا مع التحقق فان التزوير كثير .

الثانية : —

أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يعرف منافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الي الله ، فاذا ظهر منهم وتحقق ما يوجب جهادهم جاهدهم " . (٢)

وما ذهب اليه الشيخ من التزام بتلك الضوابط للامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي من شأنها أن تزيل المنكر وتحقق

---

(١) سورة الحجرات آية (٦) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٢٨٤ .

الاصلاح المنشود ، متفق فيه مع ما ذهب اليه العلماء في الموضوع نفسه – كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالي وكل ذلك مستفاد من قول الله تعالي : " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ... "الاية (١) .

واليك أقوال العلماء فيما تفيده الآية :–

يقول ابن كثير : " يقول الله تعالي ناهيا لرسوله صلي الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وان كان فيه مصلحة الا انه يترتب عليه مفسدة أعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب اله المؤمنين وهو (الله لا اله الا هو) كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فيه هذه الآيه ، قالوا يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم " (٢) .

وقال الزمخشري : " فان قلت : سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي ؟ قلت : رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها ، لأنها معصية لا لأنها طاعة ، كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات ، فاذا أنه يؤدى الي زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر. " (٣) .

---

(١) سورة الأنعام آية (١٠٨) .

(٢) ابن كثير : التفسير ١٦٤/٢ .

(٣) الزمخشري : الكشاف ٤٣/٢ .

وقال القاضي عياض فيما نقلة عنه الامام النووى في الحديث المتقدم : " من رأى منكم منكرا فليغيرة بيدة " الحديث. قال القاضي عياض في ذلك : " هذا الحديث أصل في صفة التغيير ، فحق المغير أن يغيرة لكل وجه أمكنة زوالة به ، قولا كان أوفعلا ، فيكسر الات الباطل ويريق المسكر بنفسة أو يأمر من يفعلة ، وينزع الغصوب ويردها الي أصحابها بنفسة أو يأمره اذا امكنة ، ويرفق في التغيير جهدة . بالجاهل وبذى العزه الظالم المخوف شرة اذ ذلك أدعي الي قبول قولة ، كما يستحب أن يكون متولي ذلك من أهل الصلاح والفضل لهذا المعني ، يغلظ علي المتمادى في غيه والمسرف في باطلة اذا أمن أن يؤثر اغلاظة منكرا أشد منه مما غيره ... فان غلب علي ظنه أن تغيير بيده يسبب منكرا أشد منه من قتلة أو قتل غيره ... كيف يده واقتصر علي القول باللسان والوعظ والتخويف فان خاف أن يسبب قولة مثل ذلك غير بقلبة وكان في سعة ، وهذا هو المراد بالحديث ان شاء الله تعالي وان وجد من يستعين به علي ذلك استعان ما لم يؤد ذلك الي اظهار سلاح وحرب وليرفع ذلك الي من له الامر ان كان المنكر من غيرة أو يقتصر علي تغييرة بقلبة هذا هو فقة المسألة وصواب العمل فيها عند العلماء والمحققين ..." (١).

---

(١) النووى : شرح صحيح مسلم : ٢ / ٢٥.

وقال القاضي عبد الجبار وهو يعدد شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :ـ

أولها هو :

أن يعلم أن المأمور به معروف ، وأن النهي عنه منكر ، لأنه لو لم يعلم ذلك لا يأمن أن يأمر بالمنكر وينهي عن المعروف ، وذلك مما لا يجوز ... "

ومنها : هو :

أن يعلم ان ذلك لا يؤدى الي مضرة أعظم منه ، فانه لو علم أو غلب في ظنه أن نهيه عن شرب الخمر يؤدى الي قتل جماعة من المسلمين أو احراق محلة لم يجب ".(١)

ويقول ابن تيمية في معرض بيان ما يجب علي الامر بالمعروف والناهي عن المنكر :

" ... لا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما ، ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي "(٢).

وقال أيضا : " .. فلابد من هذه الثلاثة : العلم ، والرفق والصبر ، العلم قبل الأمر والنهي ، والرفق معه ، والصبر بعده ،(٢)

وقال : " .. اذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما بل اما أن يفعلوهما جميعا أو يتركوهما

---

(١) القاضي عبد الجبار : شرح الاصول الخمسة ص١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) ابن تيمية : الحسبة ص٤٧ ، ٤٨.

جميعا لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن ينهوا عن منكر ، بل ينظر فان كان المعروف أكثر أمر به ، وان استلزم ما هو دونه من المنكر ، ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه ، بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل الله والسعي في زوال طاعتة وطاعة رسولة ـ صلي الله عليه وسلم ـ وزوال فعل الحسنات ، وان كان المنكر أغلب نهي عنه وان استلزم فوات ما هو دونه من المعروف ، ويكون الامر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمرا بمنكر وسعيا في معصية الله ورسولة ، وان تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان لم يؤمر بهما ولم ينه عنهما ، فتارة يصلح الأمر ، وتارة يصلح النهي ، وتارة لا يصلح لا أمر ولا نهي حيث كان المعروف والمنكر متلازمين ، وذلك في الامور المعينة الواقعة .

وأما من جهة النوع ، فيؤمر بالمعروف مطلقا ، وينهي عن المنكر مطلقا ... بحيث لا يتضمن الامر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقة ، ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه .

واذا اشتبة الامر استبان المؤمن حتي يتبين له الحق ، فلا يقدم علي طاعة الا بعلم ونيه ، واذا تركها كان عاصيا ، فترك الامر الواجب معصية ، وفعل ما نهي عنه من الامر معصية (١)

---

(١) ابن تيمية : الحسبة في الاسلام ص ٤٣ .

من كل ما تقدم من نصوص العلماء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروحهم لتلك النصوص الواردة في الكتاب والسنه فيما يجب علي الامر بالمعروف والناهي عن المنكر ، يتأكد ما سبق أن قلناه من أن الشيخ ملتزم بالكتاب والسنه وبما قررة العلماء في الموضوع نفسة ، ولم يخرج عن ذلك برأي يختص به ولم ينفرد بفكرة دون من سبقة من العلماء ، وما قرروة في هذا الشأن .

ونتيجة لما حل بذلك المجتمع الذى نشأ فيه الشيخ وبناء علي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذى قررة الشيخ ، فقد قام الشيخ بمؤازرة الامام محمد بن سعود بدعوتة الاصلاحية وحركتة السلفيه ، مما جعل هذه الدعوة تنتشر في الجزيرة العربية .

والعالم الإسلامي ، وأن تحدث أثرا مماثلا يهدف الي الاصلاح علي أساس الرجوع بالمسلمين الي مصدر التشريع (الكتاب والسنة) .

وتطهير مجتمعاتهم مما يخالف الاسلام من شوائب الشرك والبدع والخرافات التي سادت العالم الاسلامي .

وعن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الاسلامي ننتقل الي الباب الثالث .

الباب الثالث

****
****

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الاسلامي

ويتكون من اربعة فصول :

الفصل الاول عوامل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فـي العالم الاسلامي ..

الفصل الثاني أثرها فـي الجزيـرة العربيـة .

الفصل الثالث أثرها في أفريقيا . ويتكون من ثلاثة مباحث .

الفصل الرابع أثرها فـي الهنـد ..

الفصـــل الأول

في

عوامل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في العالم الاسلامي

الفصـــل الأول

عوامل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فـــي العالـــم الاسلامي

قبل أن نتكلم على الحركات الاصلاحية التي تأثرت بدعوة الشيخ محمد بـــن عبد الوهاب نعقد فصلا لبيان الأسباب والعوامل التي ساهمت في نجاح الدعـــوة وانتشارها .

كانت الجزيرة العربية - كغيرها من العالم الاسلامي - عند قيام الشيـــخ بدعوته الاصلاحية تمـوج في الفوضى والانقسامات ، والحروب القبلية الداميـــة ، لا تحكمهـا سلطة مركزية ، بل مقسمة الى امارات صغيرة تغير بعضها على بعـــض - كما سبق بيان ذلك .

وقد ساعد هذا الوضع غير المستقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب على التحـــرك بحـرية مطلقة متى أراد ذلك ، فأخذ ينتقل من مكان الى آخـر باحثا عمن يسانـــده في دعوته وينصره من أفراد الجزيرة العربية ، حتى استقر به المطاف أخيرا فـــي الدرعية حيث رحب به أميرها محمد بن سعود وأيده وتعهد بنصرته ، وعملا معا علـــى نشرها وتبليغها ، وحمل ذلك العهد أبناؤه من بعده ، الامر الذي أعطى حركة الشيخ الاصلاحية قوة مادية لم تكن تتمتـع بها من قبل .

وقد كان من أسباب نجاح الامامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهـــاب في حركتهما الاصلاحية ، أنه لم تكن هناك حكومة مركزية قوية - كما أشرنا الى ذلـــك مما أتاح للشيخ ولمؤيديه الفرصة لنشر الدعوة ونجاحها في الجزيرة العربيـــة في أقرب وقت ، وبأسرع مما كان يمكن أن يحدث لو كانت هناك حكومة قوية تعارضها .

وفي هذه الظروف السيئة - التي أشرنا اليها - تطلع قلة من المسلميـــن

الى الاصلاح (١) ولكن كان يحول بينهم وبين تحقيق ذلك عوامل كثيرة قد آيئستهم من النجاح ، مما ساعد على استمرار تلك الاوضاع غير المقبولة من العقلاء والمتطلعين الى الاصلاح .

فلما قام الشيخ بدعوته الاصلاحية ، وساعده في ذلك الامام محمد بن سعود ونجحت نجاحا باهرا حطمت كل تلك المخاوف، التي كانت أمام أولئك النفر الذين كانت تسوؤهم تلك الاوضاع ، ويساورهم الامل في أن تتغير وتستبدل بوضع يكون فيه الحكم لله تعالى ويكون فيه الاسلام هو السائد دون غيره من أهواء البشر ورغباتهم . ولما رأى هؤلاء المتطلعون الى الاصلاح نجاح الدعوة علت أصواتهم بالتأييد لها وبعثوا الى الشيخ رسائل تتضمن ذلك ، كما تتضمن تطلعاتهم الى الاصلاح . وبعض تلك العوامل التي تحول دون ذلك ،وسيأتي ـ ان شاء الله تعالى ـ ذكر بعض تلك الرسائل .

هذا فيما يتعلق بنجاح الدعوة في الجزيرة العربية ..

(١) منهم : الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف من أهل المجمعة ، وقد اخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو في المدينة ـ كما تقدم بيانه . قال عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " كنت عنده يوما فقال لي : تريد أن أريك سلاحا أعددته للمجمعة قلت نعم : فأدخلني منزلا عنده فيه كتب كثيرة ،وقال : هذا الذي اعددنا لها " انظر ابن بشر : عنوان المجد ١٧/١ .

ومنهم : الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني الذي بعث قصيدة الى الشيخ يؤيده فيها ،وقد تقدم ذكر بعض ابياتها .

ومنهم : اسماعيل الجراعي ، وأحمد بن محمد العديلي البكيلي ، وسيأتي ان شاء الله تعالى .

أما ما يتعلق بانتشار دعوة الشيخ فى العالم الاسلامى فان هناك عدة عوامل ساعدت على انتشارها من أهم تلك العوامل :

العامل الاول : حالة العالم الاسلامى :

لم يكن العالم الاسلامى أحسن حالا من الجزيرة العربيه فقد حل به ما حل بها من الفوضى والانقسامات ، والاطماع الشخصية ، كما تفشى الجهل ، وانتشر الشرك والبدع ، والخرافات ، فاتجه الكثير من الناس الى الأموات ،والكهان لقضاء حوائجهم .

كان يحدث كل ذلك فى ظل الدولة العثمانية المترامية الاطراف الضعيفة النفوذ والسلطة ، اذا كانت سلطتها فى بعض الولايات الاسلامية سلطة اسمية بينما استقل الولاة بالسلطة الفعلية وانشغلوا بمصالحهم الخاصة ،ولعله كان من مصلحتهم انشغال الناس بتلك البدع والتجائهم الى الاموات والكهان .

لهذه الاوضاع وغيرها تطلع الاستعمار الى البلاد الاسلامية ، لعله يتم له تقسيمها الى مناطق نفوذ ومستعمرات يستغل خيراتها ، ويستخدم أبناءها ويسخرهم فى مصالحة ، وقد فعل .

فى كل هذه الظروف السيئة كان العالم الاسلامى مهيأ لقبول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية ، لانه رأى فيها الدعوة الصادقة المخلصة للعودة بالمسلمين الى الاسلام النقى الصافى من شوائب الشرك والبدع والخرافات التى يمارسها الناس أنذاك .

وبمعنى آخر : ان دعوة الشيخ نفسها تحمل عوامل نجاحها وانتشارها ،لانها لا تعنى أكثر من العودة بالمسلمين الى مصدر دينهم (الكتاب والسنة) ، الذى جعل منهم عندما تمسكوا به واهتدوا بهديه دعاة مهتدين فى كل انحاء المعمورة حتى أصبحت لهم الكلمة والسيادة فى أكثر بلاد العالم .

العامل الثاني : مناوأة الدعوة بالسيف والقلم :

كانت الدولة العثمانية صاحبة السلطان والنفوذ على العالم الاسلامي (١) فلما قام الشيخ بدعوته الاصلاحية ، وأيده في ذلك الامام محمد بن سعود ، قامت الدولة العثمانية ضده تناجبه العداء ، وتستعدي عليه علماء العالم الاسلامي وعوامه ومن أجل تحقيق ذلك الهدف تبودلت بشأنه الرسائل والوثائق السرية ، وجهزت الجيوش لحرب الدعوة والقائمين عليها ، وألفت فيها المؤلفات العديدة من أجل دحضها ، والقضاء عليها ، ووأدها في مهدها ، ولكن شيئا من ذلك لم يكن - على المدى البعيد ، بل زادها ذلك سمعة وصيتا وانتشارا في العالم الاسلامي مما جعل الكثير من العلماء والمفكرين المنصفين يفكرون فيها بامعان وانصاف وينظرون اليها علما أنها دعوة اصلاحية تستهدف اعادة الناس الى الاسلام النقي الصافي من شوائب الشرك والبدع والخرافات .

وقد مر بنا كيف أن الدولة العثمانية جمعت العلماء لاخذ رأيهم في دعوة الشيخ واستصدار فتوى ضدها ، وأن العلماء قرروا أن دعوة الشيخ من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن هذا الرأي لم يرض وزراء الدولة بل استصدروا فتوى بالفعل تدين الدعوة وأصحابها على أنها تهدف الى اقامة حكومة مستقلة عن دولة الاستانة . يقول الثعالبي في هذا الخصوص بعد أن ذكر انتصارات الدعوة :

---

(١) هذا لا يتعارض مع ما قررناه سابقا من أن سلطة الدولة المركزية كانت سلطة اسمية على بعض الولايات الاسلامية ، لان اولئك الولاة الذين لاهم لهم الا مصالحهم الخاصة قد رأوا في دعوة الشيخ خطرا عليهم ، على مصالحهم كما هو الحال في نظرة الحكومة المركزية للدعوة فلا منافاة - اذن والحالة هذه ان تتفق كلمتهم على حرب الدعوة والوقوف أمامها .

" .... ولما رأى الاتراك ذلك ووقفوا على قصده ، نشروا دعاية ضده في العالم الاسلامي العظيم الذي كان تابعا لهم ، وشنع علماؤهم عليه بالمروق من الدين وهدم مؤسساته ، واستخفافهم بما هو معظم بالاجماع كالاضرحة (١) وتكفير الاسلام ، واستحلال دمائه .... وشايعهم جمهور العلماء في تركيا ، والشام ، ومصر والعراق ، وتونس وغيرها ، وانتدبوا للرد عليه بأقلامهم ، وخالفهم المولى سليمان (٢) سلطان المغرب ، فارتضى مباديه .... حتى مدحه شاعره وأستاذه الشيخ حمدون بن الحاج ، وتوجهت القصيدة (٣) مع نجل الامير المولى ابراهيم حين حج (٤) .

وقال أيضا : (.... فأصبح ابن عبد الوهاب ذا شهرة طبقت العالم الاسلامي (٥) كما نظر العالم الخارجي المتطلع الى العالم الاسلامي ، كما أشرنا الى ذلك ، نظر الى دعوة الشيخ ، واحياء الجهاد في سبيل الله تعالى ، ومؤازرة الامام محمد بن سعود وأبنائه له على أنها الخطر الذي يقف أمام أطماعه ومصالحه التي يتطلع اليها في العالم الاسلامي ، لان هذه الدعوة قد أحيت الجهاد بين أفراد المسلمين بعد أن لم يكن له بينهم ذكر أو معنى ، وبذلك تكون أشاعت بين أبناء المسلمين الوعي نحو الاسلام ، وما يتهددهم من اخطار خارجيه ، الامر الذي يصعب معه على أولئك أن يحققوا أهدافهم وأغراضهم التوسعية .

---

(١) قوله : واستخفافهم بما هو معظم بالاجماع كالاضرحة : أي في نظر أولئك الفريق الذين شنعوا على الشيخ ، لا أن المراد أن ذلك مجمع على اباحته شرعا بل الامر الوارد شرعا على خلاف ذلك .

(٢) هو المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي ابو الربيع سلطان المغرب الاقصى توفي بمراكش في ١٣ ربيع الاول ١٢٣٨ هـ = ١٨٢٢م عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ٤/٢٧٥ .

(٣) لم أتمكن من الحصول على القصيدة المشار اليها ، واني على أمل الحصول عليها مستقبلا ان شاء الله تعالى .

(٤) محمد بن الحسن الثعالبي : الفكر السامي ٤/١٩٧ .

(٥) المصدر السابق .

وبناء على ذلك فقد أخذ أولئك الاعداء ينشرون فى العالم الاسلامى كل ما قيل عن هذه الدعوة من دعايات سيئة للحيلولة دون انتشارها ان لم يؤد ذلك للقضاء عليها ، وقد بذلوا فى سبيل ذلك ما أمكنهم فحرضوا الدولة العثمانية على حربها والقضاء عليها .

كما بذل الانجليز — فى الهند وكانوا مستعمرين لها آنذاك جهدهم فى التنفير من دعوة الشيخ ليحكموا قبضتهم على المسلمين هناك وليأمنوا من قيام معارضة تحمل راية الجهاد فى سبيل الله تعالى حيث استخدموا كلمة (الوهابيه (١)) للتنفير من حركة الشهيد أحمد بن عرفان ، ولكن ذلك لم يثن المسلمين الصادقين عن الجهاد فى سبيل الله بل زادهم ذلك عزما وتصميما على رفع راية الجهاد فى سبيل الله تعالى ممثلة فى حركة الشهيد احمد بن عرفان ، كما سيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى .

---

(١) لم يعرف على التحديد — فيما أعلم — الوقت الذى أطلقت فيه كلمة (الوهابيه) على الحركة السلفية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود كما لم يعرف من أول من أطلق ذلك عليها .
وأقدم تاريخ عثرت عليه يشتمل على تلك الكلمة هو فى ٥ رجب عام ١٢١٧ هـ = ١٨٠٢ م ، حيث ورد ذكر (الحركة الوهابية) فى رسائل متبادلة بين السلطان العثمانى ، والوالى فى بغداد .
كما ورد فى شرح رئيس الوزراء على الرسالة الواردة من قاضى الشام احمد نور الله أفندى ، وذلك فى ١٣ رجب عام ١٢١٧ هـ = ١٨٠٢ م .
ثم تتابع ذكر (الوهابيه) بعد هذا التاريخ فى الرسائل المتبادلة بين السلطان العثمانى والولاة ، وأصحاب الشأن فى الدولة

***

. . . .

***

العثمانية (١) وقد اطلق هذا الاسم على هذه الحركة السلفية للذم والتنفير منها ، وشاع استعماله على هذا الاساس ، حتى أوغرت صدور العامة عليها ، وتاصبح يطلق على كل من يحارب الشرك والبدع والخرافات حيث فسر ذلك النهى على اساس أنه مبنى على كراهية : الاولياء ، والصالحين وعدم محبتهم ، من اجل ذلك تألب العامة على من يدعوا الى نبذ تلك الخرافات ، والبدع ، فكان ذلك مبعث العداء والكراهية .

مع العلم أن محبة الاولياء والصالحين انما تتمثل فى اتباع نهجهم الذى سلكوه حتى بلغوا هذه الدرجة واستحقوا هذا الوصف لا أن يعبدوا من دون الله تعالى أو معه بدعائهم والنذر لهم والذبح والتقرب اليهم بسائر العبادات التى هى حق الله وحده لا شريك له فيها .

وليس فيما وصفوا به دعوة الشيخ ما يثير الدهشة او يبعث الغرابة ، لان كل من يحارب دعوة أو نظاما معينا لا ينتظر منه أن يبرز الحقائق ، ويبين المحاسن لتلك الدعوة أو الحركة ، بل لا بد لكى ينجح فى تحقيق مآربه أن يذكر كل ما من شأنه أن يسيء الى تلك الدعوة التى يحاربها

***

---

(١) انظر الوثائق التالية :

الوثيقة رقم (٣٧٩٧) ١٨ ب ، رقم ٥ (٣٧٦٢) ، ورقم ٢ (٣٧٥٧) .

الوثيقة رقم ٢٨ (٣٧٨٠) فى ١٩ جمادى الاولى ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣ م .

الوثيقة رقم (٢٩ (٣٧٨٤) فى ٦ رجب ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣ م .

الوثيقة رقم ٢٧ (٣٧٨٧) فى ١٥ رجب ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م .

الوثيقة رقم ١٢ أ ، ٩٦ (٣٧٧٩) فى ٣ ، ٢٧ جمادى الاول ١٢١٩ = ١٨٠٤ م

وغير ذلك من الوثائق العديدة التى ورد فيها اسم (الوهابية) ..

....

***

ولو كان ما يقوله منكرا من القول وزورا • ليس فى ذلك ـ كما أسلفت ـ ما يثير الدهشة • ولكن ما يثير الدهشة ويدعو الى الغرابة : أن كثيرا ممن كتب مناصرا لهذه الدعوة السلفية قد استعمل كلمة (الوهابية) على نطاق • واسع وبشكل مستفيض • وهم يعللون استعمالهم لذلك • بأنها أصبحت كلمة شائعة وان استخدمت للذم والتنفير •وأن شيوعها ـ فى نظرهم ـ مبررا لاستعمالها •

ومنهم من تجاهل استخدام كلمة : السف • والسلفية •

ومنهم من يقرن بين اللفظتين معا فيقول مثلا :

السلفية الوهابية • أو يقول : الوهابية السلفية •

وكأني بهؤلاء يجعلون تلك الحركة السلفية ـ وهم لا يقولون بذلك ـ مذهبا مستقلا • وحركة جديدة لها آراؤها ومنهجها الخاص بها •

وفى اعتقادى أن شيوع ذلك الاصطلاح لا يبرر استعمالها •الا ترى ـ مثلا أن هناك مصطلحات ـ باطلة فاسدة ـ أطلقت على السلف وعلى من سلك سبيلهم للذم والتنفير • وشاع ذلك الاصطلاح مثل (المشبهة • والمجسمة أطلقا على من يثبت صفات الله تعالى التى ورد بها الكتاب والسنة ؟ •

كما أطلق لفظ : (الحشوية) على السلف ومن نهج نهجهم • لانهم يأخذون بأخبار الاحاد فى الاعتقاد ؟ وشاعت هذه المصطلحات وأصبحت فى عرف أصحابها علما عليهم • ومع ذلك لم يكن هذا الوائع الشائع مقبولا •ولا هذه الصيغ مرضية ولم يقل أحد ممن أطلقت عليه انها أصبحت لا مذمة فيها لشيوعها وانتشارها بل رفضوها جملة وتفصيلا وردوها على أصحابها •

ومما يدل على التعاون القائم بين بعض الدول الأجنبية والدولة العثمانية الذى أشرنا اليه من قبل — للقضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب •

ما أورده الاستاذ أمين بن سعيد البغدادى فى كتابه (نديم الاديب) بهذا الخصوص حيث يقول :—

" •••• وأما سبب حرب صاحب مصر لهذه الطائفة فقد ذكره المؤرخ الشهير الموسيو (سيديو) الفرنساوى ، وكلامه هذا محذوف من ترجمة كتابه التى أمر بها المرحوم (١) على باشا مبارك ، وخلاصة معناه هى :—

" أن انكلترا وفرنسا حين علمتا بقيام محمد بن عبد الوهاب وابن سعود

---

(١) قوله : (•• المرحوم) هذا القول من الخطأ الشائع المخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة الذين لا يشهدون لاحد من المسلمين بجنة ولا نار الا لمن ورد النص فيهم من المعصوم صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بذلك كالعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم •

وفى هذا المعنى يقول الشيخ ابن مانع رحمة الله تعالى :—

" اعلم أن الذى عليه أهل السنة والجماعة : أنهم لا يشهدون لاحد مات من المسلمين بجنة ولا نار الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر عنه بذلك ، ولكنهم يرجون للمحسن ويخافون على المسئ ، وبهذا تعلم ما عليه كثير من الناس اذا ذكروا عالما أو أميرا أو ملكا أو غيرهم قالوا : المغفور له ، أو ساكن الجنان ، وأنكى من ذلك قولهم : نقل الى الرفيق الاعلى ولا شك أن هذا قول على الله بلا علم ، والقول على الله بلا علم عديل الشرك كما قال — الله تعالى (وأن تشركوا ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) • الاعراف (٣٣) •

وأما المشرك فنشهد له بالنار ، لان الله قال : (وانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصارى) المائده (٧٢)

انظر العقيده الطحاويه ص ٤١ شرح وتعليق الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى •

وبانضمام جميع العرب اليهما ، لان قيامهما كان الاحياء كلمة الدين ، خافتا أن ينتبه المسلمون فينضموا اليهما وتذهب عنهم غفلتهم ويعود الاسلام كما كان في أيام عمر رضى الله عنه ، فيترتب على ذلك حروب دينية ،وفتوحات اسلامية ترجع أوربا منها في خسران عظيم ،فحرضتا الدولة العلية على حربهم ، وهي فوضت ذلك الى محمد على باشا ، وحصل ما حصل و (لكل أجل كتاب) (١) (٢) ..

وبهذا يتبين لنا الجهود المتضافرة بين الدول الاجنبية والدولة العثمانية للقضاء على الدعوة بتجهيز الجيوش لحربها ،ونشويه سمعتها بالطعن فيها واستعداء العلماء لفعل ذلك لاثارة الصدام ضدها ..

وهذا الفعل من قبل الدولة العثمانية والدول الاجنبية ومن شايعهم من العلماء ، وان كان المقصود به تشويه الدعوة والوقوف امامها كما أشرنا الى ذلك ،الا أنه أسهم في انتشار الدعوة وساعد على وصولها أقطار العالم الاسلامي ،بل العالم الخارجي أيضا . مما جعل الدول الاجنبية تخافها وتحرض الدولة العثمانية على حربها والقضاء عليها ــ صحيح أنها وصلت مشوهة ــ كما سبق بيانه ــ وعلى غير حقيقتها ولكنها مع ذلك أحدثت تغيرا في التفكير ،ويقظة مما جعل المفكرين والمخلصين من العلماء ينظرون اليها على أنها حركة اصلاح وتجديد ، وبذلك وجد نخبة من العلماء والمصلحين الدعاة في العالم الاسلامي نادوا بما نادى به الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى اصلاح العالم الاسلامي على اساس الرجوع الى الكتاب والسنة ، كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى ..

---

(١) سورة الرعد آيه (٣٨)

(٢) أمين بن سعيد البغدادي : تديم الاديب : نقلا عن كتاب الشيخ احمد بن حجر آل ابو طاحي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحيه وثناء العلماء عليه) ص ٩٧ هامش رقم (١) تعليق الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز ..

العامل الثالث : مكانة مكة والمدينة من العالم الاسلامى :

كانت مكة والمدينة ـ ولا تزال ـ تحتل مكانة خاصة من العالم الاسلامى لأنهما مهبط الوحى ، ومثوى أفئدة المسلمين ، يتجهون الى مكة خمس مرات فى اليوم والليلة على الأقل ،ويتوافدون الى مكة والمدينة فى كل عام لحج بيت الله الحرام ولزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ،فكانوا خلال مجيئهم للحج يسمعون أخبار الدعوة ،ويلتقون بأنصارها ثم ينقلونها الى بلدانهم المتعددة .

وعليه فمن لم يتمكن من أداء الحج ويسمع أخبارها من أنصارها مباشرة سمع عنها عن طريق الحجاج العائدين من مكه والمدينة ، مع أن كثيرا من قادة الحركات الاصلاحية والدعاة تمكنوا من أداء الحج كما هو الحال مع الشيخ عثمان بن فودى ، والسنوسى ،واحمد بن عرفان ، وغيرهم كثير وسيأتى ان شاء الله تعالى الى بيان ذلك .

وبذلك يكون مركز مكه والمدينة قد ساعد على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العالم الاسلامى ،وأثارت فى ابناء المسلمين عوامل الاصلاح الكامنة فيهم .

العامل الرابع : الجهود الكبيرة والمتواصلة التى بذلها الشيخ لنشر دعوته وتبليغها :ـ

بذل الشيخ جهودا كبيرة متواصلة فى سبيل نشر دعوته وتبليغها . لم يكن ذلك الجهد قاصرا على المؤلفات التى شرح الشيخ فيها دعوته ، والدروس التى كان يلقيها على تلاميذه وأنصاره ،بل اضافة الى ذلك ارسل رسائل كثيرة تتضمن توضيح دعوته وبيان ما اتهم به والرد عليها .

كما تلقى الشيخ رسائل تأييد واستفسار من علماء كثيرين ، أجابهم الشيخ جوابا مفصلا كافيا شافيا ، أوضح لهم دعوته التى قام بها ،وما عليه الناس فى زمانه والاسباب التى لأجلها عادوه ووقفوا ضد دعوته .

يتضح لنا ذلك فى الرسائل التى سنوردها ــ ان شاء الله تعالى ــ بالاضافة الى رسالته الى أهل المغرب التى سبق ان ذكرنا طرفا منها (١) وأشار اليها الجبرتى بقوله :ــ

(..... وأرسل الشيخ الى شيخ الركب المغربى كتابا ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته) (٢) .

واليك بعض هذه الرسائل التى أرسلها الشيخ ابتداء يوضح فيها دعوته ويجيب فى بعضها الاخر على استفسارات اولئك العلماء الذين بعثوا يطلبون منه توضيح موقفه وما يدعو اليه ــ علما بأن بعض هذه الرسائل مرسلة من قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والامام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

من هذه الرسائل : رسالة أرسلها الشيخ الى فاضل آل مزيد ، رئيس بادية الشام ونصها ما يلى :ــ

---

(١) انظر فصل : الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

(٢) الجبرتى : عجائب الاثار ٧٢/٦ ط الاولى ــ وقد اورد الجبرتى الرسالة المشار اليها ــ كاملة ــ فى تاريخه .

بسم الله الرحمن الرحيم

====

من محمد بن عبد الوهاب الى الشيخ فاضل آل مزيد ، زاده الله من الايمان وأعاذه من نزغات الشيطان ، أما بعد :ـ

فالسبب فى المكاتبة أن راشد بن عربان ذكر لنا عنك كلاما حسنا سر الخاطر وذكر عنك أنك طالب منى المكاتبة بسبب ما يجيك عنا من كلام العدوان من الكذب والبهتان وهذا هو الواجب من مثلك أنه لا يقبل كلاما الا اذا تحققه ، وأنا أذكر لك أمرين قبل أن أذكر لك صفة الدين :

الامر الاول : أنى أذكر لمن خالفنى أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبى صلى الله عليه وسلم أمته ، وأقول لهم : الكتب عندكم انظروا فيها ، ولا تأخذوا من كلامى شيئا ، لكن اذا عرفتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فى كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس .

الامر الثانى : أن هذا الذى أنكروا على وأبغضونى وعادونى من أجله اذا سألوا عنه كل عالم فى الشام واليمن أو غيرهم يقول : هذا هو الحق وهو دين الله ورسوله ولكن ما أقدر أن أظهره فى مكانى لاجل أن الدولة ما يرضون ، وابن عبد الوهاب أظهره لان الحاكم فى بلده ما أنكره ، بل لما عرف الحق اتبعه .

هذا كلام العلماء ، وأظن أنه وصلك كلامهم ، فأنت تفكر فى الامر الاول : وهو قولى : لا تطيعونى ، ولا تطيعوا الا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فى كتبكم ، وتفكر فى الامر

الثانــي : أن كل عاقــل مقربه لكن ما يقدر أن يظهـــره •
فقدم لنفسك ما ينجيك عند الله ،واعلم أنه لا ينجيك الا اتباع رسـول
الله صلى الله عليه وسلم ، والدنيا زائلة والجنة والنار ما ينبغـــي
للعاقل أن ينساهما • وصورة الامر الصحيح : أني أقول : مـــا
يدعى الا الله وحده لا شريك له كما قال تعالى في كتابه : (فـــلا
تدعوا مع الله أحـدا) (١) •وقال في حق النبي صلى الله عليـــه
وسلم : (قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) (٢) فهذا كـــلام
الله ،والذى ذكره لنا رسول الله ووصانا به ، ونهى الناس أن لا يدعوه
فلما ذكرت لهم :أن هذه المقامات التى فى الشام والحرمين وغيرهـم
أنها على خلاف أمر الله ورسوله ،وأن دعوة الصالحين والتعلـــق
بهم هو الشرك بالله الذى قال الله فيه : (انه من يشرك باللـــه
فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) (٣) • فلما أظهرت هـــذا
أنكروه وكبر عليهم ،وقالوا : أجعلتنا مشركين وهذا ليس اشراكـا •
هذا كلامهم ، وهذا كلامي أسنده من الله ورسوله ، وهذا هـــو
الذى بيني وبينكم ،فان ذكر عني شيء غير هذا فهو كـــذب
وبهتان ، والذى يصدق كلامي هذا أن العالم ما يقدر أن يظهـره
حتى من علماء الشام من يقول : هذا هو الحق ولكن لا يظهـــره
الا من يحارب الدولة ،وأنت ولله الحمد ما تخاف الا الله ،نسأل الله
أن يهدينا واياكم الى دين الله ورسوله • والله أعلم) (٤)

(١) سورة الجن آية (١٨) •
(٢) " " " (٢١) •
(٣) " المائدة آيه (٧٢)
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٣٢

وهذه رسالة من الشيخ الى السويدى أحد علماء العراق ، يبين له فيها عقيدته وما يدعو اليه ، وينهى عنه ، ويرد فيها عما يقال فيه . وكان ذلك العالم العراقى قد بعث الى الشيخ برسالة يسأله فيها عن كل ذلك . فأجابه الشيخ بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم
======

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الرحمن بن عبد الله .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :-

فقد وصل كتابك وسر الخاطر جعلك الله من أئمة المتقين ومن الدعاة الى دين سيد المرسلين ، وأخبرك أنى ولله الحمد متبع ولست بمبتدع عقيدتى ودينى الذى أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذى عليه أئمة المسلمين مثل الائمة الاربعة وأتباعهم الى يوم القيامة لكنى بينت للناس اخلاص الدين لله ونهيتهم عن دعوة الاحياء والاموات من الصالحين ، وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر ، والتوكل ، والسجود ، وغير ذلك مما هو حق الله الذى لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ...... الى أن قال :

فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما أمر به من التوحيد وأنهى عنه من الشرك ، ولبسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس ، وكبرت الفتنة ، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله ، منها اشاعة البهتان بما يستحى العاقل أن يحكيه فضلا عن أن يفتريه ، ومنها ما ذكرتم أنى أكفر جميع الناس الا من اتبعنى ، وأزعم أن انكحتهم غير صحيحة ، ويا عجبا كيف يدخل هذا فى عقل عاقل ؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون ، وكذلك قولهم : انه يقول : لو أقدر أهدم فيه النبى صلى الله عليه وسلم لهدمتها من اخوانى أن لا يصير فى قلبه أجل من كتاب الله ويظن أن

القراءة فيما أجل من قراءة القرآن ، وأما احراقه والنهى عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بأى لفظ كان فهذا من البهتان .

والحاصل أن ما ذكرنا من الاسباب غير دعوة الناس الى التوحيد والنهى عن الشرك فكله من البهتان .

الى أن قال الشيخ فى رسالته : وأما التكفير : فأنا أكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو الذى أكفره وأثر الامة ولله الحمد ليسوا كذلك .

وأما القتال : فلم نقاتل أحدا الى اليوم الا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا فى ديارنا ولا أبقوا ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه . والسلام .(١).

كما بعث الشيخ الى علماء مكه رسالة بين لهم ما يدعوا اليه وينهى عنه :-

بسم الله الرحمن الرحيم
=======

من محمد بن عبد الوهاب الى العلماء والاعلام فى بلد الله الحرام نصر الله بهم سيد الانام وتابعى الائمة الاعلام .. الى آخر الرسالة . (٢).

كما بعث رسالة الى أحد علماء المدينة تحمل الاهداف السابقه من بيان دعوة الشيخ ،وسبب الاختلاف بينه وبين من خالفوه .

أولهـا :

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص٣٦

(٢) " " " " " " " ص٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم
====

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اله الاولين والاخرين ، وقيوم السموات والارض ، وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم ، ثم ينتهى الى جناب ..... لا زال محروس الجناب ، بعين الملك الوهاب : وبعد ....(١) .

كما أرسل الشيخ رسالة لابن صباح كسابقتها يبين فيها ما يدعو اليه وينهى الناس عنه ، ويرد فيها بعض التهم التى وجهت للشيخ ، وقد سبق ذكرها فى الرسالة المرسلة الى السويدى أحد علماء العراق .

يقول الشيخ فى رسالته هذه :

" الحمد لله رب العالمين أما بعد :

فما ذكره المشركون عنى أنى أنهى عن الصلاة على النبى ، أو أنى أقول لو أن لى أمرا هدمت قبة النبى صلى الله عليه وسلم ، أو أنى أتكلم فى الصالحين أو أنهى عن محبتهم ، فكل هذا كذب وبهتان افتراه على الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل ....الخ ... (٢)

وهذه رسالة مشتركة من الامامين عبد العزيز بن محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب أرسلاها الى البكيلى وهى رسالة جوابية حيث ارسل اليهم البكيلى يسأل عما هم عليه وما يأمرون به وينهون عنه ، فأجابا بالرسالة التالية :-

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٤٤

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرسائل الشخصية ص ٥٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

====

الحمد لله الذى نزل الحق فى الكتاب ، وجعله تذكرة لاولى الالباب ووفق من من عليه من عباده للصواب ، لعنوان الجواب . وصلى الله وسلم وبارك على نبيه ورسوله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله وشيعته وجميع الاصحاب ما طلع نجم وغاب وانهل وابل من سحاب .

من عبد العزيز بن محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب ، الى الاخ فى الله احمد بن محمد العديلى البكيلى (١) سلمه الله من جميع الافات واستعمله بالباقيات الصالحات ، وحفظه من جميع البليات ،وضاعف له الحسنات ومحا عنه السيئات .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :-

لفانا (٢) كتابكم وسر الخاطر بما ذكرتم فيه من سوءلكم ،وما بلغنا على البعد من أخباركم ،وسوءالكم عما نحن عليه ،وما دعونا الناس اليه فأردنا أن نكشف عنكم الشبهة بالتفصيل وتوضح لكم القول الراجح بالدليل ،ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يسلك بنا وبكم أحسن منهج وسبيل (..... الى آخر الرساله (٣) .

وجاءت الى الشيخ رسالة من اسماعيل الجراعى (٤) يستفسر عن أشياء سمعها عن الشيخ ، وقد أجابه الشيخ عن تلك الرسالة وفيما يلى نص الرسالتين

---

(١) هذه الرسالة موجهة الى اليمن .

(٢) أى وافانا .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الرسائل الشخصية ص ٩٤

(٤) لعله صاحب مكانة فى اليمن كما هو واضح من رسالته .

بسم الله الرحمن الرحيم
====

من اسماعيل الجراعي الى من وفقه الله محمد بن عبد الوهاب :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..... أما بعد :-

بلغنى على ألسن الناس عنك ممن أصدق علمه وما لا أصدق ، والناس اقتسموا فيكم بين قادح ومادح ، فالذي سرني عنك الاقامة على الشريعة في آخر هذا الزمان وفي غربة الاسلام أنك تدعو به وتقوم أركانه فو الله الذي لا اله غيره مع ما نحن فيه عند قومنا ما نقدر على ما تقدر عليه من بيان الحق والاعلان بالدعوة .

وأما قول من لا أصدق : أنك تكفر بالعموم ولا تبغى الصالحين ، ولا تعمل بكتب المتأخرين فأنت أخبرني وأصدقني بما أنت عليه وما تدعو الناس اليه ليستقر عندنا خبرك ومحبتك .

وقد أجابه الشيخ بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم
======

من محمد بن عبد الوهاب الى اسماعيل الجراعي .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...... أما بعد :-

فما تسأل عنه فنحمد الله الذي لا اله غيره ولا رب لنا سواه ، فلنا أسوة وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، وأما ما جرى لهم من قومهم وما جرى لقومهم معهم فهم قدوة وأسوة لمن تبعهم (١) .. الى آخر الرسالة وقد تضمنت الاجابة على استفسارات اسماعيل الجراعي وهو ما تضمنته الرسائل المتقدمة .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصيه ص ١٠٠

وهذه رسالة جوابية من الشيخ قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

====

الحمد لله والصلاة والسلام التام على سيدنا محمد سيد الأنام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام الى عبد الله بن عبد الله الصنعانى وفقه الله وهداه ، وجنبه الاشراك والبدعة وحماه :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. أما بعد :

فوصل الخط وتضمن السؤال فيه عما نحن عليه من الدين فنقول وبالله التوفيق الذى تدين به عبادة الله وحده لا شريك له ،والكفر بعبادة غيره ، ومتابعة الرسول النبى الامى حبيب الله وصفية من خلقه محمد صلى الله عليه وسلم .

فأما عبادة الله فقال : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)(١)وقال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)(٢).. الى آخر الرسالة (٣).

وأرسل الشيخ الى أهل المغرب ـ كما تقدمت الاشارة الى ذلك ـ رسالة يبين لهم فيها التوحيد والشرك . قال فيها :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

===

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله

---

(١) سورة الذاريات آيه (٥٦).

(٢) سورة النحل آيه (٣٦) .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ١٠٤ .

فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ولن يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ..أما بعد ...... الخ الرسالة (١).

وفي سنة ١١٨٤ بعث الامامان محمد بن عبد الوهاب وعبد العزيز بن محمد ابن سعود رسالة الى والي مكة حملها اليه الشيخ عبد العزيز الحصين وذلك بطلب من الوالي قالا في الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

المعروض لديك ، أدام الله أفضل نعمه عليك ، حضرة الشريف احمد ابن الشريف سعيد أعزه الله في الدارين وأعز به دين جده سيد الثقلين ، ان الكتاب لما وصل الى الخادم وتأمل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء الى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها وعداوة من خرج عنها ، وهذا هو الواجب على ولاة الامور ، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الامر وهو واصل اليكم .... الى آخر الرسالة . (٢).

جميع هذه الرسائل التي ارسلها الشيخ الى علماء الشام والعراق ، والمدينة ومكة ، والى علماء اليمن ووجهائها ، مضافا اليها تلك الرسالة التي بعثها سليمان ابن محمد بن سحيم قاضي الرياض الى أهل البصرة يشنع فيها على الشيخ ودعوته كل ذلك ساعد على انتشار دعوة الشيخ وفي وقت مبكر ، ومعلوميتها لدى الكثير من المسلمين وفي انحاء العالم الاسلامي مما يدل ذلك ويؤكد على أن أثر هذه

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المصدر السابق ص ١١٠

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ص ٣١٢

الدعوة لم يتوقف على أن يكون أولئك المصلحين الذين جاءوا بعد الشيخ لكي يتأثروا بهذه الدعوة أن يلتقى أصحاب تلك الدعوات بالشيخ أو بأحد أتباعه طالما بقيت دعوته معروفة مشهورة بين جمهور المسلمين . وعلى ذلك نستطيع أن نقرر أن دعوة الشيخ كان لها أثرها الكبير الواسع المتمثل فى هذه الصحوة العظيمة التى أحدثتها فى العالم الاسلامى حيث فتحت آفاقا جديدة ، ويقظة شاملة واسعة أمام الحركات الاسلاحية التى أعقبتها .

أقول : انه لاشك أن لهذه الدعوة الاسلاحية السلفية أثرا فى العالم الاسلامى كبيرا يتمثل فى اليقظة الكبيرة التى أشرنا اليها مع وجود تفاوت ـ بعد ذلك ـ فى الاثر الذى أحدثته ، بين حركة أحدثت تغييرا ـ ولو مؤقتا ـ ، وبين أثر كان له حدود معينة ، يتمثل فى أفراد وجماعات قامت بالدعوة الى الله تعالى سواء أكان ذلك على منهج السلف الذى قام به الشيخ أم كان يتفق معه فى نقاط معينة ويختلف معه فى أخرى ، غير أنها تتفق فى الاصلاح لتغيير معالم كانت فى معظمها ـ لا تمت الى الدين بصلة لا من قريب ولا من بعيد .

هذا وقد أكد كثير من الكتاب والباحثين أثر دعوة الشيخ ، وانتشارها فى العالم الاسلامى بشكل عام نورد هنا بعض تلك الاقوال التى منها :ـ

يقوم الدكتور محمد بديع شريف :

(.... وفى نظرنا لو تم لهذه الحركة مسيرها لتغير وجه التاريخ فى الشرق الادنى ومع أن قوتها السياسية قد زالت زمنا ما فقد فتحت أفقا جديدا للمسلمين فى كافة أنحاء العالم الاسلامى ، فنكاد لا نجد حركة من حركات الاصلاح الا كان مرجعها لما نادى به محمد بن عبد الوهاب فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر) (١) ..

(١) د . محمد بديع شريف وزملائه : دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة ص ٢١ .

وقال خير الدين الزركلي :

" وكانت دعوته وقد جهر بها سنة ١١٤٣ هـ = ١٧٣٠ م (١) الشعلة الاولى لليقظة الحديثة في العالم الاسلامي كله . تأثر بها رجال الاصلاح في الهند ، ومصر والعراق ،والشام وغيرها ، فظهر الالوسي الكبير في بغداد ،وجمال الدين الافغاني بأفغانستان ، ومحمد عبده بمصر ، وجمال الدين القاسمي بالشام ، وخير الدين التونسي بتونس ، وصديق حسن خان في بهوبال ،وأمير علي في كلكته ،ولمعت أسماء آخرين)(٢) .

ويؤكد أمين سعيد أثر دعوة الشيخ في العالم الاسلامي فيقول :

" وسرى تأثير هذه النهضة المباركة الى العالم الاسلامي المترامي الاطراف فأنعش شعوبه وأممه ، ففتح الباب أمام فريق من أبنائه في مختلف البقاع والاصقاع ،فآمنوا بها ، ورافقوها في تطورها ، وكتبوا عنها) (٣) .

ويقول حيدر بامات :

" ...... وما قام به من دعوة للعودة الى نقاوة الاسلام الاولى دوى حتى أقاصي العالم الاسلامي ، فكان خميرة أحيت جميع حركات الاصلاح التي حدثت منذ ذلك الحين " (٤)

ويقول الامير شكيب أرسلان :

" لا ينكر أن الوهابية هي نهضة في الاسلام عظيمة ممتدة في اكثر بلاد العرب وفي الهند)(٥) .

---

(١) انظر فصل (بدء الدعوة) .
(٢) خير الدين الزركلي : الاعلام ٧/ ١٣٧ .
(٣) أمين سعيد : سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٢
(٤) حيدر بامات : مجالي الاسلام ص ٤٨٣ ترجمة عادل زعيتر .
(٥) الامير شكيب ارسلان : حاضر العالم الاسلامي هامش ص ٢٦٤ .

أما لتروب ستودارد فيصف أثر دعوة الشيخ فيقول :

(وما فتيء الوهابيون ..... يبثون روح الحركة الدينية في مئات الالوف من الحجيج الوافدين كل عام الى مكة والمدينة من كل قطر من أقطار العالم الاسلامي ، فيقتبس هؤلاء نارا وهابية ، ثم يعودون الى اوطانهم يشعلون بها ما استطاعوا اشعالة في سبيل الاصلاح ، وهكذا قد استطاع الوهابيون أن يبذروا بذورا تلاها الاختمار الشديد للثورة الدينية في كل فج ا سلامي حتى بلغت دعوتهم الدينية أقصى المعمورة ، فقام في شمالي الهند الزعيم الوهابي .. السيد احمد ، مستنفرا مسلمي بنجاب ، وأنشأ دولة وهابية ، فكان هذا الزعيم يعد عدته لفتح سائر شمالي الهند فحالت منيته بينه وبين ذلك ، واضمحلت الدولة الوهابية الهندية سنه ١٨٣٠م = (١٢٤٦)هـ .

غير أنه لما جاء الانجليز يفتحون البلاد عانوا الامرين من بقايا النار الوهابيه الكامنه في الرماد ، وظلت هذه النار مخبوءة الى ما شاء الله ، فكانت عاملا من عوامل (الثورة الهندية) ثم استطار شررها ما تناول أفغانستان وسائر القبائل الهنديه عند الحدود الشمالية الغربية فأشعلها أيما اشعال .

وفي تلك الغضون قام السيد محمد بن السنوسي في الجزائر ، وأتى الى مكة ورضع أفاويق الوهابية فيها ، ثم أخذ يجاهد في سبيل انشاء الطريقة الدينية المعروفة باسمه تمهيدا للجامعة الاسلامية) (١) .

---

(١) لتروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي ١/ ٢٦٣

بعد أن بينا العوامل الهامة التى ساعدت على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العالم الاسلامى ، وقبل أن نبدأ فى بيان أثر دعوة الشيخ فى العالم الاسلامى أود أن نحدد ماذا نعنى بأثر دعوة الشيخ ؟ .

من المعلوم أن لكل دعوة أو حركة غاية وهدفا تسعى لتحقيقة ، ولها فى ذلك أسلوب ومنهج تسير عليه لتصل الى الغاية والهدف الذى تتطلع اليه وتسعى لتحقيقه ، وقد علمنا فيما سبق ـ أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت غايتها وهدفها اصلاح العالم الاسلامى والعودة بالمسلمين جميعا الى الاسلام النقى الصافى من جميع شوائب الشرك ،والبدع والخرافات التى كانت سائدة آنذاك ومسيطرة على مجتمعاته لا يخلو منه قطر اسلامى .

لم تكن دعوة الشيخ اقليمية محدودة أو وطنية بل كانت تهدف الى اصلاح العالم الاسلامى أجمع كما أشرنا الى ذلك ، فاتخذ من موطنه نقطة انطلاق لتحقيق ذلك .

ومن أجل هذا الهدف بذل الشيخ كل ما فى وسعه ـ كما مربنا بيانه لايصال دعوته الى العالم الاسلامى لايقاظه من غفلته ، وقد نجح فى ذلك .

أما اسلوبه ومنهجه الذى سار عليه فانه من تكرار القول أن نعيد ماسبق أن بيناه من أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . قد سلك سبيل السلف فى دعوته بالتزام نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح نابذا كل بدعة لم يكن لها أصل فى الشرع .

اذن نستطيع أن نقرر أن هناك فى دعوة الشيخ عاملين اساسيين :

العامل الاول : الهدف والغاية وهو الاصلاح .
=======

العامل الثانـــي : المنهج الذى سلكه فى الاصلاح •

وبهذين العاملين أو بأحدها يمكن أن يكون الاثر فى الحركات الاصلاحيــة التى أعقبت حركة الشيخ •

أما العامل الاول : فقد اتضح لنا مما تقدم كيف أن دعوة الشيخ قد أحدثت صحــوة ويقظة عظيمه فى العالم الاسلامى ، وهذا أمر واضح بين لا يحتــاج الى مزيد بيان •

وأما العامل الثانى :

فسيتبين لنا مما سيأتى ــ ان شاء الله تعالى ــ المنهج الــذى اختارته الحركات الاصلاحية التى اعقبت حركة الشيخ محمد بــن عبد الوهاب ، ونبين هناك ــ أن شاء الله تعالى ــ وجــه الاتفاق أو الاختلاف بينهما وبين منهج الشيخ الذى اختاره وســار عليه •

وقبل أن نبدأ فى بيان أثر دعوة الشيخ على أساس ذينك العاملين أود أ ن أحدد المجال الذى سأتحدث فيه عن أثر دعوة الشيخ ، لانه من المعلوم أن أثــر دعوة الشيخ كبير وواسـع ، فمنه الحركات الاصلاحيه التى أشبهت حركة الشيخ فأقامــت دولا ، ومنه الدعوات الاصلاحية الفردية ، ومنه الدعوات الاصلاحية الجماعية ولكــن لم تتمكن من احداث تغيير كالذى أحدثته حركة الشيخ وبعض الحركات من بعده •

ولو ذهبنا نتحدث عن كل ذلك لطال بنا المقام ولاحتاج ذلك لرسالة مستقلة • لذا فاننى سأقتصر ــ ان شاء الله تعالى ــ على الحركات الاصلاحيه التــى أقامت دولا أو حاولت اقامة دولة مماثلة لحركة الشيخ ، دون الحديث عن تلك الدعــوات

الاصلاحية الاخرى التي اشرت اليهـــا •

ولنبدأ الان بعون الله تعالى في بيان أثر دعوة الشيخ في الجـــزيـــرة العربية ••

الفصل الثاني

في

أثرها في الجزيرة العربية

الفصـــل الثانـــي

أثـر دعوة الشيخ في الجزيرة العربيـة

سبق أن عرفنا أن الجزيرة العربية كانت مقسمة الى امارات صغيرة محـــدودة السلطة والنفوذ ، لا يحكمها نظام معين يلتزم به الناس ويراعون حدوده ،من أجـل ذلك عمت الفوضى ،وتفشى الظلم ،وانتشر السلب والنهب والقتل الذى لا مبرر لــه .

وقد كانت بعض تلك الامارات مرتبطة بمصالح مع امارات أكبر منها نفـوذا ،كما هو الحال بأمير العيينه وارتباطه بأمير الاحساء لمصالح بينهما .

ولعل أقرب تلك الامارات الى الاستقلال هى امارة الدرعية .

وكان أميرها محمد بن سعود بن مقرن يتصف بالكرم والجود ، والشجاعـــة والمروءة ، حسن السيرة والسريرة كما يصفه مؤلف لمع الشهاب (١) كما مر بيانه ،الـــى غير ذلك من الصفات الحميدة التي كان يتصف بها .

ولعل هذه الصفات التى كان يمتاز بها الامام محمد بن سعود عن غيـــرة هى التى جعلت الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتجـه الى الدرعية ، بعد خروجـــه من العيينـة مبعـدا من قبل أميرها تحت تأثير أمير الاحساء عليه كما مر بنا بيانـه .

لقد كان وصول الشيخ الى الدرعية فى سنة ١١٥٧ هـ وتعاهده مع الامام محمـد ابن سعود على القيام بهذه الحركة الاصلاحية السلفية ،وتطبيق الاسلام فى جميع شئـون الحياة ، والقضاء على كل ما يخالفه بداية حقيقية وفعلية للدعوة ولتاريـخ آل سعود بـل للعالم الاسلامى بما فيه الجزيرة العربية ، حيث أحدثت تغيرا جذريا وتحولا شامـــلا وتغيرت مجريات الحياة الى حياة أفضـل مما كانت عليه فلفتت أنظار أبناء العالم الاسلامى الى ما يجب أن يكونوا عليه من وعى شامل ويقظة اسلامية كبيرة .

---

(١) لمع الشهاب : ص ٤٤ ، ٤٥

فأخذت المناقشات تدور بين العلماء ،والرسائل تتداول بشأن هذه الحركة الاصلاحية وما تتضمنه وما تهدف اليه ـ كما أسلفنا بيانه •

وتوافد على الدرعية طلبة العلم ،وأنصار الدعوة للقاء الشيخ والاخذ عنه ونصرته فى دعوته الاصلاحية ،ونهضت ـ بذلك ـ الحياة العلمية فى الدرعية واتجهت اليها الأنظار من حكام ومحكومين ، أنصارا ومناوئين •

بذلك اللقاء بين الامامين بدأ عهد جديد ، وحياة جديدة ترتكز على مفاهيم جديدة أساسها مبادئ الاسلام التى تثير فى المسلمين روح الجهاد فى سبيل الله تعالى وتطبيق تعاليمه السامية ،ونبذ البدع والخرافات ومظاهر الجاهلية المتمثلة بمعناها الواسع فى عدم الحكم بما أنزل الله تعالى ، ومن ذلك اللجوء الى الاموات فى طلب قضاء الحاجات التى لا يقدر عليها الا الله تعالى وامتثال أوامر الاحياء التى تخالف الكتاب والسنة •

بذلك اللقاء ،وتأييد الامام محمد بن سعود للدعوة توحدت الجزيرة العربية شيئا فشيئا بعد ذلك التفكك والتمزق ،وانضوت كثير من الامارات تحت أمرة الدرعية باستجابتها للدعوة السلفية الاصلاحية ، وأصبح بذلك أمير الدرعية محمد بن سعود ذا شأن عظيم فى الجزيرة العربية ومن بعده أبناؤه حتى أصبحت دولة آل سعود صاحبة الكلمة فى الجزيرة العربية ، وصاحبة الشأن فى معظمها ، وهذا من ثمرات الدعوة السلفية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،وأيده الامام محمد بن سعود وناصره فى سبيل تحقيقها حتى تم لهما ذلك بفضل الله تعالى •

ومن هنا فانه لا يمكننا أن نصف ذلك اللقاء بين الامامين الذى تم فيه الاتفاق على القيام بالدعوة السلفية والدفاع عنها بأنه تحالف بينهما ، لان هذا التعبير لا يفى بالغرض المقصود من ذلك اللقاء وما تم فيه ، ولا يتفق مع الحقيقة الماثلة فى واقع آل سعود

في جميع أدوار دولتهم الثلاثة ، كما هو واضح في رسائلهم ،وخطبهم ، كما سيأتي بيانه ان شاء الله .

فالتحالف قد يتم بين فريقين أو أكثر على مصلحة أو مصالح مشتركة بينهما مع الاختلاف في مصالح أخرى ،وقد يستمر ذلك التحالف مادام الطرفان موجودين أما اذا غاب احدهما او تحققت مصلحة أحدهما في غياب الاخر فانه لا بقاء للحلف بعدئذ .

وهذا خلاف واقع الشيخ وآل سعود ، الذي يصفه الشيخ ابن غنام بقوله : (وقد بقي الشيخ بيده الحل والعقد ،والاخذ والاعطاء ، والتقديم والتأخير ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد بن سعود ولا من ابنه عبد العزيز الا عن قوله ورأيه فلما فتح الله الرياض واتسعت ناحية الاسلامية ،وأمنت السبل ،وانقاد كل صعب من باد وحاضر ،جعل الشيخ الامر بيد عبد العزيز بن محمد بن سعود ،وفوض أمور المسلمين وبيت المال اليه ،وانسلخ منها ،ولزم العبادة وتعليم العلم ،ولكن عبد العزيز لم يكن يقطع أمرا دونه ،ولا ينفذه الا بأذنه ..) (١) .

ان من كانت هذه حالة وصفته لا يمكن أن يوصفا تم بينهما بأنه تحالف بل انه وضع يمثل بحق الدولة المسلمة الحقة التي لا ثنائية فيها ، تعمل من أجل أمور المسلمين الدينية والدنيوية معا .

من ناحية ثانية لا يمكننا أن نصف الحرب التي قامت بين آل سعود وخصومهم بأنها من أجل التوسع وبسط النفوذ على الجزيرة العربية وغيرها وتكوين دولة عربية للتخلص من حكم الدولة العثمانية ، لان هذا خلاف سيرة حركة الاصلاح السلفية .

فالحقيقة والواقع يثبتان أن آل سعود قد حملوا الدعوة السلفية ،وقاموا بالحركة

---

(١) ابن غنام : تاريخ نجد ص ٨٣ ـ ٨٤ .

الاصلاحية مع الشيخ وأبنائه ، ينشرونها ، ويدافعون عنها عن رضى واقتناع بالدعوة نفسها ،لا نتيجة لما يسمى " بالحلف " بين الامامين او من أجل التوسع وبسط النفوذ ،وتأسيس دولة عربية .

لقد كان الهدف المشترك لكل منهما هو الاصلاح ،وما حصل بعد ذلك من مكاسب ، من بسط نفوذ ،وسعة ملك فذلك تبعا لها وليس هدفا وغاية .

وقد مر بنا فى فصل (الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) أن للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثلاث مراتب ،وأن أول مراتب، تغيير المنكر باليد لمن يستطيع ذلك ويقدر عليه .

ولما كان الامام محمد بن سعود صاحب السلطان والنفوذ فى الدرعية ،وقد قويت شوكته بوفادة من استجاب للدعوة على الدرعية ، فقد تعين عليه وجوبا القيام بتغيير المنكر وازالة ما يخالف الاسلام ،أصبح ذلك واجبا عليه لاخيرة له فيه .

علما بأن الامام محمد بن سعود لم يكن البادئ بالقتال ، بل كان حاكم الرياض " دهام بن دواس " هو الذى اعتدى على انصار الدعوة فى منفوحة ، فقام الامام محمد بن سعود وأبناؤه من بعده بحماية الدعوة وأنصارها ، حتى اتسعت وانتشرت فبلغت فى أواخر عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود بن عبد العزيز الحديده فى اليمن جنوبا ،وكربلاء وجنوبى بلاد الشام ، ومنطقة الخليج ، ومنطقة الحجاز ،حتى استقرت فى الدور الثالث من أدوار الدولة السعودية على ما هى عليه الان ، مع بقاء أثرها فى تلك المناطق لاسيما منطقة الخليج حيث لا يزال أهل تلك المناطق ينهجون منهج السلف وقد مر بنا فى (الفصل الاول) أن الشيخ بعث رسائل عديدة الى علماء وأعيان الجزيرة والعراق والشام .

وان من أهم وأبرز أثـر دعوة الشيخ في الجزيرة العربية أن تحول آل سعـود حكام الدرعية من مجرد حكام وأمراء يهتمون بالحكم والسلطة والنفوذ ، تحولوا من ذلك الحال فأصبحوا ـ بعد اقتناعهم بدعوة الشيخ ـ أصحاب رسالة يؤدونها وينشرونهـا ويقومون بتوضيحها وبيانها ،والدفاع عنها ،ويقوم عليها حكمهم واعتقادهم ، حيث اتخذوا من تلك الدعوة السلفية منهجا قويـا يسيرون عليه ويسيرون عليه أمنهم التي تحـت حكمهم ونفوذهم ، وفي جميع شئون حياتهم .

يظهر لنا كل ذلك في الرسائل التي كانوا يبعثونها للامراء ـ ممن لم يدخـل في الدعوة بعد ولم يستجب لها ـ لتوضيح أهدافهم ،وفي توجيهاتهـم التي كانـوا يلقونها على أتباعهم . كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

كما يظهر ذلك بوضوح في مناقشاتهم مع من يناقشهم ويستفسر منهم موقفهـم وآراءهم تجاه دعوتهم التي يقومون بها .

واليك بعض أمثلة لما أشرنا اليه من تلك الرسائل والتوجيهات والمناقشات بعـث الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رسالة الى الجنوب العربي او المخلاف السليمانـي بين فيها الدعوة وما تهدف اليه ، وما يجب على المسلم تجاه ربه ، كما بين فيهـا حالهم وحال الناس قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وكيف أنهم بدعوتـه عرفوا الحق بعد أن كان حالهم كحال أغلب الناس من الجهالة والضلالة .

يقول الامام عبد العزيز في رسالته :

بسم الله الرحمن الرحيم

=======

من عبد العزيز بن سعود (١) الى من يراه من أهل المخلاف السليماني خصوصا

---

(١) هو : عبد العزيز بن محمد بن سعود . ولعل هنا سقط مطبعي .

الأمراء أبناء محمد بن احمد وحمود وناصر ويحى ،وسائر اخوانهم وآل النعمى وكافة أهل تهامة ، وفقنا الله واياهم الى سبيل الحق وجنبنا واياهم طريق الشرك والغواية

أما بعد :

فالموجب لهذه الرسالة أن احمد بن حسين الفلقى قدم الينا فرأى ما نحن عليه وتحقق صحة ذلك فالتمس منا أن نكتب لكم ما يزول به الاشتباه .

فاعلموا رحمكم الله ، أن الله سبحانه وتعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل بالدين الكامل ،والشرع التام ،وأعظم ذلك وأكده ، وزبدته اخلاص العبادة لله تعالى لا شريك له ،والنهى عن الشرك ، وذلك هو الذى خلق لاجله ،ودل الكتاب على فضله كما قال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (١) .

وقال تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) (٢) واخلاص الدين ، هو اخلاص العبادة لله تعالى وصرف جميع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له وذلك بأن لا يدعى الا الله ،ولا يستغاث الا بالله ،ولا يذبح الا لله ،ولايخشى الا الله ،ولا يرجى سواه ،ولا يرهب ولا يرغب الا فيما لديه ،ولا يتوكل فى جميع الامور الا عليه ،وأن كل ما كان لله تعالى لا يصلح شئ منه لملك مقرب ولا لنبى مرسل وهذا بعينه توحيد الالوهية الذى أسس الاسلام عليه وانفرد به المسلم دون الكافر وهو معنى شهادة أن لا اله الا الله) .

فلما من الله علينا بمعرفة ذلك وعلمنا أنه دين الرسل اتبعناه ،ودعونا الله اليه والا فنحن كنا قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله : من عبادة أهل القبور والاستعانة بهم ،والتقرب بالذبح لهم ،وطلب الحاجات منهم ،مع ما ينضم الى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات ،وارتكاب المحرمات ،وترك الصلوات ،وترك

(١) سورة النحل آية (٣٦)
(٢) سورة البينة آيه (٥) .

وترك شعائر الاسلام حتى أظهر الله الحق بعد خفائه ،وأحيا أثره بعد اندثاره على يد الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) ، أحسن الله له فى آخرته المآب ،فأبرز لنا جهة الحق ووجهة الصواب من كتاب الله المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، نبين لنا أن الذى نحن عليه وهو دين غالب الناس من الاعتقاد فى الصالحين وغيرهم ،ودعوتهم ،والتقرب اليهم ، والنذر لهم ،والاستعانة بهم فى الشدائد وطلب الحاجات منهم ،أنه الشرك الاكبر الذى نهى الله عنه ،وتهدد بالوعيد الشديد عليه وأخبر فى كتابه أنه لا يغفره الا بالتوبة منه ،قال تعالى : (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)الايه (١)

.... الى أن قال الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

وقصدنا بهذه النصيحة اليكم والقيام بالواجب ،قال الله تعالى : (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أناومن اتبعنى وسبحان اللهوما أنا من المشركين) (٢) .

وصلى الله على محمد .... والسلام ... (٣) .

كذلك وجه الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رسالة عامة الى علماء المسلمين تحدث فيها بالتفصيل عن توحيد العبادة وجاء فيها :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ،والعاقبة للمتقين ،ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله وسلم على خاتم الانبياء والمرسلين محمد ،وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) سورة النساء اية (١١٦)

(٢) سورة يوسفآية (١٠٨) .

(٣) الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود : رسالته الى اهل المخلاف السليمانى انظرمحمد بن احمد بن عيسى العقيلى : تاريخ المخلاف السليمانى . أو الجنوب العربى فى التاريخ . القسم الثانى من الجزء الاول ص ٤٨١ وما بعدها .

من عبد العزيز بن محمد بن سعود الى من يراه من العلماء والقضاة فى الحرمين والشام ، ومصر ،والعراق ،وسائر علماء المشرق والمغرب .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أما بعد : فان الله عز وجل شأنه ، وتعالى سلطانه لم يخلق الخلق عبثا ولاتركهم سدى ،وانما خلقهم لعبادته ،فأمرهم بطاعته ،وحذرهم مخالفته ،وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع لا محالة ،اما فى ناره بعدله ،أو فى جنته بفضله ورحمته قد أخبر عز وجل بذلك فى كل كتاب أنزله ،وعلى لسان كل رسول أرسله ، كما نطقت بذلك الايات القرآنية ،وأخبرتنا به الاحاديث النبوية . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (١) .

وقال : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) (٢) .

وقال سبحانه : (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) (٣) .

فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه : من الاقوال ،والافعال ،مختصة بجلالته وعظمته ،فهى المحبوبة له والمرضية عنده ، وبها أرسل جميع الرسل كما قل نوح لقومه (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) (٤) .

وكذلك قال هود ،وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل قل قال لقومه :ـ

(اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) (٥)

وذلك ان الاله يطلق على كل معبود بحق أو باطل .

والاله الحق هو الله قال تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله) (٦) .

---

(١) سورة الذاريات ايه (٥٦)
(٢) سورة النساء آية (٣٦)
(٣) سورة الاسراء ايه (٢٣)
(٤) سورة الاعراف ايه (٥٩) والمؤمنون ايه (٢٣)
(٥) سورة الاعراف الايات (٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥).
(٦) سورة محمد صلى الله عليه وسلم (١٩)

وقال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدو الله واجتنبوا الطاغوت (١)
وقال تعالى : (ما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) (٢) •

الى آخر الرسالة التى نصل فيها توحيد العبادة والتى تدل على غزارة علمه وفهمه للشريعة الاسلامية وطول باعه فيها لاسيما التوحيد الذى هو اصل الدين وأساسه الذى لا تقبل الاعمال الا بسلامته مما يناقضه •

أما الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود فقد جرت بينه وبين قاضى الحجاج المغاربة مناقشة فيما قيل عن الدعوة وما هم عليه فى حقيقة الامر وذلك فيما ذكره صاحب الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى جاء فيه :

(••••• وكان الذى تولى الكلام معه هو الفقيه القاضى ابو اسحاق ابراهيم الزداغى فكان من جملة ما قال ابن سعود لهم : ان الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية فاى شىء رأيتمونا خالفنا من السنة ، وأى شىء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا ،فقال له القاضى : بلغنا انكم تقولون بالاستواء الذاتى الستلزم الجسمية المستوى ، فقال لهم معاذ الله زه انما تقول كما قال مالك : الاستواء معلوم ،والكيف مجهول ،والسؤال عنه بدعة ،فهل فى هذا من مخالفة ،قالوا : لا وبمثل هذا نقول نحن ايضا •

ثم قال له القاضى : وبلغنا عنكم انكم تقولون بعدم حياة النبى صلى اللهعليه وسلم وحياة اخوانه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى قبورهم •

فلما سمع ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه ،وقال معاذ الله انما نقول : انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره وكذا غيره من الانبياء حياة فوق حياة الشهداء •

---

(١) سورة النحل ايه (٣٦)
(٢) سورة الانبياء اية (٢٥) •

ثم قال له القاضي : وبلغنا أنكم تمنعون من زيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة سائر الاموات مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها فقال : معاذ الله ان ننكر ما يثبت في شرعنا ، وهل منعناكم أنتم لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها وانما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالالوهية ويطلبون من الاموات ان تقضي لهم اغراضهم التي لا يقضيها الا الربوبية ،وانما سبل الزيارة الاعتبار بحال الموتى وتذكر مصير الزائر الى ما صار اليه المزور ثم يدعو له بالمغفرة ،٠٠٠٠ ولما كان العوام في غاية البعد عن ادراك هذا المعنى منعناهم سدا للذريعة فاى مخالفة للسنة في هذا القدر ٠ ا ٠ هـ (١)٠

أما الامام تركي (٢) بن عبد الله بن محمد بن سعود فقد وجه خطابا عاما بعد أن استتب له الامر حث المسلمين فيه على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله والعمل بما فيهما واجتناب معاصي الله تعالى ٠ جاء في ذلك التوجيه ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

==

من تركي بن عبد الله الى من يراه من المسلمين ٠

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠ وبعد :ـ

فموجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال عن احوالكم ، والنصيحة والشفقة عليكم والمعذرة من الله تعالى ،اذ ولاني الله تعالى امركم ٠ والله المسئول المرجو أن يتولانا واياكم في الدنيا والاخرة ويجعلنا ممن اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا اذنب استغفر

---

(١) ابو العباس احمد بن خالد الناصري : الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ١٢١/٨ وما بعدها ٠

(٢) الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود مؤسس الدور الثاني من أدوار الدولة السعودية وذلك في عام ١٢٤٠ هـ = ١٨٢٤ م ٠

والله تعالى منعم يحب الشاكرين ،وعدهم على ذلك بالمزيد ، قال الله تعالـــى :
" لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد " (١) .

فالذى اوصيكم به تقوى الله فى السر والعلانية ،قال الله تعالى : " ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) (٢) .

وجماع التقوى أداء ما افترضه الله سبحانه وترك ما حرم الله ،وأعظم فرائض الله تعالى بعد التوحيد الصلاة ولا يخفاكم ما وقع من الخلل بها والاستخفاف بشأنها وهى عمود الاسلام ، الفارقة بين الكفر والايمان ، من اقامها فقد أقام دينه ومن ضيعها فهو بما سواها أضيع ... الى آخر ما قال .. (٣) .

أما الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (٤) . فقال فى بعض خطبه فى مكة :
" هذه عقيدتنا فى الكتب التى بين أيديكم ،فان كان فيها ما يخالف كتاب الله فردونا عنه .... والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وما جاء فى كتب الحديث والسنه " .
اننا لم نطع " ابن عبد الوهاب ." وغيره الا فى ما ايدوه بقول من كتاب اللــه وسنة رسولــه .
..... وقد جعلنا الله أنا وآبائى وأجدادى مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة ومــا كان عليه السلف الصالح ،ومتى وجدنا الدليل القوى فى اى مذهب من المذاهب الاربعة رجعنا اليه وتمسكنا به ،وأما اذا لم نجد دليلا قويا أخذنا بقول الامام احمد .

فهذا كتاب (الطحاوى) فى العقيدة الذى نقرأه ،وشرحه (٥) للاحنــافه

---

(١) سورة ابراهيم ايه (٧) .
(٢) سورة النور ايه (٥٢) .
(٣) انظر فى ذلك ابن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ص٣٠٠ وما بعدها والدكتور ابراهيم جمعه : الاطلس التاريخى للدولة السعوديه ملاحق ص ١٠
(٤) الملك : عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمــد ابن سعود المؤسس للدور الثالث للدولة السعودية عام ١٣١٩هـ = ١٩٠١م
(٥) المراد به : عقيدة الامام ابى جعفر احمد بن محمد (٢٣٩ ـ ٣٢١) الطحاوى الحنفى ـ وشرحه : شرح العقيدة الطحاوية للعلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين على بن محمد ابن ابى العز الحنفى (٧٣١ ـ ٧٩٢) .

وهذا تفسير (ابن كثير) وصاحبه شافعي ٠٠٠٠) (١) ٠

مما تقدم من رسائل ومناقشات وتوجيهات أولئك الأئمة نخرج بحقيقة تؤكد لنا أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسست في الجزيرة العربية دولة مسلمة نشأ امراؤها وحكامها على طاعة الله تعالى وتقواه ، يؤمنون بوجوب تحكيم كتاب الله تعالى وتطبيقه على أنفسهم ورعاياهم ، ويدعون اليه ، ويدافعون عنه يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ،ويسعون الى تحقيق ذلك بكل حزم وتصميم لا تأخذهم في الله لومة لائم ٠٠

ان عام ١١٥٧ هـ الذى وفد فيه الشيخ على الدرعية واتفاقه مع الامام محمد ابن سعود يعتبر حدثا تاريخيا ، بدأ فيه عهد جديد في الجزيرة العربية يندر وجوده الا في العصور الاولى للاسلام ٠

فمنذ عهد طويل فقد المسلمون الحكومة التى تقوم بتطبيق كتاب اللهوسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتعمل من أجل ذلك ٠

فكانت هذه الدعوة الاصلاحية وتبنى آل سعود لها والعمل على نشرها يعبر عن حقيقة الاسلام حيث أعاد المسلمين الى ما يجب ان يكونوا عليه حكاما ومحكومين وأنه ليس لهم الا وضعا واحدا يحكم حياتهم وتصرفاتهم وهو الحكم بما انزل الله تعالى والسعي بكل جهد في سبيل تحقيق ذلك الهدف والدفاع عنه وهو الذى من اجله خلق الله الخلق كما قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٢) ٠

---

(١) عن د ٠ منير العجلان : تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٢٢٩ ٠

(٢) سورة الذاريات آيه (٥٦) ٠

اما ما عدا ذلك ، من الحكم بغير ما انزل الله تعالى ـ وهو ما كان سائدا قبل دعوة الشيخ وما هو موجود فى بعض بلاد المسلمين ـ واتخاذ كتاب الله تعالى وراءنا ظهريا ، لا نعرفة الا فى المناسبات ، واقامة المآتم ـ فى بعض بلاد المسلمين فذلك وضع خلاف ما اراده الله تعالى من عباده .

فليس على أرض الله تعالى سوى وضعين من الانظمة لا ثالث لهما :

اما وضع اسلامى يحكم فيه بما انزل الله تعالى وكما اراد رسوله صلى الله عليه وسلم ..

واما وضع جاهلى يحكم فيه بغير ما أنزل الله تعالى وعلى خلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما قال تعالى : (افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (١) .

وبمعنى آخر : فلا دولة فى الاسلام بلا دين بل لابد من وجودهما معا وهذا ما سعت دعوة الشيخ لتحقيقه ، وهو ما تحقق لها ممثلا فى الامام محمد بن سعود وابنائه من بعده ، كما هو واضح مما قدمت من رسائلهم وتوجيهاتهم ، كما يشهد لذلك واقعهم فى جميع أدوار الدولة السعودية الثلاثة .

ومن هذا المنطلق السليم ، والفهم الثابت العميق للاسلام وأهدافه ممثلا فى دعوة الشيخ ، فقد عمل الملك عبد العزيز رحمة الله تعالى على توحيد مملكته بعد أن استقر له الوضع فاطلق عليها اسم (المملكة العربية السعودية) كما بنيت سياسة المملكة العربية السعودية الداخليه ـ كما بينا ـ والخارجية على الاسس الاسلامية المثبتة الواضحة التى لا التواء فيها ولا مراوغة ـ الداعية الى الوحدة فى الكلمة والصف وعدم التفرق والاختلاف كما قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٢)

---

(١) سورة المائدة آيه (٥٠) .

(٢) سورة آل عمران آيه (١٠٣)

الآمرة بالتعاون على البر والتقوى الناهية عن التعاون على الاثم والعدوان كما قال تعالى " تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان " (١) . وبناء على هذا الايمان الصادق المتين بهذه المبادئ السامية فقد عملت المملكة العربية السعودية ، بكل جهد وصدق واخلاص على توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم على أساس الاسلام ومبادئه . فقامت بخطوات متابعة متتالية لتحقيق ذلك الهدف السامي النبيل ، فدعت الى التضامن الاسلامي وجمع كلمة المسلمين ،وقد تحقق ذلك ونتج عن تلك الدعوة منظمة المؤتمر الاسلامي التي تعبر عن وحدة المسلمين في الوقت الحاضر ..

كما أنشئت رابطة العالم الاسلامي التي تعمل على رعاية مصالح المسلمين وخاصة الاقليات منهم في أقطار العالم .

ولم تتدخر المملكة وسعا في ان تعمل كل ما من شأنه ان يوحد صفوف المسلمين في اى نطاق وبأى شكل ،فعملت على توحيد الجزيرة العربية ممثلا في مجلس التعاون الخليجي لتتمكن دول الجزيرة العربية من الوقوف امام الاخطار التي تحدق بها كل جانب .

وفي اعتقادى انه لو تظافرت جهود العالم الاسلامي مع جهود المملكة العربية السعودية التي بذلتها وتبذلها بصدق واخلاص وحسنت نيته بقدر ما هو الحال في نوايا المملكة العربية السعودية لاصبح العالم الاسلامي اليوم يتمتع بوضع في العالم أحسن مما هو عليه الان . ونسأل الله تعالى ان يحقق ذلك في المستقبل القريب .

---

(١) سورة المائدة آيه (٢) .

وعليه فاننا نستطيع ان نقرر أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد تركت أثرا كبيرا في الجزيرة العربية لا يزال ملموسا • بل تعدى أثرها الى العالم الاسلامي كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في الفصول التالية •

ولنبدأ الان بعون الله تعالى في بيان أثر دعوة الشيخ في افريقيا مبتدئين ذلك بحركة الشيخ عثمان بن محمد بن فودي في غرب افريقيا ••

الفصل الثالث

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أفريقيا

ويتكون من ثلاثة مباحث

المبحث الاول أثر دعوة الشيخ فى دعوة الشيخ عثمان بن محمد فودى فى غرب أفريقيا ..

المبحث الثانى أثر دعوة الشيخ فى الدعوة السنوسية ..

المبحث الثالث أثر دعوة الشيخ فى الحركة المهدية فى السودان ..

المبحث الأول

في

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في

دعوة الشيخ عثمان بن محمد بن فودي

في

غرب أفريقيا

المبحـــث الاول

أثـر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوة الشيـخ عثمان بن فودى في غرب أفريقيـــا

قامت في أفريقيـا عدة حركات اصلاحية منها :-

حركة الشيخ أبي محمد عثمان بن محمد بن عثمان المعروف بابن فودى ، من قبيلـــة " التوردب " أخوال الفولانييـــن .

ولد الشيخ عثمان في قرية (طقل) وهي قرية صغيرة بأرض (غوبـــــر) ونشأ في حجر والديه الصالحين ، وأولع بالعبادة والذكر منذ أن ناهـز البلـــوغ وفتح الله عليه ونور قلبه بنور الايمان) (١) .

قال ابنه محمد بلوفي وصفه : (...... نشأ عفيفا ، متدينا ، ذا خـلا ل مرضيـــة) (٢) .

تتلمذ الشيخ عثمان في صباه على والده (محمد فودى) فقرأ عليه القـــرآن الكريم ، وأخذ عنه مبادئ العلوم ، كما أخذها عن والدته (حواء) وعن جدتـــه (رقية) (٣) .

قال الشيخ عثمان - اذن - من أسرة عرفت بالعلم والفضل والديانـــــه ولم يزل الشيخ عثمان يطلب العلم حتى بلـــغ مرتبة عاليه أهلته أن يقوم بحركتـــــه الاصلاحية التي قام بها .

يقول ابنه محمد بلو : (انتهت اليه الامامة ، وضربت اليه آبـــاط الابـــل

---

(١) محمد بلو : انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ص ٢٣٣
و د . حسن عبد الظاهر : الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا ص ١٥٣

(٢) محمد بلو : المصدر السابق ص ٦٦

(٣) د . حسن عبد الظاهر : المصدر السابق ص ١٥٥

شرقا وغربا ، وهو علم العلماء ورافع لواء الدين ، أحيى السنة ، وأمات البدعة ، ونشر العلوم) (١) .

وللشيخ عثمان شيوخ كثيرون ، أخذ عنهم العلم ، واستفاد منهم ، وتأثر بهم في الدعوة والاصلاح ، بالاضافة الى والده وأسرته الذين اخذ عنهم مبادئ العلوم سواء أكان أولئك الشيوخ في بلده (طفل) أم كانوا خارجها .

ومن أبرز الذين أخذ عنهم وتأثر بهم نذكر منهم :

الشيخ محمد بن ثنب بن عبد الله بن محمد بن سعد ، وهو جد أم الشيخ عثمان من علماء القولاني المشهورين .

والشيخ عثمان ــ المعروف ببدور ــ امين الأمين بن عثمان بن حم بن عال وهو عم الشيخ عثمان .

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم من خارج بلده :

الشيخ جبريل بن عمر الذي كان له أثر كبير على الشيخ عثمان واتجاهه كما بين ذلك الاثر الشيخ عثمان نفسه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

وغير هؤلاء الشيوخ الذين ذكرتهم كثير ممن أخذ عنهم الشيخ عثمان ، وتأثر بهم في الدعوة والاصلاح .

لم تكن بلاد الشيخ عثمان أحسن حالا من غيرها من بلاد المسلمين التي فرقت كلمتهم الاطماع الشخصية ، وتخبط في مسبات الجهل والضلالة ، فعمها الفساد ، وسادتها الخرافة ، والشرك والبدع ، الا القليل من بقية من أولي العلم ..

---

(١) محمد بلو : المصدر السابق ص ٦٦

أخذ الشيخ عثمان يتطلع الى ما كان يتطلع اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من القيام بحركة اصلاحية ، تغير معالم البلاد ، وتعيد المسلمين الى مصادر عزتهم ووحدتهم الكتاب والسنة واقتفاء آثار الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين . والتمسك بذلك ونبذ كل ما يخالفه ، لان ذلك هو الاساس لاى اصلاح . لم يكن هدف الشيخ عثمان من دعوته الاصلاحية ، كما لم يكن من هدف الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، أن تنحصر الدعوة والاصلاح فى رقعة معينة من العالم الاسلامى مثل الجزيرة العربية ، أو غرب أفريقيا ، لم يكن ذلك هدفا لاى دعوة اصلاحية لا ٔ الاسلام رسالة عامة الى الناس جميعا - واعادة العالم الاسلامى بصفة خاصة الى الوحدة فى ظل الاسلام من أهم مقاصد تلك الدعوات وأولاها ، بل هى الغاية والهدف المقصود منها - وانما كانت الجزيرة العربية ، أو غرب أفريقيا وغيرها من مواطن الحركات الاصلاحية نقطة انطلاق وبداية التعميم الاصلاح ، وجمع كلمة الامة الاسلامية فى ظل الاسلام وأحكامه ، وتشريعاته العادلة الشاملة ، لتعود بذلك للامة الاسلامية قوتها وعزتها التى فقدتها منذ أن تخلت عن الاسلام شريعة لها ومنهاجا .

لقد رأى الشيخ عثمان كل مظاهر الانحراف تلك ، وتطلع الى الاصلاح الشامل - كما قلنا - ، فقام بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر لخاصة الناس وعامتهم - حيث قام بمناصحة حكام بلاده ، لعلهم يستجيبون له ويقومون بمناصرته وتحكيم الاسلام على الخاصة و العامة ، والقضاء على ما يخالفه من شرك وبدع وخرافات وتحكيم لغير شريعة الله ، وبذلك يتم تغيير ما حل بالمجتمع من بعد عن الاسلام .

غير أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى الله بالحسنى لم تجد نفعا ، ولم تحقق مطلبا وغاية ، ولم يلق الشيخ عثمان تجاوبا من أولئك الحكام

الذين أعجبهم ما عليه العوام من الفساد والانحراف ،لانهم شركاؤهم فيه والمستفيدون منه .

فما كان من الشيخ عثمان بن محمد بن فودى الا أن قام بنفسه بتلك الحركة الاصلاحية التى غيرت معالم مجتمعه وأعادت الى بلاده الاسلام من جديد ، بعد أن تجمع حوله أنصاره ، من أبنائه واخوته وتلاميذه ، ومؤيديه ،فكان بذلك عالما مصلحا ، أخذ يدير الامور بنفسه بعد أن حقق انتصارات كبيرة على حكام بلاده المنحرفين الذين لم يقبلوا الدعوة بالتى هى أحسن ،وأصروا على ما هم عليه من البغى والضلال واستكبروا استكبارا .

وفى معرض بيان الشيخ عثمان لدعوته التى قام بها ، ومن ضمن الجهود الكبيرة التى بذلها لشرحها وتوضيحها ، قام الشيخ عثمان بتأليف عدة مؤلفات ضمنها دعوته وآراءه التى نادى بها وقامت عليها دعوته .

وقد برزت فى تلك المؤلفات عدة اتجاهات للشيخ عثمان ، منها : السلفية ، ومنها : الصوفية ، بل الصوفية المنحرفة ، ولكن لعل ذلك الاتجاه الصوفى فى مؤلفات الشيخ عثمان كان فى مرحلة متقدمة من حياته العلمية ، قبل أن يبدأ جهاده من أجل الاصلاح ، وقد أكد ذلك الاستاذ الدكتور حسن محمد عيسى عبدالظاهر حيث يقول فى معرض حديثه عن مؤلفات الشيخ عثمان :

" .... وان كان أحيانا يفرد بعضها لجانب أو لاخر ، وبخاصة التصوف ومؤلفاته فى هذا الجانب بخاصة ثم معظمها فى مرحلة ما قبل الجهاد)(١).

---

(١) د . حسن عبد الظاهر: الدعوة الاسلاميه فى غرب افريقيا ص ٢٠٠ رسالة دكتوراه مخطوطة . كلية اصول الدين بالازهر ـ القاهره .

ولقد كان للبيئة التى نشأ فيها الشيخ عثمان ، والشيوخ الذين تلقى عليهم تعليمه ، واستفاد من توجيهاتهم أثرا كبيرا في اتجاهه الصوفى ، اذ كانت الصوفية تمثل الاغلبية الساحقة ان لم تكن السائدة ، وهذه العوامل التى أثرت فى هذا المصلح — وغيره — واتجهت بهم اتجاها آخر — فى مراحل حياتهم الاولى — غير الاتجاه السلفي ، أو جاءت مؤلفاتهم التي تعبر عن دعوتهم وآرائهم مشوبة بالافكار الصوفية الى جانب الاراء السلفية ، هى بعض العوامل التى قد تؤثر فى المصلح وتخرج به عن المنهج السلفى الخالص .

غير أننا اذا ما اعتمدنا رأى الدكتور حسن عبد الظاهر السالف الذكر واعتبرنا كتابى الشيخ عثمان : (احياء السنة واخماد البدعة) ، و (حصن الافهام من جيوش الاوهام) وغيرهما من مؤلفاته التى ظهر فيها منهجه السلفى الخالص (١) اذا ما عتبرنا ذلك يعبر عن آرائه الاخيرة ، ومنهجه الذى استقر عليه فانه — لا شك قد سلك مسلكا سلفيا واضحا ، حيث ظهرت فى هذين الكتابين وغيرهما دعوته الصادقة المخلصة الى اتباع الكتاب والسنة ، ونبذ الشرك ، والبدع ، والخرافات التى غرق فيها أهل زمانه فى معظم أقطار العالم الاسلامى .

لقد أوضح الشيخ عثمان أن هدفه الاصلاح على اساس الاحتكام الى الكتاب والسنة ، والرجوع اليهما فى أى خلاف ، وأن اى حكم لابد أن يكون مدعوما بدليل من الكتاب والسنة أو امن احدهما ، لانهما الاصل فى التشريع ، ممتثلا فى ذلك قول الله تعالى : (يا أيها الذين أمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا) (٢) .

---

(١) مثل : ١ — نور الالباب ٢ — تمييز اهل السنه ٣ — تنبيه اهل الفهوم على وجوب اجتناب الشعوذه والنجوم ٤ — كشف ما عليه العمل من الاقوال وما لا ٥ — تمييز المسلمين من الكافرين وغير ذلك من مؤلفاته .

(٢) سورة النساء ايه (٥٩) .

لقد أوضح الشيخ عثمان ما يهدف اليه في عبارة سليمة واضحة لا لبس فيها ولا غموض فقال : (٠٠٠٠٠ وان قالوا : ان أحكام القرآن متوجهة الى أهل زمانه صلى الله عليه وسلم فقط ، قلنا : ان ذلك أيضا باطل قطعا ،لانه صلى الله عليه وسلم رسول الى جميع الامة الى يوم القيامة على الاجماع ٠ وأحكام القرآن متوجهة الى جميعها قال تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس) (١)٠

وقال تعالى : (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) (٢)٠

وقال تعالى : (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها) (٣)٠

وقال تعالى : (قل أى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) (٤)٠ ونحن ممن بلغ) (٥)٠

ويقول في موضع آخر مبينا هدفه في دعوته :ـ

(٠٠٠٠٠٠ان مقصودى في هذا التأليف احياء السنة المحمدية ، واخماد البدعة الشيطانية ، لاهتك أستار الناس والاشتغال بعيوبهم وأن جميع فنون العلم موجودة عند العلماء ، لكن المفقود في هذه الازمنة علم السنن والبدع الا عند القليل منهم ٠٠ ويجب على كل عالم آلا يسكت في هذه الازمنه ، لان البدع قد ظهرت وشاعت فيها ٠٠٠٠ ويجب التبليغ على أهل العلم ٠٠٠٠٠ وكل قادر على تغيير المنكر في الناس لا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالقعود في البيت ، بل يلزمه الخروج ٠٠٠ وأن الامة ما يؤمنها من الفتن الا حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة سبأ أيه (٢٨) ٠
(٢) سورة الاعراف آيه (١٥٨) ٠
(٣) سورة الشورى آيه (٧) ٠
(٤) سورة الانعام آيه (١٩) ٠
(٥) الشيخ عثمان بن فودى : حصن الافهام من جيوش الاوهام ص ٦٣

فيهم ، وما يؤمنهم من ظهورها بعده الا احياء السنة ، فعليكم باحيائها واتباعها أبدا ، واياكم والابتداع ، لان الخير كله فى الاتباع ،والشركلة فى الابتداع)(١) .

وفى كتاب : حصن الافهام .... ، تعرض الشيخ عثمان لقضية مهمة ،طالما كان سوء فهمها ، وعدم التحقيق فيها سبب الانزلاق فى متاهات الضلال والانحراف عن العقيدة الصحيحة السليمة كما جاءت فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . تلكم القضية التى تعرض لها الشيخ عثمان هى : أن هناك من يزعم : أن الانسان طالما قال : (لا اله الا الله) ،وعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر ،فانه يكون بذلك مسلما وان لم يفهم معناها وما تدل عليه من توحيد الالوهية ،وأتى بعد ذلك بما يناقضها من صرف بعض أنواع العبادة التى يختص بها الله تعالى الى غيره من دعاء ،وذبح ، ونذر ، وغير ذلك من أنواع العبادة التى يقتضى صرفها الى غير الله تعالى الا شراك به فى العبادة وذلك أمر يناقض أصل التوحيد الذى جاءت جميع الرسل لبيانه واقراره وبيان ما يناقضه .

يقول الشيخ عثمان فى ذلك : (ومن تلك الاوهام اعتقاد بعضهم عدم وجود الكفار فى بلادنا السودانية هذه أصلا ،وهذا أيضا باطل ووهم على الاجماع ، لأن فى هذه البلاد من لم يدخل فى الاسلام اصلا ، وهو كافر باجماع الامة ،وفى هذه البلاد أيضا من يعظم الاشجار والاحجار ،بالذبح عندها أو صب العجين عليها ، وهذا أيضا كافر باجماع الامة ..

(١) الشيخ عثمان بن محمد بن فودى : احياء السنة واخماد البدعة ص١٣ .
وانظر ايضا : (وثيقة الاخوان لتبيين ادلة وجوب اتباع الكتاب والسنة . وعمدة العباد فى ما يدان به الله تعالى) نقلا عن : الدعوة الاسلامية فى غرب افريقيا) ص ٢٠٢ وما بعدها .

وفي هذه البلاد أيضا من يستهزئ بدين الله ، ومنهم من يسب الله تعالى وهذا كافر باجماع الامة ، والذى أداهم الى هذا الوهم ان هؤلاء الذين مر ذكرهم يقرون بالله تعالى ، ولم يطلعوا أن الكفر اذا ظهر بالقول أو بالفعل يمنع حكم الاسلام ظاهرا وباطنا ،ولم يطلعوا أيضا أن أبا جهل وأمثاله ممن عاصروا النبى صلى الله عليه وسلم يقرون بالله تعالى وهم مع ذلك كافرون .. من جهة أخرى قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) (١) وقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (٢) . وان قالوا ان أبا جهل وأمثاله ممن عاصر النبى صلى الله عليه وسلم يقرون بالله تعالى لا يقولون : (لا اله الا الله محمد رسول الله) وهؤلاء يقولونه .

قلنا : ان هؤلاء وان كانوا يقولون : (لا اله الا الله محمد رسول الله) . لا يكونون بذلك مسلمين ، لانهم يقولونه على سبيل العرف والعادة مع بقائهم على كفرهم الظاهر .... وفي تأليف عبد العزيز الاندلسى أن يهود بغداد يقولون (لا اله الا الله محمد رسول الله ولا يكونون بذلك مسلمين لانهم يقولونه على وجه العرف والعادة مع بقائهم على كفرهم الظاهر . بخلاف يهود مصر لانهم لا يقولونه الا وقت خروجهم من الكفر ودخولهم فى الاسلام) ا . هـ (٣)

---

(١) سورة لقمان ايه (٢٥) وسورة الزمر آيه (٣٨)

(٢) سورة الزخرف آية (٨٧) .

(٣) عثمان بن محمد بن فودى : حصن الافهام من جيوش الاوهام ص٣٨ ومابعدها وانظر ايضا نور الالباب للشيخ عثمان ص ٩٥ وما بعدها . ضمن فهرس أعده الطيب عبد الرحيم محمد ضحنه مؤلفات الشيخ عثمان . وقد ذكر فيه بعض تلك المؤلفات بنصها منها نور الالباب .

وهذا الادعاء المريض : أن مـن نطق الشهادتين لا يوسم بالكفر وان عمل ما يخالفها لانه يعرف الله تعالى لا يستند على دليل شرعي ، بل جميع الادلة الشرعية ترفض هذه الفكرة من أساسها ،وانما اثر هذا القول عن جهم بن صفوان الذى زعم ان الايمان هو المعرفة ، واتخذ هذا المبدأ الباطل عقيدة ودينا ،وتابعه عليه من لم يوفق للصواب وضل سواء السبيل .

وقد ذكر الشيخ عثمان أن القول بأن الايمان هو المعرفة بالله تعالى قول جهم بن صفوان ثم أورد الادلة على بطلانه بالاضافة الى ما تقدم بيانه)(١) .

وقول جهم هذا ومن أخذ به هو الذى واجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما أراد أن يقرر توحيد الالوهية ويبينه لمعاصريه ، ويبين بطلان ما هم عليه من الاكتفاء بالاقرار بتوحيد الربوبية دون تحقيق توحيد الالوهية وقد سبق أن بينا بالتفصيل - فى فصل (توحيد الربوبية) أراء العلماء فى هذه القضية وأدلتهم من الكتاب والسنة ، وبينا - هناك فى جملة ما بينا - أن الاقرار بتوحيد الربوبية أمر فطرى ،وأن الاقرار به لايدخل المرء فى الاسلام ما لم ينضم اليه توحيد الالوهيه الذى جاءت جميع الرسل مقررة له وداعية اليه وبسببه حصل الخلاف والجهاد بين الرسل وأتباعهم ومن خالفهم ممن أقر بتوحيد الربوبية واتخذ من دون الله تعالى . آلهة لتقربهم الى الله زلفى ، كما اوضحنا فى (فصل توحيد الربوبية) رأى الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وموقفه من هذه القضية الهامة الخطيرة .

وبعد بيان رأى الشيخ عثمان بن محمد بن فودى - هنا - وموقفه من القضية نفسها نجد أنهما يتفقان فى الرأى تجاهها ويتطابق موقفهما نحوها .

---

(١) انظر الشيخ عثمان بن فودى : كشف ما عليه العمل من الاقوال وما لا ضمن الفهرس ص ٢١٤ وما بعدها .

هذا ولسنا بصدد بيان دعوة الشيخ عثمان بالتفصيل ، لان هذا ليس من مقصودنا ، ولكننا أوردنا بعض نماذج من دعوته وآرائه لنتبين وجه التشابه والتطابق بين دعوته ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — وقد لاحظ الاستاذ الدكتور محمد البهى ذلك التطابق بين الدعوتين ، وتأثر الشيخ عثمان بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقال موضحا ذلك الاثر : (وعثمان بن فودى بما كتبه فى هذين الكتابين (١) يتضح أنه من أنصار الحركة السلفية التى تدعو الى رجوع المسلمين الى القرآن والسنة الصحيحة ، والتمسك بهما وجعلهما الاساسين اللذين يرد اليهما كل خلاف بين المسلمين ، واللذين يقوم بهما كل رأى نسب الى الاسلام ، أو كل عمل يؤدى منسوبا اليه ..... وهو أحد القلة من العلماء الذين تتلمذوا على كتب ابن تيمية بعد أن اتصلوا بها فى مكة عن طريق محمد بن عبد الوهاب وهو ثانى اثنين من اصحاب الحركة السلفية من بين هؤلاء القلة فى أفريقيا ، أما الاخر فهو محمد بن على السنوسى الكبير) (٢).

وقال الدكتور البهى أيضا :

(وعثمان بن فودى أحد خلفائه — أى ابن تيمية — المبرزين فى القرن الثامن عشر ، الذين تتلمذوا فى مدرسته ، تلك المدرسة التى يسر أمرها اليهم الداعية المصلح محمد بن عبد الوهاب) (٣).

غير أن الدكتور حسن عبد الظاهر لا يرتضى ما ذهب اليه الدكتور محمد البهى من تأثر الشيخ عثمان بالدعوة السلفية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(١) هما : احياء السنة ..) و (حصن الافهام ..)
(٢) د . محمد البهى : مقدمة كتاب (احياء السنة واخماد البدعة) ص ب — حـ — ى .
(٣) د . محمد البهى : المصدر السابق ص ى .

فى الجزيرة العربية . ويرى : أن الشيخ عثمان لم يتأثر بتلك الدعوة ، لانه لم يتمكن من أداء الحج ، وبالتالى لم يكن هناك لقاء بينه وبين قادة الدعوة السلفية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصارها .

وعلى الرغم من أن الدكتور حسن عبد الظاهر يقرر أن استاذين للشيخ عثمان هما (جبريل بن عمر) و (عثمان) المعروف ببدور ، وقد كان لهما اثر كبير فى توجيهه قد حج الاول مرتين . وحج الثانى مرة الا أن الاستاذين المذكورين - كما يقول الدكتور حسن - عندما قاما بأداء الحج لن تكن الدعوة الوهابيه قد قامت على سوقها فى الحرمين ..) (١) .

ونعيد الى الذاكرة - هنا - ما سبق أن بيناه فى الفصل الاول من أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد انتشرت وبلغت مدى بعيداً من العالم الاسلامى .

ونؤكد هنا أن انتشارها ، وتأثر الدعوات الاصلاحية التى أعقبتها لم يتوقف على اللقاء بأصحاب الحركة السلفية فى الجزيرة العربية وانصارها ، لانه قد يتم اللقاء ولا يحصل به اثر . هذا اذا سلمنا أنه لم يتم هناك لقاء .

علما بأن انتشار دعوة ما وبلوغها الافاق كما هو الحال فى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو القدر الكافى لاحداث أثر لها .

ولكننا نجد أقوال الدكتور حسن متضاربه متناقضة .

فبينما نجده هنا ينكر ان يكون الشيخ عثمان بن فودى قد تأثر بالدعوة السلفية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فى موطنها ، لانه لم يتمكن من أداء الحج وينكر أن الشيخ عثمان قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية بطريق غير مباشر ، لان تلك الدعوة السلفية لم تكن قد قامت على سوقها فى الحرمين عندما حج بعض أساتذة الشيخ عثمان الذين كان لهم أثر كبير

(١) د . حسن عبد الظاهر : الدعوة الاسلامية فى غرب افريقيا ص٣١٣ - ٣١٤ .

في اتجاهه . بينما يقول ـ الدكتور ـ كل ذلك هنا ، نجده يقرر في موضع آخر ما يعارضه ويناقضه ، حيث يقرر : أن الشيخ عثمان بن فودى ان فاته التأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في موطنها فلم يفته التأثر بها عن طريق شيخه (جبريل) الذى قام بأداء الحج مرتين في الوقت الذى كانت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أوج نشاطها ، فعاد الشيخ (جبريل) مفعما بنزعات الاصلاح نفأثر في الشيخ عثمان ، ويذكر ـ الدكتور ـ أن الشيخ عثمان قد سجل تأثره بالشيخ (جبريل)

يقول الدكتور حسن عبد الظاهر عن ذلك ، في معرض حديثه عن الشيخ (جبريل) بن عمر) أستاذ الشيخ عثمان بن فودى :

(.... وهو ـ اى الشيخ جبريل ـ مع هذا وذاك رحالة يجوب البلدان ، يعلم ويدعو ، ويتخطى الحدود في رحلتين الى الحجاز للحج ، وحيث كانت الدعوة الوهابية في أوج نشاطها ، ويعود الاستاذ مفعما بنزعات الاصلاح ، وينعكس هذا على تلميذه (عثمان) الذى ان فاته التأثر المباشر بهذه الحركة الاصلاحية والدعوة السلفية في موطنها فلن يفوته التأثر بها من شيخه ، ويعترف الشيخ عثمان بمدى أثر استاذه (جبريل) فيه ويسجل هذا بقوله :

(ان قيل في بحسن الظن ما قيلا   فموجة أنا من أمواج جبريلا) (١)

وبهذا نجد أن الدكتور حسن عبد الظاهر يقرر ما قد قرره الدكتور محمد البهى وغيره ،ويذهب الى ما ذهبوا اليه من تأثر الشيخ عثمان بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية السلفية ..

---

(١) د . حسن عبد الظاهر : الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا ص ١٦١ وعن تسجيل الشيخ عثمان اعترافه بتأثير الشيخ جبريل فيه انظر ايضا محمد بلو ابن عثمان بن فودى : انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ص ٥٥ طبع ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م ..

هذا وبعد أن سرنا مع الدكتور حسن عبد الظاهر فى نفيه أن يكون الشيخ عثمان بن فودى قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بطريق مباشر ،لانه لم يتمكن من الحج ،وبطريق غير مباشر ، لان بعض أساتذته عندما قاموا بأداء الحج لم تكن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قد قامت فى أرض الحرمين ، ورأينا بعد ذلك كيف أنه اثبت تأثر الشيخ عثمان بن فودى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بطريق غير مباشر ،عن طريق شيخه جبريل بن عمر الذى قام بأداء الحج فى وقت ـ كما يقول الدكتور كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى أوج نشاطها .

أقول : بعد أن سرنا مع الدكتور حسن عبد الظاهر فى نفيه واثباته ، لست أدرى كيف غابت عن هذا الباحث حقيقة أن الشيخ عثمان بن فودى قد قام بأداء الحج فعلا ؟ كما اثبت ذلك أخو الشيخ عثمان ،عبد الله بن محمد بن فودى كما ينقل لنا الاستاذ محمد كمال جمعه نص ذلك فيقول : (والرأى عندى ـ بعد تمحيص ـ أن الشيخ عثمان قد تأثر فعلا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وليس أدل على ذهابه فعلا الى الحجاز الا أن ننقل ما قاله عنه اخوه ـ نفسه ـ عبد الله بن محمد فى كتابه (تزيين الورقات):

(..... بدأ الشيخ بعد عودته من الحجاز يدعو الناس الى دين الله ويحثهم على ترك عاداتهم المخالفة للشرع ، فيأتى اليه بعض الناس من الافاق ، ويدخلون فى جماعته ، ونحن فى بلده الذى اشتهر به ونسب اليه وهو (طقل) فاستجاب له كثيرون وفتح الله له القبول).(١).

وبهذا وذاك يتضح لنا أن الشيخ عثمان قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريقين :

---

(١) محمد كمال جمعه : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ص ١٠٧ وما بعدها .

الطريق الاول : طريق مباشر عندما قام بأداء الحج ، كما هو واضح من النص المتقدم المنقول عن أخى الشيخ عثمان .

الطريق الثانية : طريق غير مباشر ، وذلك عن طريق شيخه جبريل كما هو واضح من عبارة الدكتور حسن عبد الظاهر ، وكما سجل الشيخ عثمان اعترافه بأثر شيخه جبريل عليه ..

ولا مانع من أن يتأثر الشيخ عثمان بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الطريقين المتقدمين معا ، ولا تعارض بينهما ، اذ من الممكن والمحتمل أن يكون قد وصلت أخبار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفيه وحركته الاصلاحية الى الشيخ عثمان اولا عن طريق شيخه جبريل الذى قام بأداء الحج مرتين . ثم عندما قام الشيخ عثمان بأداء الحج اطلع على الدعوة وأهدافها عن كثب ،وتأثر بها ، فكان الاثر الذى أدى به الى القيام بحركته الاصلاحية ، وتكوين دولة مسلمة تحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وعليه : فان أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فى الشيخ عثمان بن فودى واضح كل الوضوح ، فكما أن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب دعا الناس وبين لهم وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف وحارب البدع ، والخرافات ، والشرك وما يوصل اليه ،وأقام الحدود ونفذ شرائع الاسلام ، فكذلك فعل الشيخ عثمان بن فودى .

وكما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بموءازرة الامام محمد بن سعود جاهدا لاعلاء كلمة الله تعالى ،وحققا بذلك مع الكلمة والبيان منهجا وسلوكا يطبق على الامة المسلمة التى تحت حكمهما ، فأقاما بذلك دولة مسلمة اعادت للامة سيرتها الاولى منهجا وتطبيقا ، فكذلك فعل الشيخ عثمان بن فودى ، فقد أقام بنفسه حكومة مسلمة تطبق ما نادى به ودعا الناس اليه بعد أن رفض حكام بلاده الاستجابه

لـه ، ومناصرته فى دعوته لتحقيق رغبته فى الاصلاح ، فكان الاثر والحالة هـذه واضحا فى الهدف والمنهج والتطبيق .

ومن غرب افريقيا ، ورؤيتنا كيف كان اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى دعوة الشيخ عثمان بن فودى الى شمال افريقيا لنرى مدى اثر دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فى الحركة التى قام بها السنوسى فى شمال افريقيا .

المبحث الثاني

في

أثر دعوة الشيخ في الدعوة السنوسية

المبحث الثاني

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في الدعوة السنوسية

زعيم الدعوة السنوسية هو: أبو عبد الله، محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الادريسي.

ولد السنوسي في مدينة مستغانم بالجزائر في الثاني عشر "١٢" من ربيع الاول عام ١٢٠٢هـ ـ ١٧٨٧م.

التحق بمدارس مستغانم، وأظهر حبا عظيما للدراسة وطلب العلم، ثم انتقل بعد ذلك الي جامع القرويين في (فاس) حيث أقام سبع سنوات من (١٨٢٢ ـ ١٨٢٩م)، ومن ثم رجع الي الجزائر، ومنها انتقل الي القاهرة. فأقام في الازهر مدة يتعلم ويعلم، وفي الازهر نادى بفتح باب الاجتهاد، فوجد ـ لذلك ـ معارضة عنيفة من علماء الازهر، لانهم رأوا في مناداته هذه جرأة غير معتادة، فناصبوه العداء، مما جعله يغادر القاهرة متوجها الي الحجاز، حيث اقام ـ هنا ـ حتي عام ١٢٥٦هـ ـ ١٨٤٠م، وقد أتاح له ذلك فرصة الالتقاء بعدد كبير من المشايخ والعلماء، وحصل منهم علي اجازات.

وفي الحجاز أسس اول زواياه عند جبل ابي قبيس، وكان ذلك في عام ١٢٥٢هـ ـ ١٨٣٦م، ثم أنشأ زوايا أخرى في الطائف، والمدينة، وبدر.

غادر السنوسي الحجاز عام ١٢٥٦هـ ـ ١٨٤٠م قاصدا قابس، فمر بمصر، واستأنف رحلته الي "واحة سيوه" ومكث فيها أسابيع، ومنها ذهب الي "بنغازى" عن طريق الجبل الاخضر، ووصل طرابلس الغرب في أواسط جمادى الثانية عام ١٢٥٧هـ ـ ١٨٤١م، ومنها الي قابس

بتونس ، ومن قابس عاد الي طرابلس ، فالجبل الاخضر ، حيث كان قد أمر اتباعه بتأسيس الزاوية البيضاء (١) فتم تأسيسها في أواخر عام (١٢٥٨هـ ـ ١٨٤٢م) وأصبحت بذلك أم الزوايا السنوسية .

وتعددت رحلات السنوسي بعد ذلك في طلب العلم ، والاتصال بالعلماء ، والتعرف علي احوال العالم الاسلامي ، فزار الشمال الافريقي كلة مرات ، والحجاز واليمن ، والشام .

ومرة ثانية يقوم السنوسي بزيارة الحجاز عام ١٢٦٣ هـ ـ ١٨٤٦م بعد ستو سنوات قضاها في الجبل الاخضر ، حيث غادر الزاوية البيضاء الي الحجاز فأمضي فيه ثماني سنوات ، ولما عاد من الحجاز عام ١٢٧٣ هـ ـ ١٢٥٦م اتخذ واحة الحفيوب مركزا له ، فانتقل اليها في صفر عام ١٢٧٣هـ ـ ١٢٥٦م ، فأقام فيها الي أن توفي عام ١٢٧٦هـ ـ ١٢٥٩م رحمة الله تعالي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته . (٢)

---

(١) هذه الزاوية قائمة الي الان في مدينة سميت بها (البيضاء) وهي عاصمة الجبل الاخضر ، وقد أسس بهذه المدينة في عهد الملك ادريس جامعة الامام محمد بن علي السنوسي ، التي تسمي الان : الجامعة الاسلامية .

(٢) انظر ترجمة :

حاضر العالم الاسلامي ١/٢٩٥ ، ٢/٣٩٨ .

البغدادى : هدية العارفين ٢/٤٠٠

الكتاني : فهرس الفهارس ٢/ ٦٨

د . شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ص ١٥٠ .

الزركلي : الاعلام ٧/١٩٢ .

رضا كحالة : معجم المؤلفين ١١/١٤ .

توفي السنوسي بعد حياة حافلة بالجهاد في سبيل الله تعالي ، والدعوة اليه ، حيث كان خلال تنقلاتة تلك يدعو الي الله تعالي مبينا للناس حقيقة دينهم ، وما هم عليه من مخالفة ظاهرة للاسلام ، ومجانبة للحق والصواب استفاد السنوسي من رحلاتة تلك بالاضافة الي طلب العلم والدعوة الي الله تعالي التعرف علي أحوال العالم الاسلامي ، حيث اطلع عن كثب ما وصل اليه المسلمون في كل قطر من تفرق واختلاف ، لا تجمعهم كلمة ، ولا يوحدهم هدف مزقتهم الاهواء فتخطفهم الاعداء من حولهم من كل جانب ، وهم يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا لردهم ومنع عدوانهم ، ورأى أن سبب ذلك البعد عن كتاب الله تعالي وسنة نبية صلي الله عليه وسلم حتي انتشر الجهل وعمت الخرافة وعادت الجاهلية سيرتها الاولي في شعوب كثيرة ، وليس هناك من يقوم بواجب النصح والارشاد ، وبيان حقيقة الاسلام واهدافة والدعوة الي الله تعالي ، لان يملك ذلك ويقدر عليه من العلماء ركنوا الراحة والسكون ، وآثرهما علي العمل الجاد المخلص في سبيل الله كأن الامر لا يعنيهم .

رأى السنوسي كل ذلك ، واستوعب حقيقتة ، وعرف أبعادة ، وقدر نتائجة ففكر في الاصلاح علي اساس الرجوع الي الكتاب والسنة لانه ايقن انه لن تكون للمسلمين قوة وعزة ما لم يقلعوا عن الاسباب التي كانت سببا في ا تدهورهم واختلافهم وضعفهم وهو ـ ما أشرنا اليه ـ من البعد عن الكتاب والسنه وترك هديهما ومهجهما .

وقد سجل النسوسي كل ذلك في كلمة واضحة معبرة عن رغبتة في الاصلاح فقال :

(افكر في العالم الاسلامي ، فبالرغم من سلاطينة وأمرائة ورؤسائة وعلمائة نهم لا يزيدون عن أن يكونوا كقطيع من الغنم الذى لا راعي له ، في كل محل من

محـــلات الاسلام تجد المسلمين وعلماء الدين ولكنك لا تجد في العالم الاسلامـــي مرشدا حقيقيا تكون غاية سوق الجميع الي هدف واحد ، أن ديننا الحنيف دين توحيد أسس علي الاتحاد ، ولكن الخلاف والتفرق سادا جميع النوا حـي ، لان العلمـــاء والمشايخ ليست لهم غيرة دينية حتي ينشروا العلوم والمعارف ، انظروا الـي احـــوال السودان والصحراء تجدوا افواجا من الشعوب يعبدون الاوثان ، ويوجد في كل مسجد من مساجد المعمورة جماعة من العلماء غير العاملين لاهم لهم غير راحة أجسادهـــم حريصيـــن علي لذاتهـــم ، غير قائميـــن بواجباتهـــم ، لا ضمائر لهـــــم تؤنبهم علي اهمالهم ارشاد هؤلاء المساكين ، وقد اتصل بنا خبر احوال العالـم الاسلامي من القوافل التي ترد الي بلادنا ، اننا مغلوبون في كل محل ، وأن المقاطعـــات ، والخطط المعمورة تذهب عـــن أيدى المسلمين في كل وقت وبسرعة البرق . فالاسلام في حالة من التدهور (١) المخيف وهو ما فكرت فيه) . (٢)

---

(١) بل المسلمـــون في حالة من التدهور المخيف ، بسبب بعدهم عن الاســـلام وجهلهـــم به .
أما الاسلام فانه محفوظ بحفظ الله تعالي له من الضعف والتدهور ومـــتي أب المسلمون الي رشدهم ، وعادوا بصدق واخلاص الي دينهم والتمســـك بكتاب الله تعالي وسنه نبية صلي الله عليه وسلم و اقتفاء آثار الصحابـــة والتابعين فانه سيعود لهم عزهم ، وقوتهم ومكانتهم التي كانوا يحظون بهـــا أيام ان كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة نبية صلي الله عليه وسلم .
والتاريخ الاسلامي ملـيء بالامثلة علي ذلك ، ومن أمثال صلاح الديـــن الأيوبي والشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى نحن بصدد البحوث عن دعوتـــة وأثرها في العالم الاسلامي الذى غيرت حركتة الاصلاحية مجرى التاريخ العالمي ووحدت الجزيرة العربية بعد تفرقها واختلافها علي انفسها .

(٢) أنور الجندل : العالم الاسلامي ص ٢٧٥ ط ١ الاولـــي ١٩٧٠م .

وقام السنوسي بما فكر فيه من اصلاح العالم الاسلامي ، والعودة به الي مصادر عزتة ووحدتة ، الكتاب والسنه الصحيحة ، ناهجا منهج السلف في الاصلاح - كما سيتبين لنا ذلك ان شاء الله تعالي - مغايرا ما عليه مجتمعة مما هم فيه من التصوف ، والانحراف ، حيث حارب الفساد في شتي صورة سواء ما كان منه في لباس التدين المزعوم ، كما هو الحال في التصوف ، أم ما كان منه يتمثل في ارتكاب المحرمات ، ولبعد عن تعاليم الاسلام ، وكل من الفريقين مرتكب للمحرم ، بعيد عن تعاليم الاسلام غير ان الفريق الاول يفعل ما يفعل باسم التدين ، والفريق الثاني علي خلاف ذلك .

خالف السنوسي الفريقين ، وقاوم الاستعمار الذى يتطلع الي البلاد الاسلامية ، او استولي علي بعضها بالفعل ، فحارب مبادئ الصوفية من الاتحاد والحلول ، ووحدة الوجود ، كما دعا الي فتح باب الاجتهاد الذى رأى معاصروة في دعوتة هذه خروجا علي المألوف فناصبوة العداء كما مر بنا بيانه . وتبعا لدعوتة تلك ناهض التقليد المطلق الذى ران علي العالم الاسلامي ، وكان سببا الي حد ما في الضعف والتخلف ولا يتماد عن منهج الكتاب والسنة ، وذلك بالالتزام بأقوال لا دليل عليها الا اراء الرجال المجردة عن الدليل .

يقول الاستاذ أنور الجندى :

" ... وقد حارب دعوى الاتحاد والحلول ، ووحدة الوجود ، كما دعا الي فتح باب الاجتهاد للقادرين عليه ، وارجاع الاقوال كلها الي مصدرها الاصيل من الكتاب والسنة ، وجاهر بالعداء للتقليد المطلق ، وطالب العامي أن يسأل المفتي عن دليلة الذى استند اليه في فتواة وحكمة ، فاذا أخبرة بالدليل اقتنع والا تركة الي غيرة ممن هو اقدر منه علي الاتيان بالدليل " (١)

---

(١) أنور الجندى : العالم الاسلامي ص ٢٨٠ .

وما ذهب اليه السنوسي يتفق تماما مع منهج السلف ومنهم الائمة الاربعة رضي الله عنهم يرون ان كلا يؤخذ من قولة ويرد عليه الا الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه لا ينطق عن الهوى . هذا امر مؤكد ، ومشهور عن الائمة الاربعة رضي الله عنهم .

وما من شك في ان السنوسي قد تأثر في اتجاهه السلفي هذا بأئمة الدعوة السلفية الذين تم له الاتصال بهم والتعرف علي آرائهم في رحلتين قام بهما الي ارض الحرمين ــ كما سبق بيانه ــ مكث فيهما مدة ليست باليسيرة الامر الذى مكنه من الاستفادة منهم والتأثر بمنهجهم والقيام بحركته الاصلاحية التي قام بها . وفي هذا الخصوص.

يقول الاستاذ محمد كمال جمعة :

" وقد اجتمع هذا العالم الفاضل في مكة بعدد من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه ، فتأثر بدعوته السلفية وأعجب بها ومال اليها ، وحمل هذه الدعوة السلفية النقية المطهرة من شوائب الشرك والبدع والخرافات والخزعبلات ، ونقلها الي بلاده ونشرها هناك " (١).

ويقول الدكتور محمد عبد الله ماضي :

" ... كذلك الحركة السنوسية التي ابتدأت في الجزائر أواسط القرن التاسع عشر ، ثم غزت طرابلس بعد ذلك ، وانتشرت في شمال أفريقيا ، ثم مدت رواقها نحو الجنوب فتمكنت في السودان ، هذه الحركة السنوسية التي ناهضت الاستعمار في كل مكان حلت فيه ، والتي كانت ولا تزال مدرسة تربوية وتهذيبيا للشعب السنوسي قد تأثرت بالدعوة الوهابية في اساسها ، فالسيد محمد علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية .

---

(١) محمد كمال جمعة : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. ص٢١٦.

وكان في مكة يطلب العلم وقت استيلاء الوهابيين عليها ، فعاشرهم ، وتتلمذ علي علمائهم ، وتأثر بمذهبهم ، ثم عاد الي الجزائر ، وابتدأ حركته الاصلاحية علي ضوء تعاليم الاصلاح الدينية الاسلامية التي أضرم نارها في الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب " (١) .

ويذكر موسي اسحق الحسيني ان السنوسي متمسك بالعقيدة السنية الصحيحة ، وأنه يعتمد علي القرآن الكريم والاحاديث النبوية كما عارض التصوف، فحرم الموسيقي ، والرقص ، والتدخين ، والغلو في التقشف ، كما حث اتباعه علي العمل لكسب الرزق عن طريق الزراعة والتجارة والتعليم ، وان السنوسي متأثر بالدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وقال الحسيني أيضا :

" بدأت الحركة السنوسية كالحركة الوهابية اصلاحا دينيا ، وانتهت باقامة دولة اسلامية جديدة ، لقربها من الوهابية سمح لها بتأسيس تكية في الحجاز " (٢) .

أما الدكتور عجيل قاسم النتيمي :

فيذكر أن السنوسي بدأ منذ الصغر متأثرا بالطريقة الشاذلية حيث كانت الطرق الصوفية منتشرة في المغرب العربي فأقبل وأخذ من مشايخها ، ولكنه ما لبث أن عاب عليها مناهجها وسلوكها ، واتباعها ما يخالف السنة الصحيحة كاستعمال

---

(١) د . محمد عبد الله ماضي : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٦٨ .

(٢) موسي اسحق الحسيني : الاسلام الصراط المستقيم . نقلا عن محمد كمال جمعة : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢١٧ .

الموسيقي والرقص والاهتمام بالنواحي الروحية فقط ، وان السنوسي جمع في الزاوية بين العبادة والعمل والدعوة لاصلاح المجتمع مخالفا بذلك عمل ما عليه الصوفية من اقتصار زواياها على الرهبنة .

يقول الدكتور عجيل في ذلك :

" تأثر محمد بن علي السنوسي الكبير منذ الصغر بالطريقة الشاذلية التي أقبل عليها وجالس مشايخها ، وكانت الطرق الصوفية يومئذ منتشرة في المغرب العربي ، ولقد استفاد منها السنوسي في تنظيم طريقة السنوسية ، غير انه حمل هذه الطرق وعاب اهتمامها بالنواحي الروحية فقط ، وخروج بعضها عن الطريق الصحيح ، واتباع ما يخالف السنه الصحيحة كاستعمال الموسيقي والرقص مما ينافي الاسلام وهديه .

جمع السنوسي في الزوايا التي أنشأها بين العبادة والعمل والدعوة لاصلاح المجتمع وهو بهذا يخالف الصوفية التي اقتصر عمل زواياها على الرهبنة " (١) .

يظهر لنا مما تقدم من النصوص مدى تأثر السنوسي بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، وتمسكه بمنهج السلف ، ويظهر لنا ذلك في محاربته مبادئ الصوفية ومناهجها من الاتحاد ، والحلول ، ووحدة الوجود وتحريم الموسيقي والرقص الذي يعدونه تعبدا ودينا ، وهو محرم شرعا ، وقد حاربه السنوسي وناهضه . وأنشأ زاوية في جبل ابي قبيس وسمح له بذلك ، لان تلك الزوايا التي أنشأها السنوسي لم تكن تعني أكثر من مدرسة يتلقي فيها

---

(١) د . عجيل قاسم النتيمي : بحث عن الحركات الاسلامية نقلا عن المصدر السابق ص ٢١٩ .

العلم ويتم فيها الاجتماع ، بعيدة في هدفها وغايتها عن هدف وغاية الزوايا الصوفية وما يجرى فيها .

نعم تأثر السنوسي بادئ ذى بدء بمبادئ الصوفية ، لانها كانت منتشرة وغالبة علي المجتمع الذى نشأ فيه متأثر بها في أول حياته ، ولكنه ما لبث ان تركها ، وناهضها لمخالفتها صريح الكتاب والسنة ـ كما مر بنا بيانه ـ.

ويؤكد العلامة علال الفاسي أن انتشار السلفية في المغرب أثر من آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وان السلفية في المغرب حلت محل الصوفية ، وأصبحت السائدة هناك حملها ملوك المغرب وناصروها ودافعوا عنها ومنهم السنوسي .

يقول الاستاذ أنور الجندى :

" ويؤكد العلامة علال الفاسي ارتبط الدعوة السلفية في المغرب بابن حنبل ، وابن تيمية ، وحركة الامام محمد بن عبد الوهاب ، وذلك في مواجهة الجبرية التي مرت بها الدولة العثمانية في الفترة الاخيرة .

.... وفي المغرب دعا السلطان المولي سليمان العلوى (١) السلفية الأولي ، ومقاومة الطرق وتشعباتها ، وواصل الملوك الذين تعاقبوا علي عرش المغرب الدعوة الي السلفية .

.... وقد كان لازدهار الدعوة السلفية في العالم العربي في أوائل

---

(١) تقدمت ترجمته في الفصل الاول من هذا الباب .

هـذا القرن واعادة طبع مؤلفات ابن تيمية ، وابن القيم ، الشاطبي هذه الحركة التي قام بها رشيد رضا في مصر ، وطاهر الجزائرى في دمشق ، الاسوسي في بغداد ، ثم ما كان من جهود الحركة الوهابية بعد تجددها في العقد الثالث ، وكان أول من تصدى لنشر دعوة كاملة للسلفية في المغرب " عبد الله السنوسي " أحد علماء القرويين والذى سافر الى الشرق واتصل باقطاب الدعوة وصدع بدعوتة داخل جامعة القرويين (الجامعة القروية) بفاس ، وتتلمذ عليه محمد بن العربي العلوى بينما شعيب الدكالي يرفع صوتة بالدعوة في الرباط .

... وبذلك حلت السلفية محل التصوف ممثلة قوة الاسلام وسلامة مفاهيمة .. " (١) .

وبعد : فاننا نستطيع آن نقرر ـ بناء على ما تقدم من النصوص ـ أن السنوسي قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأنه كان على صله وثيقة بعلماء الدعوة السلفية خلال زياراتة المتكررة الى الحجاز ومكوثة مدة لطلب العلم .

كما نستطيع أن نقرر أن المغرب العربي قد دخلتة السلفية في وقت مبكر حيث أيد ملوك المغرب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وان السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله العلوى سلطان المغرب قد ارتضي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومدحة شاعرة واستاذة الشيخ حمدون بن الحاج بقصيدة أرسلت اليه مع نجل الامير المولي ابراهيم كما سبقت الاشارة الي ذلك . (٢)

---

(١) أنور الجندى : العالم الاسلامي ص ٣٠٥ وما بعدها .

(٢) أنظر : الفصل الاول .

كما ألف السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب (١) كتابا في بيان العقيدة السلفية ، وبيان البدع والخرافات ، بل الشرك الظاهر وما عليه الصوفية من ترهات وأباطيل ، والرد على ذلك وابطاله بالادلة ، من الكتاب والسنة . جاء في ذلك المؤلف :

(وفي المعيار عن ابن الماجشون : أنه سمع مالكا يقول : من أحدث في هذه الامة شيئا لم يكن عليها سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ، لان الله تعالى يقول : (اليوم اكملت لكم دينكم) الاية (٢) ، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا) (٣) . الى كاخر ما جاء فيها مما هو على منهج السلف رضي الله عنهم ، مما يؤكد صحة ما سبق بيانه من تأثر الدعوة السنوسية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبلوغ دعوته وانتشارها في المغرب العربي .

ومن الدعوة السنوسية وصلتها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الحركة المهديه في السودان وصلتها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ..

---

(١) هو السلطان عبد الحفيظ بن الحسن سلطان المغرب الاقصى ولد بفاس ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م وتوفي سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٥٠ م
ترك عدة مؤلفات منها المشار اليه اعلاه .
انظر ترجمة : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٨٩/٥ .

(٢) عبد الحفيظ بن الحسن : كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع ص ٣٤ .

(٣) سورة المائدة آية (٣) .

المبحث الثالث

في

أثر دعوة الشيخ في الحركة المهدية في السودان

المبحث الثالث

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحركة المهدية في السودان

قائد الحركة المهدية في السوادان هو : محمد احمد بن عبد الله ، المهدى السوداني ، ولد عام ١٢٥٩ هـ ـ ١٨٤٣م في جزيرة تابعة لدنقلة من اسرة اشتهرت أنها حسينية النسب .

كان ابوة فقيها ، فتعلم منه القراءة والكتابة ، حفظ القرآن الكريم وهو في الثانية عشرة من عمرة .

مات أبوة وهو صغير ، فعمل مع عمة في نجارة السفن لمدة قصيرة . ثم ذهب الي الخرطوم ، فقرأ الفقة والتفسير ، وتصوف ، وانقطع في جزيرة عبه (أبا) في النيل الابيض مدة خمسة عشرا عاما للعبادة والدرس والتدريس ، وكثر مريدوه ، واشتهر بالصلاح ، وسافر الي " كردفان " فنشر فيها رسالة من تأليفة ، يدعو بها الي تطهير البلاد من مفاسد الحكام ، وجاء عبد الله بن محمد التعايشي ، فبايعة علي القيام بدعوتة ، وقويت عصبيتة بقبيلة " البقارة " ، وقد تزوج منها ، وهي عربية الأصل من جهينة .

وفي سنه ١٢٩٨ هـ ـ ١٨٨١م ادعي انه المهدى المنتظر ، وكتب الي فقهاء السودان يدعوهم لنصرتة ، وانتشر اتباعة بين القبائل يحضون علي الجهاد وسمع به رؤوف باشا المصر (حاكم السودان العام) فاستدعاة الي الخرطوم فامتنع ، فأرسل رؤوف قوة تأتية به ، فانقض عليها اتباعة في الطريق وفتكوا بها ، وساقت الحكومة المصرية جيشا لقتالة بقيادة جيقلر باشا الباماري ، فهاجمة نحو خمسون ألف سوداني وهزموة ، واستولي المهدى علي مدينة " الابيض " سنه ١٣٠٠هـ ، وهاجمة جيش مصرى ثالث بقيادة هيكس باشا فأبيد .

وهاجم بعض أتباعة " الخرطوم " وفيها غوردون باشا فقتلوة وحملوا رأسة علي حربة سنه ١٣٠٢هـ ، وانقاد السودان كلة للمهدى .
وكان قوى الحجة فطنا فصيحا ، اذا خطب خلب .

قال صاحب البحر الزاخر: وقطن المهدى " أم درمان " المقابلة للخرطوم وأقام يجمع الجموع ، ويجند الجنود للأجل التغلب علي الديار المصرية ، وارسل رسائل من طرفة للخديوى ، والسلطان عبد الحميد ، وملكة انكلترة يشعرهم بدولتة ومقر سلطنتة ، ولكنه لم يلبث أن مات بالجدى في " أم درمان " وقد أوصي بالخلافة من بعده لعبد الله التمايشي " (١) .

عمل محمد احمد المهدى علي محاربة الانجليز في السودان باسم الاسلام وفي ظل ادعاء المهدية ، ونجح في ذلك ، وكون دولة واظهر عملة خاصة به ، وارسل كثير من ملوك وسلاطين العالم ـ كما مر بنا بيانة ...

ومما لا شك فيه أن القيام بخطوة كهذه كان لها علاقة وثيقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من حيث العمل علي الاصلاح ، وتكوين دولة

---

(١) انظر ترجمة المهدى : حاضر العالم الاسلامي ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦
ابراهيم فوزى باشا : السودان بين يدى غردون و دكتشنر ١/ ٧٠ وما بعدها .
الزركلي : الاعلام ٦/ ٢٤٥، ٢٤٦ .
مكي الطيب شبيكة : السودان والثورة المهدية ١/ ٧١ وما بعدها .
ب . م . هولت : المهدية في السودان ص ٥٠ ترجمة د . جميل عبيد .
محمد سعيد : المهدى والحبشة ص ٢٣
د . جلال يحيي : الثورة المحمدية وأصول السياسة البريطانية في السودان .
عوض عبد الهادى العطار : تاريخ كردفان السياسي في المهدية .

مسلمـــة ، وهذا ما سبق أن قلنا : انه الأثر بالهـــدف وهــو الاصلاح ، وفـــي هذا الخصوص يقول عبد الله حسين :

" ... وتشبه الثورة المهدية الثورة الوهابية في نجد ، لان كلا مـــــن الثورتـــين قد اصطبغ بالصبغة الدينية ، وهو الرجوع بالاسلام الي الفطرة ، وتجريدة من البدع (٢) ، ولو أن الثورة المهدية وجدت رجالا اكفاء بعيدى النظر عملـــوا علـــي توطيد الحكم بعد نجاحها لظل السودان مستقلا ، بل لامكـــن للثـــورة المهدية ان تجتاح مصر حيث كانت ضعيفـــة ... ومحتلة بالجيش الانجليزى ، و أن تضم مصر الي السودان ، وان تنجح غزوة ابـــن النجـــوى لمصر كما نجـــح ابـــن سعود في ضـــم الحجاز الـــي نجـــد .

وقد نجحت الثورة المهديـــة ... في توحيد كلمة القبائل المنافرة تحـــت شعـــار واحـــد " (٢) .

أما العامل الثاني الذى سبق أن بيناه وهو الأثر في الخط والاتجاة فـــي الاصلاح أو المنهج في الاصلاح لتحقيق هدفة وغايتة في الاصلاح ، فهل تأثـــر المهدى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية وسار علي منهج السلـــف الذى يعتمد علي الكتاب والسنه ونبـــذ البـــدع والخرافات وكل ما هو مخالف

---

(١) التعبير هنا غير دقيق : فالاسلام دين الفطرة ، وهو مجرد عن البـدع ، ولكـــن الناس عبـــدوا اللـــه بالبـــدع الـــتي أحدثوها .
فالاولـــي أن يقال : " وهو الرجـــوع بالناس الي الاســـلام ديـــن الفطـــرة ، وترك ما احدثوا مـــن بـــدع وخرافات " .

(٢) عبـــد الله حسين : السودان من التاريخ القديم الي رحلة البعثـــة المصرية ١/١٨٢ ـ ١٨٣ . بتصـــرف .

للاسلام ، وارتضاه له منهجا وطريقا لحركتة الاصلاحية كما هو الحال في دعوتة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟ .

أن مما لا شك فيه أن السودان ـ كغيرة من بلاد المسلمين ـ كان غارقا في التصوف، وان محمد احمد المهدى بدأ حياتة ـ كغيرة في السودان بالتصوف حتي أوغل فيه ، وقد لا حظ معاصروة ذلك عليه حتي بعد قيامة بحركتة الاصلاحية فذكر عبد القادر باشا حلمي . (١)

بأن للمهدى أقوالا خرافية .

وأجاب مكي الطيب شبيكة معتذرا عن ذلك ومبررا له بأن تلك صفة المجتمع السوداني منذ قرون ، نشأ وتربي عليها .

يقول شبيكة في ذلك :

" ويشير عبد القادر الي " اقوال خرافية " للمهدى ولا ينتظر منه الا ان يقول بذلك ، لأنه يجهل الطرق الصوفية في العامة أنذاك ، وان ما اسماه أقوال خرافية " كان الجمهور السوداني ألفها منذ قرون وتربي بواسطة مشايخة عليها ." (٢)

وهكذا تصوف المهدى ردحا من حياتة وأوغل في التصوف ، وعنت له فكرة المهدى المنتظر ، واخذ يفكر فيها مليا وبشكل جدى حتي سيطرت علي تفكيرة وأحاسيسة بحيث أصبح يرى ما يفكر فيه نهارا في منامات ورؤى ، وتكرر ذلك

---

(١) عبد القادر باشا حلمي . حاكم عام السودان ووزير الاقاليم السودانية وملحقاتها
د . جلال يحيي : الثورة المهدية ص ٢٩ ـ ٣٠ .
ابراهيم فوزى : السودان بين يدى غردون وكتشنر ١ / ٨٥ .

(٢) مكي الطيب شبيكة : السودان والثورة المهدية ١ / ٧١ ، ٧٢ .

حتي اقتنع بانه المهدى المنتظر يقول محمد احمد المهدى في ذلك :

" ... واني لا اعلم بهذا الامر حتي هجم علي من الله ورسوله ... ولما تكاثرت منه الاوامر والبشائر لي في هذا المعني امتثلت قياما بأمر الله ، وقد كنت قبل ذلك ساع في أحياء الدين وتقويم السنة " (١) .

وانطلاقا من هذا الرأى الذى أرتأة ، والفكرة التي سيطرت عليه وسلم بها دعا الي الاصلاح علي اساس الاسلام ، وانه المهدى المنتظر .

وظلت فكرة : انه المهدى المنتظر مسيطرة عليه مقتنعا بانها حقيقة لا تقبل البحث والمناقشة ، وهذا امر لا يتفق مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية .

أما التصوف الذى بدأ به حياتة ، فلست أدرى هل كان ذلك في مرحلة من مراحل حياتة ثم تخلي عنه فيما بعد ، ودعا الي الكتاب والسنه ونبذ الشرك والبدع والخرافات ، كثيرة من الدعاة الذين كانت الصوفية تغلب علي بلادهم ، فيتفق بذلك مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المنهج أيضا ؟ أم أنه بقي علي تصوفة طوال حياتة مخالفا بذلك الشيخ في المنهج وان اتفق معه في الهدف والرغبة في الاصلاح ؟ .

يرى الاستاذ عبد الكريم الخطيب أن هناك صلة ما بين دعوة المهدى ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وان المهدى ان لم يكن قد نظر الي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من جميع جوانبها فلا اقل من أن يكون قد نظر اليها من جانب دون آخر ، وانتفع به في اقامة دولتة .

---

(١) عوض عبد الهادى المطار : تاريخ كردفان السياسي في المهدية ص ٢٤ .

يقـــول الخطيب في ذلك :

" أما حركة المهـــدى ... أنستطيع ان نـــقول ان للدعوة الوهابيـــة صلة بهـــذه الحركـــة ؟

ونقـــول نعـــم ، فان زعامة محمد بن عبد الوهاب الدينية قد أعادت الي النفوس صورا من هذه الزعامات التي اقامت دولا ، كدولة الفاطمييـــن بمصـــر ، ودولة الموحـــدين بالمغرب ، فان لم يكن " المهدى " قد نظر الي الدعوة الوهابيـــة من جميع اتجاهاتها فلا اقل من ان يكون قد نظر اليها من هذا الاتجاة ، وانتفـــع به ، وعمل علي ان يقيم دولة في ظلـــة " (١) .

أما الدكتور احمد شلبي ، فيذهب الي ابعد من ذلك ، ويقرر ان المهـــدى التزم بالكتاب والسنه ، والغي كل ما يخالفها بما في ذلك الطرق الصوفية التـــي لا يرى لوجودها معني مع وجود المهديـــة .

كما احدث المهدى بناء علي التزامة بالكتاب والسنة تغيرات كثيرة في المجتمع .

يقول الدكتور احمد شلبـــي :

" وقـــد اتجة المهدى الي ان تمداد المذاهب وأكداس الكتب التـــي نـــشرحـــها هـــو أساس الضرر الذى لحق بالفكر الاسلامي ، لأنه حجب نور الحـــق وباعـــد بين المسلم وبيـــن مصدرى الضياء وهما القرآن والسنه ، ولهذا أحـــرق الكتب الا الاصول منهـــا : كالقرآن والصحيحيـــن .

واحياء علوم الدين للغزالـــي (٢) ، وغيرها مما سماه للانصار ، كما اتجـــة

---

(١) عبد الكريم الخطيب : محمد بن عبد الوهاب العقل الحر ــ والعقل السليم ص ١١٩ ــ ١٢٠ .

(٢) جعل كتاب احياء علوم الدين للغزالي من كتب الاصول فيه نظر حيث لم يقـــل به احد من علماء المسلمين ، علي ما في هذا الكتاب من التصوف وأمـــور تعتمد علي احاديث ضعيفة كما بين ذلك العلماء قديما وحديثا .

المهدى الي تعليم شعب السودان ان يعود للدين ويخضع للاوامرة ونواهيــة بحيث يمارس تعليماتة ، ويصبح المسلم مسلما حقيقة قــولا وفعـــلا .

وألغــي المهدى الطرق الصوفيه باعتبار المهدية بحرا زاخرا شمــل كل هذه الفروع ، فليس للطرق الصوفية حياة مستقلة مع المهديــة .

ومـــن الاصلاحات الاجتماعية التي أحياها المهدى تيسير الزواج بتخفيـف المهور وبساطة الولائم ، وابطال بدعة .. الـنواح علي الميت ، ومحاربة السحـر وأعمال الشعوذة ، وتحريم السجاير والتدخيـن علي العموم " (١) .

هذه اقوال بعض الباحثيـن في دعوة المهدى وصلتها بدعـوة الشيـخ محمد بن عبد الوهاب ، غير اننا لا نجد نصا قاطعا من المهدى نفسة يحدد لنـا اتجاهة السلفي ، ومناهضتــة للتصوف واعمالة المخالفة للاسلام ، وان كان فـي أقوالة ـ كمـا تقـدم ـ ما يشير الي ان هـدفة احياء الدين وتقويم السنـة ، ولكن اى سنة يريد بذلـك ؟

هـل ما نشأ عليه من التصوف ، وما ادعاة من المهديـة ؟

وفي اعتقادى انه لو ترك التصوف لما ادعي المهدية ، لأنه ذلك الا دعـاء نوع من البدع والخرافات التي لا سند لها ولا دليل عليها سوى المنامات التي كـان يراها نتيجة لتفكيرة المركز العميق في يقظتـة فأصبح يرى ذلك في منامة فاقتنع بـأن ذلك حقيقـة يجب أن يدعوا اليهـا .

كما انه لو ترك التصوف وارتضي منهج السلف طريقا له لحركتة الاصلاحيـة لوجـد ذلك واضحا في عباراتة وأقوالة وهذا ما لم نجـده .

---

(١) د . احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلاميـة ٣٧٤/٦ . عن نقلا عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . محمـد كمـال جمعـة .

غير أن هذا لا ينافي ان يكون المهدى قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جانب من جوانب دعوتة وهو الهدف في الاصلاح ، دون الجانب الاخر وهو المنهج الذى سلكة لبلوغ غايتة في هذا الاصلاح •

ومن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة المهدى السودانى الي اثر دعوة الشيخ في الهند •

الفصـــل الرابـــــع

أثـــر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فى الهند

حركـــــة الشهيـــــد احمد بن عرفان

الفصـــل الرابـــــع

أثر دعوة الشيـــخ محمد بن عبـد الوهـــاب

فـــي الهنـــد

حركة الشهيد احمد بن عرفان :-

قبل أن نبدأ في ذكر حركة الشهيد احمد بن عرفان ، وبيان صلتها بدعـــوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أرى انه من الحق ان نشير بادئ ذى بدء الي دعـــوة الامام السلفي الشيخ احمد بن عبد الاحد الفاروقي الحنفي السرهندى المتوفـــي سنه ١٠٣٤هـ، وان نشير الي الحركة الفكرية التي قام بها الشاة احمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوى سنه ١١١٤هـ، تلك الجهود العظيمة التي حافظت علي ، وجود حركة فكرية متحررة من التقليد المذهبي المتعصب الذى ادى الي غلق بـــاب الاجتهاد ، وبالتالي الجمود الفكرى الذى ران علي فكر المسلمين مدة من الزمـــن ، ونتيجة لذلك فقد أعرض المسلمون ، في الحملة ، عن دراسة كتاب الله تعالي وسنـــة رسولة صلي الله عليه وسلم .

توفي الشيخ ولي الله الدهلوى سنه ١١٧٦هـ، وبقي ابناؤة ، وأحفـــادة ، وتلاميذة ، يحملون فكرتة نحـــو دراسة الكتاب والسنه ، ومحاربة التقليد المذهبـــي من جهة ، والشرك والبدع والخرافات التي اصابت المسلمين في صميم معتقداتهـــم من جهة أخرى ، والتي كانت منتشرة ، وتمارس علي انها من الدين علي شكـــــل الشفاعة والتوسل ، وحب الصالحين ، وهي دعاوى كان الجاهليون يرددونهـــا ، ويبررون بها اعمالـــهم الشركية ، فجاء الاسلام فأبطلها ووصف فعلمهم ذلك بأنـــه شرك بالله تعالي بشكل واضح بين لا مرية فيه ولا غمـــوض .

أخذ ابناء الشيخ الدهلوى واحفادة علي عاتقهم حمل تلك الفكـــــــرة جيلا بعد جيل ، وتبلورت افكارهم واتضحت لهم الرؤيـــة شيئا فشيئا مما علـــق بها التصوف الذى كان سائدا في الهند ، واتجهوا اتجاهـــا كامـــلا الـــــي

العمـــل بالكتاب والسنه ودراستهما حتي أصبح ذلك علما علي طائفـــة مخصوصـــة في الهند أطل عليهم " أهل الحـــديث ".

كـــان من أحقاد الشيخ ولي الله الدهلوى الشهيد محمد اسماعيـــل ابـــن عبد الغني المولود سنه ١١٩٣ هـ زميل الشهيد احمد بن عرفان في حركـــة الاصلاحية التي قاما بها علي اساس الجهاد في سبيل الله تعالـــي لاقامة دولـــة مسلمة تحكم بكتاب الله تعالي وسنه ورسولة صلي الله عليه وسلم.

ولسنا هنا بصدد بيان تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ، ولكننا بصـــدد بيان حركة الشهيد احمد بن عرفان وزميلة محمد اساعيل بن عبد الغني وانمـــا ذكرت دعوة الشيخ السرهندى وحركة الشيخ الدهلوى الفكرية واعترافا بالحق لاهلـــة ولذوى الفضل بفضلهم لما قاموا به من دعوة للاسلام والمسلمين.

أما الشهيد احمد عرفان فقد ولد سنه ١٢٠١هـ = ١٧٨٦م في قريـــة " راى بريلـــي " وأخذ في طلب العلم ، وتعلم الفروسية ، وكان حبة للفروسيـــة ، وتعلـــم فنون الحرب والقتال اكثر وضوحا لمعاصريـــة.

وعلـــي الرغم من انتشار الصوفية في بلادة ، واتقان مشايخة لمصطلحاتهـــا الا انه أبدى امتعاضـــه من تلك المصطلحات التي لا دليل عليها من كتاب اللـــه ولا من سنه رسولة صلي الله عليـــه وسلم ، بل لقد طالب أحد مشايخة بالدليـــل من الكتاب والسنة عندما أراد الشيخ أن يلقنة بعض تلك المصطلحات الصوفيـــة وهي : " تصور الشيخ عندئذ قال احمد بن عرفان لشيخة : " اذا قدم لي الشيـــخ سندا لهذا المصطلح من الكتاب والسنة واجمـــاع الامـــة ساغ لي ان اقبلـــة وأعمل بـــه ". (١).

---

(١) سعيد الاعظمـــي الندوى : احمد بن عرفان ص ١٨.

رأى الشهيد احمد بن عرفان أحوال بلادة الهند ، وكيف أن الكفرة من المسيحيين والهندوك يتحكمون في البلاد ويذلون المسلمين ، وانتشر الظلم والفساد ، والمسلمون مغلوبون علي امرهم .

رأى احمد بن عرفان هذه الاوضاع ، فأثرت في مشاعرة واحاسيسة وبعثت فيه شعلة الجهاد في سبيل الله تعالي لتخليص المسلمين مما هم فيه من الذل والهوان ورفع شأن الاسلام بتطبيق احكامة ونشر عدلة بين الناس جميعا .

يقول احمد بن عرفان في ذلك :

" من مصادفات القدر (١) أن الهند تزوج تحت نير الاستعمار المسيحي والهندوكي منذ عدة أعوام ، فقد استولي هذا الاستعمار علي معظم البلاد مضطهدا ظالما ، وقامت تقاليد الكفر والشرك علي قدم وساق ، وأصبحت شعائر الاسلام وتعاليمة مغلوبة ، وذلك مما اثار في نفسي قلقا وحزنا ، وبعث فيها دافع الهجرة ، وأشعل في قلبي شعلة الجهاد " (٢) .

---

(١) ليس في خلق الله مصادفات ولكنة قضاء الله وقدرة كما قال الله تعالي :
" انا كل شيء خلقناة بقدر " القمر ٤٩ وقال تعالي : " وكل شيء عنده بمقدار " الرعد آيه (٨) وقال تعالي : " ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا الفرقان ايه (٢) الي غير ذلك من الايات التي قضاء الله وقدرة في كل صغيرة وكبيرة مما يرد القول والمصادفات .

(٢) سعيد الاعظمي الندوى : احمد بن عرفان ص ٤٨ .

وقــد اتقـن الامام احمد بن عرفان أنه لن تقوم للاسلام والمسلميـن قائمة ، وتطبق شريعة الله ، ما لـم تكـن لهم دولة تعمل علي تحقيق ذلك .

يقول فـي هذا الصـدد :

" ان بقاء الدين بالدولة ، وان الاحكام الدينية والقوانيـن التي لهـا علاقـة بالدولة لا يمكن العمل بها اذا لم تكن للاسـلام دولة ، وان المسلميـن لا يذوقون الـذل والنكبة علي أيدى الكفار ، وان شعائر الدين لا تداس كرامتهـا وان المساجد لا تهدم وتخرب ، الا كـون الاسلام في هـذه الديار ليست لـه دولـة مستقلة " (١) .

وبناء علي ذلك اخذ يهـيء أتباعة وانصارة للجهاد وفي سبيل اللـه تعالـي بالخطب والوعظ والتدريب علي القتال ، ويبيـن لهم فضل الجهـاد علـي سائر الاعمال ـ لا سيما فـي هذه الظروف ـ وان الاعمال من صلاة ،وصيـام وقيام ليل دون الجهاد في سبيل اللـه تعالي .

يقـول في ذلك :

" نحن الان في وجة عمل أفضل من السلوك ، وأجد قلبي مشغولا بذلك ، والاستعداد للجهاد في سبيل الله ، والجهاد لا يعادلة شيء مما تريـدونـة وتطلبونـه ، فان ذلك يعني اكتساب علم السلوك وهو تابع لهذا العمل الجليـل ، واذا كان هناك رجـل يصوم النهار ويقوم الليل الي ان تتـورم قدماة ، ورجـل آخر يطلق البندقية ويتـعلم فنون الحرب كي يقوم في وجه الكفار ويحاربهم في سبيـل اللـه ، فلاشك أن الثاني أفضل من الاول ، ولا يستطيع الاول ان يبلغ منزلـة الثانـي ، اذ يتقدم هذا العمل عمل السلوك .

---

(١) المصـدر السابق ص ٤١ ـ ٤٢ .

وأما ما تلمسة منذ اسبوعين من لذه غريبة وحلاوة في الصلاة والعبادة فذلك من أثر هذا العمل الجليل فقط " (١) •

ولم يفت الامام احمد بن عرفان ان يبين لا تباعة معني الجهاد في سبيل الله تعالي ، وأن يحذ رهم من أن يخالط جهادهم شيء من اغراض الدنيا وجاهها ، لان ذلك عندئذ لا يكون له حكم الجهاد وفي سبيل الله ، بل لا يعتبر ذلك جهادا في سبيل الله تعالي •

يقول احمد بن عرفان في هذا الصدد :

" لا يخفي علي أصحاب العدل والهداية أن قتال أهل الكفر والضلال اذا كان أساسة استجلاب المال والعز والجاة ، والتبوء علي منصب الحكم والسيادة فلا عبرة به عند الله تعالي •

أما اذا كان لنصرة الدين واعلاء كلمة الله ، ونشر سنة النبي محمد صلي الله عليه وسلم ، فهو ما يسمي في مصطلح الشريعة باسم " الجهاد " وهو أفضل من جميع العبادات وأكملها ، ولا تمادلة عبادة في رفع الدرجات ، وتكفير السيئات كما تشير اليه الاية الكريمة :

" وفضل الله المجاهدين علي القاعدين أجرا عظيما ، ودرجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما " (٢) •

ولذلك يجب أن تؤدى هذه الفريضة بما يتفق وقانون الشريعة الغراء ، كي تكون وسيلة للنجاة في الاخرة ، ومبعث الرحمة الالهية والنصرة السماوية في الدنيا " (٣) •

---

(١) سعيد الاعظمي : احمد بن عرفان ص ٢٧ ـ ٢٨•

(٢) سورة النساء آية (٩٥ ـ ٩٦)•

(٣) سعيد الاعظمي : أحمد بن عرفان ص ٤٤•

ولم يكتف الامام احمد بن عرفان بتحذير اتباعة وانصارة من ان يخالط جهادهم شيء من أغراض الدنيا ، وبيان ان الجهاد في سبيل الله تعالي يجب أن تكون غاية اعلاء كلمة الله تعالي ، دون التطلع الي الحصول علي منفعة ما من منافع الدنيا العاجلة .

أقول : لم يكتف ببيان ذلك لاتباعة المجاهدين ، بل أخذ يبين غاية هو ، وينفي ما عساه أن يتهم به ويطعن به في جهادة من ارادة الدنيا بالحصول علي مال أو جاه أو بناء ملك له على حساب سلاطين الارض وملوكها أو ان يجني من وراء ذلك - كما يقول - القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، كما نفي أن يكون هدفة من جهادة اذلال الولاة المسلمين ، بل لقد ذهب الي ابعد من ذلك ، فأعلن بوضوح أن هدفة اعلاء كلمة الله تعالي ، وان يعم سلطان الشرع وعدل الله تعالي العالم سواء كان ذلك علي يدية أم كان علي يدى غيرة من المسلمين المجاهدين (١) .

وتتلخص دعوة الامامين الشهيدين احمد بن عرفان ، واسماعيل بن عبد الغني في أمرين :

الأمر الاول :

الدعوة الي التوحيد الخالص من جميع مظاهر الشرك والبدع والخرافات ، وتطبيق شريعة الله تعالي في الارض في ظل حكومة مسلمة ترعي ذلك وتحافظ عليه .

الأمر الثاني :

الدعوة الي الجهاد في سبيل الله تعالي لتحقيق ذلك

---

(١) انظر نص عبارة احمد بن عرفان :
مسعود الندوى : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ١٧٢ .
سعيد الندوى : احمد بن عرفان : ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

الهـــدف ٠(١)

أمـــا الامر الثانـي :

وهـــو الدعوة الي الجهاد فقد أوضحنا موقف احمد بن عرفـان وغايتـــــة منـــه ٠

وأمـــا الأمـــر الاول :

وهـــو الدعوة الي التوحيد الخالص فقد أوضحة الشهيـــــد اسماعيل بن عبد الغني في رسالة ألفها في التوحيـــد ٠ أوضح فيها التوحيد ومعناه ، والشرك ومدلولة ، وما عليـــــه الناس في زمانة ، وما كان عليه المشركون من الشرك ، واليـــك بعض أمثلة لذلك توضح حقيقة دعوتهمـــا :

كانت مظاهر الشرك بين المسلمين في الهند كثيرة ومتنوعـــــة منها الاستعانة بالمشايخ والملائكة والصالحين ، وغير ذلـــك ، وتقديم النذور لهـــم القربـــان ودعاءهم لقضاء الحاجات وتفريج الكربات ٠

وأصبح التوحيـــد بذلك غريبـــا والناس لا يفرقون بين معني الشـــرك والتوحيـــد ٠

يقول الشيخ اسماعيل بن عبد الغني في ذلك :

" اعلم أن الشرك قد شاع في الناس في هذا الزمان وانتشر ، واصبـــح التوحيد الخالص غريبا ، ولكن معظم الناس لا يعرفون معني الشرك ، ويدعـــون

---

(١) انظـــر : عبد المنعم النمر : تاريخ الاسلام في الهند ص٤١٩ ٠

الايمان مع انهم قد تورطوا في الشرك وثلو ثواب ، فمن المهم قبل كل شيء أن يفقه الناس معنى الشرك ، والتوحيد ، ويعرفوا حكمهما في القرآن والحديث ....

من المشاهد اليوم ان كثيرا من الناس يستعينون بالمشاريخ ، والأنبياء ، والائمة ، والشهداء ، والملائكة ، والجنيات عند الشدائد ، فينادونها ، ويصرخون بأسمائها ، ويسألونها قضاء الحاجات ، وتحقيق المطالب ، وينذرون لها ، ويقربون لها قرابين لتسعفهم بحاجاتهم ، وتقضي مآربهم ، وقد ينسبون اليها أبناءهم طمعا في رد البلاء .... "(١) .

ويرى الشيخ اسماعيل ان ذلك الفعل من أدعياء المسلمين انما هو تقليد لعباد الأوثان في الهند .

يقول بهذا الصدد :

" والحاصل انه ما سلك عباد الاوثان في الهند طريقا مع آلهتهم الا وسلكه الادعياء من المسلمين مع الانبياء والاولياء ، والائمة والشهداء ، والملائكة ، والجنيات واتبعوا سنن جيرانهم من المشركين شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وحذو القذة بالقذة ... فما أجرأهم على الله ، وما أبعد الشقة بين الاسم والمسمى ، والحقيقة والدعوى .

وصدق الله العظيم اذ يقول : " وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون "(٢) ، (٣) .

---

(١) اسماعيل بن عبد الغني الدهلوى : رسالة التوحيد ص ٢٥ وما بعدها تعريب الاستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوى .

(٢) سورة يوسف اية (١٠٦) .

(٣) اسماعيل بن عبد الغني : رسالة التوحيد ص ٢٨ .

ويبين لنا كذلك أنه اذا ما عرضوا في أعمالهم الشركية تلك وقيل لهم : ان ذلك يتعارض مع التوحيد ، اذ لا يمكن أن يجمع بين التوحيد والشرك ، زعموا ان ما يقومون به تجاة الاولياء والصالحين ليس شركا ، لانهم لم يعدلو بالله غيره ، ولم يسودا الا ولياء والصالحين بالله تعالي ، اذ الشرك – في نظرهم – ينحصر في تسوية غير الله تعالي به وهذا أمر لم يفعلوة بزعمهم .

يقول الشيخ اسماعيل :

" فاذا عارضهم معارض ، وقال : انتم تدعون الايمان ، وتباشرون اعمال الشرك فكيف تجمعون بين الماء والنار ، وتؤلفون بين الضب والنون ؟

قالوا : نحن لا نأتي بشيء من الشرك ، انما نبدى ما نعتقدة في الانبياء والاولياء من الحب والتقدير ، أما اذا عدلناهم بالله واعتقدنا أنهم والله جل وعلا بمنزلة سواء كان ذلك شركا لا شك فيه ، ولكننا لا نقول بذلك ، بل نعتقد بالعكس ، انهم خلق الله وعبيدة .

اما ما نعتقدة فيهم من القدرة والتصرف في العالم فهما مما اكرمهم الله وخصهم به ، فلا يتصرفون في العالم الا باذن منه ورضاه ، فما كان نداؤنا لهم واستعانتنا بهم الا نداء لله واستعانة به ، ولهم عند الله داله ومكانة ليست لغيرهم ، قد أطلق أيديهم في ملكة ، وحكمهم في خلقة ، يفعلون ما يشاؤن ، وينقضون ويبرمون ، وهم شفعاؤنا عند الله ووكلاؤنا عنده ، فمن حظي عندهم ، ووقع عندهم ، بمكان كانت له حظوة ومنزلة عند الله ، وكلما اشتدت معرفة بهم اشتدت معرفتة بالله " .

الي غير ذلك من التأويلات الكاسدة ، والحجج الداحضة التي ما

أنـزل الله بها من سلطـان ".(١)

ولكن الشيخ أسماعيل يرفض تلك الادعاءات الواهية والمزاعم الباطلة، ويقـرر أن السـر في أدعائهم ذلك هو جهلهم بالكتاب والسنه ، والاعراض عنهما ،واعتمادهم علي الاساطير والاقوال الشائعة الـتي لا تستند علي دليل . ويقرر كذلك انهـم لو عرفوا الكتاب والسنه لعلموا أن حججهم تلك وتأويلاتهم هي نفس دعاوى المشركيـن وحججهـم التي جاءوا بهـا الرسول صلي الله عليه وسلم ولم يقبلها الله منهـم بل كذبهـم فيها .

كما يبين الشيخ اسماعيل :

أن المشركين الاولين لم يكونوا يدعون المساواة بين الله تعالي وآلهتهـم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالي وانما كانوا يجعلونهـا واسطة بينهـم وبين الله تعالـي . ويرجون منها الشفاعة ولعلها تقربهم الـي اللـه زلفـي ، فأبطل الله تعالي مزاعمهـم تلك .

وهذا هو ما يفعلة أدعياء المسلمين تمامـا .

يقول الامام اسماعيل في هذا الصدد :

" والسر في ذلك أن القوم قد نبذوا كلام الله وحديث رسولة صلي اللـه عليه وسلم وراءهم ، وسمحوا لعقولهـم القاصـرة أن تتدخل فيما ليس لها مجال فيه ، وتشبثوا بالاساطير والروايات الشائعة الـتي لا تستند الي تاريخ ونقل صحيـح ، واحتجوا بتقاليد خرافية وعادات جاهلية . وان كانوا عـدلوا علي كلام الله ورسولـة صلي الله عليه وسلم وعنوا بتحقيقة ، عرفوا انها نفس التأويلات والحجج الـتي كـان كفار العرب يتمسكون بها في عصر النبـي صلي الله عليـه وسلـم ، ويحاجونـة

---

(١) المصـدر السابـق ص ٢٨ ـ ٢٩.

بهمـــا ولم يقبلها الله منهم ، بل كذبهم فيها ، فقال فـــي سورة يونس :

" ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهـــم ويقولون هؤلاء شفعاؤنـــا عند الله قل أتنبئـــون اللـــه بما لا يعلـــم في السمـــوات والارض سبحانـــه وتعالـــي عما يشركـــون " (١) .

وقد علمنا من هذه الآيـــة انه لا يوجد في سماء ولا ارض من يشفع لأحـــد وتنفع شفاعتة من استشفع به ، وما شفاعة الانبياء والاولياء الا باذن ربهم : " لا يشفعون الا لمن ارتضي وهم من خشيـــتة مشفقون " (٢) .

فسواء ناداهم أحد أو صرخ باسمهم او لم ينادهم ولم يصرخ باسمهم فـــلا يتحقق الا ما يريدة الله ويأمر بـــه .

وقد تبين من هذه الاية ان من عبد احدا من الخلق اعتقادا بأنه شفيعـــه كان مشركا بالله . وقد قال الله تعالـــي :

" والذين اتخذوا من دونة أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي ان اللـــه يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار " (٣) .

... وقد وضح من ذلك ان من اتخذ وليا من دون الله وان كان ذلـــك علي أساس ان عبادتة تقربة عند الله كان مشركا بالله ، ... وكذلك تتبين ان الكفـــار الذين كانوا في عصر النبي صلي الله عليه وسلم لم يكونوا يعدلون آلهتهم باللـــه ، ويرونهم مع الله بمنزلة سواء ، بل كانوا يقرون بأنهم مخلوقون وعبيد ولم يكونـــوا

---

(١) ســـورة يونس ايـــة (١٨) .

(٢) ســـورة الانبياء آية (٢٨) .

(٣) ســـورة الزمـــر آية (٣) .

يعتقدون ابدا أن آلهتهم لا يقلون عن الله قدرة وقوة ... فما كان كفرهم وشركهم الا نداءهم لالهتهم ، والنذور التي كانوا ينذرون لها ، والقرابين التي كانوا يقربونها باسمائهم واتخاذهم لهم شفعاء ، ووكلاء فمن عامل أحدا بما عامل به الكفار آلهتهم ، وان كان يقر بأنه مخلوق وعبد كان هو وابو جهل في الشرك بمنزلة سواء " (١) .

وهكذا أخذ الشيخ اسماعيل بين الشرك ويحذر منه ويبين التوحيد الذى ينجي صاحبه من عذاب الله . ويزيد الامر وضوحا وبيانا فيقول :

فاعلم أن الشرك لا يتوقف على ان يعدل الانسان احدا بالله ويساوى بينهما فلا فرق بل ان حقيقة الشرك ان يأتي الانسان بخلال وأعمال خصها الله بذاته العليه ، وجعلها شعارا للعبودية لاحد من الناس كالسجود لأحد ، والذبح باسمه ، والنذر له ، والاستغاثة به في الشده ، واعتقاد أنه حاضر ناظر في كل مكان ، واثبات قدرة التصرف له ، وكل ذلك يثبت به الشرك ، ويصبح الانسان مشركا . وان كان يعتقد ان هذا الانسان أو الملك او الجني الذى يسجد له او يذبح ، أو ينذر له ، أو يستغيث به ، اقل من الله شأنا .... وان الله هو الخالق وهذا عبده وخلقه ، لا فرق في ذلك بين الاولياء ، والانبياء والجني والشياطين ... فمن عاملها هذه المعاملة كان مشركا " (٢) .
الي اخر بيانه رحمة الله تعالي لتوحيد العبادة الذى ضل فيه خلق كثير ومن أجله أرسل الله الرسل صلي الله عليهم وسلم ، واتفقت دعوتهم عليه .

هذا وقد استشهد الامامان احمد بن عرفان واسماعيل بن عبد الغني

---

(١) اسماعيل بن عبد الغني : المصدر السابق ص ٣٠ ـ ٣١ .
(٢) المصدر السابق ص ٣٢ ـ ٣٣ .

في معركة " بالاكوت " سنه ١٢٤٦ هـ ـ ١٨٣٠م بعد حياة حافلة بالجهاد وفي سبيل الله تعالي والدعوة اليه •

مما تقدم من النصوص يتضح لنا ان الامام احمد بن عرفان ـ كما هو الحال في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ قد نادى الامة الاسلامية بصدق واخلاص الي الجهاد في سبيل الله تعالي لاعلاء كلمة الله تعالي ، وتطبيق الاسلام كما أرادة الله تعالي وبينه رسولة صلي الله عليه وسلم ، ونبذ الشرك والبدع والخرافات التي شاعت وانتشرت حتي عاد الاسلام غريبا كما بدأ •

كذلك سلك احمد بن عرفان وزميلة اسماعيل بن عبد الغني ـ كما هو حال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ منهج السلف من الصحابة والتابعين ومنهم الائمة الاربعة في القيام بحركتهما الاصلاحية والعودة بالمسلمين الي الكتاب والسنه •

ولا يعكر صفو سلفية الامامين احمد بن عرفان واسماعيل أن تكون الصوفية منتشرة في الهند وقد نشأ فيها فترة من الزمن ، لان ذلك كان في زمن محدود ما لبثا أن تبلورت افكارهما حتي خلصت الي السلفية الخالصة كما هو واضح من النصوص المتقدمة التي أوردناها عن الشيخ اسماعيل بن عبد الغني ، وكما رأينا رفض الامام احمد بن عرفان الصريح لفكرة " تصور الشيخ " كما مر بنا بيانه •

ولا شك ان هذا تشابة كبير وتطابق واضح بين دعوة الامامين احمد بن عرفان واسماعيل بن عبد الغني من جهة ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من جهه أخرى •

كما كان هدفهما واحد وهو تطبيق الاسلام في ظل دولة مسلمة ، ترعي

ذلك وتحافظ عليه .

وما من شك أن بين الدعوتين صلة وثيقة فبا لاضافة الي ان المصدر واحد وهو الكتاب والسنه الذى تحتكم اليه كل الامة ، فقد قام الامام احمد بن عرفان باداء الحج سنه ١٢٣٧ هـ ولا شك انه وجد اخيار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بشكل مستفيض . وان كان قد قضي عليها من قبل محمد علي باشا وقد اشارت في نفسة ما كان يختلج فيها من حب الجهاد وفي سبيل الله ولئن انكر هذا الاثر بعض الكتاب ودليلهم الوحيد .

أنه لا يوجد دليل علي لقاء احمد بن عرفان مع أى زعيم من زعماء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ ومع ذلك ـ فهناك ممن يعترف بأن هناك أثر ما وصلة وثيقة بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشهيد احمد بن عرفان ان لم يكن في الفكرة والمنهج ففي احدهما دون الاخر .

يقول الدكتور محمد اسماعيل الندوى في معرض حديثة عن دعوة احمد بن عرفان واسماعيل بن عبد الغني .

" ... الا أن فكرة الجهاد ضد السيخ والانجليز واقامة دولةاسلامية علي طراز الخلفاء الراشدين فلا مانع من القول بأنهما قد استقياها من الوهابية اثناء حجهما لبيت الله الحرام " (١) .

وفي اعتقادى ان اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركتة الاصلاحية في حركة الشهيد احمد بن عرفان ومحمد اسماعيل بن عبد الغنى ودعوتهما واضح من النصوص المتقدمة التي أوردها والتي تعبر تعبيرا واضحا وصادقا

---

(١) د . محمد اسماعيل الندوى : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ص ٢٥٧ .

علـــي المنهج السلفي الذى ارتضياة في دعوتهمـــا ٠

وانا نجد انه من الصعوبة بمكان ان نقيل القول بعدم وجود اثـر لدعـــوة الشيخ في الهند او في غيرها ، لانه من الصعوبة بمكان ايضا الفصل بين اجـــزاء العالم حتي لا تؤثر حركة في أخرى ذلك امر لا يتصور وقوعة ابدا ٠ ولولا خـــوف الاطالة لذكرت أمثلة علي تأثر الحركات بعضها ببعض قديما وحديثا سواء مـــا كان منها هدفها الخير والاصلاح ام ما كان منها يمثل الارهاب وسفك الدمـــاء بغير هدف شريف ولا وسيلة شريفة ٠

هذا وقد سبق ان قلنا : ان الاثر لا يتوقف علي اللقاء بين زعماء الدعـــوات الاصلاحية ، كما بينا ان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد انتشرت وبلغـــت اقطار العالم الاسلامي في وقت مبكر ، كما بقي لها اتباع وأنصار في الحرميـــــن حتي بعد أن قضي عليها محمد علـــي باشا ٠

هذا ولم يقتصر اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ كما اشرنـــا من قبل ــ في هذه الحركات التي تحدثنا عنها بل هناك أثار اخرى تمثلت فـــي دعوات سلفية قام بها افراد في العالم الاسلامي يدعون الي الله تعالي بالــتي هـي أحسن ، ولم يتمكنوا من اقامة دول تحقق تطبيق دعوتهم كما حققت ذلك دعـــوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والحركات التي اعقبتها وتكلمنا عنها بشيء مـــن التفصيـــل ٠

وكنت اود أن اتحدث عن هؤلاء الدعاة ودعواتهم وجهودهم التي قاموا بها غير ان هذا امر يطول بنا ذكرة كمـــا اشرنا الي ذلك ٠

الا انه من هؤلاء الدعـــاة :

الشيخ محمد رشيد رضا في مصـــر الـــذى قام بجهـــود كبيرة فـــي

في الدعوة الي السلفية ، ودافع دفاعا مجيدا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوتة امام معارضيها في مصر ، بل في العالم الاسلامي ، حيث قام بتأليف كتب في هذا الشأن ، والتعليق علي اخرى .

وقد ذكرنا فيما سبق (١) من مقدمة لكتاب صيانه الانسان ماذكرة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعواتة مايدل دلالة واضحة علي صحة ما ذهبنا اليه من دفاعة عن الشيخ ودعواتة السلفية .

وان الناظر في تفسير الشيخ محمد رشيد رضا المعروض بتفسير المنار وفي مجلة المنار التي كان يصدرها وغيرها من مؤلفاتة وكتاباتة .
أقول : ان المطالع لتلك المؤلفات يجد الاثر الكبير الواضح ، ويرى بجلاء تلك الجهود التي قام بها الشيخ محمد رشيد رضا في سبيل الدفاع عن الدعوة السلفية ، وبيان الحق في ذلك ، والتوحيد الخالص ، والتحذير من الشرك والبدع والخرافات التي كانت تمارس في كثير من العالم الاسلامي علي انها جزء من الدين بل تعتبر في نظر أصحابها من أجل القربات كل ذلك يفعل باسم التوسل ، والشفاعة وحب الصالحين والاولياء ، ومباركة علماء السوء المنتفعين بتلك الاعمال وبتأييدنهم .

وقد كان لذلك المجهود الذى بذلة الشيخ رشيد رضا اثر كبير في تغلغل الدعوة السلفية في مصر في جميع مدنها بل في بعض القرى حيث أسست جمعيات سمي بعضها وأنصار السنة المحمدية ـ رأسها الشيخ محمد حامد الفقي تلميذ الشيخ رشيد رضا ، كما سمي بعضها الاخر " الجمعيات الشرعية " هذه الجمعيات لها نشاط كبير في الدعوة الي السلفية ومحاربة الشرك والبدع

---

(١) انظر فصل " مكانة الشيخ العلمية " .

والخرافات التي يحمل لواءها الصوفية والقيوديون ، كما أن لهذه الجمعيات مساجدها الخاصة بها المطهرة من براثن الشرك والبدع والخرافات .

وانى أود أن أسجل هنا أسفى الشديد ، لان جامعة الازهر لا زالت تقوم بدراسة العقيدة على النمط الفلسفى كما وصفه الفلاسفة ، والمتكلمون المقتصر على البحث عن الادلة والجدل الكلامى بعيدا عن المنهج السلفى الذى يعتمد على الكتاب والسنة .

وانى أسجل أمنيتى التى أسأل الله أن يحققها ، وهى أن تعنى جامعة الازهر ومعاهده بدراسة العقيدة السلفية دراسة جادة وأن يعمل على بيان توحيد العباده ويغير بدراسته ذلك التوحيد الذى يعتبر الاساس فى جميع الرسالات السماويه كما بينا ذلك اكثر من مره .

صحيح أن هناك من علماء الازهر من قام بمجهود فى سبيل ذلك ولكنه مجهود فردى ، والذى اتمناه وارجو الله أن يتحقق ان يقوم الازهر الرسمى بتبنى ذلك وأن يعنى به عناية تليق به باعتباره جامعة لها مكانتها من العالم الاسلامى .

وانى على يقين انه اذا ما قام الازهر بتلك الخطوه الطيبه فانه سيكون له أثر كبير لما يتمتع به الازهر ـ كما قلنا ـ من مكانة تاريخية علمية فى العالم الاسلامى .

((خاتمة البحث))

((اللهم اختم بالصالحات أعمالنا))

لقد سرنا مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته فى ثلاثة أبواب تحت كل منها فصول ومباحث بالاضافة الى تمهيد بينا فيه حالة العالم الاسلامى .

وقد توصلنا الى نتائج كثيرة من هذا البحث نذكر منها .

لقد تبين لنا من التمهيد الذى عرضنا فيه حالة العالم الاسلامى قبل دعوة الشيخ أن العالم الاسلامى كان بحاجة ماسة لدعوة تنقذه من الضلال الذى كان فيه والضعف والفوضى السائدة على مجتمعاته ، وأنه كان — لذلك — مهيأ لقبول الدعوة التى هو بحاجة اليها ويتطلع اليها العقلاء من أبنائه .

كما تبين لنا من الفصل الاول : أن الشيخ قد نشأ فى حجر والده وتلقى العلم عليه فى بلده العيينة ، ثم واصل طلبه العلم والتعرف على المزيد من احوال المسلمين فى رحلات قام بها الشيخ الى مكة والمدينة أكثر من مرة ، والبصرة والاحساء التقى خلال هذه الرحلة بعلماء أخذ عنهم وتأثر بهم لا سيما الشيخ عبد الله بن ابراهيم ابن سيف والشيخ محمد حياة السندى هذين العالمين السلفين .

كما تبين لنا أنه لا صحة للمزاعم القائلة بأن الشيخ قد تخطى حدود العراق الى أصفهان واذربيجان ، وكردستان وقم وغيرها .

وأنه لا صحة للمزاعم القائلة بأن الشيخ قد تعلم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام والاسطرلاب وغيرها من العلوم . بل ان علوم الشيخ كانت حول الكتاب والسنة ، والنحو والصرف وغيرها من علوم العربيه .

أما الفصل الثاني : فقد تبين لنا أن عام ١١٥٧ كان بداية حقيقية للدعوة نظرا للقاء التاريخى الذى تم بين الامامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود والعهد الذى تم بينهما على القيام بالدعوة وحمايتها والعمل على نشرها حتى تم لهما ذلك .

أما الفصل الثالث : فقد تبين لنا فيه ان الشيخ لم يرتض طريقة المتكلم ولا علم الكلام بل نقد المتكلمين وعلم الكلام بعبارات واضحة صريحة .

أما الفصل الرابع : فقد بحثنا فيه مكانة الشيخ العلمية بين العلماء وتبين لنا بعد ذلك ان العلماء والادباء والمفكرين المنصفين قد اثنوا على الشيخ ودعوته ، وبينوا ان دعوته كانت دعوة خالصة صادقة الى العودة بالمسلمين الى الكتاب والسنة وعمل السلف من الصحابة والتابعين .

أما الفصل الخامس : فقد بحثنا فيه شيوخه ، ومؤلفاته ووفاته وقد تبين لنا أن الشيخ كما انه غير المجتمع ونظرته الى الدين والحياة وأنشأ مع الامام محمد بن سعود ونشر الوعي الاسلامي في العالم الاسلامي ، مع ذلك فقد ترك مؤلفات عديدة شرح فيها دعوته واوضحها ودافع عنها وأجاب على التهم والافتراءات التي وجهت اليه ، كما أوضح بجلاء وبشكل مستفيض حقيقة التوحيد واخلاص العبادة لله وحده ، وما يناقض ذلك من الشرك الاكبر والاصغر وغير ذلك من المباحث والموضوعات العديدة .

أما الباب الثاني : فقد بحثت فيه دعوة الشيخ الاصلاحية :

أما الفصل الاول : فقد تعرضت فيه لبحث معنى لفظ (الرب) في اللغة ومعناها في القرآن الكريم .

كما بحثت فيه فطرية التوحيد ، ومنهج الشيخ في الاستدلال على توحيد الربوبية ونقده لمنهج المتكلمين .

وقد توصلنا من ذلك الى النتائج الهامة التالية :

== أن لفظ (رب) غير معرفة تضاف الى الله تعالى والى غيره ، وذكرنا لذلك أمثلة ، غير أنها لا تطلق معرفة (الرب) الا على الله تعالى .

= أن لفظ (الرب) في القرآن وردت بعدة معان ، وأنها لا تطلق تلك المعاني مجتمعة الا على الله تعالى ، وهو : (السيد المطاع ، وصاحب السلطة النافذ الحكم ، والمعترف له بالعلاء والسيادة والمالك لصلاحيات التصرف) .

وبناء على ذلك فالتشريع لا يكون الا من الله تعالى ، وأن من قبل غير الله تعالى مشرعا فيما ورد فيه نصد عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فقد اتخذه ربا من دون الله تعالى .

= أن التوحيد أمر فطرى وأنه وان اشرك الانسان مع الله غيره تبعا لدين والديه فان الايمان بالله والاقرار له بالربوبية في الخلق والتدبير يبقى دون تغيير ولا تحريف وفي ذلك الرد على المتكلمين الذين يرون وجوب النظر والاستدلال على وجود الله تعالى .

= أن العلماء مجمعون على أن التوحيد ينقسم الى توحيد الربوبية والى توحيد الالوهية ، وأن الخلاف انما هو توحيد الالوهية أما توحيد الربوبية فهو أمر معترف به كما نص القرآن الكريم على ذلك ، وفي ذلك ابطال قول من زعم أن تقسيم التوحيد الى توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية والتفريق بينهما انما هي بدعة ابتدعها ابن تيمية وتابعه عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ..

وأما الفصل الثاني : فقد بحثنا فيه توحيد الالوهية ، حيث تعرضت فيه لبحث معنى الالوهية في اللغة ، ومنهج المتكلمين في الاستدلال على الوحدانية ونقد الشيخ لذلك المنهج ، ثم منهج الشيخ في الاستدلال على الوحدانية ، وأتبعت ذلك بيان مسالك القرآن الكريم في الاستدلال على توحيد الالوهيه . كما ذكرت انواع العبادات التي ذكرها الشيخ

وتكلمت على بعضها بالتفصيل وتوصلت من ذلك الى النتائج التالية :

= أن المتكلمين فى استدلالهم على الوحدانية انما يستدلون على توحيد الربوبية •

= أن الشيخ نقد مسلك المتكلمين فى الاستدلال على الوحدانية وجعلهم توحيد الربوبية هو الغاية •

= أن الشيخ قد سلك مسلك القرآن الكريم فى الاستدلال على الالوهيــة بالاحتجاج بتوحيد الربوبية على وجوب توحيد الالوهية • أن انــواع العبادات التى ذكرها الشيخ ،وبين أن من صرفها أو شيئا منهـــا لغير الله تعالى يعتبر مشركا بالله تعالى • أن ذلك موضع اتفــاق بين العلماء • كما ذكر الشيخ أقوالهم فى ذلك •

أما الفصل الثالث: فقد بحثنا فيه التوسل ورأى الشيخ فيه وتوصلنا الى نتائج هامه منها :

= أن التوسل منه ما هو مشروع ،ومنه ما ليس بمشروع •

= جواز التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته وبالعمل الصالح ،وبدعــاء الرجل الصالح ، وهو ما دلت عليه الادلة من الكتاب والسنة وعمــل الصحابة رضى الله عنهم فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته •

= منع التوسل بجاه فلان ، وبحق فلان وهو قول الائمة المحققين ومنهم أبو حنيفة وأبو يوسف ، وذلك لعدم وجود دليل على جوازه ولم يؤثــر عن الصحابة والتابعين فعله •

أما الفصل الرابع: فقد بحثنا فيه موقف الشيخ من الشفاعة • وقد تبين لنا أن الشيـخ يثبت الشفاعه للرسول صلى الله عليه وسلم كما يثبتها لغيره من الانبياء والمؤمنين • وأن الشفاعة لا ينكرها الا أهل الضلال غير أنه لا بــد من توفر شرطين لتحقق الشفاعة هما : الاذن من الله للشافع والرضـا عن المشفوع له ،ولا يأذن الله تعالى الا لاهل التوحيـد •

أما الفصل الخامس : فقد بحثنا فيه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ورأى الشيخ فيه (قد تبين لنا من ذلك :

= أن الشيخ يرى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على ما توجهه الشريعة المطهرة ، من أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يجب أن لا يؤدى الى منكر مساوله أو أكبر منه وهذا أمر متفق بين العلماء ، وأنه يجب على الامر بالمعروف والناهى عن المنكر أن يكون عالما بما يأمر به ، وما ينهى عنه ،)

أما الباب الثالث : فقد بحثنا فيه أثر دعوة الشيخ فى العالم الاسلامى وقد تبين لنا من ذلك أن دعوة الشيخ قد أحدثت فى العالم الاسلامى صحوة عظيمة أيقظت الامة من غفلتها ، دوى صداها فى العالم الاسلامى فكان تحميزة صالحة لحركات اخرى متتابعة جاءت بعد دعوة الشيخ تهدف الى ما هدفت اليه دعوة الشيخ من العودة بالعالم الاسلامى الى مصدر دينه الكتاب والسنة)

كما تبين لنا أثر دعوة الشيخ فى الدعوات والحركات الاصلاحية التى جاءت بعده كان فى الهدف والمنهج معا كما أثبتنا نصوصا من أقوالهم تدل على الاتحاد فى المنهج وبالتالى الاتحاد فى الهدف هذا اذا تحفظنا تجاه منهج المهدى السودانى الذى ادعى المهدية لنفسه .

كما تبين لنا ان ظهور او وجود بعض آثار الصوفية فى مؤلفات بعض أولئك الدعاة والمصلحين أن ذلك الاثر انما هو وفى فترة زمنيه محددة من حياة المصلح الاول ما لبث ان تخلى عنها وحاربها بعد أن تبلورت أفكاره وآراؤه نتيجة للاتصال بحركات سابقة كحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريق الحج أو الاتصال بأنصار الشيخ المنتشرين

في أقطار الارض .

وبعد : ففي الختام أود أن أؤكد أن منهج السلف هو المنهج القويم الذى تقوم عليه كل دعوة اصلاحية اعادت أو حاولت أن تعيد المسلمين الى الطريق المستقيم ، وذلك عبر عصور خلت انتاب العالم الاسلامى الضعف والتخلف والانحراف في شتى صوره واختلاف أشكاله .

وفي اعتقادى أن العالم الاسلامى لن يحظى بأى دعوة تعيده الى عزته وقوته ومكانته التى فقدها منذ أمد ليس بالقصير ما لم تعتمد تلك الدعوة على الكتاب والسنة الصحيحة واتباع اثار الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وهذا ما تعتمد عليه جميع الدعوات الاصلاحية السلفية وتدعوا أليه ..

ولقد اثبت التاريخ انه ليس هناك دعوة قامت باصلاح العالم الاسلامى ـ كما قلت سلفا ـ غير الدعوة السلفية وذلك في عصور مختلفة مثل دعوة الامام ابن تيمية الفكرية وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التى تحدثنا عنها ، وما اعقبها من دعوات وحركات سلفيه غيرت او حاولت تغيير اوضاعا لا تمت الى الاسلام بصلة لامن قريب ولا من بعيد .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من اهتدى بهداه واستن بسنته الى يوم الدين آمين ..

****
****

" المـراجـــــع "

****
****
******

** القرآن الكريـــم .

** أبو الحسن الأشعرى بين المعتزلة والسلـــف .
رسالة ماجستير .جامعة أم القـــرى .
اعداد : هادى أحمد طالبـــى .

** آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
د .احمد محمد الضبيب .

** أحكام القـــرآن :
تأليف : أبى بكر محمد بن عبدالله بن العربى (٤٦٨ـ٥٤٣)
طبعة الحلبـــى .

** احياء السنة واخماد البدعـــة .
تأليـــف : عثمان بن محمد بن فـــودى .
الطبعة الثانيـــه .

** الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصـــى .
تأليف : أبى العباس احمد بن خالد الناصرى .
مطبعة الكتاب ـ الدار البيضاء . ١٩٥٦م .

** الاستيعـــاب .
تأليـــف : أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البـــر .
الطبعة الأولـــى .

** أسد الغابـــة .
تأليف : أبى الحسن عز الدين على بن محمد الجزرى ابن الاثير .
دار الشعب .

** الاصابـــة :
تأليف احمد بن على العسقلانى المعروف بابن حجـــر .
الطبعة الاولى . مكتبة الكليات الازهريـــة .

** الأصل الجامع لعبادة الله وحـــده .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ضمن القسم الاول . العقيدة والآداب الاسلامية .

** أطلس التاريخ الاسلامي .

هاري . و . هازارد . ترجمة وحققه أبراهيم زكي خورشيـــد

مكتبة النهضة المصريـــة .

** الأطلس التاريخي للدولة السعودية

د . ابراهيم جمعـــة .

دارة الملك عبد العزيـــز .

** اعتقادات فرق المسلمين والمشركين .

فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي

مكتبة الكليات الأزهريـــة .

** اعلام الموقعيـــــن .

تأليف : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف

بابن قيم الجوزية ..

مطبعة السعادة بمصـــر .

** الأعـــــلام :

خير الدين الزركلـــي .

الطبعة الثانيـــة .

** اعانة اللهفان من مصايد الشيطـــان .

لابن قيم الجوزيـــة .

تحقيق / محمد حامد الفقـــي .

** اقتضاء الصـــراط المستقيـــم .

الطبعة الاولى . مطابع الرياض ١٣٨٢هـ ..

** الله ذاتا وموضوعا .
عبد الكريم الخطيب
دار الفكر العربي

** انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية .
تأليف : محمد كمال جمعة .
دارة الملك عبد العزيز ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

** الباعث على انكار البدع والحوادث .
تأليف : أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف
بأبو شامة .
تحقيق / عثمان احمد عنبر .
طبعة " دار الهدى " الاولى ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

** بدائع الفوائد .
لابن قيم الجوزية .. مكتبة القاهره .

** البداية والنهاية :
لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي .
الطبعة الاولى ١٩٦٦م
مكتبة المعارف بيروت ، ومكتبة النصر ـ الرياض .

** البدر الطالع :
محمد بن علي الشوكاني .
الطبعة الاولى ١٣٤٨هـ .

** البيان والتبيين :
أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
الناشر مكتبة الخانجي ..

** تـــاج العـــروس :
للـــزبيـــــدى .

** تاريخ الاسلام فى الهنـــد .
عبد المنعم النمـــر
دار العهد الجديد للطباعة . الطبعة الاولى .

** تاريـــخ بغـــداد :
لأبى بكر احمد بن على الخطيب البغدادى .
دار الكتاب العربى ، بيروت ـ لبنـــان .

** تاريخ البلاد العربية السعوديـــة :
د . منير العجلانـــى . طبعة دار الكتاب العربـــى .

** تاريخ كردفـان السياسى فى المهديـــة :
عوض عبد الهادى العطـــار .
وزارة الثقافة والاعلام ـ بالسودان .

** تاريخ المخلاف السليمانى ـ أو الجنوب العربى فى التاريخ .
محمد بن احمد بن عيسى العقيلـــى .
مطابع الرياض ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨ م .

** تاريخ نجـــــد :
للشيخ حسين بن غنـــام .
تحقيق : د . ناصر الدين الأســـد .
مطبعة المدنى . الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ / ١٩٦١م

** التاريخ الوهابـــــى :
سليمان شفيق بن على كمالـــى ، الملقب سويلمز أوغلـــو .

** تبصـــرة الأدلـــــة :
لأبـى المعيـــن النسفـــى .
رسالة دكتوراه . كلية أصول الدين جامعة الازهـــر
تحقيق / محمد الانور حامد عيسى عبد الظاهـــــر .

*** تجريد التوحيـــد المفيـــد :
لجمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى
صورة مخطوط . مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى
جامعة أم القـــرى .

** تحفة الذاكرين بعدة حصن الحصيـــــن :
محمد بن على الشوكانـــــى .
دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان .

** تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء فى القديم والجديـــد .
محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الانصارى
الأحسائى . الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

** تطهير الاعتقاد عن أدران الالحـــــاد .
محمد بن اسماعيل الأميـــر اليمنـى الصنعانـــى .

** تفسير غريب القرآن :
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبـــة .
تحقيق / السيد احمد صقـــــر .
دار احياء الكتب العربيه عيسى البابى الحلبى وشركاه

** تفسير القرآن العظيـــــم :
لابى الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقـــــى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .
طبع بدار احياء الكتب العربيه . عيسى البابى الحلبى وشركاه

** التفسيـــر الكبيـــر ..
فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى
الطبعة الثانية . الناشر . دار الكتـــب العلميه . طهران .

** تفسير الكشـــاف .
أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشـــرى .
طبعة الحلبـــى .

** التفســـــير :
للشيخ محمد بن عبد الوهاب . ضمن القسم الرابع التفسير ومختصر
زاد المعاد . مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الرياض ..

** تفسير كلمة التوحيـــد :
للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلاميه مطبوعات جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية .

** تفسيـــر المنـــار .
محمد رشيـــد رضـــا .
الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ .. دار المنـــار .

** تلقين أصول العقيدة للعامـــة .
للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
ضمن القسم الاول . العقيدة والآداب الاسلاميه
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميـــه .

** التمثيـــل والمحاضـــرة :
أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي .
تحقيق/ عبد الفتاح محمد الحلو عام ١٣٨١ هـ = ١٩٦١م .

** تمييز أهل السنة :
عثمان بن محمد بن فودى .
ضمن فهرس مخطوطات الفوديين بجامعة تايروكانوا الجزء الاول
اعداد الطيب عبد الرحيم محمد .

** تمييز المسلمين من الكافرين :
للشيخ عثمان بن محمد بن فودى .
ضمن فهرس مخطوطات الفوديين بجامعة تايروكانوا . الجزء
الاول . اعداد الطيب عبد الرحمن محمد .

** تنبيه أهل الفهوم على وجوب اجتناب الشعوذة والنجوم .
للشيخ عثمان بن محمد بن فودى .
ضمن المصدر السابق .

** التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع .
أبو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطي و.
المتوفى سنه ١٣٧٧ هـ .. طبع ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م .

** تهذيب التهذيب :
احمد بن على العسقلانى المعروف
بابن حجر ..
دار صادر/ بيروت ..

** تهذيب الصحاح
محمود بن احمد الزنجانى .
دار المعارف بمصر .

** تهذيب اللغة :
أبو منصور محمد بن احمد الازهرى
الدار المصرية للتأليف والترجمة .

** التوسل أنواعه وأحكامه .
الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .
الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ المكتب الاسلامي .

** التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين .
أبو حامد بن مرزوق .

** التوصل الى حقيقة التوسل المشروع والممنوع ..
محمد نسيب الرفاعي .
الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م .

** التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق .
الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
الطبعة الاولى ١٣١٩هـ ..

** تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد .
الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
الطبعة الثانية
الناشر : المكتب الاسلامي ..

** الثورة المهدية وأصول السياسة البريطانية في السودان :
د . جلال يحيى .
مكتبة النهضة المصرية ..

** جامع البيان في تفسير القرآن :
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .
طبعة الحلبي الثالثة .

** جامع الترمذى . (مع تحفة الاحوذى) .
مطبعة المعرفة . الناشر : المكتبه السلفيه بالمدينة .

** الجامع الصحيح (صحيح البخارى):
للامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى
طبعة المكتبة السلفية (مع شرحه فتح البارى) .

** الجامع لاحكام القرآن :
أبو عبد الله محمد بن احمد الانصارى القرطبى
دار احياء التراث العربى بيروت ـ لبنـــان

** جزيرة العرب فى القرن العشرين .
حافـــظ وهبـــة . الطبعة الخامسة .

** جمهـــرة اللغـــــة :
لابن دريد ، أبى بكر محمد بن الحسن الازدى البصرى
المتوفى سنة ٣٢١ هـ .

** جواهر الادب فى أدبيات وانشاء لغة العرب .
احمد الهاشمـــى .
الطبعة التاسعة عشر ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م .

** حاضـــر العالم الاسلامـــى .
ثروب ستودارد .
دار الفكر ـ طرابلس ـ ليبيـــا .

** الحسبة فى الاسلام :
لابن تيمية : أبى العباس تقى الدين . احمد عبد الحليم
الناشر : قصى محب الدين الخطيب ـ
القاهره ١٣٨٧هـ ..

** حصن الافهام من جيوش الاوهام .
الشيخ عثمان بن محمد بن فودى .
مطبعة الزاوية التجانية بالقاهرة .

** الحلقة المفقودة فى تاريخ العرب .
محمد جميل بيهم .
الطبعة الاولى ١٣٦٩هـ ..

** الحوادث والبدع :
أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى .
تحقيق محمد الطالبى .
دار الاصفهانى وشركاه .. جدة .

** داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب .
عبد العزيز سيد الاهل .
الطبعة الاولى ١٩٧٤م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت .

** درء تعارض العقل والنقل .
لابن تيمية : أبي العباس تقى الدين احمد بن عبد الحليم
تحقيق : د . محمد رشاد سالم .

** دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة .
تأليف : د . محمد بديع شريف وزملائه .
جامعة الدول العربية ـ الادارة الثقافية .

** الدرر السنية فى الاجوبة النجدية :
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى .
الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ .

** الدرر السنية في الرد على الوهابية :
احمد بن زيني دحلان .
مصطفى البابي الحلبي .

** الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد ..
محمد بن علي الشوكاني .
الطبعة الاولى ١٣٥٠ = ١٩٣٢م

** الدعوة الاسلامية في غرب أفريقيا
وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن التاسع عشر ، والثاني عشر الهجري .
رسالة دكتوراه . كلية أصول الدين . جامعة الازهر .
د . حسن محمد عيسى عبد الظاهر .

** دليل القارئ الى مواضع الحديث في صحيح البخاري ؛
الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان .
من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة .

** ديوان الامير الصنعاني :
محمد بن اسماعيل الصنعاني .
الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ مطبعة المدني :

** رد الامام الدارمي على بشر المريسي ؛
عثمان بن سعيد الدارمي ؛
طبعة السنة المحمدية ١٣٥٨هـ ..

** الرسائل الشخصية :
للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
القسم الخامس . مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الرياض ..

** رسالة الامام عبد العزيز الاول بن محمد بن سعود :
الطبعة الثالثة .. مطابع مؤسسة النور ــ الرياض ..

** رسالة فى توحيــد العبــادة :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
ضمن القسم الاول . العقيدة والاداب الاسلامية . مطبوعات
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميــة .

** ستة أصــول عظيمة :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
ضمن المصدر السابــــق .

** سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشــر .
محمد خليل المرادى .
مكتبة المثنــــى ..

** سنن ابن ماجــــة :
أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى .
طبعة الحلبى . تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقــى .

** سنن أبــــى داود :
للامام الحافــظ ابى داود سليمان بن الاشعث
تحقيق / عزت عبيد الدعـــاس .

** السودان بين يدى غـردون وكتشنـــر :
ابراهيم فوزى باشـــــا .
طبع سنة ١٣١٩هـ ..

** السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية :
عبد الله حسين .
الطبعة الاولى ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م .

** السودان والثورة المهدية :
مكي الطيب شبيكة .
دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٨م .

** سير أعلام النبلاء :
للحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي
المتوفى ٧٤٨ هـ .
مؤسسة الرسالة .

** سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
امين سعيد
الطبعة الاولى .

** سيد الجزيرة العربية ابن سعود
عمر أبو النصر .
الطبعة الاولى ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥م .

** شرح أسماء الله الحسنى :
فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى
مكتبة الكليات الازهرية .

** شرح الاصول الخمسة :
للقاضي عبد الجبار بن أحمد
مكتبة . وهبة . القاهرة .

** شـرح حديث النزول :
تأليف أبي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية .
منشورات المكتب الاسلامى ..

** شـرح السنـة :
للامام البغـوى
تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، وزهير الشاويـش

** شـرح العقيـدة الطحاويـة .
لابن أبي العـز .
المكتب الاسلامى للطباعة والنشـر .

** شرح الفقـه الاكبـر :
ملا علـى بن سلطان محمد القارى الحنفـى .
مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م .

** شـرح متـن الأربعين النوويـة : فى الاحاديث الصحيحه النبوية :
للامام محى الدين أبي زكريا يحى بن شـرف النووى الشافعى
المتوفى ٦٧٦هـ .
طبعة الحلبى الثالثة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨ م

** شـرح المواقف فى علم الكلام .
الشريف على بن محمد الجرجانـى
تحقيق : د . احمد المهـدى
الناشر : مكتبة الازهـر .

** شـرح النووى على صحيح مسلم :
للامام محى الدين أبي زكريا يحى بن شرف النووى الشافعى المتوفى
٦٧٦هـ ـ المطبعة المصرية ومكتبتها .

** شفاء العليل في القضاء والقدر والتعليل .
لابن قيم الجوزية
مطبعة دار الكتاب العربي بمصر

** شفاء السقام في زيارة خير الأنام .
علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي .
دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ..

** الشيخ محمد بن عبد الوهاب :
للشيخ احمد بن حجر آل بوطامي .

** صحيح الامام مسلم :
ترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي .
دار احياء الكتب العربية .
عيسى البابي الحلبي وشركاه .

** صحيح الامام مسلم (مع شرح النووي) :
المطبعة المصرية ومكتبتها .

** صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام :
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي
نشره وعلق عليه/ د . علي سامي النشار
الطبعة الاولى . مكتبة الخانجي بمصر .

** صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان :
محمد بشير السهسواني الهندي .
الطبعة الخامسة ـ ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥ م

** طبقات الشافعيـــــة :
أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى
(٧٢٧ ـــ ٧٧١ هـ) طبعة الحلبى الاولـــى
تحقيق / الحلو ، والطناحى .

** العالم الاسلامـــــى :
أنـــور الجنـــدى
الطبعة الاولى ١٩٧٠م
دار المعرفــــــة .

** عجائـــب الآثـــار :
عبد الرحمن الجبرتـــى
الطبعة الاولى ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م

** علماء نجد خلال ستة قرون :
الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام .
الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ ..

** عنوان المجـــد فى تاريخ نجـــد .
للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشـــر .
طبع وزارة المعـــــــارف ..

** الفتـــاوى :
للشيخ محمد بن عبد الوهاب
ضمن القسم الثالث : مختصر سيرة الرسول والفتاوى . مطبوعات
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميـــة ..

** فتـــح البـــارى :
لابن حجر : احمد بن على العسقلانى طبعة المكتبة السلفيه .

** فتح البيان فى مقاصـــد القـــرآن :
صديق حسن خـــان .
الناشر : عبد المحى على محفوظ ، ١٩٦٥م

** الفتح الربانى : ترتيب مسند الامام احمد :
احمد بن عبد الرحمن البنا . المشهور بالساعاتى .
الطبعة الاولى ١٣٥٣هـ ..

** فتح القديـــــــــــــر :
محمد بن على الشوكانـــــى
الطبعة الثانية عام ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م مكتبة ومطبعة مصطفـــى
البابى الحلبى واولاده بمصـــر .

** فتح المبين شرح الأربعيـــــن :
احمد بن حجر الهيثمـــى
دار الكتب العلميـــة
بيروت ـ لبنان ـ ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م ..

** فتح المجيد شرح كتـــاب التوحيـــد .
للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهـــاب
الطبعة السابعة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م
تحقيق / محمد حامد الفقـــى .

** الفجـــر الصـــادق فى :
الرد على منكرى التوسل والكرامات والخوارق .
جميل صدقى الزهاوى ـ طبع ١٣٢٣هـ ..

** الفـــرق بين الفـــرق
عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى ٤٢٩ هـ
الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنـــان

** الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامـــى :
محمد بن الحسن الحجوى الثعالبـــى
ادارة المعارف بالرباط ١٣٤٠ هـ ومطبعة • البلدية بفـــاس
١٣٤٥هـ •

** فهرس الفهـــــــارس :
للكتانــــــــى
طبع سنة ١٣٤٦هـ

** فى الفلسفة الاسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية
د • محمد السيد نعيم • د • عوض الله جاد حجـــازى
الطبعة الثالثه • دار الطباعة المحمدية ـ القاهـــرة •

** فيض القدير شرح الجامع الصغيـــر •
عبد الرؤوف المنـــــــاوى
مطبعة مصطفى محمد • بمصـــر

** قاموس الايمـــــــان
أورخان خنجرلـــى أوغلـــوا
دار رمـــزى ـ استانبـــول
الطبعة الاولى عام ١٩٧٥ م •

** القديم والحديـــــــث
محمد كرد علـــى
الطبعة الاولى ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م

** قواعد تدور عليها الاحكام :
للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
ضمن القسم الثانى ـ الفقه المجلد الاول . مطبوعات جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية ..

** كتاب التوحيد حق الله على العبيد ..

** كتاب ثلاثة الاصول :
للشيخ محمد بن عبد الوهاب
ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلاميه من مطبوعات
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . ـ الرياض .

** كتاب الزهد .
للامام احمد بن حنبل
دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦م .

** كتاب فضل الاسلام .

** كتاب القواعد الأربعة .

** كتاب كشف الشبهات .

** كتاب مفيد المستفيد فى كفر تارك التوحيد .
للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن المصدر السابق .

** كشاف القناع عن متن الاقناع :
منصور بن يونس بن ادريس البهوتى ـ مطبعة الحكومة بمكة
١٣٩٤هـ ..

** كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع :
عبد الحفيظ سلطان المغرب الاقصى •
طبع المولوية بفاس ١٣٢٧ هـ

** كشف ما عليه العمل من الاقوال وما لا •
للشيخ عثمان بن محمد بن فودى
ضمن فهرس مخطوطات الفوديين بجامعة تايروكانوا • الجزء
الاول • اعداد الطيب عبد الرحيم محمد •

** لسان العرب :
أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصرى
دار صادر • دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨م •

** لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب المؤلف مجهول ؟

تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ابن عبد الله
آل الشيخ •
مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ••

** مجالس الاسلام :
حيدر بامات
ترجمة : عادل زعيتر
دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ـ القاهرة ١٩٥٦م

** مجلة الهدى النبوى :
عدد (٢) مجلد (١٥) شهر صفر عام ١٣٧٠هـ تصدر
عن أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ••

** مجموعة الرسائل الكبرى •
أبو العباس تقى الدين احمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن
تيمية المتوفى عام ٧٢٨هـ ـ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده
القاهره •

** مجموع فتـــاوى ابن تيميـــة :
لابن تيمية . مطابع الرياض الطبعة الاولى عام ١٣٨٢هـ.

** محاسن التأويـــل :
محمد جمال الدين القاسمـــى
تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقـــى .

** محمد بن عبد الوهـــاب :
احمد عبد الغفور عطـــار
الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

** مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين .
لابن قيم الجوزيـــة
تحقيق/ محمد حامد الفقى
مطبعة السنة المحمدية عام ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م.

** مسائـــل الجاهلية :
الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب
ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية .
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض

** مسائـــل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب
من كلام ابن تيميـــة :
ضمن ملحق المصنفـــات ـ مطبوعات جامعة الامـــام
محمد بن سعود الاسلامية .. الرياض ..

** مسند الامام احمد بن حنبـــل :
تحقيق / احمد محمد شاكـــر
دار المعارف بمصر عام ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م.

** المصطلحات الاربعة فى القرآن :
أبو الاعلى المودودى .
دار التراث العربى للطباعة والنشر .

** معجم البلدان :
للامام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى
الرومى — دار صادر — دار بيروت للطباعة والنشر ..

** المعجم الكبير :
للحافظ أبى القاسم سليمان بن احمد الطبرانى
تحقيق / حمدى عبد المجيد السلفى
الدار العربية للطباعة .. بغداد ..

** معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع .
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الاندلسى المتوفى
عام ٤٨٧ هـ — الطبعة الاولى عام ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة .

** معجم المؤلفين :
عمر رضا كحالة
مكتبة المثنى — بيروت ، ودار احياء التراث العربى — بيروت

** المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم :
محمد فؤاد عبد الباقى — دار احياء التراث العربى
بيروت ..

** معجم مقاييس اللغة :
أبو الحسين احمد بن فارس المتوفى عام ٣٩٥ هـ
الطبعة الاولى عام ١٣٦٦ هـ — تحقيق / عبد السلام هارون

** معنى الطاغوت ورؤس أنواعـــــه :
الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب
ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية ..
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض .

** المغرب العربي الكبير في العصر الحديـث .
د . شوقي عطا الله الجمـــــل
الطبعة الاولى عام ١٩٧٧م ..

** المفردات في غريب القرآن .
أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغـب الاصفهاني ..
تحقيق / محمد سيد كيلاني .
طبعة الحلبي عام ١٣٨١هـ = ١٩٦١م ..

** الملـــل والنحـــل :
ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني .
تحقيق عبد العزيز محمد الوكيـــل .
الناشر : مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيـــع ..

** منهـــاج السنـــة :
لابن تيميـــة ..
طبع : دار العروبـــة .

** منهج القرآن في الدعوة الى الايمان
د . على محمد ناصر فقيهـــي
رسالة ماجستير . جامعة أم القرى مكـــه .

** المهديـــة في الســـودان :
ب . م . هولت / ترجمة / د . جميل عبيد
دار الفكر العربـــــــي ..

** المهـــدى والحبشـــة :
محمد سعيد القدال .
دار التأليف والترجمة والنشر جامعة الخرطوم .

** ميـــزان الاعتـــدال :
أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي
دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ..

** النبـــوات :
أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام
ابن تيمية المتوفى عام(٧٢٨ هـ . مكتبة الرياض الحديثة ..

** نواقـــض الاسلام :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب
ضمن القسم الاول : العقيدة والاداب الاسلامية
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

** نـــور الألبـــاب :
الشيخ عثمان بن محمد بن فـــودى
ضمن فهرس مخطوطات الفوديين بجامعة تايروكانو : الجزء الاول
اعداد : الطيب عبد الرحيم محمـــد ..

** هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفيـــن :
اسماعيل باشـــا البغدادى .
طبعة استانبول عام ١٩٥٥ م
منشورات مكتبة المثنى بغداد

** ولاية الله والطريـــق اليها :
ابراهيـــم هــــلال
دار الكتب الحديثة ـــ القاهـــره

** الوهابية : حركة الفكر والدولة الاسلامية :
عبد الرحمن سليمان الرويشد ٠
الطبعة الاولى عام ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م ٠٠

١٧٧ مرجع

** يقظة العرب / تاريخ حركة العرب القومية :
جورج أنطونيوس
ترجمة : د ٠ ناصر الدين الاسد
و د ٠ احسان عباس ٠

جدول الخطأ والصواب

الصفحه	السطر	الخطأ	الصواب
شكر وتقدير	١٢	فجزأء	فجزاء
٢	١٤	والفرقه	الصواب حذفها
٢	١٩	قضيا	قضايا
٣	١٩	كانت جهود	كانت جهودا
٥	١١	يريد بها	أريد بها
٦	١١		تحت شمارات
٧	٢١	واسنان	والسنان
١٣	٢	الفنية	الفتية
١٣	٤	بياض	فاكتسحت
١٤	١٤	واعد الله	وعد الله
١٤	١٤	ليستخلفهم	ليستخلفنهم
١٥	٤	الجن والانسن مأريد	الجن والانس الاليعبدون
١٥	٥	ان يطممون	ان يطعمون
١٥	١٥	نجذلان	بخذلان
١٥	١٥	بياض	اثر
١٥	١٧	تعاعقب	تعاقب
١٦	١٢	الاويقاء	والابقاء
١٦	١٩	صنعاء	في صنعاء
١٧	١	ووهام بين	ودهام بن
١٧	٢	وهام	دهام
١٧	٢	رغبته	رعيته
٢٢	٧	غشيته سوداء	غشيته غاشية سوداء
٢٢	١١	وبالباطل	بالباطل
٢٣	٩	وتعيده	تعيده
٢٥	١	من سليمان	بن سليمان
٢٦	٢	اخوة	اخوه
٢٦	٣	ويتجعب	ويتعجب
٢٦	٥	اخواة	اخوانه
٢٦	١٠	زوجة والدة	زوجه والده
٢٦	١٦	وكللام	وكلام
٢٧	١٨	على امه	على امة
٢٨	١١	ودراسات	دراسات
٢٩	٢، ٣	عندة	عنده
٢٩	هامش ٢	أن يعو	أن يعود
٣٠	٦	ربما	وبما
٣٠	١٢	تلميذ	تلميذه
٣٠	١٩	ويقول	يقول
٣٢	٧	بياض	وصرامة
٣٣	١٠	ستوءدى	سيوءدى

ص	س	خطأ	صواب
٣٥	٣	حصل اجازات	حصل على اجازات
٣٥	هامش ٣	مجلة المهدى	مجلة الهدى
٣٦	٤	يجز	يحز
٣٧	٧	خالصهما	خالفهما
٣٧	١٢	على مافسادها	على فسادها
٣٧	١٤	كر ستان	
٣٧	١٨	المنطلق	المنطق
٣٧	١٨	والهندسي	والهندسة
٣٧	١٩	الاشرافيـــة	الاشراقية
٣٧	٢٠	الاسطرالاب	الاسطرلاب
٣٨	١٢	عزالكاتب	عزا الكاتب
٣٨	١٢	لم يقتصر الاخر	لم يقتصر هو الاخر
٣٩	١٣	يقتصد	ينقض
٣٩	١٩	الاستغال	الاشتغال
٢٠	١٤	واصلوله	وأصوله
٤١	١٩	ليش	ليس
٤٢	٣	نعم	تعم
٤٢	١٠	من رحمه الله	رحمه الله
٤٢	١١	لم تقف	لم تفت
٤٢	١٧	استبعاد	استعباد
٤٢	٢٢	ويسصقف	ويسقط
٤٣	٣	وراية	رواية
٤٧	٤	قولة الله	قول الله
٤٧	٩	والطريق	وهو الطريق
٤٧	١٢	يذكرة	يذكر
٤٨	١٤ هامش	ايمتع	يمنع
٤٩	٣	ويوءزرة	ويوءازره
٤٩	٥	هند	حمد
٥٠	١٠، ١١	من الشيخ لطلب الأمير	من الشيخ ان يكتب له تفسير "الفاتحة" وقد استجاب الش لطلب الأمير
٥٠	١٥	ينشر	ينشر
٥١	٣	ومحصنة	محصنة
٥١	٣	أثبت	أن ثبت
٥١	١١	عزير	غرير
٥٣	٤	وشارى	ومشارى
٥٣	٤	وحياة	وحياه
٥٣	٥	وفاوته	وفادته
٥٣	٦	وماحضت	ومامضت
٥٣	٥ هامش	جبالا	حبالا
٥٥	٣	ويحزون	ـدون
٥٥	٦	بعضهم	ببعضهم

٥٥	٦	بعضهم	ببعضهم
٥٥	هامش ١	ص ٢٣ - ٢٤	ص ٥٠
٥٦	٧	بياض	بمسير
٥٦	١٣	تلفي	تلفي
٥٧	٢	غربة	غريبة
٥٧	٥	ل يعارض	لم يعارض
٥٧	٦	البخ	الشيخ
٥٧	٧	الفاته	الفاتحة
٥٧	٩	الا ميرب	الا ميرين
٥٧	١٠	" تريوه "	" قريوه "
٥٧	١٠	خج	خارج
٥٧	١١	اماذا	اما اذا
٥٧	١٣	شميه	شخصية
٥٧	١٤	ولا يبد	ولا يبعد
٥٧	١٥	او احتمال	ان احتمال
٥٧	١٧	فانهير	فانها غير
٥٧	١٧	...	لا ذ لها منذ بدئها
٥٧	١٨	مدرعية	الدرعية
٥٧	١٨	وازدات شدة	وازدادت شهرة
٥٧	٢١	الثسي	الفرنسي
٥٨	١١	اى القول	ان القول
٥٨	١٤	—	وضيقا
٥٩	١٧	—	قد
٥٩	١٩		للدعوة
٥٩	٢٠	ظلم	الظلم
٦٠	١٠	الافتراء	الافتراآت
٦٠	١٣	بينهما	بينما
٦٠	١٣	والتأييد في جانب	التأييد من جانب
٦٠	٢٠	من ذلك	بعد ذلك
٦٢	١٠	مواصفة	مواضعة
٦٣	٩	وأمن	واومن
٦٣	١٢	ماحظ	ماخط
٦٤	٣	—	وتنصب الموازين
٦٥	٤	او هافع	أول شافع
٦٥	١٠	فضل	فصل
٦٦	٤	باصارهم	بابصارهم
٦٦	١٧	وأرتضى	وارتضى
٦٦	١٩	نبا	ربنا
٦٧	١	بايمان	بالايمان
٦٧	١٦	جائز	جائر
٦٩	١٧	ول	أول
٧١	١٨	بداء	بدء

٧٣	١٨	تكم	تلكم
٧٤	٨	ان هذه هذه	أن هذه
٧٤	١٠	عنهما	عنها
٧٧	١٥	ون	وأن
٧٨	١٨	مجهل	فجهل
٨٠	١٥	التيلي	التيمي
٨١	١	ماتقد	ماتقدم
٨١	٨	يمتقد	معتقد
٨٢	٨	بالله له	بالله خير له
٨٤	١١	كما اوضحنا	كما اوضحا
٨٥	١٤	قتتح	نقتتح
٨٦	٩	بتحول	يتحول
٨٧	٤	الواحد	الوحيد
٨٨	١	المرشد	الرشد
٨٨	٢	الهدى	الهادى
٨٨	١٠	يفوت	يفوت
٨٨	١٢	ماجاء في	مجاءفي
٨٨	١٧	اقول	أقوال
٨٩	٥	قورن	قرون
٨٩	١٥ هامش	واقلت	ماقلت
٨٩	١٨ "	فهتدى	تهدى
٩٢	٦	حبلسع	حبله
٩٢	١٠	قد وتي	قد وتي
٩٣	٢	ساله	رسالة
٩٣	١٥	ماهدوا	شاهدوا
٩٣	١٦	واطهارة	وطهارة
٩٤	٢	واحدث	ماحدث
٩٤	٣	أفراد	أفرادا
٩٤	١٦	وخلما	وقلما
٩٥	٢	سياسة	سياسية
٩٦	١٠ هامش	المسطين	المسلمين
٩٦	١٣ "	ذلن	ذلك
٩٧	١١ "	المقلب	الملقب
٩٩	٤	لهيا هي	لا هي
٩٩	١٥ "	وكنه	ولكنه
٩٩	١٧	سيلة	سيئة
٩٩	٢٠	وضمهم	وصفهم
٩٩	١ هامش	ادغلو	أوغلو
٩٩	٢ "	برقم ( )	برقم (4/99/2) T.y.
١٠٠	٥	منهج	نهج
١٠٠	١٥	لا	ولا

١٠١	٣	ذ وتلمبان	ذ وتهيلان
١٠٣	١٣	فلفت	فلفتت
١٠٤	٥	الاسع	الاسلام
١٠٤	١٠	يعطمون	يعظمون
١٠٥	٣ هامش	تتشل	تشل
١٠٦	٩	مستود ارد	ستود ارد
١٠٦	١٢	ونقصد	ونقض
١٠٦	١٤	أدله	أوله
١٠٧	٨	وتبجل	وتبجيل
١٠٧	٩	البطوى	الطقوس
١٠٧	١٣	كاأعلق به	ما أعلق به
١٠٧	١٦	ومن فضل	ومن فصل
١٠٩	١	بعد	بعدة
١٠٩	١٣	جمعهم	بأجمعهم
١١٠	١٣	مع والدة	مع والده
١١٠	١٤	الفرضى	الفرضى
١١٠	١٥	القبة	القبة
١١٠	٣ هامش	بنتاريخ	بتاريخ
١١١	١٩	خبوا	متبو
١١١	٢١	عيدة	عدة
١١٢	٦ هامش	الوالدى	البوادى
١١٤	٢	على صحيح على	على صحيح البخارى
١١٤	١١	ووالدة	ووالده
١١٥	٤	وام ون	ولم
١١٥	١٧	أقوال	وأقوال
١١٦	١١	وبايراد	بايراد
١١٦	٢٠	نجد	تجد
١١٦	٢١	يشد	يشتد
١١٧	١٨	شرح مواضيع	شرح ستة مواضيع
١٢٤	١٦	وصفوها	وضعوها
١٢٥	٢	يقرون	يقررون
١٢٥	٧	ماينا قضه	ماينا قض
١٢٥	١٣	مشركا	شركا
١٢٥	١٤	الأولياء الصالحين	الاولياء والصالحين
١٢٥	٢ هامش	المشهود	المشهور
١٢٨	٣ "	بقيك الكتكت	بفيك الكثكث
١٢٨	٥ هامش	والكتكت	والكثكث
١٢٩	٨	وربيه	وربه
١٣٢	٣	ان حقيقة الاسناد	ان حقيقة الاستاذ
١٣٣	١١	تدعنون	يدعنون
١٣٧	١٨	ولا اراد له	ولا راد له
١٣٧	١٩	من البر	من البشر
١٤١	٨	قل أعوز	قل أعوذ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤٣	١١	واذا اخذ	واذا أخذ
١٤٤	١٠	واذا	وان
١٤٤	١٧	القول : الله	القول بأن الله
١٤٥	٩	عيهم	عليهم
١٤٦	٢	خير	خبر
١٤٦	١٣	صبغلا	صبغة
١٤٧	١٤	وسعيد بن	وسعيد بن جبير
١٤٩	٧	الناى	الناس
١٥٠	١	بياض	لبغية
١٥٠	هامش ٢	بياض	لبغية
١٥٠	٤ هامش	والمجمة	والمعجمة
١٥١	١١	وانه اذا سلم امره	وانه اذا سلم من المعارض فان أمر بالفعل
١٥٢	٩		
١٥٣	١٥	ثم اوصينا	ثم أوحينا
١٥٣	١٧	فيما	قيما
١٥٥	١٠	ولم يغارها	ولم يفارقها
١٥٥	١٢	قال	مال
١٥٤	٧ هامش	وهو المشا	وهو المشار
١٥٦	١	خلل	خلق
١٥٦	٤	ود	وقد
١٥٦	٥	وكما	كما
١٥٧	٥	أولجوسية	او مجوسية
١٥٧	٧ ، ٨	في والتدبير	في الخلق والتدبير
١٥٨	٤	وأن	وأنه
١٥٩	٧	لم ندعهم	لم تدعهم
١٦٠	١١	دون أت	دون أن
١٦١	١	عليها	عليهما
١٦١	٥	وغروه	وعزوه
١٦١	٨	وقس سقط	وكما اسلفت ، فالامر ليس كما قـ الاستاذ الخطيب ، فتلك الامم ا بعثت فيها تلك الرسالات
١٦١	١٦	من بات	من باب
١٦٢	٦	بعث	نبعث
١٦٢	١٠	قيمته	قمته
١٦٢	١١	لا يمدوا	لا يمدو
١٦٢	٤ هامش	ولا ثوز	ولا تزر
١٦٣	٦	عن طريق	عن الطريق
١٦٤	٥	ولم يكن	لم يكن
١٦٤	١٠	ويست بدل	ويستدل
١٦٤	١٥	لا للك	لا لملك
١٦٥	٣	وقسرة	وقهرة
١٦٥	٤	لا يلغى	لا يلقى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦٥	٤	عوانه	عواهنه
١٦٧	٤	في بعضهم	في بعض
١٦٧	١٦، ١٧	وان بينهم	وان الخلاف بينهم
١٦٨	١١	أن رسلهم	وان رسلهم
١٦٩	٢	كتتوا	كانوا
١٧١	١٤، ١٥	وهو المجوس	وهم المجوس
١٧٣	٦ هامش	الزهرف	الزهوف
١٧٥	١٨	لانهم يوءمنوا	لانهم لم يوءمنوا
١٧٦	٦	الى جاءت	التى جاءت
١٧٦	٩	جادت	جاءت
١٧٦	١٠	لوته	لوثة
١٧٦	١١	سبليله	سبيله
١٧٨	١ هامش	انظر ص	انظر ص ١٦٧
١٧٩	٦	فقيل	فقل
١٨٠	١٢	العرض	العرش
١٨٥	١٠	وجب	واجب
١٨٧	٣ هامش	اخبارية	اختياريه
١٨٧	٥ "	التهرك	المتحرك
١٨٧	٧ "	الحكركه	الحركة
١٨٧	١٥ "	بالا قوال	بالا فوال
١٨٧	١٦ "	مالا قل	فالا فل
١٨٨	٣ هامش	وقوله كانو مقربه	وقومه كانوا مقرعين
١٨٨	٦ "	ولا يبرأ	ولا تبرأ
١٨٩	١	وهذا	هذا
١٨٩	١٣	ان الواضع الواضع	ان الواضع
١٨٩	١٣	ديمقريطى	ديمقريطس
١٩٠	١	وانه لما	وانه لما
١٩٠	٢	ديمقريطى	ديمقريطس
١٩٠	٤	يوجب	بوجوب
١٩٠	٤	النظرية	والنظريات
١٩٠	٦	والفروق	والقرون
١٩٢	١٠	لا غرض	لا غموض
١٩٢	١٠	بل على	بل علماء
١٩٢	١١	مكتفية	مكتفين
١٩٢	١٣	(٢)	—
١٩٣	٢ هامش	(٢)	—
١٩٤	٣	المسئولون	هم المستدلون
١٩٥	٥	ان نهينا	أن انهينا
١٩٧	٥	جوابا	صوابا
١٩٨	٦	" روءية "	" رؤية "
١٩٨	٥ هامش	الرحمنن	الرحمن
١٩٨	٩ "	ينصرف	بتصرف

١٩٩	١٤	اذا فرع	اذا فزع
١٩٩	١٤	فالجيز	فالحجيز
٢٠٠	١	ويحمل	ويجمل
٢٠٠	٢	بيان	ببيان
٢٠١	٦	اقناعة	اقناعية
٢٠١	٤ هامش	الوصد	المرصد
٢٠٢	٨	وطائفة	فطائفة
٢٠٢	١٢	والاستقلال	واستقلال
٢٠٣	٤	المفصول	المفضول
٢٠٣	٥ هامش	في الفطر	في العصر
٢٠٣	١٣ "	وافراد بالعبادة	وافراده بالعبادة
٢٠٥	١	ان خالق واحد	ان خالق العالم واحد
٢٠٥	٤	هو القادر الاختراع	هو القادر على الاختراع
٢٠٥	٤، ٥	كما ظنه من ائمة	كما عده من ظنه من ائمة
٢٠٥	١٨	المقصود من	المقصود
٢٠٦	٥	اعتراض	اعترض
٢٠٦	هامش(٣)	صديق خان :...	السيوطي : صون المنطق ص٢٠
٢٠٦	" (٤)	الشيخ محمد بن عبد الوهاب	صديق خان : فتح البيان ٦/٨
٢١٠	٤	البراهيم	البراهين
١٢١	١ هامش	بتمرف	بتصرف
٢١١	١٥٠	بيان	ببيان
٢١٢	٨	على القضية	على قضية
٢١٢	١٣	تنبسوا	تنبهوا
٢١٣	٥ هامش	كلام فرحني	كلا موضي
٢١٣	٦ هامش	للخالق	خالق
٢١٤	١	شرح	شرع
٢١٤	٩	المثفرد	المتفرد
٢١٤	١١	دائمة	دامغة
٢١٤	١٣،١٩،٢٠	المنفرد	المتفرد
٢١٥	٨	الخق	الخلق
٢١٧	٩	أدل	أول
٢١٩	١	تعبدو	نعبد
٢٢٠	١	ذريته	ذرية
٢٢٠	١١	تعبد	نعبد
٢٢١	١٦	وأور	وأورد
٢٢١	١٨	واتخذوا	اتخذوا
٢٢١	٦ هامش	الحلبي	الحلبي ٣/ ٤٨٤
٢٢٢	١٣	مابين	مايبين
٢٢٢	١٤	بل وللمعرفة	بل ولا معرفة
٢٢٣	٦	ولا بد	ـ لابد ـ
٢٢٣	٩	ماتضمنه	ماتضمنته

٢٢٥	١٠	وهل	وهو
٢٢٦	٣	لخرجه	مخرجه
٢٢٨	٣	وان يجب	وأن يجب
٢٢٩	٣-٦ هامش	مع ماتحفه	مع تحفة
٢٢٩	٤ "	لا أيقن	لا ألقين
٢٢٩	٥ "	لا ندى	لا ندرى
٢٢٩	٥ "	ابتغاه	ابتغناه
٢٣٠	٣	ويتمثل	يتمثل
٢٣٠	٤	متابا	مثابا
٢٣٠	١٠	ووبعماره	وبعمارة
٢٣٠	١١	راصوبة	وأصوبه
٢٣٢	١١	يتوك	بترك
٢٣٢	١٣	طاقته	طاعة
٢٣٢	هامش ٣	ص ٨٨	ص ٢٢٩
٢٣٢	" ٤	ص	ص٢٢٦
٢٣٣	١	واستدلا	واستدلالا
٢٣٣	١٢	نضرب	فضرب
٢٣٣	١٢	توحد به	توحيده
٢٣٤	٢	الله	اللهم
٢٣٥	٧	ويدعوا	ويدعو
٢٣٥	١١	أاثيه	أثيه
٢٣٥	١٣	كماهو	كماهو الحال في دعاء العباد المستلزم لدعاء المسألة ، وا… متضمن له كماهو …
٢٣٦	٤	الله	لله
٢٣٦	٥	اعدان	اعداء
٢٣٧	٤	استجيب	استجب
٢٣٧	٩	استجيب	استجبي
٢٣٧	٥ هامش		ان لهيعه
٢٣٩	٨	واقل	وقال
٢٤٠	٢	انا	ان
٢٤٠	٢	رغاية	غاية
٢٤٠	٨	القتضبه	المقتضبة
٢٤٠	٨	مسند	المسند
٢٤١	٣	فهذا داخل	فهذا غير داخل
٢٤١	٤	ان الجوزى	ان لمجوزى
٢٤٣	٥ هامش	يعبادة	بعبادة
٢٤٣	٨ "	وصفوا	وضموا
٢٤٤	٤ "	حلال	حلول
٢٤٤	٦ "	الثانية ومايثبت	وماثبت
٢٤٤	٧ "	المعدل	المعول
٢٤٥	٦	ستند	يستند
٢٤٥	٨	طة	جملة

٢٤٥	١٢	وأو	أو
٢٤٥	١٥	أخر	اهرى
٢٤٥	١ هامش	من الرسائل	الرسائل
٢٤٦	٨	كفارة	كفار
٢٤٦	٩	الرفاع	الرقاع
٢٤٦	٩	افضل	افمل
٢٤٦	٣ هامش	البهوني	البهوتي
٢٤٦	١٤	تحقق الاخوذى	تحفة الاحوذى
٢٤٧	٧	قاسما في شرح	قاسما قال في شرح
٢٤٧	٨	اوعو في فلك	ادعـــو في مريض فلك
٢٤٧	٩	لوجوده	لوجوه
٢٤٧	١١	قول المالكيه :	قول المالكية ويقول :
٢٤٨	١ هامش	بانما	انما
٢٤٨	٣ "	الشيخان ومسلم	الشيخان البخارى ومسلم :
٢٤٨	١٧ "	تويب	ترتيب
٢٤٩	١ "	لتركين	لتركبن
٢٤٩	٣ "	التمذى	الترمذى
٢٤٩	٧ "	ابو الليثي	أبو واقد الليثي
٢٤٩	٧ "	عريرة	عوثرة
٢٥٠	٢	لهم أنواط	لهم ذات أنواط
٢٥٠	٤	لتركين	لتركبن
٢٥٠	٦	ويتوطون	وينوطون
٢٥١	٨	هال	هاك
٢٥١	١ هامش	مستقيمة	مستقبحة
٢٥١	٥ "	المستقيمة	المستقبحة
٢٥٢	١ "	الهيثمي	الهيثمي
٢٥٢	١٠ "	لا يخفى	كما لا يخفى
٢٥٢	٩	وحديث	وحديثا
٢٥٢	١١	لما لم	لم لم
٢٥٢	١٩	أبو	أبوا
٢٥٤	٣	مذهبا	مذهب
٢٥٤	١١	متمدا	مبتدعا
٢٥٤	١٢	كان ما	كل ما
٢٥٤	١٢	المشروخه	المشروحة
٢٥٤	١٥	فقال	فقام
٢٥٥	١٠	اما السندلال	اما استدلال
٢٥٥	١٠	قول الله	بقول الله
٢٥٦	١	ان يفتيهم	ان يغيثهم
٢٥٦	١ هامش	—	البخارى ومسلم : انظر اللؤلؤ والمرجان ١/٤٨
٢٥٦	١٣	(٣)	—
٢٥٦	هامش ٣	(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب	(٢) الشيخ .....

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٧	٥	باذن الله	بأذن الله
٢٥٧	١٨	التى يقدر	التى لا يقدر
٢٥٨	١٣	ويمبر	ويصبر
٢٥٨	١٦	أرود	أورد
٢٥٩	١٣	المذكو	المذكور
٢٦١	٤	وحل	وهل
٢٦١	١١	فليطظمه	فليطعمه
٢٦١	١١	نذ	نذر
٢٦١	٣ هامش	المتانفه	المائحة
٢٦١	٤ "	ثبت	ثبتت
٢٦١	٥ "	يوجبها	قال بو جوبها
٢٦٢	٣	نصرفه	فصرفه
٢٦٢	٧	الشيخ القائل	الشيخ هذا القائل
٢٦٢	١٠، ١١	النقاشي	النقاش
٢٦٢	١٦	نقول	تقول
٢٦٢	٢ هامش	يشفع	يشفع
٢٦٣	١٤	ذكر	وقد ذكر
٢٦٣	١٥	منهج	منهم
٢٦٣	٧ هامش	مدار السللكبن	مدارج السالكين
٢٦٤	٤	سألة	مسألة
٢٦٤	١١	وتعود	ونعود
٢٦٤	١١	لا ثناء	ولا ثناء
٢٦٥	٣	أصح	أصبخ
٢٦٥	١٤	الرد من	الرد على من
٢٦٥	٣ هامش	(٢) الشيخ سليمان	(٢)، (٣) الشيخ سليمان
٢٦٥	٤ "	(٣) ابن الجوزى	(٤) ابن الجوزى
٢٦٧	٦	بموافقة	بموافقته
٢٦٧	١٠	وهذا	هذا
٢٦٧	١٠	مارم	مارحم
٢٦٨	٣	فرضت	قرنت
٢٦٨	٨	يشرك	شرك
٢٧٠	١، ٢ هامش	وقع سقط	تيسير العزيز الحميد" ذكره الصنـ معزوا لاحد ، واظنه تبع ابن القيـ في عزوه لاحمد
٢٧٠	٥ "	وقع سقط	سليمان بن عبدالله رواه الامام احـ في "كتاب الزهد" بالسند الذى اورده ابن القيم بزيادة (سليمان) بين .... الخ
٢٧٠	٧ هامش	سليمان الفارسي	سلمان الفارسي
٢٧١	٤	رأى حنابلة	رأى الحنابلة
٢٧١	٩	أبو العباسي	أبو العباس
٢٧٠	١٢	النصرني	النصرانى
٢٧٢	٤	لا يتاح	لا تباح

٢٧٢	٤	يجتني	يجتمع
٢٧٢	٩	للحن	للجن
٢٧٣	١٣	لا يطك	ولا فيما لا يطك
٢٧٣	٦ هامش	البنوى	البغوى
٢٧٣	٧ «	ابو العادلين	ابو السعادات
٢٧٤	٣	اخلا	هلا
٢٧٤	١٨	حججه	صحيحة
٢٧٥	٣	فقد اقام	فقد فقال امام
٢٧٥	١٠	أجل	اجعل
٢٧٨	٨، ٩	فان فان	فان
٢٧٨	١٠	فان الذابح	فان كان الذابح
٢٧٨	١٢	تجارة	بخاره
٢٧٨	١٥	ومن	مع من
٢٨٠	١٤	طهيمة	طهيمية
٢٨١	٣	تحب	يحب
٢٨١	٧	وأصل	وأهل
٢٨١	١٧	ونظرا	ونظراء
٢٨٢	٧	بخلافن	بخلافه لد
٢٨٢	٨	أندا	أندادا
٢٨٣	١٣	الغذاب	العذاب
٢٨٤	٩	منهج	منهج الشيخ
٢٨٤	١٠	مدى	ومدى
٢٨٤	١٣	منادئيه	مناوئيه
٢٨٤	١٨	فالالفظ	بالالفاظ
٢٨٧	٣	بمقرض	تعرض
٢٨٧	٦	وجهة	وجه
٢٨٧	٨	بياض عنها	رضي الله عنهما
٢٨٧	١٣	ولا تجمل	لا تجمل
٢٨٧	١٥	الحفيد	لحفيد
٢٨٧	١٦	الاحتزار	الاحتراز
٢٨٨	٥	اثبيتتا بعضها	اثبتتا بعض
٢٨٨	١٠، ١١	من بغير الله	من حلف بغير الله
٢٨٨	١٤	أوهوار	او ماهو
٢٨٨	١٧	وأصاب	وأجاب
٢٨٩	٩	ولم	لم
٢٨٩	١٠ هامش	القتل	الفتن
٢٨٩	هامش (٣)	الحديث عن	الحديث ص٢٤٨ ، ٢٤٩ من
٢٩٠	٨	فيهم	منهم
٢٩٠	٣ هامش	أصباها	أحياها
٢٩٠	هامش (٣)	كتاب	وكتاب
٢٩١	٢٤	يشجد	يسجد
٢٩٢	٦		والصور
٢٩٢	٧	وبدت	وبدلت

ص	س	خطأ	صواب
٢٩٢	٨	وای شن ٔ من	وای شی ٔ من نفع المشركين تسميتهم اصنامهم آله وليس فيها شی ٔ من ...
٢٩٢	١٣	ولا يخرجه	لا يخرجه
٢٩٣	١٦ ، ١٧	التی علامات	التی كانت علامات
٢٩٤	٦	انكالا	اتكالا
٢٩٤	٧	ما يحب	ما يجب
٢٩٤	٨	وينسيون	وينسون
٢٩٤	١٩	عبادة الله	عبادة لله
٢٩٤	٢٢	واجراو	وتجراوا
٢٩٤	٢٢	فصرفوا الى	فصرفوا الأمور الى
٢٩٥	٦	وجاهلتة	وجاهلية
٢٩٥	٦	الوهنية	الوهيته
٢٩٥	٦ ، ٧	عباده الله غيره	عبادة غيره
٢٩٥	١٩	مقتضين	مقتفين
٢٩٦	١	مطالب	ومطالب
٢٩٦	٣	لينا	علينا
٢٩٦	٣	نقتضى	نقتفى
٢٩٦	٥	والكرامنا	واكرامنا
٢٩٦	٦	شتار	ستار
٢٩٧	١	بافكار	بانكار
٢٩٧	٧	الصدد	الصدر
٢٩٧	١١	أوردها	أورد
٢٩٧	١٤	فرائض	نواقض
٢٩٧	١٧	وكلهم	كلهم
٢٩٧	٢٠ ، ٢٢	وحجد	وجحد
٢٩٨	٣	الصالحين	المالمين
٢٩٩	٢	به الرسول	جاء به الرسول
٢٩٩	١٢	أود نها	أو من هود ونهما
٢٩٩	١٨	سمشان	شمسان
٣٠٠	٥	الفداح	القداح
٣٠٠	٩	استنفدوا	استنقذوا
٣٠٠	١٠	وضعف	وصنف
٣٠١	٢	الجاهلية	الجاهلين
٣٠١	٤	الا انهم	الا لانهم
٣٠١	١١	رده فمن	ردة من
٣٠١	١٦	ولذلك	وكذلك
٣٠٢	١٤	الحديث الاخر	والحديث الآخر
٣٠٢	٢٠	بسبب أنه ظن أنه ماادعى الاسلام .	تحذف الجملة لانها مكررة

ص	س	خطأ	صواب
٣٠٣	١	الكفحتى	الكف عنه حتى
٣٠٣	٥	فتبينو	فتبينوا
٣٠٣	١٣	وما معنى الحديث	تحذف
٣٠٣	هامش ٣	فى سنن	شرح سنن
٣٠٤	٨	قال	وقال
٣٠٤	١٨	أونذلهم	أو نذر لهم
٣٠٤	١٨	مَنز الالهة	مَنزلة الالهة
٣٠٥	٥	ومحز	ونحر
٣٠٥	١٠	الذى	الذين
٣٠٨	٢	بعض معاصريه	معاصريه
٣٠٨	٢	وان ليس	وأنه ليس
٣٠٨	٥	التى يجب صرفها	يجب صرفها
٣٠٨	١٠، ١١	كما أن الصلاة الا	كما أن الصلاة لا تسمى صلاة الا
٣١٠	٥	ينولهم	يتولهم
٣١٠	٩	عليه السلام	موسى عليه السلام
٣١٦	٤ هامش	ص ٩٩	ص ٢٤١ ، ٢٤٢
٣١٨	١٨	والتابعون	والتابعين
٣١٩	٢٠	ويظهرهم	ويطهرهم
٣١٩	هامش٢	ناضر	ناصر
٣٢٠	هامش١	صفحه	ضمن
٣٢١	١	أو الذى نفسى	أو والذى نفسى
٣٢١	١٥	مكانا	مكانه
٣٢٢	١	ابن	بن
٣٢٢	١٦	مسمى	يسمى
٣٢٢	١٨	أجد	أجدا
٣٢٣	٤	له معد	له من
٣٢٣	٤	كل ياتى	كل ما ياتى
٣٢٣	١٤	عند	عن
٣٢٤	٢٠	وصفها	وضعها
٣٢٤	٢٠	نزل	ينزل
٣٢٦	هامش٤	الفرنى	القرنى
٣٢٧	١٦	فناده	فناداه
٣٢٨	٣	ولذلك	وكذلك
٣٢٨	٤	يستسقع	يستسقى
٣٢٨	٦	يفرقون	يفرقون
٣٢٩	٦	فى هذه	هذه
٣٣١	١٣	بتقول	بتقوى
٣٣٢	٤	ويتوسل الله	ويتوسل الى الله
٣٣٢	٨	طرفنا	طرفا

ص	س	خطأ	صواب
٣٣٢	١٦	مما تفق	مما اتفق
٣٣٣	١١	ولا التابعين	ولا عن التابعين
٣٣٣	١٣	المحدنة	المحدثة
٣٣٣	١٤	أو اما	واما
٣٣٤	هامش ٥	وألنذر	والنذور
٣٣٥	١	يشرك	شرك
٣٣٥	١١	أما ما لا	أما ما
٣٣٥	١٢	ويحق	بحق
٣٣٥	هامش٣	ص	ص ٣١٢
٣٣٦	١٨	انكارا	انكارنا
٣٣٦	٨ هامش	لا يعلم	الا بعلم
٣٣٧	١	الغير يتضرج	القبر يتضرع
٣٣٧	٢	فيه	منه
٣٣٧	٨و٩	((وبين من يتجه الى القبور ليطلب من أصحابها ان يفرجوا تحذف العبارة عنه كربه وبين من))	
٣٣٧	٩	يقصدها	أو يقصد القبر
٣٣٧	٩	وصروخ ذلك	وهو فى ذلك
٣٣٧	١٨	لحدثه	محدثة
٣٣٧	١٨	كالترسل	كالتوسل
٣٣٨	١٦	أو حنيفة	أبو حنيفة
٣٣٨	١٨	أحدا	أحد
٣٣٨	٢٠	آلقدروى	القدورى
٣٤٠	٣	الحديث	حديث
٣٤٠	٧	الجوزون	المجوزون
٣٤٠	٣ هامش	حياته	صيانة
٣٤١	١٧	غيرها	غيرهما
٣٤٢	٦	وتشفعى	وتشفعنى
٣٤٢	١٣	شفاعة	شفاعته
٣٤٢	١٦	الا	لا
٣٤٤	٥	وهو	وهو
٣٤٤	هامش٢	ص ١٢	ص ٣٢٦
٣٤٥	٦	توجهه	توجه
٣٤٦	٣	التقدير	التقديرين
٣٤٧	٢	وكان	كان
٣٤٧	هامش ١	ص	ص ٣٢٦
٣٤٨	٥	دون آله	دون الله
٣٤٨	٧	بيانه	ببيانه
٣٤٨	٩	فننتقل	ننتقل

ص	س	خطـــــا	صـــواب
٣٥٠	٢ هامش	من	و
٣٥٠	٨ هامش	الفــزق	الفــرق
٣٥١	١	والمعتزلة	المعتزله
٣٥١	٢	مع	فــى
٣٥١	٢، ١٤ هامش	المزق	الفرق
٣٥٢	٢	يقــى	لقــى
٣٥٢	٨	وصوما	وهو ما
٣٥٢	١٦	والفاء	والفاء
٣٥٣	٤	مشفوع	شفوع
٣٥٣	١٠	بن	ابن
٣٥٣	هامش٣	ص	ص ٦٤
٣٥٤	٢	بقولة	مقبولة
٣٥٤	٢	مواقع	موانع
٣٥٥	١٢	عميد	سيد
٣٥٥	١٣	وفمن	فمن
٣٥٥	١٤	فيتحر	فيخــر
٣٥٦	٧	نصح	فصح
٣٦٢	٣	لــم	لمن
٣٦٢	٥	الملائكته	لملائكته
٣٦٥	١٤	د الى	والى
٣٦٧	٩	أثر	أكثــر
٣٦٧	١٠	وبهم	بهم
٣٦٨	١٥	اما يدل	اما ما يدل
٣٦٩	١	وانتهى	وانتهاء
٣٦٩	٦	فاتى تحت المرض	فاتى تحت العرش
٣٦٩	١١	بحديث	—
٣٦٩	١٥	نسونها	ثبوتها
٣٧٠	٣	مع	فــى
٣٧٢	١٨	الاول	الاولى
٣٧٦	٢	الذين صفاتهم	الذين من صفاتهم
٣٧٦	٩	المنكر	منكــر
٣٧٧	هامش٢	فى حجحه	فى صحيحه
٣٧٧	هامش٢	كتاب ...	كتاب الشركة
٣٧٨	٦	التبمين	المتبمين
٣٧٨	١٣	واحد	واحدا
٣٧٩	٦	للحديث التقدم	الحديث المتقدم
٣٧٩	١٠	منهم	فهم
٣٧٩	١٢	لا بالفعل	لا بالعقل
٣٧٩	١٤	اغم	أثــم

ص	س	خطــا	الصواب
٣٧٩	١٥	موضوع	موضــع
٣٨٠	٢	وينهــى	وتنهــى
٣٨٠	١٣	الشرذمة	شرذمة
٣٨١	١٩	تقيم	نقيم
٣٨٣	١	وتنقيتة الاسلام	وتنقيتــه
٣٨٣	٨	الصد	والصــد
٣٨٣	١٠	من	ممن
٣٨٣	هامش(١)	ص ٢١٦	ص ٢٦١
٣٨٤	٣	بصيرة	على بصيرة
٣٨٤	٣	انا من	انا ومن
٣٨٤	٧هامش	المذير	القدير
٣٨٦	١	ولتؤدية	ولتؤدى
٣٨٩	١١	اول	اولنهجون
٣٩٠	٤	لكل	بكل
٣٩٠	٥	وبريق	ويريــق
٣٩٠	٦	إالنصوب	إالغصوب
٣٩٠	٧	إو يامره	إو بامره
٣٩٠	١٢	آن تغيير بيده	آن تغيير المنكر بيده
٣٩٠	١٣	كيف	كف
٣٩٦	١٣	افراد	امراء
٣٩٨	٨	آذا	آذ
٣٩٩	٤	تناحبه	تناصبه
٣٩٩	١٠	علما	على
٤٠٠	هامش٣	والى	واني
٤٠٣	٢٠هامش	ورووها	وردوها
٤٠٥	١	الاحياء	لاحياء
٤٠٥	٨	إالصدام	إالعوام
٤٠٥	٣هامش	ابو طاحى	ابو طامى
٤٠٦	١٢	الى بيان ذلك	بيان ذلك
٤١٠	٣	برسالة	رسالة
٤١٠	١٧	يفتريه	يفتريه
٤١٠	١٩	فيه	قبــة
٤١٠	٢٠	وقع سقط قبل قوله : من اخوانى	واما (بدلائل الخيرات) فله سبب وذلك اني اشرت على من قبــل نصيحتي من اخواني .
٤١١	٧	وأثر	واكثــر
٤١١	١٤	والاعلام	الاعلام
٤١٦	١٧	ومعلومتها	ومعلوميتها
٤١٧	٦،٧	الاسلاحية	الاصلاحية

ص	س	خطــأ	صـواب
٤١٧	٧	أثرفى العالم	أثرا كبيرا فى العالم
٤١٧	٨	الاسلامى كبيرا	الاسلامى
٤١٧	١٧	مسيرها	سيرها
٤١٨	١٣	افاض	اقاصى
٤١٩	١ وهامش١	لتروب	لثاروب
٤١٩	١٤	إمـا	إيما
٤٢١	٢	أو باحدها	أو باحدهما
٤٢٦	١٠	الاسلاميه	الاسلام
٤٢٨	٥	قويا	قوما
٤٢٨	٥	أمنهم ،	أمتهم
٤٢٩	٨و٩	خلق لاجله	خلق الخلق لاجله
٤٣١	١٣	قل	قـال
٤٣١	١٥	قل	كل
٤٣١	١٧	أو باطل	أو بباطل
٤٣٢	١٣	الجسمية	كجسمية
٤٣٣	٣	ما يثبت	ما ثبت
٤٣٣	٥	سبل	سبيل
٤٣٦	١٨	المثبته	المتينة
٤٣٧	٢	تعاونوا	وتعاونوا
٤٣٧	٥	ممتابعه	متتابعة
٤٣٧	١٤	بها كل	بها من كل
٤٤١	١٥	قال الشيخ	فالشيخ
٤٤٢	٩	أمين الامين	ابن الامين
٤٤٢	١٧	مسبات	سبات
٤٤٣	٨	لا	لان
٤٤٣	١١	التعميم	لتعميم
٤٤٤	١٨	ثم	تم
٤٤٦	١٢	لاهك	لاهتك
٤٤٨	٥ هامش	ضحنه	ضمنه
٤٥٧	٩	سبو	سبع
٤٥٨	١٠	الحفيوب	الجغبوب
٤٥٩	٥	عن كتب ما وصل	عن كتب على ما وصل
٤٥٩	٧	يحدون	لا يجدون
٤٥٩	١١	لان يملك	لان من يملك
٤٥٩	١٢	ركنوا الراحة	ركنوا الى الراحة
٤٥٩	١٢	واثرهما	واثروهما
٤٦٠	٨ هامش	ومن	من
٤٦٠	٩ هامش	البحوث	الحديث
٤٦٠	١١هامش	أنفسها	نفسها

ص	س	خطـأ	صـواب
٤٦٢	٢	يرون	الذين يرون
٤٦٣	١٦	فاقيل وأخذ	فاقبل عليها وأخذ
٤٦٤	٨	حمل هذه	حمل على هذه
٤٦٥	١٢	ارتبط	ارتباط
٤٦٥	١٧	السلفية	الى السلفية
٤٦٦	٣	الاسوسى	والالوسى
٤٦٧	٨	مما	ما
٤٦٩	١٨	المصر	المصرى
٤٦٩	٢٠	الباماري	البانارى
٤٧٠	٥	للاجل	لاجل
٤٧٠	٧	بالجدى	بالجدرى
٤٧٠	١٠،١١	وأرسل كثير	وراسل كثيرا
٤٧٠	هامش٢	قوى	فوزى
٤٧٠	هامش٢	ود كتشنر	ووكتشنر
٤٧٠	هامش١٠	المحمدية	المهدية
٤٧٢	١	دعوته	دعوة
٤٧٥	١٤	لانه	لان
٤٧٥	٢ هامش	عن نقلا عن	نقلا عن
٤٧٧	٢٣	بها التصوف	بها من التصوف
٤٧٨	٢	أطل	أطلق
٤٧٨	٣	كمان	كان
٤٧٨	٤	حركه	حركته
٤٧٨	٩	واعترافا	اعترافا
٤٧٩	٨	تزوج	تزوج
٤٧٩	٧ هامش	بياض	تثبت
٤٧٩	٨	والمصادفات	بالمصادفات
٤٨٠	١	أتقن	أيقن
٤٨٠	٧	كون	لكون
٤٨١	١٥	ودرجات	درجات
٤٨٢	٧	عمل	على
٤٨٣	١٣	القربان	والقربات
٤٨٤	١	وثلو ثواب	وتلو ثوابه
٤٨٤	٤	الشدئد	الشدائد
٤٨٥	١	عرضوا	عورضوا
٤٨٥	٤	يسودا	يسووا
٤٨٥	١٨	معرفة	معرفته
٤٨٦	١٨	عدلوا	عولوا
٤٨٩	١٣	نشأ	نشا
٤٨٩	١٤	خلقت	خلصت

ص	س	خطـــــا	صواب
٤٩٠	١٤	الشيخ	السيخ
٤٩٠	١٩	أوردها	أوردناها
٤٩١	١	على	عن
٤٩١	٦	كان منها هدفها	كان هدفها
٤٩٢	٥و٦	ودعواته	ودعوتـه
٤٩٢	٧	المعروض	المعروف
٤٩٢	٥	فنهم	منهم
٤٩٢	١٨	وأنصار	أنصار
٤٩٣	١	والقيوديون	والقبوريون
٤٩٣	٤	وصفه	وضعه
٤٩٣	٩	ويغير بدراسته ذلك	ويعنى بدراسته ، ذلك
٤٩٦	١	المتكلم	المتكلمين
٤٩٧	٦	نصد	نص
٤٩٧	١٣	انما هو توحيد	انما هو فى توحيد
٤٩٩	٢	قد	وقد
٤٩٩	٦	بين	عليه بين
٤٩٩	١٤	لنا أثر	لنا أن اثر
٤٩٩	٢١	الاول	الاولــى